

# الموسوعة الشاملة للتصوف

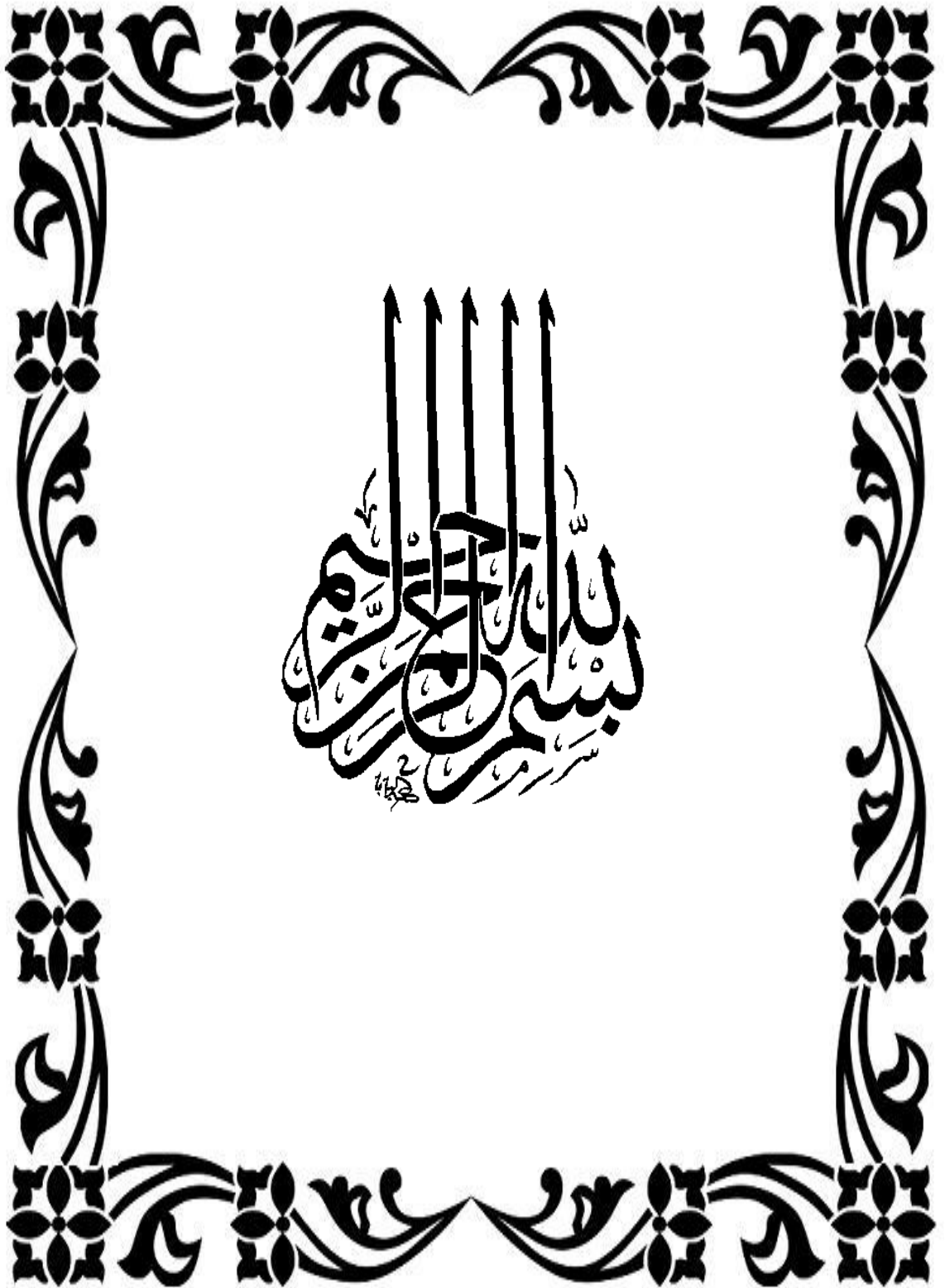
دراسة في المنهج الصوفي ..مدارسه وأبرز رجاله

عدنان أحمد ياسين الفلاحي الحسني

الجزء الثالث

الطبعة الثانية





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## بعض ... من رجال التصوف

وكلُّهُم مِّن رَّسُولِ اللَّهِ مَلْمُوسٌ ﴿٩﴾

غَرَفًا مِّنَ الْبَحْرِ أَوْ مَرَّ شِفَاً مِّنَ الدِّيمِ ﴿١٠﴾



سَرَتِ بناسٍ في الغيوبِ قلوبهم

وجالوا بقربِ الماِجدِ المتفضِّلِ

و نالوا من الجبارِ عطفاً ورافةً

وفضلاً وإحساناً وبراً يعجل

أولئك نحو العرشِ هامت قلوبهم

وفي ملكوتِ العزِّ تأوي وتنزل





## رجالٌ ... باعوا أنفسهم الى الله ... فربح بيعهم

أحبوا الله ... فأدمنوا الحب ... وعاشوه ... حتى صارت حياتهم قصيدةً عشقٍ تُحدِّثُ عن حبهم لمولاهم .

استحال ليلهم الى ساعات مناجاة ، وصار نهارهم عملية بحث عن حبيبهم ، بحثوا عنه في وجوه الصبية حولهم ، وفي أزهار الحدائق وأشجار البساتين ، حتى أصبحت كل حياتهم رحلة بحث عن لحظة وصال أو قرب ، تلمسوا آثاره في دموع اليتامى وفي ضحكات طفل ، وشاهدوا دلائله في رفرفات جناح الطير وفي هدير الجداول ومياه الشيطان ، طالعوه سبحانه بقلوبهم في نسيم الصبح وفي صوت ناي يشدوا بألم الفراق ، فانهمرت دموعهم شوقاً اليه تعالى وخوفاً من البُعد او الفصل .

فصارت حياتهم رحلة بحث يحركها الشوق ويحددها الرجاء والخوف .  
فأدناهم حبيبهم وهو الكريم ... وأبقى ذِكْرَهُمْ خالداً كنجوم حبٍ تنير للسالكين .

فاض عليهم كرم الحبيب ، وأغدق عليهم وهو الكريم ، فأمطرت عليهم سحائب الجود ... فغمرهم ما غمر ، وذاقوا ما لا يعرفه الا من ذاق ، وشربوا مما لا يتخيله الا من شرب ، وشاهدوا ما لا يحيطه شرح ولا يوفيه وصف .

سنمضي في دروبهم ... نتلمس آثارهم ... ونروي عنهم بعض الذي قالوه عن رحلتهم ، وما قالوا الا قليل ، او ما نقله عنهم بعض أصحابهم ، وما نقلوا كثير . لم يتحدثوا ، ﷺ ، كثيراً عن تجاربهم في المسير الى الله ، فتلك أسراره ، وأسرار الطريق ، وهم مؤدبون يغلبهم الحياء فلا يتحدثون عن أنفسهم، ثم انهم يشعرون بأن لا وجود لهم ، فليس وجود حولهم الا للموجود الأحد الفرد الصمد تعالى سبحانه عن ان يُدرِك حقيقته غيره ، وان يُعرَف عنه الا ما فاض به على قلوب

أحبابه ، وكان أكبر ما عرفوا ... انه الحبيب ، وان الشوق اليه يدمي قلوبهم ويستغرق أحوالهم .

أحبوا ان يَفَنُوا في الله سبحانه وتعالى ، أن يقوموا به ، وان يتخلَّقوا بأخلاقه :  
وان تفنى شخصيتهم فيه ، في إرادته ، في حبه ، في مرضاته ... أن يسترسلوا معه كما أحبَّ ، فلا يكون لهم هوى في غير شريعته ، ولا تكون لهم إرادة في غير ما أمر .

صيرهم حبهم كواكب تضيء للسالكين بعدهم ، فما تحدثوا الا عن معالم في الطريق وبرموز تفهمها قلوب المحبين الصادقين ...

سنحاول ان نصف من حياتهم ما ظهر ، وربما سنطيل بشرح البعض او نُقْصِر في شرح البعض ، فالذي سيحكمنا ما ستجود به كتب السير والتراجم او ما يصلنا من أخبارهم ، ولن نضع ميزاناً ، ولن نفاضل بينهم فنحن نُجَلِّهم عن أن نعقد موازنة بينهم فهم أهلٌ للفضل وأهلٌ للثناء ، وربهم أعلم بما أعطى وبمقدار ما أكرم ، ( نرفع درجاتٍ مَنْ نشاءُ إِنَّ رَبَّكَ حكيمٌ عليم )<sup>١</sup> .

ونحن اذ نتحدث عنهم نعلم يقيناً بأن غيرهم وصل الى حالٍ قريبٍ من حالهم ومقام قريب من مقامهم ولم يعرفهم سوى ربهم ، فهم أفراد يسرون بين الناس أعطاهم حبيبهم ما أعطى ، وأسدل عليهم أستاراً ، وأحاطتهم حُجُب .

سنسير معهم وسنرتبهم حسب تسلسل حروف أسمائهم ، ولن نصنفهم وفق مرحلة زمنية ، فَهُم ﷺ تجاوزوا أزمانهم وتقدمت معارفهم عن مجتمعاتهم فلم يحدّهم زمن ولا احتواهم وطن ، ثم ان كتاباتهم تجدد صداها في حياة السائرين بعدهم فنكهة الحب واحدة ومذاقه متقارب فكأن من بعدهم عاش مسيرتهم أو كاد ...

انهم ابناء كل زمن ... وابناء كل وقت .

<sup>١</sup> الأنعام : ٨٣

وسيرهم رحلة حب بين ورود تختلف ألوانها ، ويتشابه عطرها وأريجها ، فكلها لها نفس الضوع .

وعذرا فمرورنا في سماءهم سيكون مرورا جامدا بلا روح مرورا لن يوفيهم حقهم في تلك الأسطر التي كُتبت على عجلة ، فنحن اقتربنا من حياتهم المرسومة على صفحات الكتب ، ولم نمر بحياتهم المملوءة بالشوق وبالخوف وبالحنين وبالسكينة ، عذرا فما دخلنا محراب احدهم ولا صليتنا معه صلاة تهجد ولا جلسنا بين يديه نسبح معه في هدأة الليل ولا اقتربنا منه كمريد يقترب من شيخه ليأخذ منه ، لم نفعل أي من ذلك ، لكننا سافرنا بين الكتب نتقصي اخبارهم .

وعذرتنا ... أنا قدّمنا أحسن ما نستطيع ، لأغلى من نُحب .





أ

حرف الألف



## ابراهيم بن أدهم

### ابو اسحاق .. سلطان الزاهدين

زاهد عُرفَ بين الجميع بورعه وبزهده ونبيل مقاصده فاتفقت كل الفرق الإسلامية على حسن سيرته وصِححة منهجه .

كان يبحث عن الحلال في عمله وفي مطعمه واعتبر بجنه هذا جوهر العبادة وأساسها ... فترك خلفه سيرة عطرة سلوكاً ومواعظ وحِكم تنير للسالكين بعده وللعارفين الذين انتهجوا دربه .

#### التعريف بالولي الزاهد :

( هو ابراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد ابن جابر ، ابو اسحاق ، التميمي العجلي )<sup>١</sup>

قيلت فيه روايات كثيرة بمختلف اللغات في عموم بلاد المسلمين ، كُتِبَ عنه بالعربية والتركية والفارسية والهندوستانية والملاوية والجاوية ، وأُطلقت عليه القاب كثيرة .

تحدثوا عن حياته في ( الروض النسيم والدر اليتيم في مناقب السلطان إبراهيم ) ، وفي ( سيرة السلطان إبراهيم ) ، و ( قصة ولي الله ابراهيم ) ، و ( شاه إبراهيم بن أدهم ) ...

وأُطلقت عليه تسميات مثل السلطان والشاه وهما لقبان لكبار شيوخ الصوفية . كما أنشدت فيه عليه السلام الكثير من القصائد التي تصف زهده وورعه ، حتى صارت حياته عليه السلام مُلهمة ومُستهضنة للهمم الإبداعية للكثيرين بعده .

#### المولد ... والنشأة :

مسقط رأسه كورة بلخ في خراسان ، ولد في مكة المكرمة حين كان ابوه يحج مع

<sup>١</sup> الموسوعة الصوفية ص ٢٧

زوجته وهي حبلى ، وقيل انها طافت به على الحجيج في الحرم ، وطلبت من كل من رآته ان يدعو الله له بالصلاح والاستقامة .

تقول كتب السير ان الشيخ ابراهيم عليه السلام ولد في أسرة غنية ميسورة الحال فنشأ مترفاً يحى حياة بذخٍ وهو ، وقد حُبب اليه الصيد فكان يخرج اليه كثيراً .

وأراد الله بهذا الشاب الغني خيراً فتلقفته يد العناية وأحاطه الإجتباء الرباني والله يجتبي من خلقه من يشاء ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾<sup>١</sup>  
البداية :

ولقد سُئل عن بدء أمره في التصوف كيف كان ، فقال :

( كان أبي من ملوك خراسان ، وكنت شاباً ، فركبت الى الصيد على دابة لي ومعني كلب ، فأثرت أرنباً أو ثعلباً ، فبينما أنا اطلبه إذ هتف بي هاتف لا أراه :  
يا ابراهيم ، ألهذا حُلقت ؟ أم بهذا أمرت ؟

ففزعزت ووقففت ، ثم عدت فركضت الثانية ففعل بي مثل ذلك ثلاث مرات .

ثم هتف بي هاتف من قربوس السرج ( أي مقدمه ) :

والله ما لهذا حُلقت ، ولا بهذا أمرت ..

قال : فنزلت فصادفت راعياً يرعى الغنم لأبي ، فأخذت جيبته الصوف فلبستها ، ودفعت اليه الفرس وما كان معي وتوجهت الى مكة )<sup>٢</sup>

ويقص الشيخ ابراهيم انه لقي الخضر عليه السلام ، وتعلم منه اسم الله الأعظم ... وانه لقي أسلم بن يزيد الجهني فقال له أسلم :

من أنت يا غلام ؟

فقال ابراهيم : شاب من خراسان .

فقال أسلم : ما حملك على الخروج من الدنيا ؟

<sup>١</sup> الشورى ١٣

<sup>٢</sup> الطبقات للسلمي ص ١٥ - ١٦



فقال : زهداً فيها ورجاء لثواب الله تعالى .

فقال أسلم : ان العبد لا يتم رجاؤه لثواب الله تعالى حتى يحمل نفسه على الصبر ، وان أدنى منازل الصبر ان يروض العبد نفسه على احتمال مكاره الأنفس ، واذا كان محتملاً للمكاره أورث الله قلبه نوراً ، وهو سراج يكون في قلبه يفرق به بين الحق والباطل ، والناسخ والمتشابه .

ثم قال له أسلم : يا غلام اياك اذا صحبت الأخيار او حادثت الأبرار ان تُغضبهم عليك ، فإن الله يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم ، وذلك ان الحكماء هم العلماء ، وهم الراضون عن الله عز وجل اذا سخط الناس ، وهم جلساء الله غداً بعد النبيين والصديقين .

ثم قال له أسلم : اياك والبخل . أما البخل عند أهل الدنيا فهو ان يكون الرجل بخيلاً بماله ، وأما الذي عند أهل الآخرة فهو ان يبخل بنفسه عن الله تعالى . ألا وإن العبد اذا جاد بنفسه لله تعالى أورث الله قلبه الهدى والتقوى ، وأُعطي السكينة والوقار والعلم والراجح والعقل الكامل ... وهو مع ذلك تفتح له أبواب السماء ، فهو ينظر الى ابوابها بقلبه كيف تُفتح ، وان كان في طريق الدنيا مطروحاً .

كما قال له أسلم : واعلم ان العبد اذا فلاه الأخيار ، واجتنب صحبتة الورعون ، فإن ذلك استعتاب من الله تعالى لكي يعتبه ، فإن أعتب الله عز وجل أقبل بقلوبهم عليه ، وان تمرد على الله تعالى أورث قلبه الضلالة ، مع حرمان من الرزق ، وجفاء من الأهل ، ومقت من الملائكة ، وإعراض من الرسل بوجوههم ، ثم لم يبال الله في أي وادٍ أهلكه .

ويحمل شيخنا ابراهيم تلك الوصايا ويمضي في طريقه الى الله .  
وذلك دأب الصالحين ينفع الله بهم خلقه فينبرون لهم الدرب ويُجملون لهم الصبر

وييسرون لهم الصعب ، وقول الله تعالى يتردد حولهم ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا  
بِالصَّبْرِ﴾<sup>١</sup>

### أول الخطأ في دنيا الجهاد :

وينطلق الشاب ابن الأغنياء الذي كان يحيطه الخدم ويسعى لرضاه المغات ،  
ينطلق في دنيا الله متاعه الإيمان وزاده التقوى ، يُحرق قلبه الشوق الى الله ، وقد  
زهد بكل ما في الدنيا سوى ما يقرب الى الله تعالى .  
وتنقل عنه حكاية بداية سلوكه طريق الخير ، عن طريق ابراهيم بن بشار الذي  
قال :

قلت لإبراهيم ابن أدهم كيف كان بدء أمرك ؟ قال : غير هذا أولى بك ،  
قلت : أخبرني لعل الله ينفعنا به يوماً ، قال : كان أبي من الملوك المياسير ،  
وحبب الينا الصيد ، فركبت فئار أرنب او ثعلب ، فحركت فرسي فسمعت  
نداء من ورائي ليس لذا خلقت ، ولا بدأ أمرت ، .. فوقفنا انظر يمنة ويسرة  
فلم أر احداً ، فقلت : لعن الله ابليس .

ثم حركت فرسي ، فأسمع نداء أجهر من ذلك : يا ابراهيم ليس لذا خلقت ،  
ولا بدأ أمرت فوقفنا انظر فلم ار احداً ، فقلت : لعن الله ابليس .

فأسمع نداء من قريوس سرجي بمثل ذلك ، فقلت : أنبهت ، أنبهت ، جاءني  
نذير ، والله لا عَصِيْتُ الله بعد يومي ما عصمني الله .

فرجعت الى اهلي فخليت فرسي ، ثم جئت الى رعاة لأبي ، فأخذت جبة  
كساء ، والقيت ثيابي اليه ، ثم أقبلت الى العراق فعملت بها أياماً ، فلم يصف  
لي منها الحلال ، فقيل لي عليك بالشام فأتيتها .

---

<sup>١</sup> العصر ٣

## الشيخ ... في عيون العارفين :

شهد لابن ادهم كثيرون وتحدثوا عن مآثره .

قال عنه البخاري : قال لي قتيبة : ابراهيم ابن ادهم تميمي يروي عن منصور .

وقال عنه النسائي : هو ثقة مأمون ، أحد الزهاد .

وقال عنه يونس البلخي : كان من الأشراف وكان ابوه كثير المال والخدم .

وقال عنه القشيري في كتابه ( الرسالة ) رأى في البادية رجلاً علّمه الاسم

الأعظم فدعى به فرأى الخضر وقال له : انما علّمك أخي داوود .

وقال عنه احمد ابن المبارك : وله فضل في نفسه ، صاحب سرائر ، وما رأيته

يظهر تسبيحاً ولا شيئاً من الخير ، ولا أكل مع قوم أبداً إلا كان آخر من يرفع

يده .

وقال ابو نعيم : سمعت سفيان يقول : كان ابراهيم ابن ادهم يشبه ابراهيم الخليل

، ولو كان في الصحابة لكان رجلاً فاضلاً .

وقال بشر الحافي : ما أعرف عالماً الا أكل بدينه ، الا وهيب ابن الورد ،

وابراهيم ابن ادهم ، ويوسف ابن اسباط ، وسلم الخواص .

وما كان ﷺ يميل الى العبادة على حساب العمل ، بل كان يأكل من عمل يده

## وصار الشيخ .. شيخاً :

يقول رضي الله عن طريقته :

( ما فاق ابراهيم بن ادهم أصحابه بصوم وصلاة ، ولكن بالصدق والسخاء )<sup>1</sup>

وقيل عنه انه كان شديد السخاء كثير العطاء .

عمل ﷺ أجيراً لدى اصحاب المزارع ، يحصد لهم الزرع ، ويقطف لهم الثمار

ويطحن الغلال ويحمل الأحمال على كتفيه ، ويجرس البساتين .

---

<sup>1</sup> الموسوعة الصوفية ص ٣٥

ويذكر انه كان نشيطاً في عمله حتى انه حصد يوماً ما يحصده عشرة رجال ،  
وفي اثناء حصاده كان ينشد ( اتَّخِذِ اللّٰهَ صَاحِباً ... وَدَعْ النَّاسَ جَانِباً )  
وكان سخياً ، لا يدخر شيئاً من أجره بل ينفقه على أصحابه وذوي الحاجة ،  
وكان ﷺ يكتفي بأبسط الطعام وأقله ، وكثيراً ما كان يكتفي بالخبز والماء .  
( قال بشير بن المنذر : كنت اذا رأيت ابراهيم ابن أدهم كأنه ليس فيه روح ،  
لو نفخته الريح لوقع ، قد اسود متدرع بعباءة )<sup>١</sup>  
أحبَّ الله فلم يشغل بسواه ، وتزوّد بحبه للقاء الحبيب ، زهد في الدنيا فلم يعد  
يراها فهو في شغل عنها بما هو أكبر منها وأعظم في قلبه .  
قال ابراهيم بن بشار : سمعت ابراهيم ابن ادهم يقول : ما كانت لي مؤونة قط  
على اصحابي ولا على غيرهم إلا في شيء واحد .  
قلت : اي شيء هو يا ابا اسحاق ؟  
فقال : ما كنت أحسن أكرمي نفسي في الحصادين ، فيحتاجون الى ان يكروني  
، ويأخذون لي الأجرة ، فهذه كانت مؤونتي عليهم .  
كان ﷺ لا يمس أجرته بيده بل كان اصحابه يقبضونها عنه ، فكان يقول لهم :  
كلوا بها شهواتكم .  
وقيل انه كان يلبس فرواً بلا قميص ، وفي الصيف شقتين بأربعة دراهم : إزار  
ورداء ، ويصوم في الحضر والسفر ، ولا ينام الليل ، فليله ذكر وصلاة وتفكير .  
وقال : مضيت مع ابراهيم بن أدهم الى مدينة يقال لها طرابلس ومعني رغيفان  
ما لنا شيء غيرهما ، واذا سائل يسأل ، فقال لي ادفع اليه ما معك ، فتلبثت ،  
فقال لي : ما لك ؟ أعطه .  
فأعطيته وانا متعجب من فعله ، فقال لي : يا ابا اسحاق انك تلقى غداً ما لم  
تلقه قط ، واعلم انك تلقى ما أسلفت ولا تلقى ما خلفت ، فمهذ نفسك

<sup>١</sup> صفوة الصفوة ٧٨٨

فإنك لا تدري متى يفجأك أمر ربك .

فأبكاني كلامه وهون عليّ الدنيا .. فلما نظر الي أبكي ، قال : هكذا فكن .  
وقال ابن بشار : خرجت انا و ابراهيم ابن أدهم وأبو يوسف الغسولي ، وابو عبد  
الله السنجاري ، نريد الإسكندرية فمررنا ينهر يقال له نهر الأردن فقعدنا  
نستريح ، وكان مع أبي يوسف كسيرات يابسات ، فألقاها بين أيدينا ،  
فأكلناها وحمدنا الله عز وجل ... فقمت أسعى أتناول ماء لإبراهيم فبادر  
ابراهيم فدخل النهر حتى بلغ الماء الى ركبتيه ، فقال بكفيه في الماء فملاهما ثم  
قال : بسم الله ، وشرب الماء ثم قال : الحمد لله ، ثم خرج من النهر فمدّ رجله  
، ثم قال : يا أبا يوسف لو عَلِمَ الملوك و ابناء الملوك ما نحن فيه من النعيم  
والسرور لجالدونا عليه بالسيوف أيام الحياة .

فقلت : يا ابا اسحاق طلب القوم الراحة والنعيم فأخطأوا الطريق المستقيم ،  
فتبسم وقال : من أين لك هذا الكلام ؟

وهذا كان منهج الشيخ ابراهيم في سعيه الى الله انه كان يحرص على ان يُطَب  
مأكله ومشربه ، ويترك ما في الدنيا لأهل الدنيا وأن يعيش معيشة الفقراء ..  
متنقلاً بين دِكرِ الله وذكر ، وقلبه خالٍ مما سوى الله عزَّ وجلَّ .

وكان رحمه الله متواضعاً يرى ذنبه ، أما إحسانه فلا يدري أقبل منه ام لم يُقبَل .  
( قال الشيخ المرسي ابو العباس رحمه الله وهو يتحدث عن سعة الصدر والاحتمال  
والعفو والصفح :

اتفق لإبراهيم بن ادهم رحمه الله انه قال له جندي : أين العمران ؟  
فأشار الى المقابر ، فظن أنه يهزأ به ، فضربه وشجّه ، فطأطأ رأسه ، وقال :  
اضرب رأساً طال ما عصت الله تعالى .

فقيل للجندي : هذا ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان ، فانكب على رجله  
يقبلهما ويعتذر اليه .

فقال له ابراهيم بن ادهم : والله ما رفعت يدك من ضربي إلا وانا اسأل الله لك المغفرة ، لأني علمتُ ان الله يثيبني على ما فعلتَ بي ، ويؤاخذك على ما فعلت ... فاستحييت ان يكون حظي منك الخير وحظك مني الشر )<sup>١</sup>

قال شقيق : قلت لإبراهيم : يا ابراهيم تركت خراسان . فقال : ما تهنت بالعيش الا في بلاد الشام ، أفُؤُ بديني من شاهق الى شاهق ، ومن جبل الى جبل فمن يراني يقول : موسوس ، ومن يراني يقول هو جمال ، ثم قال : يا شقيق لم ينبل عندنا من نُبَلٍ بالحج ولا بالجهاد إنما نبل من كان يعقل ما يدخل جوفه ( يعني الرغيفين ) من حلّه ، يا شقيق ماذا أنعم الله على الفقراء ؟ لا يسألهم يوم القيامة لا عن زكاة ولا عن حج ولا عن جهاد ولا عن صلة رحم ، انما يسأل هؤلاء المساكين ( يعني الأغنياء ) .

ولمعرفة زهده في الدنيا وإعراضه عنها نذكر ما نقله علي بن بكار حيث قال : كنا جلوساً بالمصيصة وعندنا ابراهيم بن أدهم ، فقدم علينا رجل من خراسان فقال : أيكم ابراهيم ابن ادهم ، فقال القوم : هذا ، قال له : ان اخوتك بعثوني اليك ، فلما سمع بذكر اخوته قام وأخذ بيده ونحاه ، ثم قال له : ما جاء بك ؟ قال : أنا مملوكك ، معي بغلة وعشرة الاف درهم بعث بها اليك اخوتك فقال : ان كنت صادقاً فأنت حر ، وما معك لك ، ولا تخبر أحداً ، فذهب الرجل .

ومثلها ما رواه يحيى بن الكدير بن الأسود الكناني من اهل عسقلان ، قال : كان ابراهيم بن أدهم أجيراً لي في بستان سنة ، فكنت أبتذله فيما يبتذل الأجير فزارني اخوان لي في بستاني ، فقلت لإبراهيم : إئتنا برمان حلو . فجاء برمان لم نحده ، فقلت أنت في هذه البستان منذ سنة ولا تعرف موضع الجيد الحلو من الحامض ؟

<sup>١</sup> لطائف المنن ص ١١٦

قال : فأبي موضع من البستان يكون الرمان الحلو ؟  
فوصفته له ، وأنكرت أمره ، وإذا رجل قد أقبل على بعير يسأل عن ابراهيم بن  
أدهم ، فأخبر بمكانه عندي ، فنزل اليه فرأيته قد قبّل يديه وعظّمه ، فقال له  
ابراهيم : ما جاء بك ؟

فقال : مات بعض مواليك فجئتك بميراثه ثلاثين ألف درهم .  
فقال : ما لكم واتباعي ؟ فقال الرجل : قد تعنيت من بلخ فاقبلها مني ...  
فقال للرجل : ابسط إزارك ، وصبّ عليه ما معك ... ففعل ، فقال ابراهيم :  
اقسمه ثلاثة أقسام ، فقسمه ، فقال : ثلث لك لعنائك من بلخ الى ها هنا ،  
وثلث اقسمة على المساكين في بلخ ، وثلث اقسمة انت يا يحيى على المساكين  
في عسقلان .

ويروي بقية بن الوليد ، يقول : دعاني ابراهيم ابن أدهم الى طعامه ، فأتيته ،  
فجلس ثم قال : كلوا بسم الله ، فلما أكلنا ، قلت لرفيقه : أخبرني عن أشد  
شيء مرّ بك منذ صحبته ، قال : كنا صباحاً فلم يكن عندنا ما نفطر عليه ،  
فقلت هل لك يا ابا اسحاق ان تأتي الرّستن ، وهي بلدة بالشام كانت بين  
حماة وحمص ، فنكري أنفسنا مع الحصّادين ، قال : نعم .

قال : فاكثراني رجل بدرهم ، فقلت : وصاحبي؟ قال : لا حاجة لي فيه ، أراه  
ضعيفاً فما زلت بالرجل حتى أكثره بثلثي درهم ، فلما انتهينا ، وصاحبي؟ قال :  
لا حاجة لي فيه ، أراه ضعيفاً فما زلت بالرجل حتى أكثره بثلثي درهم ، فلما  
انتهينا ، اشتريت من أجرتي طعامي وحاجتي ، وتصدقت بالباقي ، ثم قرّرت  
الزاد ، فبكى إبراهيم ابن أدهم ، وقال : أما نحن فاستوفينا أجورنا ، فليت شعري  
أوفينا صاحبه حقه أم لا ؟

فغضبت ، فقال : أتضمن لي أنا وفيناه ، فأخذت الطعام فتصدقت به .

ويروى أنه أدخر من عمله عشرين ديناراً ودخل إلى بلدة أذنة، ومعه صاحب له ، فأراد أن يخلق ويحتجم ، فجاء إلى حجّام، فحقره الحجّام وصاحبه، وقال: ما في الدنيا أحد أبغض إلي من هؤلاء ، أما وجدوا غيري ، ففضى شغل غيرهما، وأعرض عنهما .

ثم قال: أي شيء تريدان ؟ فقال إبراهيم :أحتجم وأحلق .  
ففعل به ، وأما صاحبه فقال له : لا أفعل ذلك ، لتهاونه بهما ، وبعد ان انتهى من الحلاقة أعطاه إبراهيم كل الذي كان معه ، فقال له صاحبه وهو متعجب : كيف ذاك ؟ فقال: اسكت لئلا يحتقر فقيراً بعدها .  
وكان ﷺ مستجاب الدعاء .

يروى انه ذات يوم كان في سفينة مع أصحابه، فهاجت الرياح ، واضطربت السفينة ، فاعتراهم الخوف وبكوا ، فقال إبراهيم : يا حي حين لا حي، ويا حي قبل كل حي، ويا حي بعد كل حي، يا حي، يا قيوم ، يا محسن يا مجمل قد أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك .

فبدأت السفينة تهدأ، وظل إبراهيم يدعو ربه ويكثر من الدعاء .  
وكان أكثر دعائه : اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك .  
وكان يقول : ما لنا نشكو فقرنا إلى مثلنا ولا نسأل كشفه من ربنا .

### مواعظ الشيخ .. وحكمه :

وكان يقول لأصحابه إذا اجتمعوا : ما على أحدكم إذا أصبح وإذا أمسى أن يقول : اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، فلا تهلك وأنت الرجاء .

وكان يتوجّه إلى الناس ويقول لهم: خالفتم الله فيما أنذرَّ وحذَّر ، وعصيتموه فيما نهي وأمر ، وانما تحصّدون ما تزرعون ، وتجنون ما تغرسون ، وتكافؤون بما تفعلون، وتُحزّونَ بما تعملون ، فاعلموا ان كنتم تعقلون ، وانتبهوا من رقدتكم



لعلكم تفلحون ، الحذر الحذر ، الجد الجد ، كونوا على حياء من الله ، فوالله  
لقد ستر وأمهل وجاد فأحسن .

وعُرف عن ابن أدهم شدة التواضع، وكان يقول :  
إياكم والكبر والإعجاب بالأعمال، انظروا إلى من دونكم ولا تنظروا الى من  
فوقكم من ذلّ نفسه رفعه مولاه، ومَن خضع له أعزه ، ومَن اتقاه وقاه .  
كان ابن أدهم يوقن دوماً أن باب التوبة مفتوح، لكنه مشروط، فهذا هو يقول :  
من أراد التوبة فليخرج من المظالم ، وليدع مخالطة الناس ، وإلا لم ينل ما يريد .  
ومن أقواله في التوبة : من طلب العلم لله كان الخمول أحب اليه من التطاول ،  
والله ما الحياة بثقة فيرجى نومها ، ولا المنية بعذر فيؤمن عذرها ، ففيم التفريط  
والتقصير والاتكال والإبطاء ، ؟

قد رضينا من اعمالنا بالتواني ، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني .  
ويقول ﷺ ايضاً :

لا تُنال جنته الا بطاعته ، ولا تُنال ولايته الا بمحبته ، ولا تُنال مرضاته الا بترك  
معصيته ، فإن الله تعالى قد أعدَّ المغفرة للأوابين ، وأعدَّ الرحمة للتوابين ، وأعدَّ  
الجنة للخائفين ، وأعدَّ الحور للمطيعين ، وأعدَّ رؤيته للمشتاقين قال الله تعالى :

﴿وَأَيُّ لَعْنًا لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾<sup>١</sup>

ويوم جاءه رجل أثقلته الذنوب والمعاصي وقال له بأنه مسرف على نفسه  
ويسأله النصيح قال له بلسان العارفين بالطريق الى الله تعالى :  
إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك المعصية .

قال : هات يا أبا اسحاق .

قال : أما الأولى : فإذا اردت ان تعصي الله تعالى ، فلا تأكل رزقه .

قال : فمن أين آكل ، وكل ما في الأرض رزقه ؟

<sup>١</sup> طه ٨٢

قال : يا هذا ، أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه ؟

قال : لا ... هات الثانية .

قال : واذا أردت ان تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده .

قال : هذه أعظم ، فأين أسكن ؟

قال : يا هذا ، أفيحسن بك ان تأكل رزقه وتسكن بلاده ، وتعصيه ؟

قال : لا ... هات الثالثة

قال : واذا اردت ان تعصيه وانت تأكل رزقه وتسكن بلاده ، فانظر موضعاً لا

يراك فيه فاعصه فيه .

قال : يا ابراهيم ما هذا ؟ وهو يطَّلَع على السرائر ؟

قال : يا هذا أفيحسن بك ان تأكل رزقه ، وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك

ويعلم ما تجاهر به وما تكتمه ؟

قال : لا ... هات الرابعة .

قال : فإذا جاءك الموت ليقبض روحك فقل له : أخربي حتى أتوب توبة نصوحاً

وأعمل صالحاً .

قال : لا يقبل مني .

قال : يا هذا فأنت اذا لم تقدر ان تدفع عنك الموت لتتوب ، وتعلم انه اذا

جاءك لم يكن له تأخير ، فكيف ترجو وجه الخلاص ؟

قال : هات الخامسة .

قال : اذا جاءك الزبانية يوم القيامة ، ليأخذوك الى النار ، فلا تذهب معهم .

قال : إنهم لا يدعوني ، ولا يقبلون مني .

قال : فكيف ترجو النجاة إذن ؟

قال : يا ابراهيم حسبي ، حسبي ، أنا استغفر الله واتوب اليه .

فكان لتوبته وفيماً ، فلزم العبادة واجتنب المعاصي حتى فارق الدنيا .

ولإبراهيم بن أدهم مواعظ معروفة، ومحفورة في قلوب الزاهدين .

ومنها:

( ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغض حبيبك ، ذمّ مولانا الدنيا فمدحناها، وأبغضها فأحببناها، وزهدنا فيها فأثرناها ورغبنا في طلبها ، وعدكم خراب الدنيا فحصنتموها، وهيمتكم عن طلبها فطلبتموها ، وأنذركم الكنوز فكنتموها دعتمكم إلى هذه الغرارة دواعيها، فأجبتكم مسرعين مناديهما ، خدعتكم بغورها وفتنتكم فأنفذتم خاضعين لأمنيتهما ، تتمرغون في زهواتها وتمتمعون في لذاتها، وتتقلبون في شهواتها وتتلوثون بتبعاتها، تنبشون بمخالب الحرص عن خزائنها، وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها ، وتبنون بالغفلة في أماكنها، وتحصنون بالجهل في مساكنها، وأنتم غرقى في بحار الدنيا، حيارى تتمتمعون في لذاتها وتتنافسون في غمراتها ، فمن جمعها لا تشبعون ، ومن التنافس فيها لا تملون ، كذبتكم والله أنفسكم ومنتكم الأمانى وعللتكم بالتواني ، حتى لا تعطوا اليقين من قلوبكم والصدق من تياتكم، وتتنصتون إليه من مساوى ذنوبكم وتعصونه في بقية أعمالكم أما سمعتم الله تعالى يقول في محكم كتابه:

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾<sup>١</sup>

كذلك كانت له أقوال مشهورة ، منها :

- الفقر مخزون في السماء، يعدل الشهادة عند الله، لا يعطيه إلا لمن أحبه .
- على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور .
- فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص ، و الحريص محروم .
- وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط، والساخط معذب .

<sup>١</sup> ص ٢٨

- وإذا سررت بلمدح فأنت معجب، والعجب يحبط العمل. ودليل ذلك قول

القرآن:

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>١</sup>

- قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع تكثر الهم

والجزع .

- كل سلطان لا يكون عادلاً فهو واللص سواء، وكل عالم لا يكون تقياً وكل

من ذلّ لغير الله، فهو والكلب سواء.

- إنما يتم الورع بتسوية كل الخلق في قلبك، والاشتغال عن عيوبهم بذنبك،

وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل، فكر في ذنبك وتب إلى ربك

ينبت الورع في قلبك واقطع الطمع إلا من ربك . قال تعالى:

﴿إِن فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>٢</sup>

- إذا كنت بالليل نائماً وبالنهار هائماً وفي المعاصي دائماً فكيف تُرضي من

هو بأمورك قائماً .

- من أحب اتخاذ النساء لم يفلح .

فإذا ادلهم عليه الليل كان يردد بصوت موجوع :

ومتى أنت صغيراً أو كبيراً أخو علل

فمتى ينقضي الردى ومتى ويحك العمل

وكثيراً ما كان يردد ما قرأه يوماً مكتوباً على قبر :

---

<sup>١</sup> الحديد ٢٣

<sup>٢</sup> ق ٣٧

ما أحد أكرم من مفرد  
في قبره أعماله تؤنسه  
منعم في القبر في روضة  
زينها الله فهي مجلسه

### بين التغرّب والسيّاحة والجهاد :

ويقضي الشيخ الذي فارق أهله مع بداية شبابه وراح يتنقل بين البلاد يحتضن زهده وفقره وصدقه ليرسم أجمل صور التصوف بألوان المحبة الإلهية . يقضي نهاره بالحصاد الشاق وهو صائمٌ ولسانه لا يفتر عن ذكر الله ، وحين يذكر أهله ووطنه ، يداري شوقاً يحفر في القلب ، ثم إذا جنّ عليه الليل انتقل من صلاة الى تسبيح الى تفكيرٍ .

يقول رحمه الله :

عاجت العبادة فما وجدت شيئاً أشد عليّ من نزاع النفس الى الوطن . كان حنينه الى الوطن أشد على نفسه من الزهد ، ومن العمل أجيراً وهو صائم ، بل وحتى من قيام الليل .

ويقول في موضع آخر :

ما قاسيت فيما تركتُ شيئاً أشد عليّ من مفارقة الأوطان . ولم يكن الأهل والوطن هما الوحيدان اللذان تخلى الشيخ عنهما ، فلقد تخلى عن كثير .

كان يجيئه اخوانه بالطرائف والعسل والدجاج فلا يأكل منه ، ويقول : هو حلال ، ولكني أزهد فيه .

لقد زهد رحمه الله في الكثير ، فهو لم يطلب سوى الله ، فيكون قد طلب كل شيء ، فلقد عرف الشيخ الطريق وكان حكيماً ، حكيماً لترك ما سوى الله .

وفاة الشيخ :

توفي ابن أدهم سنة ١٦٢ هجرية وهو مرابط في احدى جزر البحر المتوسط ،  
ولما شعر بدنو أجله قال لأصحابه : أوتروا قوسي ، فأوتروه ، فقبض على  
القوس ومات وهو قابض عليها يريد الرمي بها .  
وقيل انه مات في حملة بحرية على البيزنطيين .  
فالشيخ رغم تقدم العمر به قد غزا في البر غزوتين .  
وغزا في البحر غزوتين .  
فالشيخ لم يكن ليترك باباً للأجر وللجهاد إلا ويطرقه .  
وَدُفِنَ ﷺ في مدينة جبلة على الساحل السوري ، وأصبح قبره مزاراً .  
وقد بني مسجداً على ضريح الولي ابراهيم ابن أدهم قرابة سنة ٩٩٤ هجرية .  
وقد رُئِيَ الحائط الخارجي لغرفة الضريح بلوحات من الخط العربي .

## ابراهيم الخواص

### أبو اسحاق ... الشاعر الزاهد المتوكل

أبو اسحاق ابراهيم بن احمد بن اسماعيل الخواص ... أخذ عن احمد المرواني أبي القاسم ، وصحب ابا عبد الله المغربي ، ومن مرديه ابو المواهب عبد الوهاب بن احمد بين علي الحلفي الشعراي وزين الدين القزويني ... وسمي بالخواص نسبة الى الأخص ، وربما إحالة الى عمله بصناعة الخوص ، وعُرف بكثرة الحج الى مكة ، وقد قال : سلكت البادية الى مكة سبعة عشر طريقاً ، منها طريق من ذهب وطريق من فضة .<sup>١</sup>

شاعر متصوف غلب الزهد على شعره ، وقد أبدع في قصائده . بلغ في التصوف شأناً حتى عدّه الكثيرون من أقران الجنيد والنوري ... نظراً لما كان له في التوكل والرياضة الروحية . وهو ما يدل عليه قوله الشائع :

دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن الكريم بالتدبُّر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرُّع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

وقيل ان الخواص كان يحمل معه دوماً إبرة وخبوطاً وركوة ومقراضاً ، ف قيل له : يا أبا اسحاق لم تحمل هذا وانت تمنع كل شيء ؟

فقال مثل هذا لا ينقض التوكل ، لأن الله سبحانه وتعالى فرض علينا فرائض ، والفقير لا يكون عليه إلا ثوب واحد فرمما يتخرق ثوبه فإذا لم يكن معه إبرة وخبوط تبسو عورته وتفسد عليه صلاته ، واذا لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته ، واذا رأيت الفقير بلا ركوة ولا إبرة ولا خبوط فاتهمه في صلاته .

أصله من سامراء ( سُرَّ مَنْ رَأَى ) في العراق ، لكنه عاش ومات في الري .

<sup>١</sup> فرسان العشق الإلهي ص ١٤

عُرف عنه توكله واحتياطه لنفسه من الغفلة .  
ومن أقواله التي تؤشر لمنهجته في سعيه الى الله تعالى قوله :  
من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه .  
وقوله رحمه الله تعالى من لم يصبر لم يظفر، وإن لإبليس وثاقين ما أوثق بنو آدم  
بأوثق منهما : خوف الفقر والطمع .  
وقوله ﷺ : على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يُلبسُه الله من عِزِّه ويقيم له العز في  
قلوب المؤمنين ... فذلك قول الله تعالى :  
وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ<sup>١</sup>  
ومما قاله رحمه الله تعالى : عَلِمُ العبد بقرب قيام الله على العبد يوحشه من الخلق  
، ويقيم له شاهد الأُنس بالله .  
وعَلِمُ العبد بأن الخلق مُسَلِّطِينَ مأمورين ، يزيل عنه خوفهم ويقيم في قلبه  
خوف المسلِّط لهم .  
وكان رحمه الله تعالى يقول : أربع خصال عزيزة :  
عالم مستعمل لعلمه ، وعارف ينطق عن حقيقة فعله ، ورجل قائم لله بلا سبب  
، ومريد ذاهب عن الطمع .  
وقال : الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلباً فيه أربعة :  
الركون الى الدنيا ، وهمُّ غدٍ ، و حب الفضول ، و حسد أخ .  
ولا يصح الفقر للفقير حتى تكون فيه خصلتان :  
احدهما الثقة بالله .  
والأخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا .  
ولا يكمل الفقير حتى يكون نظر الله له في المنع أفضل من نظره له في العطاء ،  
وعلامه صدقُه في ذلك ان يجد للمنعم من الحلاوة ما لا يجد للعطاء .

<sup>١</sup> المنافقون / ٨



ويروي ابو الفضل الطوسي انه بات مع ابراهيم الخواص ليلة ، يقول فانتبهت  
فإذا هو ينجي الى الصباح وهو يقول :

برح الخفاء وفي التلاقي راحة هل يشتفي خلٌّ بغير خليله ؟

وكذلك ما رواه عمر بن سفيان المنبجي حيث قال : اجتاز بنا إبراهيم الخواص  
فقلت له: حدثني بأعجب ما رأيت في أسفارك .

قال: لقيني الخضر فسألني الصحبة فخشيت أن يفسد علي سر توكلي بسكوني  
إليه ، ففارقته .

وعن علي بن محمد الحلواني قال : كان إبراهيم الخواص جالساً في مسجد الري  
وعنده جماعة إذ سمع ملاهي من الجيران، فاضطرب من ذلك من كان في  
المسجد وقالوا: يا أبا إسحاق ما ترى؟ فخرج إبراهيم من المسجد نحو الدار التي  
فيها المنكر فلما بلغ طرف الزقاق إذا كلب رابض فلما قرب منه إبراهيم نبج  
عليه وقام في وجهه .

فرجع إبراهيم إلى المسجد وتفكر ساعة ثم قام مبادراً وخرج فمر على الكلب  
فبصص الكلب له فلما قرب من باب الدار خرج إليه شاب حسن الوجه  
وقال: أيها الشيخ لم انزعجت ؟ كنت وجهت ببعض من عندك فأبلغنا كل ما  
تريد، وعلي عهد الله وميثاقه لا شربت أبداً وكسر جميع ما كان عنده من  
الشراب وآلته وصحب أهل الخير ولزم العبادة .

ورجع إبراهيم إلى مسجده فلما جلس سئل عن خروجه في أول مرة ورجوعه ،  
ثم خروجه في الثانية وما كان من أمر الكلب ، فقال : نعم ، إنما نبج علي  
الكلب لفساد كان قد دخل علي في عقد بيني وبين الله لم أنتبه له في الوقت ،  
فلما رجعت إلى الموضوع ذكرته فاستغفرت الله عز وجل منه .

ثم خرجت الثانية فكان ما رأيتم ، وهكذا كل من خرج لإزالة منكر فتحرك  
عليه شيء من المخلوقات ففساد عقد بينه وبين الله عز وجل، فإذا وقع الأمر

على الصحة لم يتحرك عليه شيء .

وهذا من حرص الشيخ الخواص عليه السلام على مراقبة أحواله وعدم الركون للغفلة او هوى النفس .

ومما رواه أبو مسلم السقاء قال: سمعت بعض أصحابنا يحكي عن إبراهيم الخواص أنه قال: كان لي وقت فترة ، فكنت أخرج كل يوم إلى شط نهر كبير كان حواليه الخوص، وكنت أقطع شيئاً من ذلك وأسفه قفافاً وأطرحه في ذلك النهر فأتسلى بذلك وكأني كنت مطالباً به، فجرى وقتي على ذلك أياماً كثيرة فتفكرت يوماً وقلت : أمضي خلف ما أطرحه من الماء من القفاف لأنظر أين تذهب فمضيت على شاطئ النهر ساعات ولم أعمل ذلك اليوم فإذا عجوز قاعدة على شط النهر تبكي، قلت : ما لك تبكين ؟

فقلت: لي خمسة من الأيتام مات أبوهم فأصابني الفقر والشدة فأتييت يوماً هذا الموضع فجاء على رأس الماء قفاف من الخوص فأخذتها وبعتها وأنفقت عليهم، وأتييت اليوم الثاني والثالث والقفاف تجيء على رأس الماء فكنت آخذها وأبيعها، واليوم ما جاءت .

قال إبراهيم: فرفعت يدي إلى السماء وقلت : اللهم لو علمت أن لي خمسة من العيال لزدت في العمل. وقلت للعجوز: لا تغتمي فيني الذي كنت أعمل ذلك فمضيت معها فكانت فقيرة فقمتم بأمرها وبأمر عيالها سنين .

ومن جميل قوله ( وما أكثر الجمال في أقواله عليه السلام ) :

من صفة الفقير ان تكون اوقاته مستوية في الانبساط لفقره صائناً له محتاطاً لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة ، أقلّ أخلاقه الصبر والقناعة ، راحته في القلة وتعذيبه في الكثرة ، مستوحش من الرفاهات متنعم بالخشونات فهو بضدّ الخليقة يرى ما هو عليه معتمده واليه مُستراحه ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف ، فلا تراه الا مسروراً بفقره فرحاً بضره ، مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى

غيره خفيفة يُعزُّ الفقر ويُعظِّمه ، ويخفيه بجهدهِ ويكتمه ، حتى عن أشكاله يستره ، ، قد عظمت من الله تعالى عليه المنّة وجلّ قدرها في قلبه من نعمة فلا يريد بما اختار الله له بدلاً ولا يبغى عنه حِولاً .

فمن نوعهم اثنتي عشرة خصلة : أولها أهم كانوا بوعد الله مطمئنين .

والثانية كانوا من الخلق آيسين .

والثالثة : عداوتهم للشيطان .

والرابعة : كانوا من حيث الحق في الأشياء خارجين .

والخامسة : كانوا على الخلق مشفقين .

والسادسة : كانوا لأذى الناس محتملين .

والسابعة : كانوا لمواضع العداوة لا يدعون النصيحة لجميع المسلمين .

والثامنة : كانوا في مواطن الحق متواضعين .

والتاسعة : كانوا بمعرفة الله مشتغلين .

والعاشرة : كانوا الدهر على طهارة .

والحادية عشر : كان الفقر رأسماهم .

والثانية عشر : كانوا في الرضا فيما قلّ أو كثر وأحبوا أو كرهوا عن الله واحداً .

فهذه جملة من صفاتهم يقصر وصف الواصفين عن أسباهم .

كان العلم والمعرفة من القضايا الرئيسية التي شغلت الخواص إضافة الى أحوال القلب ، فكانت له فيها أقوال مأثورة ، منها :

— اختار من اختار من عباده لا لسابقة منهم اليه ، بل لإرادة له فيهم ، ثم علّم ما يخرج منهم ، وما يبدو عليهم ، فقال عز وجل :

﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾<sup>١</sup> ... أي منا بما فيهم من أنواع المخالفات ، لأن

من اشترى سلعة وهو يعلم عيوبها لا يردها .

<sup>١</sup> الدخان / ٣٢

- ليس العلم بكثرة الرواية ، إنما العلم من اتبع العلم واستعمله ، واقتدى بالسنن ، وان كان قليل العلم .

- ليكن لك قلب ساكن ، وكف فارغة ، وتذهب النفس حيث شاءت .

- العلم كله في كلمتين : لا تتكلف ما كُفيت ، ولا تضيّع ما استكفيت .

- رأيت شيخاً من أهل المعرفة عرج بعد سبعة عشر يوماً على سبب في البرية ، فنهاه شيخ كان معه ، فأبى ان يقبل ، فسقط ولم يرتفع عن حدود الأسباب .

- عقوبة القلب أشد العقوبات ، ومقامها أعلى المقامات ، وكرامتها أفضل الكرامات ، وذكرها اشرف الأذكار ، وبذكرها تُسْتَجَلَبُ الأنوار ، وعليها وقع الخطاب ، وهو المخصوص بالتنبيه والعتاب .

والخواص عليه السلام حين يتكلم عن المعرفة والعلم فهو يتكلم عن علم القلوب وما يستقر بها من عطايا ربانية ، ولذلك يقول :

علامة حقيقة المعرفة بالقلب خلع الحَوْل والقوة ، وترك التملك مع الله في شيء من ملكه ، ودوام حضور القلب بالحياء مع الله ، وشدة انكسار القلب من هيبة الله ، فهذه الأحوال دليل المعارف والحقيقة فمن لم يكن على هذه الأحوال قائماً هو على الأسماء والصفات .

والتوكل عند الخواص له قيمة كبيرة في صحة المنهج الموصل الى الله تعالى .

سئل عليه السلام عن التوكل فأطرق طويلاً ثم قال :

إذا كان المعطي هو المانع فمن يُعطي ، وتلا قوله تعالى :

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾<sup>١</sup>

ثم قال ما ينبغي للعبد بعد هذه الآية ان يلجأ الى احد غير الله ومن تعلق بغير الله او سكن الى علمه وعقله وتمائمه واعتمده على حوله وقوته وكَلَّهُ الله الى ذلك

<sup>١</sup> الشعراء / ٢١٧ - ٢١٩

وخذله .

وقال الحسين بن منصور لإبراهيم الخواص : ماذا صنعت في هذه الأسفار وقطع  
هذه القفار ؟

قال : بقيت في التوكل أصح نفسي عليه .

فقال الحسين : أفنيت عمرك في عمران باطنك فأين الفناء في التوحيد ؟  
كان الخواص ينظر الى حقيقة التوكل على أنها قيمة مركبة تقوم على ثلاث  
درجات هي : الصبر والرضا والمحبة .

كان ﷺ يقول في التوكل :

الرزق ليس فيه توكل انما فيه صبرٌ حتى يأتي الله به في وقته الذي وعد ، وانما  
يقوى صبر العبد على قدر معرفته بما صبر له او لمن صبر عليه ، والصبر يُنال  
بالمعرفة وعلى الصابر حمل مؤنة الصبر حتى يستحق ثواب الصابرين ، لأن الله  
تعالى جعل الجزاء بعد الصبر ، قال الله تعالى :

﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ ﴾<sup>١</sup>

فالجزء انما وقع له عليه السلام بعد ما أتم حمل البلوى .

وعن الشيخ خير النساج انه قال : سمعت إبراهيم الخواص وقد رجع من سفره،  
وكان غاب عني سنين ، فقلت له : ما الذي أصابك في سفرك ؟

فقال : عطشت عطشاً شديداً حتى سقطت من شدة العطش فإذا أنا بماء قد  
رش على وجهي فلما أحسست ببرده فتحت عيني فإذا برجل حسن الوجه  
والزي، وعليه ثياب خضر، على فرس أشهب فسقاني حتى رويت .

ثم قال لي : ارتدفت خلفي وكنت بالحاجر .

فلما كان بعد ساعة قال : أي شيء ترى ؟

قلت : المدينة المنورة .

<sup>١</sup> البقرة / ١٢٤

فقال انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له : أخوك  
الخضر يسلم عليك .

كان ﷺ يحضُّ على الصبر واعتبره أساساً للثبات مع الله عزَّ وجلَّ فكان يقول  
: من لم يصبر لم يظفر .

وأنشد في ذلك :

صبرت على بعض الأذى خوف كله

ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت

وجرعتها المكروه حتى تدرت

ولو جرعته جملة لاشمأزت

الا رُبَّ ذل ساق للنفس عزة

ويا رُبَّ نفس بالتدلل عزت

إذا ما مددت الكف التمس الغنى

الى غير من قال (اسألوني) فشئت

سأصبر جهدي ان في الصبر عزة

وأرضى بدنياي وان هي قَلَّت

وكان الخواص يردف الصبر بالشكر ، فها هو ينشد :

أنا حامد ، أنا شاكر ، أنا ذاكر

أنا جائع ، أنا ضائع ، أنا عاري

هي ستة وأنا الضمين لنصفها

فكن الضمين لنصفها يا باري

مدحي لغيرك لهب نار خضتها

فأجر عبيدك من لهيب النار

وعن مُحَمَّد بن عبد الله الرازي قال: مرض إبراهيم الخواص بالري في مسجد الجامع وكان به علة القيام .  
وكان إذا قام يدخل الماء ويغتسل ويعود إلى المسجد فيركع ركعتين. فدخل مرة ليغتسل فخرجت روحه وتوفي وسط الماء .  
(كان الخواص من أقران الجنيد والثوري، وصحب أبا عبد الله المغربي .  
وتوفي في جامع الري إحدى وتسعين ومائتين، ويقال سنة أربع وثمانين، وتولى أمره في غسله ودفنه يوسف بن الحسين الرازي)<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> صفوة الصفوة ص ٧٦٠

## إبراهيم بن سعد ، أبو إسحاق العلوي .

أحد شيوخ الصوفية وزهادهم انتقل عن بغداد إلى الشام فاستوطن بلادها ،  
ويحكى عنه كرامات وعجائب<sup>١</sup>

وقال أبو عبد الرحمن مُجَدِّد بن الحسين السلمي : إبراهيم بن سعد العلوي أبو  
إسحاق كان حَسِيناً من أهل بغداد ، وكان يقال له الشريف الزاهد ، وكان  
أستاذ أبي الحارث الأولاسي الجليل الزاهد .

حكى عنه أبو الحارث قال :

كنت معه في البحر فبسط كساءه على الماء وصلى عليه<sup>٢</sup>

وقال أبو نعيم الحافظ قال: أبو الحارث الأولاسي خرجت من حصن أولاس  
أريد البحر .

فقال بعض إخواني : لا تخرج فإني قد هيأت لك عجة تأكل ، فجلست  
وأكلت معه .

ونزلت إلى الساحل فإذا أنا بإبراهيم بن سعد العلوي قائماً يصلى ، فقلت في  
نفسي ما أشك إلا أنه يريد أن يقول امش معي على الماء ، ولئن قال لي  
لأمشين معه .

فما استحكمت الخاطر حتى سلم ثم قال :

هيه يا أبا الحارث امش على الخاطر ، فقلت: بسم الله فمشى هو على الماء ،  
وذهبت أمشي فغاصت رجلي فالتفت إلي وقال :

يا أبا الحارث العجة أخذت برجلك<sup>٣</sup>

وعن أبي الحسن الدربندي قال رأيت إبراهيم بن سعد العلوي وكان عليه كساء

<sup>١</sup> تاريخ بغداد ٦/ ٨٣ برقم ٣١٢٠

<sup>٢</sup> طبقات الأولياء ١/ ٢٤

<sup>٣</sup> صفة الصفوة ص ٤٨١



فبسط كساءه على البحر ووقف وصلى على الماء .<sup>١</sup>  
وعنه قال اقبلنا من جبل اللكام مع ابي اسحاق العلوي الزاهد وكان أبو اسحاق  
لا يأكل إلا في كل ثلاثة أيام سقّات خرنوب .  
فلقينا امرأة وقد سحّر جندي حماراً لها فاستغاثت بنا فكلمه العلوي فلم يرد  
عليها فدعا عليه فخر الجندي والمرأة والحمار .  
ثم افاقت المرأة ثم افاق الحمار ومات الجندي فقلت لا اصحبك فانك  
مستجاب الدعوة واخشى ان يبدو مني سوء ادب فتدعو علي .  
فقال : لست تأمن ؟

قلت : لا ، قال : فأقلل إذا من الدنيا ما استطعت<sup>٢</sup>  
وعنه قال كان سبب رؤيتي إبراهيم بن سعد ( يقصد تعريفي عليه ) اني خرجت  
من اولاش إلى مكة في غير أيام الموسم .  
فرافقت ثلاثة فتفرق اثنان منهم وبقيت انا والثالث فقال لي اين تريد فقلت  
الشام قال وانا اريد اللكام فإذا هو إبراهيم بن سعد العلوي وكان حسناً ثم  
تفرقنا وكانت تأتيني كتبه .  
فخرجت يوماً من أولاش فإذا إبراهيم بن سعد العلوي فلما رأني قصر في صلاته  
وسلم علي وجاء إلى البحر فنظر إليه وحرك شفّته فإذا بجيتان كثيرة مصفوفة قد  
أقبلت فلما رأيتها قلت اين الصيادون فنظرت فإذا السمك قد تفرق فقال لي  
إبراهيم ما انت بمطلوب في هذا الامر ولكن عليك بهذه الرمال فتوار فيها ما  
امكنك وتقلل من الدنيا حتى يأتيك امر الله ثم غاب عني فلم اره وكانت كتبه  
ترد علي .

فلما مات كنت قاعدا يوماً فتحرك قلبي للخروج فلما خرجت صرت إلى

---

<sup>١</sup> صفة الصفوة ص ٤٨٢

<sup>٢</sup> تاريخ بغداد ٨٣/٦ برقم ٣١٢٠

المسجد فإذا أنا بأسود فقام الي فقال لي انت أبو الحارث قلت نعم قال اجرك  
الله في اخيك إبراهيم بن سعد<sup>١</sup>  
وكان هذا مولى له يسمى ناصحا فذكر ان إبراهيم بن سعد اوصاه ان يؤدي  
هذه الرسالة :

يا اخي إذا نزل بك امر من امر الله فاستعمل الرضا فان الله مطلع عليك يعلم  
ما في ضميرك ، فان رضيت فلك الثواب الجزيل وانت في رضاك وسخطك  
لست تقدر ان تزداد فالرزق مقسوم والأمر مكتوب فان لم تجد إلى الرضا سبيلا  
فاستعمل الصبر فإنه رأس الإيمان فان لم تجد فعليك بالتجمل ولا تشك من  
ليس باهل ان يشكي وهو من اهل الشكر والثناء لقديم ما اولى فإذا اضطرت  
وقل صبرك فألجا إليه بهمك واشك إليه بشك واحذر ان تستبطئه وتسيء به  
ظناً فان كل شيء بسبب ولك سبب اجل ولكل اجل كتاب ولكل هم من الله  
فرج ومن علم انه بعين الله استحيا ان يراه يرجو سواه ومن يقن بنظر الله إليه  
اسقط اختيار نفسه ومن علم ان الله الضار النافع اسقط مخاوف المخلوقين  
فراقب الله في قربه واطلب الأمور من معادنها واحذر أن تعتمد على مخلوق أو  
تفشي إليه سراً أو تشكو إليه شيئاً فان غنيهم فقير وفقيرهم ذليل في فقره  
وعالمهم جاهل في علمه وجاهلهم فاجر في فعله إلا القليل ممن عصم الله فاتقوا  
الفاجر من العلماء والجاهل من العباد فانهم فتنة لكل مفتون<sup>٢</sup>

وقال عبد الله بن سهل بات عندي أبو الحارث الاولاشي فسألته عن مفارقتها  
إبراهيم بن سعد العلوي فقال كانت الدنيا طوع يديه فلما انتهى إلى الساحل  
قال لي ترجع قلت بل اصحبك فتغل في البحر فإذا جوق من سمك مصفوف  
فوق الماء كانه سرير فوثب إليه ثم قال لي : الله خليفتي عليك قلت ادع لي .

---

<sup>١</sup> صفة الصفوة ص ٤٨٢

<sup>٢</sup> صفة الصفوة ٤٨٣

قال قد فعلت فاحفظ حدود الله وارحم خلقه إلا من عاند<sup>١</sup>

وفاته :

مات بطرطوس سنة سبع وتسعين ومائتين<sup>٢</sup>

---

<sup>١</sup> صفة الصفوة ٤٨٣

<sup>٢</sup> طبقات الأولياء ٢٤/١

## السيد ابراهيم بن عبد العزيز الدسوقي

هو السيد إبراهيم الدسوقي بن السيد عبد العزيز أبو المجد بن السيد علي قريش بن السيد مُجَّد أبو الرضا بن السيد مُجَّد أبو النجا بن السيد زين العابدين بن السيد عبد الخالق بن السيد مُجَّد أبو الطيب بن السيد مُجَّد الكاتم بن السيد عبد الخالق بن السيد موسى بن السيد القاسم بن السيد إدريس بن السيد جعفر الزكي بن السيد علي الهادي بن السيد مُجَّد الجواد بن السيد علي الرضا بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد مُجَّد الباقر بن السيد علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب زوج السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي مُجَّد ﷺ .

( وتدل الوقائع ان اول من نزل بدسوق هما والداه وقد قرر الشيخ حسن شمه في شرحه لحزب القطب الدسوقي ان والد الشيخ قد انتقل الى دسوق من قرية مرقص الواقعة على الضفة الغربية للنيل . ووالده هو العارف ابو المجد عبد العزيز وقد وصفه المؤلفون بالولاية وهو من اصحاب العارف الكبير مُجَّد بن هارون السنهوري ، ولا يبعد ان يكون قد اجتمع بالإمام الشهير ابي الحسن الشاذلي وتلقى عنه الطريق ، اذ كان الإمام الشاذلي يزور هذه النواحي ليجتمع مع أصحابه ومريديه فيها .

الا ان والد القطب الدسوقي لم يقطع صلته بالقرية التي جاء منها حتى توفي بها ، وله مزار مشهور بها ، فيكون انتقاله الى دسوق ليس انتقال استيطان وانما ارتبط بها ارتباط اقامة استدعتها مصالحه وروابط اهل الطريق مع اخوانه )<sup>١</sup> ولقب ﷺ بالدسوقي نسبة الى مدينة دسوق التي ولد ونشأ وتعبَّد شيخنا فيها ، ومنها انتشرت طريقته .

ودسوق مشتقة من دسق وهو الامتلاء .

<sup>١</sup> قادة الفكر الصوفي ص ١٣

يقال ملأت الحوضَ حَتَّى دَسِقَ، أي امتلأ حتى ساح مأوؤه .

كما انها تعني بياضُ ماءِ الحَوْضِ وَبَرِيئُهُ .

**نسبه من والدته :**

أما نسبه من والدته فهو ابن السيدة فاطمة بنت أبي الفتح الواسطي خليفة السيد أحمد الرفاعي في مصر، والذي لعب دوراً كبيراً في تأسيس بنيان الطرق الصوفية في مصر، كما أنه من شيوخ أبي الحسن الشاذلي.

( وهو العارف الكبير ابو الفتح نجم الدين مُحَمَّد بن ابي الغنائم الواسطي وهو من اجل اصحاب الإمام الرفاعي وقد توجه بإشارة منه وأسس مدرسة صوفية كبيرة من اشهر رجالها سيدي علي المليجي والإمام عبد العزيز الديريني والعارف جامع الفضلين الدنوشري وجمال الدين البخاري وأضرابهم )<sup>١</sup>

وقد ولد السيد ابراهيم -على أرجح الأقوال- في يوم ٣٠ شعبان عام ٦٥٣ هـ بمدينة دسوق في عهد الملك المعز عز الدين أيبك السلطان الأول للدولة المملوكية .

**كرامات السيد قبل مولده وفي طفولته :**

كان في سنهور المدينة ( وهي قرية من القرى المشهورة القريبة من بلدة دسوق ) شيخ من كبار الصوفية العارفين اسمه مُحَمَّد بن هارون وكانت بينه وبين والد الدسوقي صحبة ، ولاحظ اصحابه عليه انه كلما رأى ابا المجد عبد العزيز قام له وعجبوا منه لشدة تكريمه اياه ، حتى سألوه عن السبب فقال لهم : ان في ظهره ولياً يبلغ صيته المشرق والمغرب .

ورأوه بعد مدة وقد ترك القيام ، فسألوه عن ذلك فقال : ما كان القيام له بل كان لبحر في ظهره وقد انتقل الى زوجته .<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> الاقطاب الأربعة ص ١٣٢

<sup>٢</sup> الاقطاب الأربعة ص ١٣٢

هذه الكرامة والسيد ﷺ بعد في بطن امه .

**كراماته بعد مولده ، وفي طفولته :**

ويروي لنا الجلال الكركي ( شيخ المقام الإبراهيمي والطريقة البرهامية حتى أوائل القرن العاشر الهجري ) الكرامة المتواترة عن القطب الدسوقي وهي كرامة صيامه في المهد اذ يقول :

فلما وضعته أمه ليلة الثلاثين من شعبان اتفق وقوع الشك في هلال رمضان .

فقال ابن هارون :

انظروا هذا الصغير هل رضع هذا اليوم ؟

فأخبرته والدته انه من الأذان فارق ثديها ولم يرضع .

ولم يقصد ابن هارون ( وهو العالم المسند الفقيه ) ان يثبت بذلك دخول شهر رمضان ، فإن الصوم لا يصح شرعاً الا بثبوت رؤية هلال رمضان ، ولكنه قصد من ذلك تعريف الناس بولادة ذلك القطب .<sup>١</sup>

( وقد سجل القطب الدسوقي نفسه هذه الكرامة في كتابه الحقائق وقد نقل الشيخ الكركي ذلك في كتابه لسان التعريف فكتب ما نصه :

قال الأستاذ ( يعني القطب الدسوقي ) في الحقائق : ان الفقير (يعني نفسه) من الله عليه من ظهر أبيه ولطف به في الأحشاء : فحين ولدني أمي كنت مبشراً ذلك العام بالصيام ، ولم يُرَ الهلال ، وان ذلك اول كرامتي من الله . انتهى

وسأله مؤدب الأبطال فيما بعد : هل شعرت بصومك في المهد ؟

فقال الأستاذ : وهل يُقبل ممن يعبد الله على جهل ، كما خلق الله التمييز لعيسى عقب ولادته فنادى أمه مريم : ألا تحزني ... الى آخر ما قصَّ الله علينا)<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> الاقطاب الاربعة ص ١٣٣ ولسان التعريف ص ١٧٤

<sup>٢</sup>قادة الفكر الصوفي ص ١٧

## النشأة :

ولد عليه السلام في ليلة الثلاثين من شعبان سنة ٦٣٣ هجرية وولادته كانت في موضع دفنه في دسوق ( وهي الان من المدن التجارية والصناعية بمحافظة كفر الشيخ بمصر ، والقطب الدسوقي هو سبب عمراتها وشهرتها )

ومن حكي صومه في المههد صاحب كتاب التذكار وكنز الأخبار في كتابه مراسم الطريقة في فضائل اهل الشريعة والحقيقة اضافة لكتاب لسان التعريف .

وبعد مولده المبارك عني والده السيد عبد العزيز ابو المجد وهو المتصوف المعروف بتربيته تربية صالحة ونقل الفهم الصوفي للصغير المبارك .

وقد لاحظ والده منذ البدء نبوغ الطفل والعناية الربانية التي تحيطه وبشكل جلي .

عمل الوالد الصوفي الزاهد والذي سيلبس ولديه فيما بعد الخرقه لإبنه موسى وابراهيم ، عمل على تحفيظ ولده القرآن الكريم وتعليمه الفقه الشافعي .

ويبين السيد عبد العزيز مكان للخلوة لولده الذي سيصير لاحقاً قطباً يربي رجالاً وينشئ طريقة تعمل للإرشاد الى طريق الإحسان والقرب من الله تعالى ، وكان السيد بخلوته يتلقى العلم من أبيه ويتعبد الى الله بما شاء الله لعبده ان يتعبد به .

ويطول اعتزال القطب في خلوته .

ويشيع خبره ، وتتلهف للقيامه قلوب المحبين .

وتطول بالسيد الدسوقي عليه السلام خلوته ، حتى بلغ من العمر الثالثة والعشرين من عمره ، ويشاء الله لوالد السيد الدسوقي ان ينتقل الى جوار ربه ، ويضطر السيد للخروج من الخلوة ليحضر تشييع الوالد المرثي ودفنه .

وبعد انتهاء مراسم الدفن يهتّم شيخنا الدسوقي عليه السلام للرجوع لخلوته ، فيقف محبوه بينه وبين ذلك ويقسمون عليه بالله ان يبقى بينهم لينهلوا من علمه

ومعرفته ، وأمام اصرارهم يترك شيخنا الخلوة ويجلس بين ناسه ومحبيه .

### السند الصوفي :

تكلم الكثيرون عن اتصال السيد القطب الدسوقي رحمته الله بكبار الأولياء وانه أخذ العهد عنهم .

والمتتبع لسير السادة الأولياء رحمته الله جميعاً انه لم يصح لقاءهم بالسيد الدسوقي رحمته الله ، حيث لم نقع على كتابات علمية ومعتمدة تبين لقاء القطب الدسوقي بأحد او التصريح بأنه لبس الخرقه بأمر منه ، اللهم الا ما كان من علاقته بوالده رحمه الله تعالى والذي أرجعت المصادر انه يستمد طريقته من السلسلة الرفاعية العلية ، ومن الطريقة الشاذلية العلية .

كما ان السيد الدسوقي رحمته الله لم يصرح بأنه سلك على شيخ معين ، بل عكس ذلك ذكر رحمته الله انه يسلك على يد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فالدسوقي ، علمه والده وعني بتربيته منذ كان صغيراً (وكان نبوغه واضحاً ظاهراً ملفتاً، وبعد أن حفظ القرآن الكريم وتفقه على المذهب الشافعي بنيت له خلوة بدسوق .

فكان معلمه الأول ابوه رحمه الله تعالى .

ويبدو أنه أمضى سنوات طويلة بخلوته هذه متعبداً متهجداً أثناء الليل وأطراف النهار . وكان ابوه هو الذي يرعى خطاه ويوجه تعليمه وإنشاءه .

وهذا يقود للاعتقاد ان فتحه كان وهيباً ليس لبشر به يد . والله تعالى يقول :

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾<sup>١</sup>

ثم ان السيد الدسوقي قدس الله سره يقول بذلك ( او بما يقود لمثل هذا الفهم ) حيث يقول :

( واعلموا وفقكم الله، أن الفقير كان بقرية لا بها فقيه ولا معلم، ولكن ذلك بما

<sup>١</sup> الشورى ١٣



فتح الله به من فتوح الغيب من بركة سيد الأنبياء والمرسلين خير الأنام ومصباح  
الظلام ورسول الملك العلام على قلب عبده إبراهيم الدسوقي الصوفي القرشي،  
الصوفي المقتدي بالقرآن<sup>١</sup>

والدسوقي ليس وحده القائل بمقام الفتح، فهناك صوفيون آخرون ذكروا أنَّ  
مقامهم مقام الفتح من الوهاب منهم سيدي أحمد البدوي، الذي قال:

ليس لي شيخ ولا قدوة

غير خير الرسل طه الأول

كما ان السيد القطب الدسوقي يقول أيضاً في ذلك :

(إذاكمل العارف في مقام العرفان أورثه الله علماً بلا واسطة)<sup>٢</sup>

وكما قلنا (لا توجد رواية تدل على أنَّه سلك الطريق على يد شيخ للتربية  
لازمه حتى وصل على يديه وأذن له بتربية المريدين، ولو كان ذلك والده رضي  
الله تعالى عنه؛ إذ لو حدث ذلك لاشتهر واستفاض عن المعاصرين نسبة  
القطب الدسوقي إلى أستاذ معين، بل لأعلن القطب الدسوقي ذلك في مجالسه  
العلمية وما أكثرها، كما هو شأن العارفين مع أساتذتهم، والروايات التي صرحت  
بذكر شيوخه في الطريق، إنما هي روايات تبرك لا تربية)<sup>٣</sup>

كما انه ﷺ لم يرد في كتب التاريخ والطبقات انه ارتحل الى أي شيخ او وليٍّ  
ليأخذ منه او ليتلمذ على يديه .

وقد صرح ﷺ في كتابه ( الحقائق ) بقوله :

ان النبي ﷺ أخذ عليَّ العهد بيمينه ، وصار يكشف لي عن الأمور ويفتح لي

---

<sup>١</sup> سيدي إبراهيم الدسوقي ص ٢٦

<sup>٢</sup> قادة الفكر الصوفي ص ٢٦

<sup>٣</sup> قادة الفكر الصوفي ص ٥٢

أقفال الحجب .

ويقول الجلال الكركي :

( من هنا قيل انه رحمه الله تعالى كان اذا ألبسَ خرقة الفقر يقول قد تلقيتها عن سيد الأولين والآخرين : واعلموا البسنا الله واياكم لباس حبه وألحقنا وانتم بموجبات قربه ، ان العارف قد يجذبه الله اليه فلا يجعل عليه منة لأستاذ ، وقد يجمع شمله بالنبي ﷺ فيكون آخذاً عنه وكفى بهذه منة<sup>١</sup> )

ومما يروى عنه ﷺ انه سافر مرة الى بلدة دمنهور ليتابع بعض تلاميذه فمرَّ على بئر فطلب من ماءها ليشرب ، فقيل له بأن ماءها مالح ولا يصلح للشرب ، فتنفل فيها من ريقه فغدى الماء عذباً وزالت ملوحته .

ثم أنشأ ﷺ يقول :

( اذا وردوا الأطلال تاهت بهم عجباً وان لمسوا عوداً زها غصنه رطبا  
وان وطئوا يوماً على ظهر صخرة لأنبتت الصماء من وطئهم عسبا  
وان وردوا البحر الأجاج شوارباً لأصبح ماء البحر من ريقهم عذبا<sup>٢</sup> )

### القطب الدسوقي .. والتصوف :

ربما تتحدد نظرة السيد الى التصوف من خلال قوله :

(ليس التصوف لبس الصوف ، انما الصوف من بعض شعار التصوف ، ورقيق صفاته ورونق بهجته ترقية لا تحصل إلا بالتدرج ، فإذا وصل الصوفي إلى حقيقة التصوف المعنوي لا يرضى بلبس ما خشن ، لأنه وصل إلى مقامات اللطافة، وخرج من مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسي في باطنه الإلهي، واجتمع بعد فرقة ، وقذف فيه جذوة نار الاحتراق ، فعاد الماء يجرقه والثلج والبرد يقوي

<sup>١</sup> قادة الفكر الصوفي ص ٥٥

<sup>٢</sup> السيد الدسوقي ص ٤٩ - ٥٠

حزامه) <sup>١</sup>

فالتصوف ليس مظهر ، وليس لباس ، انه عقيدة وسلوك ، والملابس تعين على الوصول الى غاية ، وليس غاية بذاته .

يقول القطب الدسوقي وهو ينصح مريديه ويوجههم :

( يا ولدي البس قميص الفقر النظيف الطريف ، فما الأمر بلبس الثياب ، ولا

بسكنى القباب ولا بلبس الصوف ... انما الفقر ان تخلص عملك بقلبك ) <sup>٢</sup>

فمدار الأمر وأساسه هو الإخلاص ، الإخلاص الذي محله القلب ، أما المظاهر كالملبس وغيره ، فليست المقياس ولا الغاية .

والطريق عند الدسوقي كله ذوق . يقول رحمته الله :

(ومقصودي لجميع أولادي أن يكونوا ذائقين لا واصفين، وأن يأخذوا العلوم

من معادنها الربانية، لا من الصدور والسطور، وما تكلم القوم إلا عن شيء

ذاقوه ، وقلوبهم كانت ملائمة بعطاء الله تعالى ومواهبه، ففاضت منها قطرات من

الحياة التي فيها، فانفجرت علومهم عن عين حاصل ماء الحياة، وأما الوصاف

فإنما هو حاكٍ عن حاكٍ غيره، وعند التخلق والفائدة لا يجد نقطة ولا ذرة من

ذوق القوم ) <sup>٣</sup>

ويقول رحمته الله : لا تقنعوا من الطريق بالوصف دون الذوق وما تكلم القوم الا على

شيء ذاقوه ، فبالله عليكم يا اولادي اذا سألكم أحد عن شيء من مقامات

الطريق فلا تجيبوه الا ان كنتم متحققين به .

فيا جميع اولادي اذا سألكم أحد عن التصوف مثلاً او عن المعرفة والمحبة فلا

---

<sup>١</sup> الطرق الصوفية في مصر ص ١٢٥

<sup>٢</sup> الطرق الصوفية في مصر ص ١٢٦

<sup>٣</sup> قادة الفكر الصوفي ص ١٢٨

تجيبوه قط بلسان قالكم حتى تبرز لكم من صدق معاملتكم ما برز للقوم ، فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول ، فاذا قام احدكم بالأوامر الدينية وصدق في العمل يترجم لسانه بالفوائد التي أثمرت من صدقه ، وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الأدب والتواضع فهو كاذب وعمله رياء وسمعة لا يثمر له الا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق شاء ام ابى )<sup>١</sup> وكان ينصح مرديه دائماً بضرورة صفاء نفوسهم وتجردها من كل الأوصاف والأعلاق الدنيئة حتى يرقوا إلى أعلى المقامات ويشاهدوا، فيقول: (السماع والمخاطبة والمشاهدة من المقامات التي لا يصل إليها إلا من صفت نفسه، وخلا قلبه من ظلمة الخواطر، وتجرد من كل وصف دني، وتخلق بكل خُلُقٍ سني، ولم يطلب في الوجود سوى رضا مولاه، فكان في كل حركاته وسكناته مجموعاً على الله ، لا يبغي سواه، فاعمل لعلك تكون من الذين عادت أرواحهم روحانية لطيفة نورانية، جولة تجول في الملكوت، وتشاهد الحي الذي لا يموت، وهي تنظر عجائب غرائب يكون من الأمر المكنون)<sup>٢</sup>

وتظل الشريعة هي المقياس لصحة المنهج وقبوله ، فكل عمل وكل عبادة فالشريعة هي الميزان لكونها مقبولة او مرفوضة .

يدعو القطب الدسوقي رحمته الله الى اقامة شعائر الإسلام والتحقق بأدابه فيقول :  
اذا حقق الرجل اسلامه واتقن ايمانه فقد فاز باليقين لأن المقرّ بالشهادتين بلا اتيان فروض الدين فهو مسكين .

فاذا اتى بالإسلام والشريعة المطهرة واداء الفرائض المفروضات من الصلاة والصوم والزكاة والحج والحلال وضبط الدين في الأعمال والأفعال والأقوال ،

<sup>١</sup> قادة الفكر الصوفي ص ٢٥٥ - ٢٥٦

<sup>٢</sup> الطرق الصوفية في مصر ص ١٣٠

كان هو المسلم المؤمن ، فإن رسول الله ﷺ يقول : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، فإن الله تعالى قد حرّم الهمز واللمز والتنابز والغيبة والنميمة والكفر والفسوق والعصيان <sup>١</sup>

### ويقول في حقيقة الصلاة :

ليس كل من ركع وسجد فقد صلى ، المصلي هو الذي يأتي بالصلاة على هيئتها وفروضها وتسبيحها وركوعها وسجودها وتشهدها وتكبيرها وتحليلها وتحريمها ووقارها وآدابها وخشوعها وخضوعها وحضورها ، فإن من حافظ على ذلك وجمع وصلى حتى يعلم صلاته كيف تقع ، وتعقل ذلك ووعى وطهر الأعضاء كلها من الحرام ، وليس الحرام واكل الحرام وشرب الحرام ونظر الحرام وسمع الحرام والجلوس الحرام والسعي الحرام والكلام الحرام ومن كل ما حرّمه الشرع ثم صلى وأعطى في صلاته كل عضو حقه وتلذذ بخدمة الله تعالى ، يحصل له من ذلك زيادة عظيمة وبركة جزيلة جسيمة <sup>٢</sup>

ويظل الدسوقي رحمه الله يدور بمريديه في جوانب الشريعة ، لا يغادرها ويبنى تعاليمه على ما يوافقها وما يلتزم بحدودها .

فقد كان الدسوقي يقول لمن يطلب منه سلوك الطريق :

((يا فلان، اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، وعلى أن تتبع جميع الأوامر المشروعة والأخبار المرضية، والامتنال بطاعة الله قولاً وفعلاً واعتقاداً، وألا تنظر يا ولدي إلى زخارف الدنيا ومطاياها، وقماشها ورياشها وحظوظها، واتبع نبيك في أخلاقه فإن لم تستطع فإن نزلت عن ذلك هلكت، واعلم يا ولدي، أن طريقتنا هذه طريقة تحقيق وتصديق

<sup>١</sup> قادة الفكر الصوفي ص ١٣٢

<sup>٢</sup> قادة الفكر الصوفي ص ١٣٣

وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان، فمن خالف شيئاً من أمثالها رفضه الطريق طوعاً أو كرهاً)

وكثيراً ما كان ينصح أتباعه باتباع الشريعة الغراء، فيقول: (اسلك المناهج السديدة، والشريعة القويمة السديدة البهية الساطعة اللامعة، التي من عمل بها كان عمله مضموناً، فإن من سلكها واتبع امرها نجا، فإن الله أمركم أن تطيعوا ولا تعصوا، وأن تستقيموا ولا تلهوا، قال الله تعالى:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>١</sup>

ويقول في قوة لأتباعه ناصحاً لهم بالتمسك بأهداب الشريعة (من أحب أن يكون من ولدي فليحبس نفسه في قمم الشريعة، وليختم عليها بختم الحقيقة؛ ليقتلها بسيف المجاهدة وتجرح المرات، الشريعة أصل والحقيقة فرع، فالشريعة جامعة لكل علم مشروع، والحقيقة جامعة لكل علم خفي، وجميع المقامات متدرجة فيها)

وهكذا يتضح ان الجانب العملي من تصوف الدسوقي يقوم على العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله، كما يقوم على (اصطناع المكابدة والمجاهدة، وذلك بالإكثار من الصيام والقيام والذكر وقراءة القرآن، وبالتسبيح والتكديس والدعاء والابتغال من جهة، وعلى الزهد في الدنيا والترفع عن اللذائذ والشهوات والابتعاد عن ضروب اللهو، وأن يرضى المرید بما قد يصيبه في حياته من متاعب ومضايقات من جهة أخرى)

وفي ذلك يقول الدسوقي: من أحب أن يكشف له عن الأنوار ويسقي من دون الدنو وخمر الخمار، وتطلع في قلبه شمس المعاني والأقمار، فليزم عبادة ربه في الأسحار ويداوم الاستغفار)

<sup>١</sup> الحشر: ٧

ويستمر ﷺ بدعوة أتباعه الى التمسك بالشرعية وبالدين الحنيف حتى بعد موته  
ويوضح ذلك في وصيته لأتباعه :

ولطالما حذر أتباعه من مخالفة طريقه (...، وإني أبرأ إلى الله ممن يأخذ على  
الطريق عوضاً من الدنيا، ويتلف طريقي من بعدي، ويخالف ما كنت عليه أنا  
وأصحابي، اللهم إن كان أحد من أصحابي يفعل خلاف طريقي فلا تملكني  
بذنوبهم، فإنَّ الله يبغض الفقير الذي يبيع أخلاق أهل الطريق بلقمة، وطريقي  
إنما هي طريق تحقيق وتدقيق، فيا أولادي، إن كنتم أولادي وخالفتموني فأنتم  
كاذبون))<sup>١</sup>

### الطريقة الدسوقية :

تبين من أقوال السيد القطب ابراهيم الدسوقي رحمه الله تعالى ان الطريقة  
البرهانية تقوم على تعظيم الشريعة الإسلامية والعمل بمقتضاها فتحلل ما أحلت  
وتحرّم ما حرّمته مهتدين بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

وفي تفصيل منهج الطريقة يقول الإمام مُحمَّد بن علي السنوسي الإدريسي<sup>٢</sup> :  
((وأما طريق السادة البرهانية فهو المنسوب إلى الشيخ برهان الدين إبراهيم  
الدسوقي، وهو مبني على الذكر الجهري، ولزوم الجد في الطاعات، وارتكاب  
خطر أهوال المجاهدات، وذبح النفس بسكين المخالفات، وحبسها في سجن  
الرياضة حتّى يفتح الله عليها بالسراج في رياض المعرفة، ومن شأن أهل هذه  
الطريقة السنية الاستكثار بذكر «دايم» بياء النداء (سيما في ضم مجالس التلاوة  
والذكر الجهري بالجلالة مع الهوية، ومن شأنهم لبس الزي وهو الأخضر)  
ويصف الإمام الدسوقي نفسه طريقته، فيقول:

(آه، آه. ما أحلى هذه الطريقة ما أسناها وما أمرها، ما أصعب مواردها، ما

<sup>١</sup> انظر الطرق الصوفية في مصر ص ١٥٩ - ١٦٠

<sup>٢</sup> مؤسس الطريقة السنوسية ١٢٠٢ - ١٢٧٦ هجرية

أعجب واردها، ما أعمق بحرهما، ما أكثر أسدها، ما أكثر حيّاتها وعقاربها، فيا  
 لله يا أولادي لا تتفرقوا، واجتمعوا يحميكم الله من الآفات ببركة أستاذكم)  
 وحقيقة الطريق لا يقدر عليها إلا كل مجاهد للنفس، مجالد لهواه .  
 يقول الإمام الدسوقي ليوضح ان الطريق كله مجاهدة لله وبالله :  
 (واعلم، أنّ الطريق إلى الله تفني الجلاذ، وتفتت الأكباد، وتضني الأجساد،  
 وتدفع الشهاد، وتسقم البدن، وتذيب الفؤاد، فهيمان القلب في باطن الأمر،  
 وجولان الفكر في حصول السر، ونشآن السكر في مداومة الذكر، ومجاهدة  
 النفس والحواس، والحس في حصول الأنس هو الهيمان الحقيقي المشكور الذي  
 هو أفضل من هيمان كل واد ودأب مبرور، والمحافظة على السنن والفرض  
 والتأهب ليوم العرض)  
 والطريقة كلها عند الدسوقي (ترجع إلى كلمتين: تعرف ربك وتعبد، فمن قبل  
 ذلك عنده فقد أدرك الحقيقة والشريعة)  
 ومثل بقية الطرق الصوفية فإن الطريقة الدسوقية تستلزم وجود شيخ مربي يأخذ  
 العهد على المرید الذي يبدأ أمره بالتوبة إلى الله والاستغفار عن ذنوبه .  
 نلاحظ أنّ الدسوقي يجعل (الطريقة كالحلّافة أو الإمامة، تأخذ العهد والتربية  
 من شيخ عن شيخ)<sup>١</sup>  
 والواضح ان القطب الدسوقي بنى طريقته كما بُنيت باقي الطرق الصوفية على  
 الكتاب والسنة ، وسعى لتربية المریدين على تطهير القلب مما سوى الله ،  
 والمجاهدة لبلوغ رضاه سبحانه وتعالى .  
 يقول ﷺ: (إني استخرت الله تعالى في أنّ الولد يلبس الخرقه النظيفة العفيفة  
 على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ)

<sup>١</sup> انظر الطرق الصوفية بمصر ص ١٦٣



## الشيخ والمرید :

وإذا كان الطريق شيخ ومرید بينهما عهد، فقد اهتم إمام الطريقة الدسوقية بإرشاد هؤلاء الأشياخ والمریدین إلى الطريق الحق، فها هو يحذر الشيخ من الرشا، (إن أردت أن تكون ولدي حقاً فأخلص العبودية لله ، واجعل واعظك من قلبك، وكن عاملاً بجسدك وقلبك، ولا تأخذ من أحد المریدین درهماً، فإن هذه طريقي ومن أحبني سلك معي فيها، فإن الفقير الصادق، هو الذي يطعم الناس ولا يطعمونه، ويعطيهم ولا يعطونه، فإن الرشا في الطريق الحرام، وشيخكم قد بايع الله تعالى ألا يأخذ فلساً ولا درهماً ولا يأكل له طعاماً إلا أن سلم من العلل )

وعند الدسوقي أن الذي يقدم في الطريق هو من فتح عليه الله، ليس لأحد أن يقدم في الطريق لكبر سنه وتقادم عهده، إنما يقدمه فتحه، ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه، وتأمل يا ولدي إبليس اللعين لما رأى نفسه على آدم ؛ وقال: أنا أقدم منه وأكثر عبادة وقدراً، كيف لعنه الله تعالى وطرده .

ويحدد ﷺ واجبات الشيخ ونوعية العلاقة بالمرید ، كما ينبه المرید الى أساس علاقته بشيخه ، فالطريق اضافة لكونها منهجاً فكرياً فهي مدرسة عملية في البناء والتربية والإرشاد .

ومن أهم واجبات الشيخ كما يرى سيدي إبراهيم الدسوقي، حمل الناس على التوبة من المعاصي (تتوب الناس وتدعوهم إلى طاعة الله وتأمروهم وتنهاتهم وتحذروهم وتذروهم وتحفوفهم وتعظهم، وتكون مجتهداً فيما يفلح مریدك، والمرید على قدر ما يرى ممن يتوبه، فكن آمراً بالأعمال الصالحة، تعمل بنفسك، وتأمر بالعدل، فإذا رآك الذين تأمرهم بالعمل عاملاً عملوا أو سمعوا، وعملت فيهم الموعظة. وإن كنت يا بطل بطلاً وتأمرهم بالعمل قالوا: يعدل هذا نفسه ويقوم

ويصوم فإنَّ كنتَ عمَّالاً ولم تعظهم وعظتهم أعمالك التي يرونها، فإنَّ الأعمال  
أعظم موعظة من الأقوال)

وبالنسبة لواجبات المرید مع شيخه فقد رأينا من قبل أنَّ أهم هذه الواجبات كما  
يقول الدسوقي: (وللمريد مع شيخه الأدب وحسن الطلب والتسليم للشيخ،  
وأن لا يتكلم إلا بدستوره)

ان القرآن الكريم هو المعجزة وهو الهدى الكريم الذي لا تنقضي عجائبه ،  
فالتمسك به هو أساس المنهج الصوفي عند السيد الدسوقي وكل السادة  
الصوفية عليه السلام .

### المنهج الدسوقي والقران الكريم :

ان دعوة السيد الدسوقي عليه السلام للتمسك بالقران والتَّوَرُّ به ومعرفة احكامه تظل  
ملازمة للسيد الدسوقي في وصاياه لمريديه .

( لا ينتفع بحمل القران العظيم الا من عمل به )

ان هذا الهدى الرائع الذي لا يجعل حداً بين العقيدة والعمل ، بين قراءة القران  
والعمل به ، فالعمل هو المقياس فقراءة القران تستمد اهميتها من معرفة النصوص  
والعمل بها ، اما القراءة لمجرد القراءة ، وبلا فهم او التزام فلا انتفاع بها ولا  
محصلة فيها .

يقول عليه السلام :

( أتروم ان تتذوق اسرار معاني كلام الله عز وجل وانت تبارزه بالمعاصي ؟

ام تروم ان تتذوق اسرار معاني كلام الله عز وجل وانت في الشهوات غارق ؟

ام تروم ذلك وقد تذكرت كل شيء سواه فلا تتلذذ الا بما يحجبك عنه ؟

حاشا لله فإن كلام الله أعز وأجل من ان يدركه المنصرفون عنه )

ثم يوضح السبيل الى فهم معاني كلام الله عز وجل فيقول :

(( ان اردت يا ولدي ان تفهم اسرار القران العظيم فاقتل نفس دعواك ، واذبح

شبح قولك ، واطرح نفسيتك تحت قدم اقدامك ، وعفر خديك على الثرى ،  
واشهد ان نفسك قبضة من تراب ، واعترف بكثرة ذنوبك ، وخاف ان تردُّ  
عليك عبادتك ، وقل : يا ترى مثلي يُقبل منه عمل ؟

فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك ان تشم رائحة من معاني كلام ربك .  
والا فباب الفهم عنك مغلق .

وعزة ربي ان كل حرف من القران العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان ، ولو  
اجتمع الخلق كلهم على ان معنى الباء بعقولهم لعجزوا ، وما لأحد من ذات  
نفسه شيء قلَّ ولا جلَّ .

وان لم يكن الله تعالى يعلم العبد والا فهو عائم في البحر مزكوم لا شم ولا لم ولا  
علم ولا حس ، ومن لم يذق مقام القوم ويرى ويشاهد ، لم يحسن ان يصف بجرأ  
لا قرار له او يترجم عن ساحل لا آخر له او يعوم في مقر التخوم او يصل الى  
النون او يدرك معاني السر المصون ، واما اذا اعطى عبده علم ذلك فلا مانع )  
والباء المشار اليها هي الباء في بسم الله ، والنون في قوله تعالى ( ن والقلم وما  
يسطرون ) والنون في ( كن فيكون ) .

ان القران علمه محجوب عن المحجوبين ، ولا تُفتح اسراره الا لمن عمل بالكتاب  
وتوجه الى الله بكليته واسقط من قلبه ما سواه .

( لو انفتحت اقفال القلوب لاطلعت على ما في القران من العجائب والعلوم ،  
ولأغناكم عن النظر فيما سواه ، فإن فيه كل ما سُطِّر في كتب العلماء ) ( مَا  
فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ )<sup>١</sup> )<sup>٢</sup>

ويمكن اجمال مبادئ الطريقة الدسوقية العلية بالتالي :

١. من احب ان يكون صادقاً في ارادته وجميع اعماله واقواله فليحبس نفسه

<sup>١</sup> الأنعام ٣٨

<sup>٢</sup> انظر من قادة الفكر الصوفي ص ١٤١ - ١٤٢

- في قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع  
المرارات .
٢. لا بد للمريد من المجاهدة مع الإخلاص .
٣. من لم يكن عفيفاً نظيفاً شريفاً فليس من اولادي ولو كان ولدي من ضلبي .
٤. من التزم بأحكام الدين وأسس الطريقة ومبادئها والتزم بالزهد والورع وقلة  
الطمع فهو ولدي وان كان من أقصى البلاد .
٥. على المرید مطالعة مناقب الصالحين وتتبع آثارهم في العلم والعمل ، وكثرة  
الذكر في الليل والنهار فذلك الطريق ليلتحق بهم .
٦. شرط المرید الصادق ان يخرج من حظوظ نفسه كلها .
٧. المرید الصادق لا يكون له افعال رديئة وان لا يصرفه عن طريق القوم  
صارف ولا حتى السيوف .
٨. ان لا يكون للمريد دعوى صادقة ولا كاذبة وان لا يكون بينه وبين  
الأحداث والنساء الأجانب وُدٌ ولا إحاء .
٩. ان لا يلتفت قلبه لتزكية الناس له .
١٠. ان يكون ابعد الناس عن الآثام ، وان يكون كثير السهر كثير القيام .
١١. إياك ايها المرید ان تدعي كمال محبتك لله تعالى ثم تعصيه .
١٢. من اراد ان يكون من اولادي فليقم قياماً دائماً ويجاهد جهاداً ملازماً .
١٣. والله ما صدق مرید في محبة الطريق الا تبعت الحكمة قلبه .
١٤. شرط المرید الصادق ان يثبت في الطريق .
١٥. لا يدعي المرید الصدق في حبه للطريق وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتح  
الخزائن ووقت نشر العلوم وإظهار المكتوم .
- لقد وضع السيد الدسوقي قدس الله سره اسس لتربية المریدين اضافة لمجموعة من  
الأذكار والأوراد والأدعية كطريق للتقرب الى الله عز وجل .

## وفاة السيد القطب :

أجمع كتّاب السير والتراجم بان عمر السيد الدسوقي رحمته الله توفي وله من العمر ثلاث واربعون عاماً قضاها بالدعوة الى الله والإرشاد الى الطريق طريق الموصل لرضوانه .

وبعد ان ربّى الآلاف من المريدين طيلة السنوات التي قضاها في الدعوة والتربية لبّي نداء ربه وانتقل الى جواره الكريم .

اختلفت المصادر في تحديد سنة ولادة القطب الدسوقي وسنة وفاته ، لكنها اجمعت ان عمره المبارك حين وفاته كان ثلاث واربعين سنة .

ان أكثر المصادر وثوقاً تلك التي حددت ان مولده رحمته الله كان سنة ٦٥٢ هجرية وان سنة وفاته كانت في سنة ٦٩٦ هجرية .

وبعد وفاته رضي اله عنه تولى أمر الطريقة وتربية المريدين شقيقه العارف بالله شرف الدين ابو العمران موسى .

والشيخ ابو العمران موسى هو الأخ الأصغر للسيد الدسوقي رحمته الله .

## إِبْرَاهِيمُ بن مُحَمَّدِ النَّصْرَابَادِي أَبُو الْقَاسِمِ النَّصْرَابَادِي

اسمه والتعريف به :

أَبُو الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمُ بن مُحَمَّدِ بن أَحْمَدِ بن مُحَمَّدِيه الخراساني النصرآبادي النيسابوري، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري، كان عالماً في السِّير والتاريخ وعلوم التصوف ورواية الحديث النبوي<sup>١</sup>

قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي

( شيخ خُرَّاسَانَ فِي وَقْتِهِ، وَكَانَ أَوْحَدَ الْمَشَايخِ فِي وَقْتِهِ عِلْمًا وَحَالًا )

وقال عنه الذهبي: ( الإمام المحدث القدوة الواعظ شيخ الصوفية«، ووصفه الحاكم النيسابوري بأنه: «هو لسان أهل الحقائق في عصره وصاحب الأحوال الصحيحة»<sup>٢</sup>

والنصرآبادي نسبة إلى نصر اباد محلة من محال نيسابور .

وأبو القاسم شيخ نيسابور، والمحدث المؤرخ .

صحاب الشبلي، وأبا علي الروذباري، والمرتعش، وغيرهم.

وهو استاذ أبي عبد الرحمن السلمي .<sup>٣</sup>

حياته :

أصله ومولده ونشأته في محلة في نيسابور تُسَمَّى "نصر آباد"، صحب أبا بكر

الشبلي وأبا علي الروذباري وأبا مُحَمَّدِ المرتعش وغيرهم من المشايخ .

أقام بنيسابور ثم خرج في آخر عمره إلى مكة وحج سنة ٣٣٦ هـ، وأقام بالحرم

<sup>١</sup> طبقات الصوفية ص ٣٦٢

<sup>٢</sup> سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٦٣

<sup>٣</sup> طبقات الأولياء ص ٢٦

مجاوراً ومات بها في ذي الحجة سنة ٣٦٧ هـ، ودُفن عند الفضيل بن عياض.  
قال الحاكم ابو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور فقال:  
ثم توفي بها في ذي الحجة من سنة سبع وستين، ودفن بالبطحاء عند تربة  
الفضيل بن عياض.

من روى عنهم ورووا عنه :

سمع من أبي العباس السراج وابن خزيمة وأحمد بن عبد الوارث العسال ويحيى بن  
صاعد ومكحولاً البيروتي وابن جوصا وعدداً كثيراً بخراسان والشام والعراق  
والحجاز ومصر.

وحدّث عنه الحاكم النيسابوري والسلمي وأبو حازم العبدوي وأبو العلاء مُجّد بن  
علي الواسطي وأبو علي الدقاق وجماعة .

( وأبو القاسم النصرآبادي الواعظ، لسان أهل الحقائق في عصره، وصاحب  
الاصول الصحيحة، وكان مع تقدمه في التصوف من الجمّاعين للروايات، ومن  
الرحالين في طلب الحديث.

سمع بنيسابور وبالعراق وبالشام وبمصر وبالري.

أكثر عن أبي مُجّد بن أبي حاتم، وقام عليه لسماع مصنفاته، وقد كان يورق  
قديماً، فلما وصل إلى علم أهل الحقائق ترك، وغاب عن نيسابور نيفاً وعشرين  
سنة، ثم انصرف إلى وطنه سنة أربعين، وكان يعظ ويذكر على ستر وصيانة، ثم  
خرج إلى مكة سنة خمس وستين، وجاور بها، ولزم العبادة فوق ما كان من  
عبادته، وكان يعظ بها ويذكر.<sup>١</sup>

قال أبو عبد الرحمن السلمي : كان شيخ الصوفية بنيسابور ، له لسان الإشارة  
مقرونا بالكتاب والسنة ، وكان يرجع إلى فنون منها حفظ الحديث وفهمه ،  
وعلم التاريخ ، وعلوم المعاملات والإشارة ، لقي الشبلي ، وأبا علي الروذباري

<sup>١</sup> الانساب للسمعاني ٥/٤٩٣

قال : ومع عظم محله كم من مرة قد ضرب وأهين ، وكم حبس ، فقيل له :  
إنك تقول : الروح غير مخلوقة ، فقال : لا أقول ذا ، ولا أقول إنها مخلوقة بل  
أقول : الروح من أمر ربي ، فجهدوا به ، فقال : ما أقول إلا ما قال الله<sup>١</sup>  
قال السلمي :

كان أبو القاسم يحمل الدواة والورق ، فكلما دخلنا بلدا قال لي : قم حتى  
نسمع .

ودخلنا بغداد ، فأتينا القطيعي ، وكان له وراق فأخطأ غير مرة ، وأبو القاسم  
يرد فلما رد عليه الثالثة ، قال : يا رجل إن كنت تحسن تقرأ فدونك ، فقام  
وأخذ الجزء ، فقرأ قراءة تحير منها القطيعي ومن حوله . قال : فسألني الوراق :  
من هذا ؟ قلت : الأستاذ أبو القاسم النصراباذي ، فقام ، وقال : أيها الناس  
هذا شيخ خراسان .

قال السلمي : وخرج بنا نستسقي مرة ، فعمل طعاما كثيرا ، وأطعم الفقراء ،  
فجاء المطر كأفواه القرب وبقيت أنا وهو لا نقدر على المضي ، فأوينا إلى  
مسجد ، فكان يكف وكنا صياما ، فقال : تريد أن أطلب لك من الأبواب  
كسرة ؟ قلت : معاذ الله ، وكان يترنم ويقول :

خرجوا ليستسقوا فقلت لهم

قفوا دمعني ينوب لكم عن الأنواء

قالوا صدقت ففي دموعك مقنع

لكنها ممزوجة بدماء<sup>٢</sup>

كان عليه السلام لا يفارقه المحبرة والمقلمة والبياض فقيل له في ذلك فقال: " ربما سمعت

---

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ٢٦٤/١٦

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ٢٦٧/١٦



شيئاً - من حمال أو غيره - حكمة، فأثبتته " .

قال أبو عبد الرحمن السلمي ولما دخل إلى مكة نظر إلى المقبرة، فقال: " طوبى لمن كان قبره بها " وأمرني بالرجوع لوالدي فمرض، واشتهى التمر فطلب تمرًا، وجيء به إليه، فلم يتناوله<sup>١</sup>

### من أقواله :

- مُوَافَقَةُ الْأَثَرِ حَسَنٌ وَمُوَافَقَةُ الْأَمْرِ أَحْسَنُ وَمَنْ وَافَقَ الْحَقَّ فِي لِحْظَةٍ أَوْ خَطَرَةٍ فَإِنَّهُ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ مُخَالَفَةٌ بِحَالٍ .

- أصل التصوف مُلَازِمَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَتَرْكُ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ وَتَعْظِيمُ حُرْمَاتِ الْمَشَايِخِ وَرُؤْيَةُ أَعْدَارِ الْخَلْقِ وَحَسَنُ صُحْبَةِ الرَّفَقَاءِ وَالْقِيَامُ بِخِدْمَتِهِمْ وَاسْتِعْمَالُ الْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ وَالْمَدَاوِمَةِ عَلَى الْأُورَادِ وَتَرْكُ الرُّكَاكِبِ وَالرُّخْصِ وَالتَّأْوِيلَاتِ وَمَا ضَلَّ أَحَدٌ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِلَّا بِفَسَادِ الْإِبْتِدَاءِ فَإِنَّ فَسَادَ الْإِبْتِدَاءِ يُؤَثِّرُ فِي الْإِنْتِهَاءِ . (ومن كلامه : نهايات الأولياء بدايات الأنبياء .

وقال : إذا أعطاكم حباكم ، وإذا منع حماكم ، فإذا حباك شغلك ، وإذا حماك حملك .

وقال : أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة ، وترك الأهواء والبدع .

ورؤية أعدار الخلق ، والمداومة على الأوراد ، وترك الرخص<sup>٢</sup>

### سنده في التصوف :

أخبرنا أبو الفضل بن عساكر سمعا عن المؤيد الطوسي ، أخبرنا أبو الأسعد بن القشيري قال : ألبسني الخرقه جدي أبو القاسم القشيري ، ولبسها من الأستاذ أبي علي الدقاق ، عن أبي القاسم النصراباذي ، عن أبي بكر الشبلي ، عن

<sup>١</sup> طبقات الأولياء ٢٨/١

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ص ٢٦٥ - ٢٦٦

الجنيد ، عن سري السقطي ، عن معروف الكرخي رحمهم الله تعالى .  
قلت : وما بعد معروف فمقطع ، زعموا أنه أخذ عن داود الطائي ، وصحب  
حبيبا العجمي ، وصحب الحسن البصري ، وصحب عليا عليه السلام ، وصحب النبي  
صلى الله عليه وسلم<sup>١</sup>

#### وفاته :

خرج في آخر عمره إلى مكة وحج سنة ٣٣٦ هـ، وأقام بالحرم مجاوراً ومات بها  
في ذي الحجة سنة ٣٦٧ هـ، ودُفن عند الفضيل بن عياض.  
قال الحاكم ابو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور فقال:  
ثم توفي بها في ذي الحجة من سنة سبع وستين، ودفن بالبطحاء عند تربة  
الفضيل بن عياض.

حججت في تلك السنة، وكان معي ابنه إسماعيل وامراته سريرة، وقد خرجنا  
لزيارة أبي القاسم، فنعي إلينا بقرب الحرم، وإذا به مات قبل وصولنا إلى مكة  
بسبعة أيام.

فأما إسماعيل فإنه ترجل ووضع التراب على رأسه حافيا، وأما سريرة فإنها لم تدع  
على رأسها شعرة واحدة، فصارت كالرجل الاصلع، وكنا نبكي لبكائهما .  
ثم زرت قبره في البطحاء غير مرة، رحمة الله ورضوانه عليه.<sup>٢</sup>

---

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ص ٢٦٦ - ٢٦٨

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ٢٦٨/١٦

## إبراهيم الهروي

أبو إسحاق إبراهيم الهروي ، يعرف بابن بستنبه .

اسمه : إبراهيم بن عبد الله بن حاتم أبو إسحاق المعروف بالهروي .  
صحب إبراهيم بن أدهم من أقران أبي يزيد ، وهو من المذكورين بالتوكل  
والتجريد ، وكان أهل هراة يعظّمونه ، فحج متجردا فقيل : إنه كان من دعائه  
في تلك الحجة أن قال : اللهم اقطع رزقي عن أموال أهل هراة وزهدهم فيّ ،  
فكان بعد ذلك تأتي عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا ، فإذا مر بسوق  
هراة قالوا : هذا الفاعل ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما<sup>١</sup>

سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا القاسم النصراباذي يقول :  
سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : " بقي إبراهيم بن بستنبه في البادية ما أكل وما  
شرب وما انتهى شيئا فقال : عارضتني نفسي أن لي مع الله رتبة ، فلم أشعر  
أن كلمني رجل عن يميني فقال : يا إبراهيم ، ترائي الله في شرك ، فنظرت إليه  
فقلت : قد كان ذلك ، قال : تدري كم لي هاهنا لم أكل ولم أشرب ولم أشته  
شيئا وأنا زمن مطروح ؟ قلت : الله أعلم ، قال : ثمانين يوما وأنا أستحي من  
الله أن يقع لي خاطرك ، ولو أقسمت على الله أن يجعل هذا الشجر ذهباً لجعله  
، فكانت بركة رؤيته تنبيها لي ورجوعا إلى حالتي الأولى<sup>٢</sup>

قال أحمد بن جعفر بن هانئ : سمعت مُحَمَّد بن عبد الله يقول : سمعت مُحَمَّد بن  
إبراهيم الهروي يقول : قال أبي : من أراد ألا يحجب دعاؤه من السماء فليتعاهد  
من نفسه خمسة أشياء :

أن يكون أكله غلبة لا يأكل إلا ما لا بد منه ، ولباسه غلبة لا يلبس إلا ما لا  
بد منه ، ونومه غلبة لا ينام إلا ما لا بد منه ، وكلامه غلبة لا يتكلم إلا ما لا

<sup>١</sup> حلية الأولياء ٤٣/١٠

<sup>٢</sup> حلية الأولياء ٤٣/١٠

بد منه .

والخامس : أن يكون متضرعا حافظا لإرادته دائما حافظا لأعضائه كلها ،

قال : وطريق الجنة على ثلاثة أشياء :

أولها : أن يسكن قلبك بموعود الله .

والثاني : الرضا بقضاء الله .

والثالث : إخلاص العمل في جميع النوافل .

قال : ومن أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا على سبع ؛ فإن

الصالحين اختاروها حتى بلغوا سنام الخير :

أولها : أن يختار الفقر على الغنى ، والجوع على الشبع ، والدون على المرتفع ،

والذل على العز ، والتواضع على الكبر ، والحزن على الفرح ، والموت على

الحياة .

وقال : كل من أصاب هذه الثلاثة فقد أصاب الشرف في الدنيا والآخرة :

أولها : فتح القلب - يعني يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر والمناجاة - .

والثاني : غنمه البر ، فكل بر يرزقه الله يراه أنه غنيمة له فيقبله بالمنة ، ويحفظه

بالخوف ، ويتممه بالخشية ، ويسلمه بالإخلاص ، ويحفظه بالصبر .

والثالث : يجد الظفر على عدوه ليستقيم على طاعة الله حتى يرزقه الله الظفر على

عدوه<sup>١</sup>

**قالوا عنه :**

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَالَ لِيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ:

عَمَّنْ نَكْتُبُ حَدِيثَ هَشِيمٍ؟

قَالَ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَرَوِيِّ وَسُرَيْجِ بْنِ يُونُسَ .

<sup>١</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٤٣ - ٤٤

سُئِلَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ قَلْتِ: يَا أَبَا زَكْرِيَا مِنْ أَصْحَابِ هَشِيمِ الَّذِينَ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ؟

فَقَالَتْ: إِبْرَاهِيمَ الْهَرَوِيَّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الصَّبَاحِ الدُّوْلَابِيَّ

سُئِلَ أَبُو زَكْرِيَا - وَهُوَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ - أَنَّهُ: اِخْتَلَفَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَاحِ وَالْهَرَوِيُّ فِي

حَدِيثٍ عَنِ هَشِيمٍ، لِمَنْ يَقْضَى مِنْهُمَا؟

قَالَتْ: حَتَّى يَحْيَى ثَالِثًا،

قَلْتِ: لَيْسَ ثَالِثًا.

قَالَتْ: يَنْظُرُ فِي الْحَدِيثِ إِنْ كَانَ حَدِيثٌ بِهِ غَيْرُ هَشِيمٍ إِنْسَانًا فَكَانَ الصَّوَابُ فِي

يَدِ أَحَدِهِمَا كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَهُ .

قَلْتِ: فَإِنْ كَانَ لَمْ يَحْدِثْ بِهِ أَحَدٌ غَيْرَ هَشِيمٍ ،

قَالَتْ: كَانَ الْهَرَوِيُّ أَكْسَبَهُمَا وَأَيَّقُظُهُمَا، وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَاحِ ثِقَةٌ

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارِقَطِيِّ. قَالَتْ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ ثِقَةٌ ثَبَتَ .

إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيِّ يَقُولُ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ الْهَرَوِيُّ حَافِظًا مَتَقِنًا تَقِيًّا ، مَا

كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِثْلَهُ .

سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ صَالِحَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ صَدُوقٌ.

**وفاته :**

قال الحارث بن محمد. قال: سنة أربع وأربعين ومائتين فيها مات إبراهيم بن عبد

الله الهروي المحدث في شهر رمضان بسر من رأى .

## إبراهيم التيمي

هو إبراهيم بن يزيد بن شريك من تيمم الرباب ويكنى أبا أسماء ، قال الذهبي : وكان شابًا صالحًا قانتًا لله عالماً فقيهاً كبير القدر واعظاً ، كان يشتهر بالزهد والعبادة

التيمي : تيمم الرباب ، الإمام القدوة الفقيه عابد الكوفة أبو أسماء . حدّث عن أبيه يزيد بن شريك التيمي ، وكان أبوه يزيد من أئمة الكوفة أيضاً . يروي عن عمر ، وأبي ذر ، والكبار ، أخذ عنه أيضاً الحكم ، وإبراهيم النخعي ، وحديثه في الدواوين الستة .

نعم وحدث إبراهيم عن الحارث بن سويد ، وأنس بن مالك ، وعمرو بن ميمون الأودي ، وجماعة ، وأرسل عن عائشة<sup>١</sup> . وحدث عنه الأعمش ، ومسلم البطين ، وبيان بن بشر ، ويونس بن عبيد ، وجماعة .

( وروى سليمان عن إبراهيم التيمي قال: كان على أبي قميص من قُطن؛ كُماه إلى كُفّيه، قال: فقلتُ له: يا أبةً لو لبست . فقال: لقد قدمتُ البصرة فأصبتُ آلفاً، فما أكبرتُ بها فرحاً ، ولا حدّثتُ نفسي بالكرة إليها ، ولوددتُ أنّ كلّ لقمة طيّبةٍ أكلتها، في فم أبغض الناس إليّ، سمعتُ أبا الدرداء يقول: إنّ ذا الدرهمين يوم القيامة أشدّ حساباً من ذي الدرهم .

وروى سفيان عن أبيه قال: إنّما حمل إبراهيم التيمي على القصص أنّه رأى في المنام أنّه يقسم ریحاناً ، فبلغ ذلك إبراهيم النخعي فقال: الریحان ریح طيب ، وطعمه مُرّ، وروى إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم أنّه ذكر إبراهيم التيمي فقال:

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ٦١/٥

إني أحسبه يطلب بقصصه وجه الله، لوددتُ أنه انفلت كفافاً لا عليه ولا له) <sup>١</sup>

**ورعه وزهده :**

وقال الأعمش : كان إبراهيم التيمي إذا سجد كأنه جذم حائط ينزل على ظهره العصافير .

وعن سفيان بن عيينة قال : قال إبراهيم التيمي:

مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبقارها ، ثم

مثلت نفسي في النار آكل من زقومها ، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها

وأغلاها ، فقلت لنفسي: أي شيء تريدين ؟

قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً .

قال: قلت: فأنت في الأمانة فاعلمي <sup>٢</sup>

وعن الأعمش انه قال لإبراهيم التيمي: بلغني أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئاً،

قال: نعم وشهرين، ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلي

فأكلتها ثم لفظتها.

فقلت للأعمش أصدقتة ؟ فقال: إبراهيم بن يزيد التيمي .

يريد أنه صدق <sup>٣</sup>.

**من أقواله ﷺ :**

روى الثوري : قال إبراهيم التيمي : كم بينكم وبين القوم ، أقبَلت عليهم الدنيا

فهربوا ، وأدبرت عنكم ، فاتبعتموها .

عن أبي حيان، عن إبراهيم التيمي قال: ما عرضتُ قولي على عملي إلا خُفْتُ

أن أكون مُكذِّبًا .

---

<sup>١</sup> الطبقات الكبرى ٦ / ٨٦٦

<sup>٢</sup> صفة الصفوة ٥٥٦

<sup>٣</sup> صفة الصفوة ٥٥٦

قال العوام بن حوشب : ما رأيت إبراهيم التيمي رافعا بصره إلى السماء قط .  
وعن إبراهيم قال : إن الرجل ليظلمني فأرحمه .<sup>١</sup>  
وروى عنه منصور قال : إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك  
منه .

( عن العوام بن حوشب قال: ما رأيت رجلاً قط خيراً من إبراهيم التيمي .  
وعنه قال: ما رأيت إبراهيم التيمي رافعاً رأسه في الصلاة ولا في غيرها، ولا  
سمعته يخوض في شيء من أمر الدنيا قط.

عن بكير أو أبي بكير، عن أبي إبراهيم التيمي قال: ينبغي لمن لا يحزن أن يخاف  
أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا  
الْحُزْنَ ﴾ وينبغي لمن لا يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا:  
﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ .

وعن العوام بن حوشب، عن أبيه، عن إبراهيم التيمي قال: أعظم الذنب عند  
الله عز وجل أن يحدث العبد بما ستر الله عليه )<sup>٢</sup>  
وعن الفضل بن دكين يقول: قال التيمي: إن الله أنعم على العباد بحسب قدرته،  
وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم .

( أنبأ العوام بن حوشب أنه لما انطلق بإبراهيم التيمي إلى السجن قال له  
أصحابه : هل توصي إلى إخوانك بشيء تحب أن يبلغهم إياه عنك ، ألك  
حاجة ؟

قال: نعم لا تذكروني عند غير الرب الذي عناه يوسف عليه السلام .  
قال خلف يقول تدعون الله لي ولا تشفعون لي إلى السلطان ،

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ٥ / ٦٢

<sup>٢</sup> صفة الصفة ص ٥٥٦



وإن ابراهيم لم يسأل العافية مما هو فيه حتى مات من حبسه وكان يقول:  
اللهم هذا بعينك ، اللهم قد ترى .

وعن سفيان بن عيينة عن أبي سعد قال: دخل علينا ابراهيم التيمي السجن  
فتكلم، فقال أهل السجن ما يسرنا إنا خارجون منه .

وحدثني بكر بن الهيثم ثم ثنا سفيان بن عيينة قال : بلغني أن ابراهيم التيمي  
حبس في الديماس، وكان ومن معه في جهد وضيق، وكان التيمي يعزيهم  
ويعصبرهم ويخبرهم ما لهم من الأجر حتى قال بعضهم : لوددت أني في هذا  
الديماس مع ابراهيم ما عشت .

عن عامر بن حفص أن ابراهيم التيمي كان يقول: إن قوماً يدخلون النار  
فيتمنون أن يردوا إلى الدنيا ليعملوا فيكونوا مثلكم الآن فاغتنموا هذه المهلة<sup>١</sup>

### وفاته ﷺ :

يقال : قتله الحجاج . وقيل : بل مات في حبسه سنة اثنتين وتسعين .  
كان سبب حبس ابراهيم التيمي؛ أنّ الحجاج طلب ابراهيم التيمي، فجاء  
الذي طلبه فقال: أريد ابراهيم. فقال ابراهيم التيمي: أنا ابراهيم. فأخذه وهو  
يعلم أنّه يريد ابراهيم التيمي؛ فلم يستحلّ أن يدلّه عليه، فأتى به الحجاج فأمر  
بحبسه في الديماس، ولم يكن لهم ظلّ من الشمس، ولا كبر من البرد، وكان كلّ  
اثنين في سلسلة، فتغيّر ابراهيم ، فجاءته أمّه في الحبس، فلم تعرفه حتى كلمها ،  
فمات في السجن، فرأى الحجاج في منامه قائلاً يقول: مات في هذه البلدة  
الليلة رجل من أهل الجنة، فلمّا أصبح قال: هل مات الليلة أحدٌ بواسط؟ قالوا:  
نعم ابراهيم التيمي مات في السجن. فقال: حُلِّمْ نَزْعَةً من نزغات الشيطان،  
وأمر به فألقِيَ على الكُنَاسَةِ<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> انساب الأشراف ٢٨٠/١١

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ٦١/٥

وقيل :سنة أربع وتسعين ولم يبلغ إبراهيم أربعين سنة .

## إبراهيم بن شيبان القرميسيني

### أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الْقَرْمِيسِينِي<sup>١</sup>

أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بن شَيْبَانَ الْقَرْمِيسِينِي، أَحَدُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمِنَ  
أَعْلَامِ التَّصَوُّفِ السُّنِّيِّ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمُهْجَرِيِّ زَاهِدِ الْجَبَلِ ، وَصَفَهُ أَبُو عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ :

بِأَنَّهُ: ( شَيْخُ الْجَبَلِ فِي وَقْتِهِ، لَهُ مَقَامَاتٌ فِي الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى يَعْجُزُ عَنْهَا الْخَلْقُ إِلَّا  
مِثْلَهُ، وَكَانَ شَدِيداً عَلَى الْمُدَّعِينَ مَتَمَسِكاً بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَازِماً لَطَرِيقَةِ  
الْمَشَايخِ وَالْأَيْمَّةِ )<sup>٢</sup>

وَقَالَ عَنْهُ عَبْدِ اللَّهِ بن مُحَمَّدٍ بن مَنَازِلِ الزَّاهِدِ :

( إِبْرَاهِيمَ حِجَّةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْفُقَرَاءِ وَأَهْلِ الْأَدَابِ وَالْمَعَامَلَاتِ )<sup>٣</sup>

قَالَ عَنْهُ أَبُو نَعِيمِ الْأَصْفَهَانِي :

( اِبْرَاهِيمَ بن شَيْبَانَ ، أُتِيَ بِالْيَقِينِ وَالْإِيْقَانِ ، وَحُفِظَ مِنَ التَّصْنَعِ وَالتَّزْيِينِ بِالْعُرْفَانِ  
، كَانَ مِنَ الْمَتَمَسِكِينَ بِالْقُرْآنِ وَالْبَيَانِ )<sup>٤</sup>  
أَمَّا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فَيُرَى أَنَّ :

إِبْرَاهِيمَ بن شَيْبَانَ ، أَبُو إِسْحَاقَ ، مِنْ جَمَلَةِ مَشَايِخِ الْجَبَلِ ، نَزَلَ قَرْمِيسِينَ ،

---

<sup>١</sup> بكسر القاف، وسكون الراء، وكسر الميم، والسين المهملة المكسورة بين اليائين الساكنتين  
آخر الحروف، والنون في آخرها. هذه النسبة إلى " قرميسين " وهي بلدة بجبال العراق،  
على ثلاثين فرسخاً من همدان عند  
دينور، على طريق الحاج.

" الأنساب " : ١٠ / ١١٠ .

<sup>٢</sup> الطبقات للسلمي ص ١٣٨

<sup>٣</sup> حلية الأولياء ٦٤٧

<sup>٤</sup> حلية الأولياء ٦٤٧

ومات بها ، وقبره بها ظاهر يتبرك بحضوره ، صحب أبا عبد الله المغربي وإبراهيم الخواص وغيرهما من المشايخ ، وهو من جملة المشايخ وأورعهم وأحسنهم حالاً<sup>١</sup> سافر واجتاز في سياحته بمعان (حالياً في الأردن) ، وعاش في "قرميسين" شيوخه وتلاميذه :

صحب إبراهيم الخواص ، ومُحَمَّد بن إسماعيل المغربي .  
وحدَّث عن : علي بن الحسن بن أبي العنبر .  
روى عنه : الفقيه أبو زيد المروزي ، ومُحَمَّد بن عبد الله الرازي ، ومُحَمَّد بن مُجَدِّد بن ثوابة ، وغيرهم ، وساح بالشام وغيرها<sup>٢</sup>  
وتُوفِّي فيها سنة ٣٣٠ هـ ، وقيل سنة ٣٣٧ هـ .

#### من أقواله :

- الخوف إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوات فيه، وطرد عنه رغبة الدنيا.  
أفضل أعمال العباد حفظ أوقاتهم، وهو أن لا يقصروا في أمره ولا يتجاوزوا عن حده.

(- العارف من جعل قلبه لمولاه وجسده لخلقه وأفضل ما يلقي به العبد ربه نصيحة من قلبه، وتوبة من ذنوبه.

- المتعطل من لزم الرخص معتقاً للملاذ والملاهي وأحلى قلبه من الخوف والحذر لأن الخوف يدفع عن الشهوات ويقطع عن السلو والغفلات .

- من أراد أن يكون معدوداً في الأحرار مذكوراً عند الأبرار فليخلص عبادة ربه فان المتحقق في العبودية مسلّم من الأغيار وكان يقول الفناء والبقاء مداره على إخلاص الوحدانية والتحقق بالعبودية وكل علم يعدو هذا ويخالفه فمرجهه إلى

<sup>١</sup> كتاب مختصر تاريخ دمشق ٦٢/٤

<sup>٢</sup> سير أعلام النبلاء ١٥ / ٣٩٢

الأغاليط والأباطيل ومن تكلم في الاخلاص ولم يقتضِ من نفسه حقيقة ، ابتلاه الله بهتك ستره وافتضاحه عند اقرانه واخوانه .

- قال لي أبي يا بني تعلم العلم لأداب الظاهر واستعمل الورع لأداب الباطن وإياك أن يشغلك عن الله شاغل فقلّ من أعرض عنه فأقبل عليه )<sup>١</sup>  
(- من أراد ان يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص .

- الخلق محل الآفات، وأكثر آفة منهم من سكنوا إليهم.

- التوكل سر بين الله وبين العبد ، فلا ينبغي ان يطّلع على ذلك السر أحد .

- من اراد ان يكون حرّاً من الكون فليخلص في عبادة ربه ، فمن تحقّق في عبادة ربه صار حرّاً مما سواه .

- اهل المشاهدة لا يغيبون عنه قياماً ولا قعوداً ، ولا نائمين ولا منتبهين ، ولهم احوال يشتمل عليهم انوار قربه فيغرقون فيها ، ولا يتفرغون الى الخلق وما هم فيه ، وتلك احوال الدهشة تراهم دهشين متحيرين ، غائبين حاضرين ، غائبين بأسرارهم ، حاضرين بأبدانهم .

- عوض الله المؤمنين في الدنيا ، مما لهم في الآخرة بشيئين :

عوضهم عن الجنة بالجلوس في المساجد ، وعوضهم عن النظر الى وجهه تعالى النظر الى اخوانهم المؤمنين .

- من ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوى الكاذبة وافتضح بها )<sup>٢</sup>

- وسئل ما خير ما أعطى العبد قال فراغ القلب عما لا يعنيه ليتفرغ إلى ما يعنيه .

- قال: خرجت مع أبي عبد الله المغربي على طريق تبوك، فلما أشرفنا على معان، وكان له بمعان شيخ يقال له: أبو الحسن المعاني، فنزل عليه وما كنت

<sup>١</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٣٦١

<sup>٢</sup> الطبقات الصوفية ص ١٣٨ - ١٣٩

رأيته قبل، ولكن سمعت باسمه، فوقع في خاطري إذا دخلت إلى معان قلت له: يصلح لنا عدساً بخل، فالتفت إلينا الشيخ، وقال لي: احفظ خاطرك، فقلت له: ليس إلا خير، فاخذ الزكوة من يدي، فجعلت أتقلب على الرمضاء، وأقول: لا أعود؛ فلما رضي عني ردّ الزكوة إليّ.

فلما دخلنا إلى معان، قال الشيخ أبو الحسن المعاني وما رأني قط: قد عاد خاطرك على الجماعة، كل، ما عندنا عدس بخل<sup>١</sup>.

**وفاته :**

مات رابع جمادى الأولى من سنة تسع وثلاثين وخمسمئة ببغداد<sup>٢</sup>

---

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ٣٩٢/١٥ ومختصر تاريخ دمشق ٦٢/٤

<sup>٢</sup> مختصر تاريخ دمشق ٦٢/٤

## ابو الفتح الواسطي

ربما نسيته كتب السير والتاريخ ... ولطالما أغفلت من العظماء كثير ...  
أو ربما تحققت أمنيته بأن لا يعرفه غير ربه ، ربه الذي نذر نفسه للتقرب اليه ،  
ومثله .. لا يحفل بالناس ، فقد تعلق برب الناس .  
كان همه ان يعرفه ربه ، وما سواه ، متروك .. أو غير موجود .  
لكن .. مواقفه .. والخير الذي فحّره الله على يديه يرسم له صورة كبيرة ، صورة  
تليق بخليفة القطب الأكبر سيدي أحمد الرفاعي ذو العلمين قدس الله سره .  
ويوم حضر الشاذلي الى بغداد ، ما ارتاحت نفسه ولا اطمأنت إلا حين التقى  
الشيخ والذي كاشفه بأن الذي يبحث عنه موجود من حيث أتى ، فالسيد  
القطب في بلاده ، ولا يعرف قطب الوقت إلا من كان قريباً منه .. أو أطلعه  
الله عليه لقربه من الله ...

ومثل هذه المعرفة لم تكن لتغيب عن الشيخ الشاذلي والذي سيصبح بعدها كبير  
أولياء وقته ، فكانت علاقته بالشيخ أبي الفتح علاقة الابن بأبيه او التلميذ  
بشيخه .

والشيخ ابو الفتح هو الذي اطمأن الشيخ الرفاعي ﷺ لأن يرسله الى مصر  
نائباً عنه لينشر فكر التصوف ويقود الدعوة اليه ... بعد ان أبان الله له صدق  
توجه الشيخ وعلوّ همته وصحيح أحواله ، فقد كانت المهمة صعبة وكبيرة ولا  
يصلح لها إلا رجل أعدّه الله للقيادة وتربية الرجال .

ثم ان ابن ابنته سيكون قطب وقته وسيد الرجال في زمنه سيدي القطب إبراهيم  
الدسوقي قدس الله سره ، سبط الشيخ ابو الفتح .

### الولادة والنشأة :

أبو الفتح الواسطي هو العارف بالله “أبو الفتح نجم الدين محمد أبو الغنائم

وأبو الفتح الواسطي، إمام صوفي سني، ولد في العراق. يعتبر خليفة القطب أحمد الرفاعي في مصر، حيث أرسله الشيخ الرفاعي إلى الإسكندرية لنشر الطريقة الرفاعية بها عام ٦٣٠ هـ/١٦٣٢ م، وكان يُلقب دروسه بمسجد العطارين. كما أنه من شيوخ أبو الحسن الشاذلي، كما كانت له سابقة نشر أول دعوة صوفية في مصر. وهو جد إبراهيم الدسوقي لأمه الذي يُعد القطب الرابع والأخير لدى المتصوفة. توفي بالإسكندرية عام ٦٣٢ هـ/١٢٣٤ م، وضرخه مازال موجوداً بالقرب من ضريح الصحابي أبي الدرداء. . وبجواره مقام ( فاطمة ) وهي أم الشيخ إبراهيم الدسوقي رضى الله عنهم .

#### تصوفه :

سلك طريق التصوف على الطريقة الرفاعية .  
وكان من أجلة شيوخ الطريقة الرفاعية في بغداد علماً وحالاً وله زاوية يربي فيها تلاميذه .  
وحين انتقل الى الاسكندرية بأمر من شيخه السيد احمد الرفاعي رحمته الله ، صار شيخ شيوخها .

#### حياته :

وأبو الفتح الواسطي ، كان نحويّاً فاضلاً جالس ابن كردان وسمع منه . وجالس أبا الحسين بن دينار وغيره .  
وكان حسن الإيراد جيد المحفوظ متيقظاً ولم يتصدر لإقراء النحو ، بل تفرغ للتصوف وما يتصل به من عبادة ، ومن تربية التلاميذ .  
ويوم زار الشيخ الشاذلي في بداية شبابه بغداد ، وراح يتقلب بين مساجدها وزواياها وتكايها باحثاً عن قطب وقته ، استقرت محبة الشيخ ابو الفتح في قلبه وتعلق به .  
( يقول الشاذلي :



دخلت العراق ولقيت جملة من المشايخ فلم أر أحسن من الشيخ أبي الفتح  
الواسطي .

ومن هنا نؤكد مرة أخرى أثر الواسطي الكبير في حركة الطرق الصوفية فهو  
التلميذ النجيب لشيخ الطريقة الرفاعية وهو أستاذ الشاذلي صاحب الطريقة  
الشاذلية الكبيرة، ثم هو جد الإمام إبراهيم الدسوقي شيخ الطريقة البرهامية..  
ومن هذا كله نرى أن الواسطي لم يسهم في إرساء وتأسيس حركة الطرق  
الصوفية في مصر فقط بل كان وراء نجاحها الكبير في القرن السابع الهجري  
(أيضاً. )<sup>١</sup>

### التوجه الى مصر :

ويوم اراد الله تعالى للتصوف ان ينتشر في مصر ، كان البدء بالشيخ ابي الفتح  
الواسطي .

حيث أشار عليه شيخه السيد احمد الرفاعي قدس الله سره بالتوجه الى مصر  
لنشر التصوف ، من خلال نشر الطريقة الرفاعية في مصر ، ثم لتنتشر بعدها ما  
شاء الله لها الانتشار .

وفي سنة ٦٢٠ هـ ، يتوجه الشيخ الواسطي الى الاسكندرية ليرسم هناك طريق  
التصوف وينشر فكره على مدار ١٢ عاماً.

وفي المدينة الساحلية راح الشيخ الواسطي يلقي دروسه في مسجد العطارين .  
وكانت دائرة الأحياب حوله تتسع ، حتى صار له أتباع ومريدين سلكوا وتربوا  
على يديه .

وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القليبي والشيخ عبد الله  
البلتاجر والشيخ على المليجي والشيخ عبد العزيز الدريني والشيخ عبد العزيز أبو  
المجد والد سيدي إبراهيم الدسوقي رضی الله تعالى عنهم جميعاً .

---

<sup>١</sup> الطرق الصوفية في مصر ص ١٢٦

ولقد أثر الواسطي في ظهور وانتشار الطرق الصوفية بمصر أثرًا كبيرًا للغاية،  
فقبل أن يفد الشاذلي إلى مصر أو البدوي، قدم هو إلى الإسكندرية ونشر بها  
الطريقة الرفاعية، ومهد لها الطريق في مصر .

#### وفاته :

توفي بالإسكندرية عام ٦٣٢ هـ/١٢٣٤ م ،

ودفن داخل مسجده .

وضريحه موجود بالقرب من ضريح الصحابي أبي الدرداء .

## أبو الفضل الأحمدي

الولي العارف بالله المصري المؤيد أبو الفضل الأحمدي صاحب الكشوفات الربانية، والمواهب الصمدانية، العارف بالله تعالى. أخذ الطريق عن سيدي علي الخواص، والشيخ بركات الخواص وغيرهما، وكان من أهل المجاهدات، وقيام الليل، والتخشن في المأكل والملبس، وهو من شيوخ عبد الوهاب الشعرائي الذي صحبه خمس عشرة سنة .

لقد صحب شيخنا الشعراوي رحمته الله الشيخ أبو الفضل خمس عشرة عاماً وكان من شيوخه، فلا أجد أحداً أعرف بأحوال الشيخ أبو الفضل من الشعرائي ومنهجه رحمته الله، لذلك سيكون ما كتبه الشيخ الشعرائي عن شيخه هو مرجعنا ومعتمدنا وهو ما سنقتبس منه .

يقول الشيخ الشعرائي رحمه الله تعالى في كتابه الطبقات الكبرى = لوائح الأنوار في طبقات الأخيار:

كان رحمه الله تعالى أكابر أولياء الله، وما رأيت أعرف منه بطريق الله عز وجل، ولا بأحوال الدنيا، والآخرة . صحبته رحمته الله نحو خمس عشرة سنة .

وكان رضي الله يحرك تطور الأعمال الليلية، والنهارية، ويرى معارجها، وهذا أمر ما رأيت لأحد قط من الأشياخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات .

سألني مرة الأمير محيي الدين بن أصبغ أن أدعو له بالخلاص من سجن السلطان فسألت الله تعالى في الأسحار فجاءني سيدي الشيخ أبو الفضل، وقال لي ضحكت الليلة عليك في دعائك لابن أبي أصبغ بالخلاص من السجن، وقد بقي له من المدة خمسة شهور، وسبعة أيام ولن تقدر على إخراجه حتى تنقضي هذه المدة . ثم قال رأيت دعائك، وهو يصعد إلى السماء نحو قامة، ويرجع إليك وربما كان يأتيني فيخبرني بجميع ما وقع لي في الليل، وكان من شأنه تحمل هموم الناس و من شأنه التقشف في المأكل، والملبس، ويخدم جميع

إخوانه، فكنا إذا خرجنا لنزهة يحمل نعال الجماعة كلهم في ثُرج على عنقه،  
ومن أبي أقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله ، وشكوت له مرة مرضاً  
نزل بي فقال: والله العظيم لي منذ عشر سنين، وأنا أحس أنني في صحن نحاس  
على النار من غير ماء فيه فحُط مرضك بجنب هذا تجده، لا شيء .

وكان ﷺ لا ينام من الليل إلا قليلاً صيفاً، وشتاء .

وكان ﷺ يعظّم المساجد فما كان يتجرأ قط أن يدخل مسجداً إلا تبعاً لغيره  
فكان يمكث واقفاً على باب المسجد حتى إذا دخل أحد دخل في ذراه ، وكان  
يقول في ذلك : مثلنا لا ينبغي له أن يدخل المساجد إلا تبعاً لعامة المسلمين  
لعجزنا عن القيام بآدابها .

ورأيت مرة في ثوبه أثراً فقلت له دعني أغسله لك فقال: أنت ما تعرف حالي ،  
والله إني لأستحي من لبس الثوب النظيف على ذاتي هذه القدرة، وكان ﷺ  
يقول أعطاني الله تعالى كرامة أن لا أنظر قط إلى شيء من الحبوب نظرة واحدة،  
ويسوس أو يتلف أبداً ، وقد جربنا ذلك في مخزن القمح الذي كان يسوس  
عندنا .

وكان ﷺ يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض، ويعرف من تولى ذلك  
اليوم منهم ، ومن عزل .

وحج ﷺ مرات على التجريد فلما كان آخر حجة كان ضعيفاً فقلت له في  
هذه الحالة تسافر فقال لترابي فإن نطفتي مرغوها في تربة الشهداء بيدر فكان  
كما قال فمرض مرضاً شديداً قبل بدر بيومين ثم توفي ، ودفن بيدر كما قال ،  
وذلك في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع، وأربعين  
مضيت إلى قبره فقلت له أقسم عليك بالله إلا ما نطقت لي من القبر، وعرفتني  
بقبرك فناداني تعال فإني ها هنا فعرفت قبره بتعريفه لي ﷺ .

وكان ﷺ يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي أرى ما في بواطنهم كما أرى

ظواهرهم، وكان إذا انحرف من إنسان يذوب ذلك الإنسان، ولا يفلح في شيء من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة، وكان ﷺ يعرف من أنف الإنسان جميع ما يفعله في داره ويقول هذا ما هو باختراري ، وسألت الله تعالى الحجاب فلم يحجبني ، والله تعالى في ذلك حكم، وأسرار. وكان له كلام عال في الطريق ، والمقامات، وأحوال الكُمَّل، ومن كلامه ﷺ: اعلم يا أخي المراد من الإيجاد الإلهي الإنسان والتكوين الطبيعي الناري ليس إلا معرفه الربوبية وأوصافها، والعبودية، وأخلاقها فأما أوصاف الربوبية فيكفيك يا أخي منها ما وصل إليك علمه إلهاماً، وتقليداً بواسطة رسول الله ﷺ في غير تشبيه، ولا تعطيل، وأما أخلاق العبودية فهي مقابلة الأوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها الألوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف، ومن هذا المقام كان استغفاره ﷺ فكل عن مقامه يتكلم، وعمما وصف به يترجم ، وسمعته ﷺ يقول من نظر إلى ثواب في أعماله عاجلاً أو آجلاً فقد خرج عن أوصاف العبودية التي لا ثواب لها إلا وجه الله تعالى .

وكان يقول عليك بحسن الظن في شأن ولاة أمور المسلمين، وإن جاروا فإن الله لا يسأل أحداً قط في الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد، وكان يقول لا تسب أحداً من خلق تعالى على التعيين بسبب معصية ، وإن عظمت فإنك لا تدري بم يختم لك، وله ولا تسب من أحد إذا سببت إلا فعله لا عينه فإن عينك وعينه واحد فلا تسب إلا الفعل الرديء المذموم لقوله ﷺ في الثوم "إنها شجرة أكره ريحها"، فلم يقل أكرهها وإنما أكره ريحها الذي هو بعض صفاتها، وكان ﷺ يقول لا يخلو المنقص لأعراض الناس عن ثلاثة أحوال إما أن يرى نفسه أفضل منهم فهو حينئذ أسوأ حالاً منهم كما وقع لإبليس مع آدم عليه السلام، وإما أن يرى نفسه مثلهم فما أنكر إلا على حال نفسه حقيقة، وإما أن يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه .

وكان ﷺ يقول عليكم بحسن الاعتقاد فإنه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه، ولو كان غير أهل لذلك فإنكم لم تربطوا قلبكم إلا مع الله تعالى لا مع الواسطة، والله يستحي من طلب عبده له أن يفقده عندما يطلبه، وكان ﷺ يقول كونوا عبيد الله لا عبيد أنفسكم، ولا عبيد ديناركم، ودرهمكم فإن كل ما تعلق به خاطركم من محمود أو مذموم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له، وأنتم لم تخلقوا للسكون، ولا لأنفسكم بل خلقكم له فلا تهربوا منه فإنكم حرام على أنفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم، وكان ﷺ يقول كفوا غضبكم عنن يسيء إليكم لأنه مسلط عليكم بإرادة ربكم، وكان يقول افعلوا كل ما أمركم به الشرع إن استطعتم، ولكن من حيث مشروعيته والأمر به لا من حيث علة أخرى، واتركوا العلل كلها في جميع أحوالكم، وأعمالكم، واقطعوا الكل بقوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت)<sup>١</sup>

وكان ﷺ يقول لا تقطعوا بما علمتموه من الكتاب، والسنة ولو كان حقاً في نفسه.

وكان يقول لا تركزن إلى شيء، ولا تأمن نفسك في شيء، ولا تأمن مكر الله لشيء، ولا تختزن لنفسك حالة تكون عليها فإنك لا تدري أتصل إلى ما اخترته أم لا ثم إن وصلت إليه فلا تعلم أنك فيه خير أم لا، وإن لم تصل إليه فاشكر الذي منعك فإنه لم يمنعك عن بخل، وكان ﷺ يقول إذا خيرك الحق تعالى في شيء فاختر عدم الاختيار، ولا تقف مع شيء، ولا تر لنفسك شيئاً، ولا تحزن على شيء خرج عنك فإنه لو كان لك ما خرج عنك ولا تفرح قط بما حصل لك من أمور الدنيا، والآخرة دون الله تعالى فإن ما سوى الله عدم.

وسمعه ﷺ يقول لا تتكلموا قط مع من فتى في التوحيد فإنه مغلوب وكلوه لمشية الله تعالى، ولا تشتغلوا بإكثار من مطالعة كتب التوحيد فإنها توقفكم عما

<sup>١</sup> الرعد: ٣٩

أنتم مخلوقون له فكل تكلم بحسب علمه، وذوقه .

وكان ﷺ يقول عليكم بحفظ لسانكم مع أهل الشرع فإنهم بوابون لحضرة الأسماء، والصفات، وعليكم بحفظ قلوبكم من الإنكار على أحد من الأولياء فإنهم بوابون لحضرة الذات، وإياكم، والانتقاد على عقائد الأولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين فإن عقائد الأولياء مطلقة متجردة في كل آن على حسب الشئون الإلهية، وكان ﷺ يقول لا تقربوا من الأولياء إلا بالأدب، ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة، ونفوسهم مفقودة، وعقولهم غير معقولة فيمقتون على أقل من القليل، وينفذ الله مرادهم فيكم، وكان ﷺ يقول إذا صحبتهم كاملاً فلا تقولوا له كلاماً إلى غير مفهومه الظاهر فإن الكمل لا يسترون لهم كلاماً، ولا حالاً إذ التدبير من بقايا تدبير النفس، وحفظها، وكان ﷺ يقول اسألوا الله العفو، والعافية وألحوا عليه، ولو كان أحدكم صبوراً .

وكان ﷺ يقول الحقيقة، والشريعة كفتا الميزان ، وأنت قلبها فكل كفة حصل منك ميل إليها كنت لها .

وكان ﷺ يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص، والغل، والحقد ونحو ذلك فإن الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم، وأنتم على هذا الحال فكيف يسكن الله تعالى قلوبكم يا داود طهر لي بيتاً أسكنه .

وكان ﷺ يقول عليكم بإخراج كل ما علقته به نفوسكم ولم تسمح بإظهاره من علم أو حال أو غيرهما، ولا تتركوا النصح لإخوانكم، ولو ذموكم لأجل ذلك .

وكان ﷺ يقول إذا فاجأك في حال الذكر شيء من حال أو غيره فلا تدفعه عن نفسك، ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك، وتفعلك فإن ذلك سوء أدب، وكان ﷺ يقول لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى من فضله كائناً من كان لا سيما أهل الحرف النافعة فإن عندهم من الأدب ما

لا يوجد عند خصوص الناس، وكان يقول إياكم أن تظهر، احوالكم حالاً أو وصفاً دون أن يتولى الله ذلك من غير اختياركم .

وكان ﷺ يقول احذروا من قربه تعالى لكم أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية، لكم فيه، وإذا علم أحدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد من القرب فإن حقيقة القرب الغيبية بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك في القرب إلا بعد، ولا في العلم إلا جهلاً ولا في التواضع إلا كبر فإن شهود القرب يمنع العلم بالقرب "ونحن أقرب إليه منكم، ولكم لا تبصرون" وكان ﷺ يقول: احذروا من الاعتزاز بصحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم بكم عنه وإذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم أنكم هو، ومن هنا يفع الاستدرج، ولا خلاص لكم إلا إن شهدتموه به تعالى لا بكم .

وسئل ﷺ مرة عن قوله تعالى: (ولا تركزوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) <sup>١</sup> ، هل يدخل في ذلك الركون إلى النفس فقال ﷺ نعم ، ثم قال ﷺ: وإيضاح ذلك أن هذه الآية أيضاً متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ، ومتضمنة أيضاً لمعرفة أقرب الطرق إلى الحق وهو أصل جامع لجميع الطرق الظاهرة، والباطنة فإن في باطنها الحث على الأمر بالتخلق بالمقام الإبراهيمي الذي نحن مكلفون باتباعه، وذلك أن الأركان صفة من صفات النفس والظلم أيضاً من صفاتها، وهي موصوفة بالظلم والأركان في نفسها لاعتمادها على نفسها ودعواها بأنها أفضل وأعلم من غيرها، ولو لم تعلم هي ذلك من نفسها، ولولا أنها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط فعل ولا أمر قبيح، وهذا أيضاً أقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها، وربما حيث لم تسند إلى ربها جميع أفعالها وأقوالها، وحركاتها، وسكناتها الظاهرة والباطنة، ومعلوم أن الظالم نفسه إنما هو معذب في هذه الدار بنار نفسه ، وشهواته لا بالنار المحسوسة التي تقع له في الدار الآخرة . وانظر يا

<sup>١</sup> هود: ١١٣



أخي إلى إبراهيم عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة، والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل، وجدها برداً لأجل صفة البرد الذي في باطنه عليه الصلاة، والسلام من حر التدبير المفضي إلى الشرك الأكبر المشار إليه بقول لقمان لابنه ( إن الشرك لظلم عظيم ) فعلم أن الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه، ومتقرب إلى هواه الذي جعله معبوده، ووجهته قال تعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) <sup>١</sup> ، وإنما وصفه هنا بالعلم لأنه لم يتخذ له إلهاً خارجاً عنه بعيداً منه، والإله من شأنه القرب، وما ثم أقرب إلى الإنسان من نفسه لنفسه لأن هواه المعبود عالم بما يظهر في سره، ونجراه بخلاف الإله المجعول في الظاهر فإنه غير عالم بمصالح تلك النفس، وأحوالها لبعده، وعدم علمه، ومن هنا قالوا أطف الأوثان الهوى ، وكتفها الحجارة ، وأيضاً فإن النفس العابدة لهواها هي المعبودة لهذا فإن صفاتها عابدة لذاتها، ولذلك وقع علينا التوبيخ الإلهي في قوله تعالى: ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) <sup>٢</sup>

وفي حديث من "عرف نفسه عرف ربه" فإن المعرفة هنا تكررت وهي لم تقبل تكراراً ، والنفس ، والرب قبلا التكرار فاعلم ما تحته تصب التحقيق إن شاء الله تعالى، وصلى الله وسلم على معلم الخير، ومظهر التوحيد .

وكان ﷺ يقول ثم ثلاث مرات لثلاث رجال زاحم عليها متصوفة زمامنا بغير حق وهي تلقين الذكر للمريدين، سهم وإلباسهم الخرقه وإخاؤهم لهم العذبة ، فأما تلقين الذكر فشرطه عندي أن يعطيه الله تعالى من القوة ، والتمكين وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله قال لا إله إلا الله جميع علوم الشرائع المنزلة إذ هي كلها أحكام لا إله إلا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس إلى تعليم شيء من الشرائع كما وقع لعلي بن أبي طالب ﷺ حتى كان يقول عندي من العلم الذي

<sup>١</sup> الجانية: ٢٣

<sup>٢</sup> الذاريات: ٢١

أسرّه إلى رسول الله ﷺ ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فيقول له ابن عباس كيف؟ فيقول إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله ﷺ ليلة الإسراء ، وقال:

( وما منا إلا له مقام معلوم ) فلا يدري ما وقع لرسول الله ﷺ بعد ذلك .  
هذا هو التلقين الحقيقي ، ولا يكون إلا لمن اتحد بشيخه حتى صار كأنه هو .  
وأما إلباس الخرقه فشرطه عندي أيضاً أن يعطي الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريـد حال قوله له اخلع قميصك أو قلنسوتك مثلاً جميع الأخلاق المذمومة فيتعطل عن استعمال شيء منها إلى أن يموت ذلك المريـد ثم يخلع على المريـد مع إلباسه تلك الخرقه جميع الأخلاق المحمودة التي هي غاية درجة المريـد في علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك المريـد بعد إلباس شيـخه له الخرقه إلى علاج خلق من الأخلاق فمن لم يعطه الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزاء بطريق العارفين، ولبسها على هذا الشرط سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه من الخضر عليه السلام عند الحجر الأسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ ، وأما إرخاء العذبة فشرطه عندي أيضاً أن يقدر الله ذلك الشيخ على أن يخلع على المريـد حال إرخائها له سر النمو، والزيادة لكل شيء مسه ذلك المريـد أو نظر إليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة، وإشارة إلى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعيم. ولما أرخاها معروف الكرخي ﷺ للسري السقطي ﷺ سقفاً بيتاً له فقصر خشبة عن الوصول إلى الجدار الآخر فمطها فطالت ، ومن قال من متصوفة هذا الزمان ليس ما قلته في هذه الثلاثة الأمور شرطاً لكونه هو عارياً عن تلك الشروط فقد أساء الظن، وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وكان ﷺ يقول في قوله تعالى :

(ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ) <sup>١</sup> الأجل الأول هو أجل الجسم بموته في الحياة الدنيا والأجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التي خلقت قبل الأجسام بألفي عام فإنها مستمرة الحياة إلى الصعق الأخروي حين تصعق الأرواح فتخمد، وذلك أعني خمودها هو حظها من الموت، والفناء اللازم لصفة الحدث فلا تبقى روح على وجه الأرض، ولا في البرزخ إلا ماتت يعني خمدت فقبل له فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة أجل مسمي كذلك يخصهم ؟ فقال ذهب قوم إلى أنهم لا يصعقون أبداً لأن الله تعالى أنشأهم على حقائق لا تقبل الموت .

والذي نذهب إليه أنهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا إذ ذاك ثم إنهم يموتون بعد ذلك بأمر الله تحقيقاً لوعده وتمييزاً لصفة القدم عن الحدوث قال ، وعليه يحمل قوله تعالى:

(لمن الملك اليوم) <sup>٢</sup> فلا يجيبه أحد وعلى ما ذهب إليه غيرنا يخصص

عدم الإجابة بمن صعق يعني فلا يجيبه أحد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعاً، وما ذهبنا إليه أولى فقبل له فما المراد بالصور الذي ينفخ فيه ؟

فقال المراد به الحضرة البرزخية التي تُنقل إليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها، وهو المسمى أيضاً بالناقور، وإنما اختلف عليه الأسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماءه ك (هو) فجميع أرواح الأجسام الطبيعية ، والعنصرية التي قبضها الله تعالى مودعة في صورة جسدية في مجموع الصور المكنى عنه بالقرن، وجميع ما يدركه الإنسان بعد الموت في البرزخ من الأمور إنما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن، وكان ﷺ يقول: كل رؤيا فهي صادقة، وإذا أخطأت الرؤية فالمراد أن من عبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة، ولذلك

<sup>١</sup> الأنعام: ٢

<sup>٢</sup> غافر: ١٦

قال ﷺ للرجل الذي رأى في منامه كأنه ضربت عنقه إن الشيطان لعب بك ، وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام .

وكان ﷺ يقول من صفى جوهرة نفسه علم أن الحياة إما هي لعين الجوهر وعلم أن الموت إنما هو لتبدل الصور، وحينئذ يشهد موته كلا موت. فالشهيد المقتول في سبيل الله ينقله الله تعالى إلى البرزخ لاعن موت فهو مقتول لا ميت ، ومن هنا قالوا : العارفون لا يموتون وإنما ينقلون من دار إلى دار لأنهم أماتوا نفوسهم في دار الدنيا بالمجاهدة ، وكان ﷺ يقول : من ( أراد أن ينظر إلى ميت يمشي على وجه الأرض فليتنظر إلى أبي بكر الصديق ) وكان ﷺ يقول: لا بد للموت من الموت لأنه مخلوق قال الله تعالى : ( خلق الموت والحياة )<sup>١</sup> ولكن موته في الظاهر حياته في الباطن، والمتولي لقبض روحه الحياة الأبدية التي مظهرها يحيى عليه السلام كما ورد "إن الموت يمثل في صورة كبش، ويذبحه يحيى عليه السلام" بشارة لأهل الجنة بالحياة التي لا موت بعدها، وكان ﷺ يقول: موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين أهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة عكس الدنيا فهي كتمثل الأعمال سواء فإن الأعمال في الدنيا أعراض وفي الآخرة تكون أشخاصاً، وانظر إلى قوله ﷺ: ( يؤتى بالموت في صورة كبش) ولم يقل يؤتى به كبشاً لأن الحقائق لا تنقلب ، فإذا وضعت الموازين لوزن الأعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية لجميع أعمالهم لكن أعمالهم الظاهرة دون الباطنة لأن الأعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل، وهو الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس لمحسوس، ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله ، وآخر ما يوضع في الميزان في قول العبد الحمد لله ، ولهذا ورد ( والحمد لله تملأ الميزان ) وإنما لم تكن لا إله إلا الله تملأ الميزان كالحمد لله لأن كل عمل خير له

<sup>١</sup> الملك: ٢

مقابل من ضمه هذا الخير في موازينه ولا يقابل لا إله إلا الله إلا الشرك ، ولا يجتمع توحيد ، وشرك في ميزان واحد بخلاف المعاصي غير الشرك إذ العاصي لم يخرج عن الإسلام بمعصيته . وإيضاح ما قلناه أن الإنسان إن كان يقول لا إله إلا الله معتقداً لها فما أشرك ، وإن أشرك فما اعتقد لا إله إلا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا إله إلا الله الميزان لعدم ما يعادلها في الكفة الأخرى، وإنما دخلت لا إله إلا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيئات لأن صاحب السجلات كان يقول: لا إله إلا الله معتقداً لها إلا أنه لم يعمل معها خيراً قط فكان وضع لا إله إلا الله في مقابلة التسعة والتسعين سجلاً من السيئات فترجح كفة لا إله إلا الله بالجميع ، وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله شيء .

وكان ﷺ يقول: لا نور للصراط في نفسه لأنه منصوب على ظهر جهنم وهي مظلمة، وإنما النور الذي يكون على الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى: ( يسعى نورهم بين أيديهم، وبأيمانهم ) فقلت له: لم لم يقل تعالى، وبشمالهم؟ فقال ﷺ لأن المؤمن في الآخرة لا شمال له كما أن أهل النار لا يمين لهم.

وكان ﷺ يقول: ثم من تشاق إليه الجنة كما يشاق إليها، وهم المطيعون، وثم من لا تشاق إليه الجنة، وهم يشتاقون إليها، وهم عصاة المؤمنين، وثم من تشاق إليه الجنة، وهو لا يشاقها، وهم أرباب الأحوال، وثم من لا تشاق إليه الجنة، ولا يشاق هو إليها، وهم المكذبون بيوم الدين، والقائلون بنفي الجنة المحسوسة وكان ﷺ يقول يقع التمني في الجنة لأهلها فيتنعمون بذلك أشد التنعم ، وذلك لأنه تمن محقق لوجود ما يتمناه حال التمني فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعيماً فوق نعيمه أو يتمناه

إلا حصل له بحسب ما توهمه إن توهمه معنى كان معنى، وإن توهمه حساً كان حساً .

وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى في فاكهة الجنة :

( لا مقطوعة ولا ممنوعة )<sup>١</sup> ، هل المراد لا مقطوعة صيفاً، ولا شتاءً أو أنها لا

تقطع حين تقطف ؟

فقال ﷺ جميع فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع ؟ فمعنى لا مقطوعة أنها لا تقطع حال القطع بل يقطف الإنسان ، ويأكل من غير قطع، فالأكل موجود، والعين باقية في غصن الشجرة هذا أعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده في غصن الشجرة، والله أعلم .

وكان ﷺ يقول الذي عليه المحققون أن أجسام أهل الجنة تنطوي في أرواحهم فتكون الأرواح ظروفاً للأجسام بعكس ما كانت في الدنيا فيكون الظهور، والحكم في الدار الآخرة للروح لا للجسم، ولهذا يتحولون في أي صورة شاءوا كما هم اليوم عندنا الملائكة، وعالم الأرواح ،

وكان ﷺ يقول: يتناسل أهل الجنة فيها إذا شاءوا فيجامع الرجل زوجته الآدمية أو الحوراء فيوجد الله تعالى عند كل دفعة ولداً وذلك لأن الله تعالى جعل النوع الإنساني غير متناهي الأشخاص دنيا، وأخرى لشرفه عنده، وكان ﷺ يقول ليس لأهل الجنة دبر مطلقاً لا الرجل، ولا المرأة لأن الله تعالى إنما جعل الدبر في دار الدنيا مخرجاً للغائط، ولا غائط هناك ، وإنما يخرج الأكل، والشرب رشحاً من أبدانهم، ولولا أن ذكر الرجل، وقبل المرأة محتاج إليهما في جماع أهل الجنة ما كان وجداً في الجنة لعدم البول هناك، وكان ﷺ يقول لذة جماع أهل الجنة تكون من خروج الريح لا من خروج المني إذ لا مني هناك فيخرج من كل الزوجين ريح مثيرة كرائحة المسك فتلقى في الرحم فتكون من حينه فيها ولداً وتكمل نشأته ما بين الدفعتين .

---

<sup>١</sup> الواقعة: ٣٣

فيخرج ولد مصور مع النفس الخارج من المرأة ، ويشاهد الأبوان كل من ولد  
لهما من ذلك النكاح في كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود إليهما أبداً  
كالملائكة المتطورين من أنفاس بني آدم في دار الدنيا ، وكالملائكة الذين  
يدخلون البيت المعمور ثم إن هؤلاء الأولاد ليس لهم حظ في النعيم المحسوس ،  
ولا المعنوي إنما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا .

وكان ﷺ يقول : تتوالد الأرواح مع الأرواح في الجنة فينكح الولي من حيث  
روحه زوجته من حيث روحها فيتولد بينهما أولاد روحانيون بأجسام ، وصور  
محسوسات وكان يقول شجرة طوبي في منزل الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ،  
وهي حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء ﷺ فما من جنة ، ولا درجة ، ولا بيت  
، ولا مكان إلا وفيه فرع من شجرة طوبي وذلك ليكون سر نعيم كل درجة  
ونصيب كل ولي فيها من نورانية فاطمة في حجاب ذلك الفرع وكان ﷺ يقول  
في قوله تعالى : ( أكلها دائم )<sup>١</sup> معناه أن الأكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لا  
أنهم يأكلون دائماً فالدوام في الأكل هو عين التنعيم بما به يكون الغذاء للجسم  
فإذا أكل الإنسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ، ولا يأكل على الحقيقة ، وإنما  
هو كالجاي الجامع للمال في خزانته والمعدة جامعة لما جمعه هذا الأكل من  
الأطعمة ، والأشربة فإذا اختزن ذلك في معدته ، ورفع يده فحينئذ تتولاه الطبيعة  
بالتدبير ، وينتقل ذلك الطعام من حال إلى حال ، ويغذيه بها في كل نفس فهو  
لا يزال في غذاء دائم ، ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ ثم  
إذا خلت الخزانة من الأكل حرك الطبع الجاي إلى تحصيل ما يملؤها به وهكذا  
على الدوام هذا معنى أكلها دائم .

وسمعه يقول : الناس في رؤية ربهم عز وجل على أقسام : منهم من يراه بباصر  
العين فقط ، ومنهم من يراه بكلها ، ومنهم من يراه بجميع وجهه ، ومنهم من يراه

<sup>١</sup> الرعد: ٣٥

بجميع جسده، وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى  
منهم بمنه، وكرمه .



## أبو سعيد الخراز

«كل ما فاتك من الله - سوى الله - يسير، وكل حظ لك، سوى الله قليل»  
بهذه الحكمة البالغة التي نطق بها أبو سعيد يتجلى محور تفكيره.  
لم تخدعه زخارف الحياة الدنيا، ولم تلهه مفاتها فاختط لنفسه طريق الصديقين،  
وسار على نهج أولياء الله ﷺ.

لقد ابتدأ - كما تبتدئ الصفوة المختارة - باحثاً منقّباً عن الله، فوجده ظاهراً في  
آثاره: لقد وجده في النسمة العليّة، وفي الزهرة النديّة، وفي النجم المتألق، وفي  
شعاع الشمس الذهبي، لقد وجده في الخير، وفي الجمال، وفي الجلال، فأحبه  
وهام به، وكانت حالته، كما يصف هو، فيقول:

«والحُب يتعلل إلى محبوبه بكل شيء، ولا يتسلى عنه بشيء، ويتبع آثاره، ولا  
يدع استخباره».

هو أبو سعيد الخراز .

بغدادى النشأة والمنبت، ولد في أوائل القرن الثالث الهجرى تقريباً، واشتهر بأبي  
سعيد الخراز، واسمه: أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز، لكنه لم يلبث أن ترك  
بغداد وساح في أقطار عديدة، حتى وصل إلى بخارى بخراسان، ثم عاد لينتهي  
به المطاف في مدينة الفسطاط التي أنشأها عمرو بن العاص لتكون عاصمة  
مصر.

وقد صحب ذا النون المصري، وسرياً السقطي، وبشر بن الحارث، ونظراءهم .  
( وكان من أوائل الذين خاضوا في مسألة الفناء والبقاء في عصره، ومات سنة  
تسع وسبعين ومائتين للهجرة )<sup>١</sup>

وألف العديد من الكتب مثل ( كتاب الصدق ) و ( كتاب الضياء ) و (

<sup>١</sup> الطبقات للسلمي ص ٧٤

كتاب الكشف والبيان ) إلى جانب بعض الرسائل التي قصد بها تعليم تلاميذه ومريديه .

( وقد شهد للخراز كبار المتصوفة، فيها هو الجنيد يقول :

لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا .

وقيل لإبراهيم بن شيبان: ما كان حاله ؟

قال: أقام سنين يخرز ، ما فاته الحق أبداً بين الخرزتين .

أما المرتعش فقال : الخلق كلهم عيال على أبي سعيد الخراز إذا تكلم هو في شيء من الحقائق .

ووصفه أبو عبد الرحمن السلمي :

بأنه من أئمة القوم وجلة مشايخهم .. وهو إمام في كل فن من علومهم ، له في

بادئ أمره عجائب وكرامات مشهورة ، ظهرت بركته عليه وعلى من صحبه ،

وهو أحسن القوم كلاماً خلا الجنيد فإنه الإمام <sup>١</sup>

#### اسناده للحديث الشريف :

أسند ابو سعيد الخراز عن عبد الله بن ابراهيم الغفاري ، وحدث عن إبراهيم

بن بشار الخراساني صاحب إبراهيم ابن أدهم، ومُجَّد بن منصور الطوسي، وروى

عنه أبو الحسن علي ابن مُجَّد المصري الواعظ، وأبو جعفر الصيدلاني، وعلي بن

حفص الرازي، وأبو مُجَّد الجريري، وأبو بكر أحمد بن الحسن الدقاق. <sup>٢</sup>

وقد روى عليه السلام الحديث النبوي عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

سوء الخُلُق شؤمٌ ، وشراركم اسوأكم أخلاقاً <sup>٣</sup>

<sup>١</sup> فرسان العشق ص ٧١

<sup>٢</sup> صفة الصفوة ص ٤٨٥

<sup>٣</sup> الطبقات للسلمي ص ٧٤

وحدة الشريعة والحقيقة في فكر وسلوك الخراز :

كان ﷺ من الملتزمين بنهج الشريعة ، في الظاهر والباطن ، فكانت أفكاره وسلوكه متطابقة مع أسس الشريعة ومبادئها .

وكانت كتاباته واقواله تحمل تلك المحاولات الجليّة للتوفيق بين الشريعة والحقيقة

أو بين الظاهر والباطن كما يسميهما ، وكان يقول :

كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل .

لقد نادى ﷺ بالجمع بين قيمتين عظيمتين هما الصدق والإخلاص ، وسعى الى ضرورة ان يصل المريد عبر المجاهدة الطويلة الى مرحلة ( عين الجمع ) التي تعني سقوط كل الشهود ما عدا الله سبحانه وتعالى .

كان ﷺ متلذذاً ومستأنساً في كل مراحل حياته بذكر الله تعالى ، ساعياً للتقرب منه سبحانه ، سالكاً بطريق الفناء بمحبته .

وهو يرى ان لسان الظاهر يكمل لسان الباطن ويدلُّ عليه ، وكلا الاثنین وحدة واحدة لأرواح الأولياء بفضل الله .

يقول الخراز :

( ان الله تعالى عَجَّلَ لأرواح أوليائه التلذذ بذكره ، والوصول الى قربه ، وعَجَّلَ لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم ، وأجزل نصيبهم من كل كائن وأجزل نصيبهم من كل كائن ، فعيش أبدانهم في عيش الجنانين (أي أهل الجنة) ، وعيش أرواحهم عيش الربانين .

لهم لسانان : لسانٌ في الباطن يُعَرِّفُهُم صنع الصانع في المصنوع ، ولسانٌ في الظاهر يعلمهم علم المخلوقين ، فلسان الظاهر يكلم أجسامهم ، ولسان الباطن يُناجي أرواحهم )<sup>١</sup>

الخراز ومقام الرضا :

<sup>١</sup> الطبقات للسلمي ص ٧٤

وللخراز في الحديث عن مقام الرضا قولٌ جليل .  
واساس الرضا عند الخراز الامتثال لأحكام الله وأقداره ، والقبول بما قسمه  
واطمئنان القلب اليه ، ففي هذا منبع السعادة ، شرط ان يأخذ الإنسان  
بالأسباب بقدر الاستطاعة ... وان لا يهمل شيئاً ولا يفرط بشيء .  
وبهذا كتب الخراز :

( قلت متى يألف العبد احكام مولاه ، ويسكن في تدييره واختياره ؟  
قال : الناس في هذا مقامين ، فافهم .

فمن كان منهم انما يألف أحكام مولاه ، ليقوم بأمره الذي يوصله الى ثوابه ،  
فذلك حسن وفيه خير كثير ، إلا ان صاحبه يقوم ويقع ، ويصبر مرة ويجزع  
اخرى ، ويرضى ويسخط ، ويعبر ويراجع الأمر ، فذلك يؤديه الى رحمة الله وثوابه  
، إلا انه معني في شدة ومكابدة .

انما يألف العبد أحكام مولاه ، ويستعذب بلواه ، ويسكن في حسن تدييره  
واختياره بالكلية بلا تلكؤ من نفسه اذا كان العبد : آلفاً لمولاه ولذكرة ، وهو له  
محبٌّ وادُّ ، وبه راض ، وعنه راض ، فهل يكون ، ايها السائل ، على المحب  
مؤونة فيما حكم عليه محبوبه ؟ كيف ؟ وانما يتلقى ذلك بالسرور والنعيم ،  
هكذا قال في الخير : حتى يعد البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة )

ويدعوننا الخراز الى ان لا نسخر من أحد او نقدّر الناس بهيئتهم او مظهرهم ،  
فهو يقول :

دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيراً عليه خرقتان يسأل شيئاً .

فقلت في نفسي : مثل هذا كلُّ على الناس ، فنظر اليّ وقال :

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ<sup>١</sup>

فاستغفرت ربي في سرِّي ، فناداني فقال :

<sup>١</sup> البقرة / ٢٣٥

وَهُوَ الَّذِي يُقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ <sup>(١)</sup>

العلم الذي لا يحتمل التخليط :

ان تعاطي العلم اللدني لا يتوافق مع التداخلات التي تخرجه عن صفاءه ، فالعفة التامة وإخلاص النية لله هي من اصول العلم الصوفي ومن نسيجه .

يروى ان تلميذة لأبي سعيد الخراز قالت :

كنت اسأله مسألة والإزار بيني وبينه مشدود ، فاستفزني حلاوة كلامه ، فنظرت من ثقب في الإزار فرأيت شفته ، فلما وقعت عيني عليه ، سكت ،

وقال : جرى ها هنا حدث ، فاخبريني ما هو ؟

فعرّفته اني نظرت اليه .

فقال : أما علمت ان نظرك اليّ معصية ؟ وان هذا العلم لا يحتمل التخليط <sup>٢</sup>

وقال ﷺ :

للعارفين خزائن أودعوها علوماً غريبة ، وأنباء عجيبة ، يتكلمون بها بلسان الأبدية ، ويخبرون عنها بعبارة الأبدية <sup>٤</sup>

وقال رحمه الله تعالى :

المعرفة تأتي القلب من جهتين :

من عين الجود ، ومن بذل المجهود <sup>٥</sup>

وكان يوماً نائماً فانتبه وقال :

اكتبوا ما وقع لي في هذا النوم : ان الله تعالى جعل العلم دليلاً عليه ليُعرف ،

---

<sup>١</sup> الشورى / ٢٥

<sup>٢</sup> فرسان العشق ص ٧٤

<sup>٣</sup> صفة الصفوة ص ٤٨٤

<sup>٤</sup> حلية الأولياء ج ١٠

<sup>٥</sup> صفة الصفوة ص ٤٨٥

وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف ، فالعلم دليل الى الله ، والمعرفة دالة على الله ، فبالعلم تنال المعلومات ، وبالمعرفة تنال المعرفات ، والعلم بالتعلم ، والمعرفة بالتعرف ، فالمعرفة تقع بتعريف الحق ، والعلم يدرك بتعريف الخلق ، ثم تجري الفوائد بعد ذلك <sup>١</sup>

ويوصي الخراز تلاميذه فيقول :

افهم ايها المرید ما ألقیت اليك وتدبره تجده بيناً معروفاً ، ان شاء الله تعالى ، فأحضر الآن عقلك ، واجمع همك ، ولا تسمع العلم وانت عازب الفهم عن الذي يُلقى اليك ، فلا عذر لك الآن بعد العلم والبيان ، بل قد تأكدت عليك الحجة ، فاعمل في التخلص الى الله عز وجل ، لعلك تتخلص فتقر عينك بمعرفته في هذه الدار عاجلاً قبل الآجل ، نعم ، ثم يدوم حزنك ، ويشتد كربك ، وتزداد كل حال كنت تجدها أضعاف ما كنت تجدها قبل المعرفة والوصول <sup>٢</sup>

### مقام الخوف :

الخوف من الله والرجاء برحمته تلك الثنائية التي يستخدمها السالكون الى الله طريقاً للوصول اليه سبحانه وإطاراً يحدد علاقتهم برحمته تعالى .

وفي الخوف من الله تعالى يقول الخراز :

كان لي معلم يختلف اليّ يعلمني الخوف ثم ينصرف .

فقال لي يوماً : إني معلمك خوفاً يجمع لك كل شيء .

قلت : ما هو ؟

قال : مراقبة الله عز وجلّ

وعنه عليه السلام قوله :

---

<sup>١</sup> الطبقات للسلمي ص ٧٥

<sup>٢</sup> الطبقات للسلمي ص ٧٥

إذا بكت عين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم<sup>١</sup>

وحين سُئل عن أوائل الطريق إلى الله ، أجاب :

التوبة التي يعقبها مقام الخوف ،

ومن ثم التدرج من مقام الخوف إلى مقام الرجاء ، ومن مقام الرجاء إلى مقام

الصالحين ، ومن مقام الصالحين إلى مقام المرئيين ، ومن مقام المرئيين إلى مقام

المطيعين ، ومن مقام المطيعين إلى مقام المحبين ، ومن مقام المحبين إلى مقام

المشتاقين ، ومن مقام المشتاقين إلى مقام الأولياء ، ومن مقام الأولياء إلى مقام

المقربين ، فعندها يكون العبد ذاهباً وجائئاً ، وآخذاً ومعطياً ، والغالب عليه

هم ما قد ملك ضميره من محبة الله عزَّ وجلَّ وقربه<sup>٢</sup>

ويقول ﷺ :

كنت أمشي في الصحراء فإذا قريب من عشرة كلاب الرعاة شدوا عليّ ، فلما

قربوا مني جعلت استعمل المراقبة ، فإذا كلب ايض قد خرج من بينهم وحمل

على الكلاب فطردهم عني ولم يفارقني حتى تباعدت الكلاب عني ، ثم التفت

فلم أره<sup>٣</sup>

ومن أقواله ﷺ والتي تنطق بفيوضات روحانية رائقة ، وتنطوي على حكم

سابعة ، تنير للسالكين الدرب ، وتخلق في العقول يقظة ، وفي القلوب محبة لله

تعالى :

— إذا صدق المرید فی بدايته أيده الله بالتوفيق وجعل له واعظاً من

نفسه .

---

<sup>١</sup> صفة الصفوة ص ٤٨٥

<sup>٢</sup> حلية الأولياء ج ١٠

<sup>٣</sup> صفة الصفوة ص ٤٨٥

- من ظنَّ انه يصل بغير بذل المجهود فهو متمتّي ، ومن ظن انه يصل ببذل المجهود فهو متعتّي .
- ليس من طبع المؤمن قول لا ، وذلك انه اذا نظر ما بينه وبين ربه من أحكام الكرم استحى ان يقول : لا .
- وقال في معنى قوله ﷺ ( جُبلت القلوب على حب من أحسن إليها ) ، واعجباً ممن لم يرَ محسناً غير الله ، كيف لا يميل بكليته اليه ؟
- علامة سكون القلب الى الله تعالى ان يكون بما في يد الله تعالى أوثق منه بما في يده .
- اذا تمكن قرب الله سبحانه وتعالى من قلب العبد ، غلب على ما سواه من باطن عوارض الهمم ، وظاهر حركات الجوارح .
- وسئل عن الأنس ما هو ؟ فقال :
- استبشار القلوب بقرب الله تعالى ، وسرورها به ، وهدوئها في سكونها اليه ، وأمنها معه من حيث الروعات ، واعفاؤها لها من كل ما دونه ان يشير اليه ، حتى يكون هو المشير ، لأنها ناعمة به ولا تحمل جفاء غيره .
- لولا ان الله عز وجل ادخل موسى عليه السلام في كنفه لأصابه ما أصاب الجبل .
- المحب يتعلل الى محبوبه بكل شيء ، ولا يتسلى عنه بشيء ، ويتبع آثاره ، ولا يدع استخباره .



- العافية سترت البر والفاجر ، فإذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال .

وفاته عليه السلام :

توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وسبعين ومائتين للهجرة <sup>١</sup>

قال الرويم بن أحمد :

حضرت وفاته فوجدته يردد عند آخر نفس :

حنين قلوب العارفين الى الذكر

وتذكارهم وقت المناجاة للسر

أديرت كؤوس المنايا عليهم

فأغفوا عن الدنيا كإغفاء ذي السكر

فأجسامهم في الأرض تحيا بحبه

وأرواحهم بالحجب تحت العلى تسري

فما عرسوا الا بقرب مليكهم

ولا عرجوا عن مسّ بؤس ولا ضر

وتذكر بعض المصادر انه دفن في الفسطاط ، حيث قضى اواخر

حياته .

فيما تذهب مصادر اخرى الى ان مرقده شرقي نهر دجلة على ربوة

عالية بالقرب من مدينة الموصل شمالي العراق .

---

<sup>١</sup> الطبقات للسلمي ص ٧٤

## أبو هاشم الزاهد أول من لُقّب بالصوفي

( أبو هاشم الزاهد ) من قدماء الزهاد في بغداد ومن أقران أبي عبد الله البرائي<sup>١</sup>  
قال عنه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء :

( أبو هاشم الزاهد كان الى الحق وافداً وعن الخلق حائداً ، وفيما سوى الله  
زاهداً ، ، ومن أقران أبي عبد الله بن أبي جعفر البرائي )<sup>٢</sup>

وهو أول من اشتهر من متصوفة بغداد بعد انشائها في عهد المنصور ، وأبو  
هاشم أول من تسمّى بالصوفي<sup>٣</sup>

ويرى ماسينيون ( المستشرق الفرنسي المعروف :

ان لفظ ( الصوفي ) أول ما ورد لقباً مفرداً لأول مرة في التاريخ في النصف الثاني  
من القرن الهجري الثاني ، إذ نُعتَ به جابر بن حيان وهو صاحب كيمياء من  
أهل الكوفة ، له في الزهد مذهب خاص ، وأبو هاشم الكوفي المتصوف  
المشهور<sup>٤</sup>

**علمه وسلوكه :**

كان عليه السلام يقرن علمه بسلوكه مطهراً نفسه من الرياء ، ويوم نظر أبو هاشم الى  
شريك ( القاضي ) يخرج من دار يحيى بن خالد<sup>٥</sup> بكى ، وقال :  
( أعوذ بالله من علمٍ لا ينفع )<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> صفة الصفوة ص ٤٢٧

<sup>٢</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٢٢٥

<sup>٣</sup> متصوفة بغداد ص ٦١

<sup>٤</sup> متصوفة بغداد عن دائرة المعارف الإسلامية ( مادة تصوف ) ج ٥

<sup>٥</sup> حين تولى هارون الرشيد الخلافة ولاة الوزارة وفوض اليه أمور الرعية والوزارة والحكم

<sup>٦</sup> صفة الصفوة ص ٤٢٧

مستهجناً من القاضي تقرّبه من الوزير ووقوفه على بابه ، لأن العلم يجب ان يُعزَّز فلا يتقرب العالم إلا الى الله سبحانه وتعالى .

قال أبو هاشم رحمه الله تعالى :

(إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة؛ ليكون أنس المريدين به دونها وليقبل المطيعون إليه بالإعراض عنها فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون وإلى الآخرة مشتاقون)<sup>١</sup>

وكان أساس زهده هو الانصراف عن الدنيا وزخرفها وكل شرورها ، والتوجه الى الله سبحانه وتعالى وانتظار الجزاء الأوفى في الآخرة ، وهو يقول في ذلك :  
(لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة أكواخ لكانت الآخرة أهلاً أن تؤثر على الدنيا لبقاء تلك ونفاذ هذه)<sup>٢</sup>

ومن الأدب الذي نادى به والمطلوب للوصول الى رضا الله سبحانه وتعالى هو الأدب والتواضع والحذر من الكبر والعُجْب ، وهو يرى ان التخلص من الكبر يحتاج الى جهاد ومجاهدة ومراقبة للنفس ، وهو يقول في ذلك :  
(لفلح الجبال بالإبر أيسر من اخراج الكبر من القلوب)<sup>٣</sup>

تأثيره :

كان ابو هاشم دائم المراقبة لنفسه ، مجاهداً لها ، لتخليصها من الصفات التي تُبعدها عن الوصول الى الله سبحانه وتعالى ، وتُخرجها من دائرة رضوانه .  
ومؤكد انه سيكون ذو تأثير فيمن حوله هادياً وقائداً بسلوكه معلماً لمن معه ، يقول سفيان الثوري - أمير المؤمنين في الحديث - والقطب الصوفي المشهور :  
( ما زلت أرائي وأنا لا أشعر ، حتى جالست أبا هاشم ، فأخذت عنه ترك )

<sup>١</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٢٢٥

<sup>٢</sup>

<sup>٣</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٢٢٥

الرياء ، ولولا أبو هاشم ما عرفت دقائق الرياء <sup>١</sup>  
وهذا ينبغي بما وصل إليه ابو هاشم من استماتة نفسه وتصفيته من الرياء ومن  
اثار الدنيا ومن الرغبات .

### التصوف عن أبي هاشم :

التصوف عند أبي هاشم الزاهد هو البصر بأسرار القلوب ، وما يُعرض لها من  
دقائق النفاق والرياء <sup>٢</sup>

ويذكر مُجّد جلال شرف ، ان الحارث المحاسبي قد تأثر بفكر أبي هاشم الزاهد ،  
كما تأثر به أصحاب مذهب ( الملامتية ) الذي كان أشهر رجاله حمدون  
القصار ( مؤسسه الحقيقي ) ، وأبو حفص الحداد ، وأبو عثمان الحيري <sup>٣</sup>

### وفاته :

لم تذكر المصادر معلومات دقيقة ، ولم توثق تاريخ مولد ووفاة الشيخ أبي هاشم  
الزاهد ، لكن يمكن القول انه توفي ( تقريباً ) في النصف الثاني من القرن الثاني  
الهجري <sup>٤</sup>

---

<sup>١</sup> صفة الصفوة ص ٤٢٧

<sup>٢</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٢٢٦

<sup>٣</sup> متصوفة بغداد ص ٦١

<sup>٤</sup> انظر متصوفة بغداد ص ٦١

أحمد بن أبي الحواري

الزاهد بن الزاهد

١٦٤ هـ - ٢٣٠ هـ

التعريف بالشيخ :

أحمد بن أبي الحواري بن عبدالله بن ميمون، الإمام الحافظ القدوة شيخ أهل الشام ، أبو الحسن التعلبي الغطفاني الدمشقي الزاهد، أحد الأعلام .

( ومنهم الزاهد في السراري، النابذ للجواري، العابد في القفار والبراري، أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري، كان لفضول الدنيا قائلًا، وعن الملاذِّ ساليًا ، وفي مكين الأحوال عاليًا، ولصحيح الآثار حاويًا )<sup>١</sup>

وهو أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري ، أصله من الكوفة ، وسكن دمشق في سوريا .

(أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري من قدماء مشايخ الشام، من أهل دمشق تكلم في علوم المحبة والمعاملات، وصحب أبا سليمان الداراني، وأخذ طريقة الزهد من أبيه أبي الحواري )<sup>٢</sup>

ولأحمد أٌخ يُقال له: مُحَمَّد بن أبي الحواري يَجْرِي مجراه في الزهد والورع .  
وابنه عبدالله بن أحمد بن أبي الحواري من الزهَّاد ، وأبوه أبو الحواري كان من العارفين الورعين أيضًا، فبيتهم بيت الورع والزهد .

مولده:

سأله أحمد بن حنبل: متى مولدك فقال في سنة أربع وستين ومائة<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٥

<sup>٢</sup> موسوعة رواة الحديث ١٥ / ٢١٠

<sup>٣</sup> سير اعلام النبلاء ١٢ / ٨٦

قال الذهبي :

أصله من الكوفة ودخل دمشق، فصَحَبَ الشيخَ أبا سليمان الداراني مُدَّةً،  
وأخذ عن مروان بن مُجَّد، وأبي مسهر الغساني وطائفة، ثم أقبلَ على العبادة  
والتأهُّب<sup>١</sup>

طلبه العلم :

سمع من :

سفيان بن عيينة ، وعبد الله بن إدريس ، وأبي معاوية ، والوليد بن مسلم ،  
وعبد الله بن وهب ، وأبي الحسن الكسائي ، ووكيع ، وحفص بن غياث ،  
وشعيب بن حرب ، وطبقتهم . وأخذ عن مروان بن مُجَّد ، وأبي مسهر الغساني  
وطائفة .

حدّث عنه :

سلمة بن شبيب ، وأبو زرعة الدمشقي ، وأبو زرعة الرازي ، وأبو داود ، وابن  
ماجه في سننهما ، وأبو حاتم ، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي ، ومُجَّد بن المعافى  
الصيداوي ، وأبو الجهم بن طلاب ، ومُجَّد بن مُجَّد الباغندي ، وابنه عبد الله بن  
أحمد ، وعمر بن بحر الأسدي ، ومُجَّد بن خريم ، ويوسف بن الحسين الرازي ،  
وإبراهيم بن نائلة الأصبهاني ، ومُجَّد بن علي بن خلف ، وأبو بكر بن أبي داود  
، وخلق كثير آخرهم أحمد بن سليمان بن زيان الكندي<sup>٢</sup>

( قال الذهبي :

لما فرغ احمد بن الحواري من التعليم ، جلس للناس ، فخطر بقلبه ذات يوم  
خاطر من قبَلِ الحق فحمل كتبه الى شط الفرات فجلس يبكي ساعة طويلة ،  
ثم قال :

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٢ / ٨٦

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ١٢ / ٨٦

نعمَ الدليل كنت لي على ربي ، ولكن لما ظفرت بالمدلول كان الاشتغال بالدليل محال ، فغسل كتبه بالفرات <sup>١</sup>

طلب ﷺ العلم فكان غاية العلم هو الوصول الى الطريق الموصل الى الله ، فبعد ان عرف الطريق ، انتفت حاجته الى علمه القديم .

( طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة ، ثم حمل كتبه كلها إلى البحر ، فغرقها ، وقال : يا علم ، لم أفعل بك هذا استخفافاً ، ولكن لما اهتديت بك استغنيت عنك ) <sup>٢</sup>

وقد أسند الحديث الشريف :

إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي ، أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا ، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ <sup>٣</sup>

وروى الحديث عن : سفيان بن عيينة ، ووكيع ، وأبي أسامة ، وخلق كثير وروى عنه: أبو داود، وابن ماجه، وأبو حاتم، وأبو زرعة الدمشقي، وأبو زرعة الرازي، وخلق كثير

(قال أحمد بن أبي الحواري: صحبت أبا سليمان طول ما صحبته فما انتفعت بكلمة أقوى علي وأهدى لرشدي وأدل على الطريق من هذه الكلمة :

قلت له في ابتداء أمري :أوصني . فقال : أتستوصي أنت ؟

فقلت: نعم ، إن شاء الله تعالى . فقال :

خالف نفسك في كل مراداتها فإنها الأمانة بالسوء ، وإياك أن تحقر إخوانك المسلمين ، واجعل طاعة الله دثاراً ، والخوف منه شعاراً ، والإخلاص له زاداً،

<sup>١</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٦ - ٧

<sup>٢</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٦

<sup>٣</sup> صحيح الجامع برقم ٢٠٨٥

والصدق حسنة ، واقبل مني هذه الكلمة الواحدة ولا تفارقها ولا تغفل عنها:  
من استحي من الله في كل أوقاته وأحواله وأفعاله ، بلغه الله إلى مقام الأولياء  
من عباده .  
قال :

فجعلت هذه الكلمات أمامي في كل وقت أذكرها وأطالب نفسي بها )<sup>١</sup>

### من أقواله ﷺ :

- قال عيسى بن عبد الله : سمعت أحمد بن أبي الخواريزمي يقول :  
لو خيرني مخير بين أن يسجر لي تنور فأرمي بنفسي فيه ، فأحترق به ولا أبعث ،  
وبين أن أبعث ولا أحاسب ويؤمر بي إلى الجنة ، لظننت أني سأموت من الفرح  
بالتنور من قبل أن أصير إليه ، قال : قلت : أتى ومع البعث إلى الجنة؟ فقال لنا:  
فأين الوقوف بين يدي الله عز وجل والتوبيخ<sup>٢</sup>
- من عمل بلا اتباع السنة ، فباطل عمله<sup>٣</sup>
- ما ابتلى الله عبداً بشيء أشد من الغفلة والقسوة<sup>٤</sup>
- من عرف الدنيا زهد فيها ، ومن عرف الآخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر  
رضاه<sup>٥</sup>
- ليس بالطاعة سعادوا ، ولكن بالسعادة أطاعوا :: وليس بالمعصية شقوا ولكن  
بالشقاوة عصوا<sup>١</sup>

<sup>١</sup> البداية والنهاية ١٠ / ٣٨٤

<sup>٢</sup> موسوعة رواة الحديث ١٥ / ٢١٠

<sup>٣</sup> طبقات الصوفية ص ٩٢

<sup>٤</sup> البداية والنهاية ١٠ / ٣٨٤

<sup>٥</sup> طبقات الأولياء ١ / ٣٥



- وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا زَهَدَ فِيهَا ، وَمَنْ عَرَفَ الآخِرَةَ رَغِبَ فِيهَا ، وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَثَرَ رِضَاهُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ نَفْسَهُ فَهُوَ مِنْ دِينِهِ فِي غُرُورٍ
- ( وَعَنْهُ قَالَ : مَنْ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ إِرَادَةً وَحُبًّا ، أَخْرَجَ اللَّهُ نُورَ اليَقِينِ وَالزَّهْدَ مِنْ قَلْبِهِ .
- أَفْضَلُ البُكَاءِ ، بُكَاءُ العَبْدِ عَلَيَّ مَا فَاتَهُ مِنْ أَوْقَاتِهِ عَلَيَّ غَيْرَ المَوْافِقَةِ ، أَوْ بُكَاءِ عَلَيَّ مَا سَبَقَ لَهُ مِنَ المُخَالَفَةِ
- مَا ابْتَلَى اللَّهُ عَبْدًا بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الغَفْلَةِ والقَسْوَةِ .
- إِذَا حَدَّثْتُكَ نَفْسُكَ بِتَرْكِ الدُّنْيَا عِنْدَ إِدْبَارِهَا ، فَهُوَ خُدْعَةٌ ، وَإِذَا حَدَّثْتُكَ نَفْسُكَ بِتَرْكِهَا عِنْدَ إِقْبَالِهَا ، فَذَاكَ
- وَقَالَ أَحْمَدُ : نَازَرْتُ أَبَا سَلِيمَانَ فِي الحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ ((أَوَّلَ زَمْرَةٍ يَحْشُرُ إِلَى الجَنَّةِ الحَمَّادُونَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ))
- فَقَالَ لِي :
- وَيَحْكَ لَيْسَ هُوَ أَنْ تَحْمَدَهُ عَلَيَّ المَصِيبَةَ وَقَلْبُكَ مُعْتَصِرٌ عَلَيْهَا ، فَإِنْ كُنْتَ كَذَلِكَ فَأَرْجُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّابِرِينَ ، وَلَكِنْ أَنْ تَحْمَدَهُ وَقَلْبُكَ مُسَلِّمٌ رَاضٍ )<sup>٢</sup>
- ( التَّقِيُّ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَحْمَدُ بْنُ الحَوَارِيِّ بِمَكَّةَ فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لِأَحْمَدَ بْنِ الحَوَارِيِّ :
- يَا أَحْمَدُ حَدَّثْنَا بِحِكَايَةِ سَمِعْتَهَا مِنْ اسْتَاذِكَ أَبِي سَلِيمَانَ الدَّارَانِي .
- فَقَالَ يَا أَحْمَدُ قُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ بَلَا عَجَبٍ .
- فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ ( وَطَوَّأَهَا ) بَلَا عَجَبٍ .
- فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الحَوَارِيِّ : سَمِعْتُ أَبَا سَلِيمَانَ يَقُولُ :

<sup>١</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٥

<sup>٢</sup> الطبقات للسلمي ص ٣١ - ٣٢

إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت الى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي اليها عالمٌ علماً .

فقام احمد بن حنبل ثلاثاً وجلس ثلاثاً وقال :

ما سمعت في الإسلام حكاية أعجب من هذه .

ثم ذكر احمد بن حنبل ... عن أنس بن مالك ان رسول الله ﷺ قال :

من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لا يعلم .

ثم قال : صدقت يا احمد وصدق شيخك <sup>١</sup>

- (( علامة حب الله حب ذكر الله ، فإذا أحب الله العبد أحبه ، ولا يستطيع العبد ان يحب الله حتى يكون الابتداء من الله بالحب له ، وذلك حين عرف منه الاجتهاد في مرضاته

- كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه أسرع

- انما كره الأنبياء الموت لانقطاع الذكر عنهم

قال أحمد بن أبي الحواري: لا دليل على الله سواه، وإنما العلم يطلب لآداب الخدمة <sup>٢</sup>

- اذا مرض قلبك بحب الدنيا وكثرة الذنوب ، فداوه بالزهد فيها وترك الذنوب

- اذا رأيت من قلبك قسوة فجالس الذاكرين ، واصحب الزاهدين ، وأقلل

مطعمك ، واجتنب مرادك ، وروّض نفسك على المكاره

- اني لأقرأ القرآن فأنظر في آية فيحار عقلي فيها ، وأعجب من حفاظ القرآن

كيف يهنيهم النوم ، ويسعهم ان يشغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام

الرحمن ؟

أما لو فهموا ما يتلون ، وعرفوا حقه ، وتلذذوا به ، واستحلوا المناجاة به ،

<sup>١</sup> حلية الأولياء ١٠ / ١٥

<sup>٢</sup> موسوعة رواة الحديث ١٥ / ٢١٠

لذهب عنهم النوم فرحاً بما زُرُّوا ووَقَّوا ))<sup>١</sup>  
قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لأبي سليمان: صليت صلاة في خلوة فوجدت لها لذة .

قال: وأي شيء ألدك فيها؟

قلت: حيث لم يريني أحد،

فقال: إنك لضعيف حيث خطر بقلبك فكر الخلق<sup>٢</sup>

- ( حدثنا أبو زرعة ، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال : كنت أسمع وكيعا  
يبتدئ قبل أن يحدث ، فيقول : ما هنالك إلا عفوه ، ولا نعيش إلا في ستره ،  
ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم .

حدثنا إبراهيم بن نائلة ، حدثنا أحمد ، سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل :  
إن دخلت القبر ومعك الإسلام ، فأبشر )<sup>٣</sup>

**عبادته وزهده :**

- كان أحمد بن أبي الحواري كريم الأخلاق، وكان من كرم أخلاقه أنه كان لا  
يزن كسراً ولا يأخذ كسراً، وإذا كان له درهم وكسر أخذ الدرهم ولم يأخذ  
الكسر، وإذا كان عليه وزن درهم ونصف وزن درهمين<sup>٤</sup>

- قال أحمد بن عطاء: سمعت عبد الله بن أحمد بن أبي الحواري، يقول :

كُنَّا نسمع بكاء أبي بالليل حتى نقول: قد مات .

- قال مُجَدِّد بن عوف الحمصي :

رأيت أحمد بن أبي الحواري عندنا بأنطرسوس، فلَمَّا صَلَّى العتمة قام يصلي،

<sup>١</sup> طبقات الصوفية ص ٣٤

<sup>٢</sup> موسوعة رواة الحديث ١٥ / ٢١٠

<sup>٣</sup> سير اعلام النبلاء ١٢ / ٩٢

<sup>٤</sup> موسوعة رواة الحديث ١٥ / ٢١٠

فاسْتَفْتَحَ بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾<sup>١</sup> إِلَى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>٢</sup>، فَطَفَّتِ  
الْحَائِطُ كُلَّهُ ثُمَّ رَجَعَتْ، فَإِذَا هُوَ لَا يُجَاوِزُهَا ثُمَّ نَمَتْ، وَمَرَرَتْ فِي السَّحَرِ، وَهُوَ  
يَقْرَأُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا إِلَى الصَّبْحِ<sup>٣</sup>

- وَأَحْسَنَ مَا سَمِعَ مِنْهُ: جَاءَهُ مَوْلُودٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ لِتَلْمِيزِهِ  
لَهُ قَدْ جَاءَنَا الْبَارِحَةَ مَوْلُودٌ، خَذْ لَنَا وَزَنَةَ دَقِيقٍ بِنَسِيئَةٍ فَقَالَ تَلْمِيزُهُ: وَاللَّهِ إِنْ  
هَذِهِ لِمَسْبُوبَةٌ عَلَى عُلَمَاءِ الشَّامِ وَعُقَلَائِهَا إِذْ لَا يَفْتَقِدُونَ هَذَا الشَّيْخَ، يَجِئُهُ مَوْلُودٌ  
فَلَا يَمْلِكُ ثَمَنَ وَزَنَةَ دَقِيقٍ.

قال: وكان بعض التجار قد وجه متاعاً إلى مصر، فنوى إن سلمه الله في ذهابه  
ومجيئه أن لأحمد مئتي درهم صحاحاً. فلما جاء المولود جاء المتاع، فدفع التاجر  
المئتي درهم إلى غلام له وقال: ادفعها إلى أحمد، وقل له: إن سيدي نذر إن  
سلم الله متاعه فلك فيه مئتا درهم، وقد سلمه الله عز وجل، فقال تلميذه:  
الحمد لله قد فرج عن الشيخ، فالدراهم بين يديه، حتى جاءه رجل فقال: يا  
أحمد البارحة جاءني مولود، عندك من الدنيا شيء؟ فرفع رأسه إلى السماء  
وقال: يا مولاي، هكذا بالعجلة ودفع المئتي الدرهم إليه، ثم قال لتلميذه: قم  
ويحك جئنا بالدقيق<sup>٤</sup>

وجاءه رجل مرة أخرى، فقال: ولد لي الليلة غلام، وما عندنا شيء ننفقه  
فقال: أصبحت لا أملك سوى هذين القميصين!. فخذ أحدهما.  
فنظر أيهما أجد، فقال: السفلاي أجد، وهو يبلغ لك ثمناً جيداً.

<sup>١</sup> الفاتحة / ٢

<sup>٢</sup> الفاتحة / ٥

<sup>٣</sup> سير اعلام النبلاء ١٢ / ٨٦

<sup>٤</sup> موسوعة رواة الحديث ١٥ / ٢١٠

ثم تنحى فنزعه ولبس فوقاني ، ومضى الرجل .  
وخرج أحمد من باب جيرون ، فلما صار على المدرج لقيه رجل فسلم عليه ،  
وقال له : عمير ابن جوصاء يسلم عليك ويقول :  
ثلاثون ديناراً، انتفع بها .  
فقال احمد : أعطيت قميصاً فوجه إلى بثلاثين ديناراً .  
ما هذه الغفلة ؟

ثم صرخ صرخة عظيمة ورمى بنفسه، ولو لم يمسك لتهشم وجهه .<sup>١</sup>  
وزوجة احمد ، واسمها ربيعة - بمثناة من تحت - بنت إسماعيل ، كانت عابدة  
كرابعة العدوية بمصر .  
خطبت أحمد من نفسها ، فكره ذلك لما كان فيه من العبادة ، وقال :  
والله ما لي همة في النساء ، لشغلي بحالي .  
فقالت : وأني لأشغل بحالي منك، ومالي شهوة في الرجال ، ولكني ورثت مالاً  
جزيلاً من زوجي ، فأردت أن أنفقه على أخواني ، وأعرف بك الصالحين  
، لتكون لي طريقاً إلى الله .  
فقال : حتى استأذن أستاذي .

قال أحمد : فرجعت إلى أستاذي ، وكان ينهاني عن التزوج ، ويقول :  
ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير .  
فلما سمع كلامها ، قال : تزوج بها ، فأنها ولية الله ، هذا كلام الصديقين .  
قال : فتزوجها ، وتزوج عليها ثلاث نسوة ،  
قال : فكانت تطعمني الطيبات ، وتطيبني وتقول :  
اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك .

---

<sup>١</sup> طبقات الأولياء ٣٤/١

وكانت تشبه في أهل الشام برابعة العدوية في أهل مصر<sup>١</sup>  
- وعن أبا بكر الشباك ، سمعت يوسف بن الحسين يقول :  
كان بين أبي سليمان الداراني وأحمد بن أبي الحواري عقد وعهد أن لا يخالفه في  
أمر .

فجاءه يوما وهو يتكلم في مجلسه ، فقال أحمد :  
إن التنور قد سجر ، فما تأمر ؟  
فلم يجبه ، فأعاد مرتين أو ثلاثا ،  
فقال : اذهب فاقعد فيه - كأنه ضاق به - وتغافل أبو سليمان ساعة ثم ذكر  
فقال : اطلبوا أحمد فإنه في التنور ، لأنه على عقد أن لا يخالفني .  
فنظروا فإذا هو في التنور لم يحترق منه شعرة<sup>٢</sup>  
قال الحسن بن حبيب: سمعت أبي يقول:

- خرجت مع أحمد بن أبي الحواري إلى رباط بيروت، فلم تزل الهدايا تجيئه من  
أول النهار إلى نصف النهار، ثم أقامني ففرقها إلى أن غابت الشمس، وقال لي:  
كن كذا يا حبيب لا تزد على الله ولا تدخر عنه، فلما كان في الليل خرجت  
معه إلى سور البلد، فسمع الحارس يقول: قل لزين الحنان: رد السلام، فصاح  
وسقط، وقال: قل لكل قلب يلحق حيث يشاء<sup>٣</sup>

- حدثنا عمر بن بحر ، سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول :  
بيننا أنا في قبة بالمقابر بلا باب إلا كساء أسبلته ، فإذا أنا بامرأة تدق على  
الحائط ، فقلت : من هذا ؟

---

<sup>١</sup> طبقات الأولياء ٣٥/١

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ١٢ / ٩٤

<sup>٣</sup> موسوعة رواة الحديث ١٥ / ٢١٠

قالت : ضالة ، فدلني على الطريق .

فقلت : رحمك الله ، أي الطريق تريدان ، فبكت ، ثم قالت :

على طريق النجاة ، يا أحمد .

قلت : هيهات ، إن بيننا وبينها عقابا ، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير

الحثيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة .

فبكت ، ثم قالت : سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تقطع ، وفؤادك

فلم يتصدع .

ثم خرت مغشيا عليها .

فقلت لبعض النساء : أي شيء حالها ؟

فقمن ، ففتشناها ، فإذا وصيتها في جيبها : كفتوني في أثوابي هذه ، فإن كان لي

عند الله خير فهو أسعد لي ، وإن كان غير ذلك فبُعداً لنفسي .

قلت : ما هي ؟ فحركوها ، فإذا هي ميتة .

فقلت : لمن هذه الجارية ؟

قالوا : جارية قرشية مصابة ، وكان قرينها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو

إلينا وجعا بجوفها ، فكنا نصفها للأطباء ، فتقول : خلوا بيني وبين الطبيب

الراهب ( تعني : أحمد بن أبي الحواري ) أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي ،

لعله أن يكون عنده شفائي<sup>١</sup>

**قالوا عنه :**

• وصفه ابن كثير بأنه :

أحد العلماء الزهاد المشهورين، والعباد المذكورين، والأبرار المشكورين، ذوي

الأحوال الصالحة، والكرامات الواضحة<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٢ / ٩٢

<sup>٢</sup> البداية والنهاية ١٠ / ٣٨٤

- قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يُحسِنُ الثناء عليه، ويطنب فيه .
- قال محمود بن خالد وذكر أحمد بن أبي الحواري، فقال: ما أظن بقي على وجه الأرض مثله .
- ورؤي عن الجُنَيْد قال: أحمد بن أبي الحواري رِيحَانَةُ الشام .
- وقال فياض بن زهير : سمعت يحيى بن معين ، وذكر أحمد بن أبي الحواري ، فقال : أظن أهل الشام يستقيهم الله به الغيث <sup>١</sup>
- وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يحسن الثناء عليه ، ويطنب فيه .

### محنة خلق القرآن :

ورد كتاب المأمون على إسحاق بن يحيى بن معاذ، وهو يومئذ والي دمشق بمحنة أحمد بن أبي الحواري وعبد الله بن ذكوان بالقول بخلق القرآن، وكانا على المسجد وكان ابن أبي دواد يعرفهما، فورد الكتاب على إسحاق، ولهما منه منزلة، فخفف عنهما في المحنة فأجاب عبد الله بن ذكوان وأبي أحمد بن أبي الحواري أن يجيب فحبس، ثم وجه إلى امرأته وصبيانها ليأتوه ويكوا عليه ليرجع عن رأيه، وقيل له: ما في القرآن من الجبل والشجر مخلوق. وكان إسحاق مائلاً إليه فأجاب على هذا وكتب إسحاق بإجابتهما <sup>٢</sup>

### وفاته ﷺ :

لم يتم معرفة سنة وفاته ﷺ بشكل محدد ، وسنة وفاته فيها أقوال .  
(مات أحمد بن أبي الحواري سنة ست وأربعين ومئتين في جمادى الآخرة. وقيل سنة خمس وأربعين ومئتين. وقيل سنة ثلاثين ومئتين، وهو وهم. وعمره اثنتان

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٢ / ٨٦

<sup>٢</sup> موسوعة رواة الحديث ١٥ / ٢١٠



وثمانون سنة. ومولده سنة أربع وستين ومئة<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> موسوعة رواة الحديث ١٥ / ٢١٠

أحمد بن أحمد زروق  
ابو العباس احمد زروق  
٨٤٦ هـ = ٨٩٩ هـ

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المغربي الأصل والنشأة، الذي اشتهر بزروق<sup>١</sup> ولد يوم الخميس في الثاني والعشرين من محرم عام ٨٤٦ ن الهجرة، وتوفيت أمه ثالث أيام ولادته، ولحقها أبوه قبل السابع، فعاش، رحمه الله، يتيماً في كفالة جدته أم أبيه واسمها فاطمة، وكانت امرأة فقيهة سالحة، ربت حفيدها منذ نعومة أظفاره على الإيمان والاستقامة وطاعة الله عز وجل، وقد تحدث الشيخ زروق عن دور جدته في تنشئته السالحة في كتابه "الكناش"<sup>٢</sup> فذكر تعليمها إياه الصلاة وهو ابن خمس سنين، وأنها أدخلته الكتاب في تلك السن أيضاً، كما ذكر تعليمها إياه التوحيد والتوكل والإيمان والديانة بطريق عجيب على حد تعبيره<sup>٣</sup>

**طلبه للعلم:**

وفي سن السادسة عشر تحول، رحمه الله، إلى طلب العلم، وكانت جامعة القرويين حينئذ منارة العلوم الإسلامية بمدينة فاس (بلد الشيخ) تعج بكبار العلماء الشيوخ، فدرس بها الشيخ زروق بعض أمات المكتب في الفقه المالكي، وعلوم القرآن والحديث والتوحيد والتصوف والعربية. وقد قرأ على جماعة من العلماء علم القراءات، وقرأ في التصوف والتوحيد

<sup>١</sup> لقب أياه من جهة جده لأمه الذي كان ازرق العينين

<sup>٢</sup> من المخطوطات التي لم تطبع بعد

<sup>٣</sup> الدكتور/الصادق الغرياني في مقدمة تحقيقه لكتاب الشيخ زروق "عدة المرید الصادق"

وأهم المشايخ تأثيراً عليه : الشيخ القوري ، كما نلمح ذلك في كثرة نقله عنه في جميع مؤلفاته .

وأحمد بن أحمد الفاسي المعروف بزروق فقيه مالكي معروف ، صاحب الشروحات المعتمدة عند المالكية ، ومن أهم من اعتنى بجانب التربية والسلوك في الكتابات الإسلامية.. وتذكر العديد من المصادر أنّ الزروق قام بحركة تصحيحية لمسيرة التصوف التي كانت حصيلة سنوات من التعلم والسفر بين الحواضر العلمية في العالم الإسلامي والتي اعتبر العديد من المؤرخين أنها أظهرت التصوف كمنهج حياة متكامل وفق الكتاب والسنة .

### رحلته إلى المشرق:

في عام ٨٧٥ من الهجرة ( وكان عمره تسعة وعشرون عاماً ) توجه الشيخ زروق إلى الحج، وفي الطريق مر بمصر ، وأقام بها عند عودته عاماً تتلمذ خلاله على عدد من أعلام المشايخ في الحديث والفقهاء والتصوف ، مثل: الحافظ السخاوي ، ونور الدين السنهوري، وأبي العباس الحضرمي. وقد تأثر بالأخير كثيراً، كما يظهر من إشارته إليه في مواضع متعددة من مصنفاته .

وفي عام ٨٧٧ للهجرة رجع الشيخ زروق من مصر متجهاً إلى المغرب، فأقام ببجاية في الجزائر، ثم رجع في عام ٧٨٠ إلى وطنه بفاس ، وحدثت له جفوة مع شيوخها ثم غادرها بعد أربع سنوات، ورجع إلى بجاية التي لم يستقر فيها طويلاً ، فغادرها إلى مصر حيث جدد صلته بشيوخه القدامى .

وفي هذا الوقت صار للشيخ شأن كبير في العلم، وقدم راسخة في التربية والسلوك، فالتف حوله طلبة العلم، وشعر انه قد آن الأوان أن يبحث عن دار إقامة ينتفع به فيها الناس ويتمكن من أداء رسالته العلمية على أفضل وجه، بعد أن اختلف مع قومه أهل فاس، فكانت مصراته الواقعة مائتي كيلومتر إلى شرق طرابلس الغرب بليبيا أسعد البلاد به، وكان ذلك عام ٨٨٦ للهجرة .

فطاب له فيها المقام ولقي من أهلها كل تقدير وترحيب وتزوج بها، واجتمع له الناس وأفادوا من علمه.

وفي عام ٨٩٤ من الهجرة توجه الشيخ زروق إلى الحج، ومر بالقاهرة حيث ألقى بعض الدروس بجامع الأزهر، ثم رجع بعد أداء فريضة الحج إلى مصراته، وقضى بها السنوات الأربع الباقية من عمره، وتوفي رحمه الله في الثامن عشر من صفر عام ٨٩٩ من الهجرة، ودفن بمدينة مصراته في منطقة سميت على اسمه إلى اليوم .

### مؤلفاته :

ألف الشيخ زروق مؤلفات متنوعة في شتى الفنون والعلوم عكست تجربته العلمية الموسوعية. ومن هذه الفنون: الحديث، والفقه، وعلم الكلام، والتصوف وغيرها. وأغلب هذه المؤلفات في الفقه والتصوف مع رجحان كتب الفن الأخير<sup>١</sup>

### الشيخ زروق والتصوف :

ولما حبب لسيدي زروق رحمته الله التصوف انتظم على يد المسلك مولانا عبد الله المكي فلازمه وخدمه زماناً ، ثم سلك على يدي العارف أبي عبد الله سيدي محمد الزيتوني ، ثم هاجر من مدينة فاس ودخل مصر وهناك تم له اللقاء مع غوث زمانه ومرشده الذي ينتسب إليه إن انتسب إنه العارف بالله سيدي أحمد بن عقبة الحضرمي وهو شيخه الذي لا معول له في الطريق غيره .

وكان الشيخ الحضرمي رحمته الله قد بشر بقدومه أصحابه قبل مجيئه فقال لهم : قوموا تلتقوا أحاكم.

---

<sup>١</sup> نظر مقدمة الدكتور الصادق الغريالي لكتاب الشيخ زروق (عدة المرید الصادق )

## أهم ملامح التجديد في الفكر الصوفي عند الشيخ زروق:

بعد أن أحس الشيخ رحمته بغربة التصوف والمتصوفين عن المجتمع ، بسبب كثرة الأعداء الذين يتوهمون صلتهم بالتصوف أو يدَّعوها ، ولغياب الفهم الصحيح لأركان التصوف وأُسسِهِ عند الناس وعند السالكين الجدد ، أخذ على عاتقه مهمة القيام بالتقويم والتصحيح والتجديد لهذا الفكر، وتصفيته من الشوائب التي علقت به.

يقول الشيخ في القاعدة الأولى بعد المائتين في كتابه ( قواعد التصوف ) :  
كثير المدعون في هذا الطريق لغربته ، وبعدت الأفهام عنه لدقته. وكثير الإنكار على أهله لنظافته، وحذر الناصحون من سلوكه، لكثير الغلط فيه. وصنف الأئمة في الرد على أهله، لما أحدث أهل الضلال فيه ، وما انتسبوا منه إليه".  
ولذلك كان من نصائحه للسالكين، كما في القاعدة التاسعة والتسعين بعد المائة في الكتاب آنف الذكر: "فوجب الحفظ من الوفي على إقامة رسم الطريقة".

وما هو رسم الطريقة ؟ يحدده الشيخ بقوله : ( بترك ما يريب ، ونفي ما يعيب ، وإن كان مباحاً ، لأن دخوله فيه، إدخال للطعن على طريقه فافهم )  
وتكلم الشيخ ، رحمه الله ، عن دواعي الإنكار على المتصوفة في القاعدة الثامنة بعد المائتين عد منها:

"الثالث: كثرة المبطلين في الدعاوى، والطالبيين للأغراض بالديانة، الرابع: خوف الضلال على العامة، باتباع الباطن، دون اعتناء بظاهر الشريعة، كما اتفق لكثير من الجاهلين".

## منهج الشيخ في توضيح فكر التصوف ومنهجه :

سعى الشيخ لتقنين التصوف، وتقعيد أصوله، وضبط عباراته، وتحرير مسأله، وكشف الغامض من مصطلحاته ، وتحديد متعلقاته، وترجيح المختلف فيه من

دقائقه ، و ربط ذلك كله بالكتاب والسنة وأقوال الأئمة والعلماء من سلف الأمة.

مع التأكيد على الحقيقة الثابتة: أن لا تعارض بين الشريعة والحقيقة، ولا تناقض بين الفقه والتصوف. وخلاصة اجتهاده في تجديد الفكر الصوفي على هذا المستوى ما وضّحه وبيّنه في كتابه : ( قواعد التصوف ) .

كما رسم الشيخ منهجاً عملياً للمريدين والسالكين لطريق التصوف، بيّن لهم فيه آداب السلوك ومعالم الطريق، محذراً من السلبيات والتجاوزات التي علقت به مع مرور الزمن، وقد وضع معالم هذا المنهج العلمي التطبيقي في كتابه ( عدة المريد الصادق ) .

هذا إضافة لقيام الشيخ زروق بشرح بعض كتب التصوف شرحاً علمياً إيمانياً، مذكراً بالإخلاص والتوكل، رابطاً القلب بخالقه سبحانه، مبيناً مقامات التوحيد والإحسان والكيفية العملية لتزكية النفوس وتطهيرها من الشوائب والكدورات. واهم كتبه في ها الشأن هو ( شرح حكم ابن عطاء السكندري )

وعلى مستوى الأوراد والأذكار، وما لحق بها من المخالفات، قام الشيخ زروق بإعداد ورد جمعه وتخييره من الأذكار والأدعية الواردة عن النبي ﷺ ، وأسماء طريق النجا لمن إلى الله التجا".

ولم ينس الشيخ ﷺ ان يخصص جزءاً من مؤلفاته وتصانيفه للحديث عن ( البدع ) ، وما أشكل منها مبيناً وموضحاً لمعالم البدعة حتى تجتنب، مردفاً لها بالأمثلة الواقعية، مميّزاً بين أنواعها ودرجاتها، مدلاً على خطرها وخطئها. وقد أخذ تأليفه في هذا الجانب طابع التأصيل والتفصيل. وقد أدرج هذا الجانب من التجديد ضمن كتابه "عدة المريد الصادق .

بعض من قواعد التصوف عند الشيخ زروق :

ولتتبن لنا نظرة الشيخ احمد زروق الى التصوف ومذهبه فيه ، نورد بعض من

قواعده التي وضعها لمعرفة التصوف وسلامة السالكين فيه ، يقول الشيخ :  
قاعدة ٥٧ تنوع الفرع بتنوع أصله، وأصل التصوف هو مقام الإحسان، وهو  
متنوع إلى نوعين:

أحدهما: بدل من الآخر، هما أن تعبد الله كأنك تراه، وإلا فإنه يراك. فالأول  
رتبة العارف، والثاني: رتبة من دونه. وعلى الأول يحوم الشاذلية ومن نحا نحوهم،  
وعن الثاني يحوم الغزالي ومن نحا نحوه.

والأول أقرب، لأن غرس شجرتها مشير لقصد ثمرتها ومبناها على الأصول التي  
قد تحصل لكل مؤمن وجودها. فالطباع مساعدة عليها، والشريعة قائمة فيها،  
إذ مطلوبها تقوية اليقين وتحقيقه بأعمال المتقين، فافهم.

قاعدة ٥٨ في اختلاف المسالك راحة للسالك ، وإعانة على ما أراد من بلوغ  
الأرب والتوصل بالمراد. فلذلك اختلفت طرق القوم ووجوه سلوكهم، فمن  
ناسك يؤثر الفضائل بكل حال، ومن عابد يتمسك بصحيح الأعمال، ومن  
زاهد يفر من الخلائق، ومن عارف يتعلق بالحقائق، ومن ورع يحقق المقام  
بالاحتياط ، ومن متمسك يتعلق بالقوم في كل مناط، ومن مرید يقوم بمعاملة  
البساط، والكل في دائرة الحق بإقامة حق الشريعة والفرار من كل ذميمة وشنيعة.  
قاعدة ٥٩ اتباع الأحسن أبداً، محبوبٌ طبعاً، مطلوبٌ شرعاً :

اتباع الأحسن أبداً، محبوب طبعاً، مطلوب شرعاً ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ  
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

إن الله تعالى يحب معالي الأمور، ويكره سفاسفها. (إن الله جميل يحب الجمال).  
ولذا بني التصوف على اتباع الأحسن، حتى قال ابن العريف رحمه الله تعالى:  
(السر الأعظم في طريق الإرادة. الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه).

والاستحسان يختلف باختلاف نظر المستحسن، والله سبحانه أعلم.

قاعدة ٦٠ تعدد وجوه الحسن، يقضي بتعدد الاستحسان :

تعدد وجوه الحسن، يقضي بتعدد الاستحسان [وحصول الحسن لكل مستحسن]، فمن ثم كان لكل فريق طريق: فللعامي تصوف حوته كتب المحاسبي، ومن نحا نحوه، وللفقيه تصوف رحاه ابن الحاج في مدخله، وللمحدث تصوف حام حوله ابن العربي في سراجهم، وللعابد تصوف دار عليه الغزالي في منهاجه، وللمُتريّض تصوف نبه عليه القشيري في رسالته، وللناسك تصوف حواه القوت والإحياء، وللحكيم تصوف أدخله الحاتمي في كتبه، وللمنطقي تصوف نحا إليه ابن سبعين في تأليفه، وللطبايعي تصوف جاء به البوني في أسرارهم. وللأصولي تصوف قام الشاذلي بتحقيقه، فليعتبر كل بأصله من محله، وبالله التوفيق.

قاعدة ٦١ لا حظ للعامي فيما سوى الحذر والإشفاق، والأخذ بأيسر المسالك وأبينها

لا حظ للعامي فيما سوى الحذر والإشفاق، والأخذ بأيسر المسالك وأبينها لديه، وذلك بالتزام التقوى في البداية قبل وقوع الذنب والاستدراك بالتوبة لما وقع منه بعد تدقيق النظر في ذلك دون ما سواه. وقد اعتنى بذلك المحاسبي وحرره أتم تحرير، إلا أنه شدد غاية التشديد، وذلك في البداية وتعين المقصد به عند النهاية، سيما رعايته ونصائحه. فقد قال أوحّد زمانه علما وعبادة وأفضلهم ورعا وزهادة، سيدي أحمد بن عاشر رحمته الله: (لا يعمل بما فيه [إلا ولي]، أو كلاما هذا معناه، كذا نقله سيدي أبو عبد الله بن عباد [في تنبيهه] رضي الله عن جميعهم بمنه.

قاعدة ٦٢ إنما يؤخذ علم كل شيء من أربابه

إنما يؤخذ علم كل شيء من أربابه، فلا يعتمد صوفي في الفقه، إلا أن يعرف قيامه عليه، ولا فقيه في التصوف، إلا أن يعرف تحقيقه له، ولا محدث فيهما، إلا أن يعلم قيامه بهما. فلزم طلب الفقه من قبل الفقهاء لمريد التصوف. وإنما



يرجع لأهل الطريقة، فيما يختص بصلاح باطنه من ذلك، ومن غيره. ولذلك كان الشيخ أبو محمد المرجاني رحمته الله، يأمر أصحابه بالرجوع للفقهاء في مسائل الفقه، وإن كان عارفاً بهما، فافهم.

قاعدة ٦٣ يعتبر اللفظ بمعناه، ويؤخذ المعنى من اللفظ يعتبر اللفظ بمعناه، ويؤخذ المعنى من اللفظ. فكل طالب اعتنى باللفظ أكثر من المعنى، فاته تحصيل المعاني، وكل طالب أهمل اللفظ كان المعنى بعيداً عنه. ومن اقتصر على فهم ما يؤديه اللفظ من غير تعمق ولا تتبع كان أقرب لإفادته واستفادته، فإن أضاف لفهم المعنى أجزاء النظر في حقيقته بأصوله اهتدى للتحقيق إذ العلوم إن لم تكن منك ومنها، كنت بعيداً عنها. فمنك بلا منها فساد وضلال، ومنها بلا منك مجازفة وتقليد، ومنها ومنك توقف وتحقيق، ولذا قيل: (قف حيث وقفوا ثم سر)، والله أعلم.

قاعدة ٦٤ غاية اتباع التقوى التمسك بالورع، وهو ترك ما يحيك في الصدر غاية اتباع التقوى التمسك بالورع، وهو ترك ما لا بأس به، مما يحيك في الصدر، حذراً مما به بأس، كما صح: (لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يدع ما حاك في الصدر). وشك بلا علامة وسوسة، وورع بلا سنة بدعة. ومنه التورع عن اليمين في الحق بالحق من غير إكثار. فلا يصح قول من قال: (من الديانة إلا تحلف بالله صادقا ولا كاذبا). لما استفاض من آثار السلف وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله بل [قد] قال صلى الله عليه وآله: (إن الله يحب أن يحلف به، فاحلفوا بالله وبروا واصدقوا).

ونهى الله تعالى عن أن يجعل عرضة للإيمان، فليتق وقوعه غاية، ولا يجتنب بالكلية، والله أعلم.

قاعدة ٦٥ من كمال التقوى وجود الاستقامة، وهي حمل النفس على أخلاق القرآن والسنة

من كمال التقوى وجود الاستقامة، وهي حمل النفس على أخلاق القرآن والسنة، كقوله تعالى: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين}، {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما}، وقال تعالى: {ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون}، إلى غير ذلك. ولا يتم أمرها إلا بشيخ ناصح، أو أخ صالح يدل العبد على اللائق به لصالح حاله، إذ رب شيخ ضره ما انتفع به غيره، ويدل على ذلك اختلاف أحوال الصحابة في أعمالهم ووصايا رسول الله ﷺ لهم ومعاملتهم معهم. فنهى عبد الله بن عمر عن سرد الصوم، وأقر عليه حمزة بن عمر الأسلمي. وقال في ابن عمر: (نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل)، وأوصى أبا هريرة بأن لا ينام إلا على وتر، وأمر أبا بكر برفع صوته في صلاته، وعمر بالإخفاء، وتفقد عليا وفاطمة لصلاتهما من الليل، وعائشة تعترض بين يديه اعتراض الجنابة فلم يوقظها، وأعلم معاذ بن جبل بأن من قال: (لا إله إلا الله وجبت له الجنة)، وأمر بإخفاء ذلك عن كل الناس. وخص حذيفة بالسر، وأسر لبعض الصحابة أذكارا مع ترغيبه في الخير عموما.

وهذه كلها تربية منه ﷺ في مقام الاستقامة، والله أعلم.

### مؤلفاته :

من مؤلفات أحمد زروق:

الجنة للمعتصم من البدع بالسنة.

تفسير القرآن العظيم.

شرح رسالة أبي زيد القيرواني.

ثلاثة شروح على متن القرطبية.

سنة وثلاثون شرحاً على الحكم العطائية (لابن عطاء الله السكندري).

شرح لكتاب دلائل الخيرات.

النصيحة الكافية لمن خصّه الله بالعافية.  
قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقّه  
بالطريقة.  
العقائد الخمس.  
شرح حزب البحر للإمام الشاذلي.  
شرح كتاب صدور الترتيب.  
شرح أسماء الله الحسنى، المسمى المقصد الاسما.

### وفاته ﷺ :

وكانت وفاة الشيخ زروق ﷺ عام ثمانمائة وتسعة وتسعين للهجرة عن عمرٍ  
يناهز الثالثة والستين ودفن بمصرطة في طرابلس الغرب، وله مسجد كبير تقام  
فيه الشعائر، ومقام وضريح يزار .

## أحمد بن حمدان بن علي بن سنان النيسابوري

### أبو جعفر بن سنان

٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م - ٣١١ هـ / ٩٢٤ م

أبو جعفر بن حمدان الإمام الحافظ الزاهد القدوة، المجاب الدعوة، شيخ الإسلام، أبو جعفر أحمد بن حمدان بن علي بن سنان الحيري النيسابوري، والد الشيخين: أبي العباس مُجَدِّد، وأبي عمرو مُجَدِّد. كتب وحدث وصنف ( المسند ) على صحيح مسلم<sup>١</sup>

وكان أحد الخائفين الورعين، حتى كان أبو عثمان يقول :

من أحب أن ينظر إلى سبيل الخائفين فلينظر إلى أبي جعفر بن سنان .  
مات سنة احدى عشرة وثلاث مائة<sup>٢</sup>

وهو أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري ، قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي :  
بأنه من كبار مَشَايخ نيسابور ،

وقال عنه أبو عثمان الحيري : من أحب أن ينظر إلى سبيل الخائفين، فلينظر إلى أبي جعفر<sup>٣</sup>

وقد تأثر به أبو حفص النيسابوري ... وأثر في أبو عثمان الحيري

### المولد والنشأة :

وُلد سنة ٢٤٠ هـ، وتوفي سنة ٣١١ هـ، وقد خلف ولدين مشهورين هما :  
شيخ خوارزم أبا العباس بن حمدان، ومسند نيسابور أبا عمرو بن حمدان<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> طبقات الأولياء ٤٨/١

<sup>٢</sup> طبقات الأولياء ٤٨/١

<sup>٣</sup> سير اعلام النبلاء ٢٩٩/١٤

<sup>٤</sup> سير اعلام النبلاء ٣٠٠/١٤

شيوخه وتلاميذه :

سمع من :

أحمد بن الأزهر، وعبد الله بن هاشم الطوسي، وعبد الرحمن بن بشر، ومُجَّد بن يحيى الذهلي، فمن بعدهم ببلده نيسابور، وأخذ عن: أبي يحيى بن أبي ميسرة، وأبي عمرو بن أبي غرزة الغفاري، وإسماعيل القاضي، وعثمان بن سعيد الدارمي، والحسن بن علي بن زياد، ومعاذ بن نجدة .

وحدث عنه :

أبو عثمان الحيري، وأبو علي الحسين بن علي الحافظ، وعبد الله بن سعد، وأبو الوليد حسان بن مُجَّد، وأبو العباس بن عقدة، وابناه. صحب أيضاً أبا عثمان الحيري، وأبا حفص النيسابوري.

( قال الحاكم : سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول :

لما بلغ أبي من كتاب مسلم إلى حديث مُجَّد بن عباد ، عن سفيان : يسيّر ولا تعيّر لم يجده عند أحد ، فقليل له :

هو عند أبي يعلى الموصلي ، عن ابن عباد : فرحل إليه قاصداً من نيسابور لسماع هذا الحديث .

وارتحل بولده أبي العباس إلى مُجَّد بن أيوب البجلي وغيره ،

ثم ارتحل بابنه أبي عمرو إلى الحسن بن سفيان وأقرانه وصنف ( الصحيح )

المستخرج على ( صحيح مسلم ) ، وكان من أوعية العلم

ورحل لأجل ولديه ، قال : وخرج أبي -على كبر السن- إلى جرجان لسمع

من عمران بن موسى بن مجاشع حديث سويد بن سعيد ، عن حفص بن

ميسرة عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : بينما الناس في

صلاة الصبح إذ أتاهم آت . . . وذكر الحديث ، وسمعتة مع أبي .<sup>١</sup>

### من أقواله :

- غفلتك عن توبة من ذنب ارتكبه شر من ارتكابه.
- جمال الرجل في حسن مقاله وكماله في صدق فعاله.
- (- من لزم العزلة والخلوة يكون أقل لفضيحتة في الدنيا، إلى ان يبلغ فضيحة الآخرة
- سئل بعض الحكماء: من اين معاشك؟ . فقرأ: (كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
- لو امرك بمعرفته، ولم يتعرف عليك، كنت اجهل به ممن أنكره
- تكبر المطيعين على العصاة - بطاعتهم - شر من معاصيهم، وأضر عليهم
- جمال الرجل في حسن مقاله؛ وكماله في صدق فعاله
- علامة من انقطع إلى الله على الحقيقة ألا يرد عليه ما يشغله عنه
- أنت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه، ولا تبغض نفسك مع ما تتيقنه من ذنوبك
- من علم من نفسه ما يعلم، ثم يجبها بعد ذلك، فقد أحب ما أبغض الله تعالى
- كبير الإساءة - مع التوبة والندامة - أصغر من صغيرها مع الإصرار؛ لان الله تعالى يقول: (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون). وقليل الإحسان - مع الإخلاص - أكثر من كثير)<sup>٢</sup>
- ذمك لأخيك بعيوبه يوقعك فيما تدمه وشر منه ولو وفقت لدعوت له ورحمته وخفت على نفسك من مثله وشكرت الله تعالى حيث لم يملك بما بلاه به.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٤ / ٣٠٠-٣٠١

<sup>٢</sup> طبقات الأولياء ١/٤٩

<sup>٣</sup> طبقات الصوفية ص ٢٥٤

وَكَانَ مَجَابِ الدُّعْوَةِ. مَعْرُوفًا بِالْخَيْرِ وَالْعِبَادَةِ مِنْ حُدَاثِهِ. وَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ الصَّحِيحَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ بِنِ الْحِجَاكِ حَتَّى صَنَفَهُ. وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ أَحَادِيثٌ مَعْدُودَةٌ. فَرَحَلَ بِسَبَبِهَا إِلَى الْعِرَاقِ. وَكَتَبَ بِبَغْدَادَ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ إِسْحَاقِ الْقَاضِي، وَعَبِيدِ بْنِ شَرِيكِ، وَنُحْوَمَا. وَبِوَاسِطِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَةَ. وَبِالْبَصْرَةِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَلِيٍّ السِّيْرَانِيِّ، وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْفُرَشِيِّ، وَبِالْكُوفَةِ عَنِ ابْنِ أَبِي عِزَّةٍ، وَبِالْحِجَازِ عَنِ ابْنِ أَبِي مَسْرَةَ، وَرَجَعَ إِلَى نَيْسَابُورِ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى حَيْثُ وَفَاتِهِ، وَحَدَّثَ. وَرَوَى عَنْهُ ابْنُهُ عَمْرُو، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ، وَعَيْرُهُمَا. وَقَدْ كَانَ رَوَى بِبَغْدَادَ حَدِيثًا :

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَعِيمِ الضَّيِّي حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ - الْعَابِدُ بِبَغْدَادَ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي ذَنْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: عُرِضَ هَذَا الدُّعَاءُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: ( لَوْ دُعِيَ بِهِ عَلَى شَيْءٍ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِي سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَا سْتُجِيبَ لِصَاحِبِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ )<sup>١</sup>

وحديث :

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَعزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيِّ : أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدِ الْكَنَجْرُودِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو الْحَيْرِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْأَزْهَرِ بْنِ مَنِيعٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو ، قَالَ : طَلَّقْتُ امْرَأَتِي وَهِيَ حَائِضٌ ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ عَمْرُو رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - ، فَقَالَ : مَرَهُ فَلْيَرَا جَعَلَهَا حَتَّى تَطْهَرَ ، ثُمَّ

<sup>١</sup> تاريخ بغداد ٤ / ٨٨١ و تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية ص ١٦٨٢-١٦٨٣

تحيض حيضة أخرى ثم تطهر ، ثم يطلقها قبل أن يمسه إن شاء أو يمسه ، فإن تلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء رواه الحاكم ، عن أبي عمرو الحيري<sup>١</sup> .

#### وفاته :

(قال الحاكم : سمعت أبا عمرو يقول : توفي أبي في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة قبل ابن خزيمة بأيام ، وكان أبي يختلف مع أبي عثمان إلى أبي حفص النيسابوري مدة .

يقول الذهبي : مات ابن خزيمة في ثاني ذي القعدة من سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

خلف ولدين مشهورين : أبا العباس بن حمدان شيخ خوارزم ، ومسند نيسابور أبا عمرو بن حمدان<sup>٢</sup> )

---

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ٣٠٢/١٤

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ٣٠٣/١٤



أحمد بن خضرويه

أبو حامد البلخي

١٤٥ - ٢٤٠ للهجرة

أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخي، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري .

وهو من كبار مشايخ خراسان .

صحب أبا تراب النخشي، وحاتم الأصم، ورحل إلى أبي يزيد البسطامي<sup>١</sup> وصفه الذهبي ب الزاهد الكبير الرباني الشهير

وهو من جلة مشايخ خراسان<sup>٢</sup>

وعن أبي يزيد البسطامي ، قال احمد ابن خضرويه أستاذنا<sup>٣</sup>

قدم نيسابور وزار أبا حفص وخرج إلى بسطام في زيارة أبي يزيد البسطامي وكان كبيرا في الفتوة .

قيل لأبي حفص النيسابوري : من أجلّ من رأيت من هذه الطبقة ؟

قال: ما رأيت أحدا أكبر همّة ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه<sup>٤</sup>

وعن محمد بن حامد قال : كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو في النزاع

وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسألة فدمعت

عيناه وقال :

---

<sup>١</sup> طبقات الصوفية ص ٩٥-٩٨

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ١١ / ٤٨٨

<sup>٣</sup> سير اعلام النبلاء ١١ / ٤٨٨

<sup>٤</sup> الرسالة القشيرية

يا بني باب كنت أدقه منذ خمس وتسعين سنة وهو ذا يفتح لي الساعة لا أدربالسعادة يفتح أم بالشقاوة، أتى لي أوان الجواب ؟  
قال: وكان عليه سبع مائة دينار وغرماؤه عنده فنظر إليهم وقال:  
اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدِّعني .

قال: فددق داق الباب وقال: أين غرماء أحمد فقضي عنه ثم خرجت روحه ومات رحمه الله سنة أربعين ومائتين<sup>١</sup>  
قال أبو حفص النيسابوري : ما رأيت أكبر هممة ، ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه ، له قدم في التوكل .

### من أقواله عليه السلام :

- ( - ولي الله لا يسم نفسه بسيماء، و لا يكون له اسم يتسمى به .
- القلوب جواله: إما أن تجول حول العرش، و إما أن تجول حول الحش<sup>٢</sup> .
- في الحرية تمام العبودية، و في تحقيق العبودية تمام الحرية .
- لا يتم معايشة متضادين في دين، أو في دنيا
- سمعت محمد بن الفضل، يقول : استقرض أحمد بن خضرويه من رجل مائة ألف درهم. فقال له الرجل: أليس أنتم الزهاد في الدنيا ؟ ما تصنع بهذه الدراهم؟.
- قال: أشتري بها لقمة، فأضعها في فم مؤمن ؛ و لا أجتري أن أسأل ثوابه من الله تعالى .
- قال: لم ؟.

<sup>١</sup> تذكرة الأولياء ص ٣٢٤

<sup>٢</sup> الحش : المكان الذي تقضى به الحاجة كالمرحاض

قال : لأن الدنيا كلها لا تزن عند الله جناح بعوضة، و ما مائة ألف درهم في الدنيا ، من جناح بعوضة ؟ لو أخذتها، فطلبت بها شيئا ، ما الذي تعطى بها ؟  
و الدنيا كلها لها هذا القدر ؟

- سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت مُجَدِّد بن حامد الترمذي، يقول:  
قال أحمد بن خضرويه: " الصبر زاد المضطرين، و الرضا درجة العارفين " .

- من صبر على صبره فهو الصابر، لا من صبر و شكاً " .

- من خدم الفقراء أكرم بثلاثة أشياء :

التواضع ، وحسن الأدب ، وسخاوة النفس .

- الطريق واضح، والحق لائح، والداعي قد أسمع، فما التحير بعد هذا إلا من العمى .

- وقرئ بين يدي أحمد بن خضرويه ، قول الله عز وجل:(ففرؤا إلى الله).فقال:  
أعلّمهُم بهذا أنه خير مفر .

- حقيقة المعرفة : المحبة له بالقلب، والذكر له باللسان، وقطع الهمة عن كل شيء سواه .

- القلوب أوعية ؛ فإذا امتلأت من الحق ، أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح ؛  
وإذا امتلأت من الباطل ، أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح .

- وقال رجل لأحمد بن خضرويه: أوصني .

فقال: أمت نفسك حتى يحييها .

- أقرب الخلق إلى الله أوسعهم خلقا .

- بلغني أنه استأذن بعض الأغنياء على بعض الزهاد ، فأذن له، فرآه - في رمضان - يأكل خبزا يابساً بملح ، فرجع إلى منزله، وبتَّ إليه بألف دينار، فردّه وقال : إن هذا جزاء من أفشى سره إلى مثلك .

- لا نوم أثقل من الغفلة ، ولا رق املك من الشهوة .  
ولولا ثقل الغفلة لما ظفرت بك الشهوة .
  - ليس من طالبه الحق بآلائه ، كمن طالبه الحق بنعمائه .
  - سئل أي الأعمال أفضل ؟ .
- قال : رعاية السر عن الالتفات إلى شيء سوى الله تعالى<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> طبقات الصوفية ص ٣٣ - ٣٤

## احمد بن ادريس

### ابو العباس أحمد بن إدريس الحسني الفاسي الشاذلي المحمدي

(١١٧٢ هـ / ١٧٥٨ م - ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م).

أحمد بن إدريس العرائشي اليملحي العلمي الحسني أبو العباس الحسني ، أحد أعلام التصوف في بلاد المغرب .

#### نسب السيد الإمام احمد بن ادريس الإدريسي الحسني :

وهو السيد الشريف احمد بن ادريس المشيشي اليملحي الحسني من ذرية سيدي يملح بن مشيش العرائشي اسلافه كلهم بالعرائش وخرجوا منها على فتنه بن منصور التي على اثرها احتلت اسبانيا العرائش فهاجر منها اكثر المسلمين من بينهم اسلاف السيد احمد بن ادريس فنزلوا بميسور وهي بلدة عظيمة وأول من نزل بها السيد علي الجد الثاني للسيد احمد بن ادريس ، وقد ذكرت سلسلة نسب السيد احمد في عدة وثائق (عربية و انجليزية) منها ما كتب بخط الإمام الحسن بن علي الإدريسي (الإمام الثالث للإمارة الإدريسية في المخلاف السليماني (صبيبا وتوابعها) وتامة عسير , كذلك كتب بخط السيد احمد الشريف السنوسي الإدريسي في كتابه مختصر الشموس المشاركة والمغاربة و كتبه جده الإمام مُحمَّد بن علي السنوسي الإدريسي تلميذ السيد أحمد بن ادريس و مؤسس الحركة السنوسية في ليبيا وجد ملوكهم في مخطوطه الشموس الشارقة في أثبات سادتنا المغاربة والمشاركة وعمود النسب :

احمد بن ادريس بن مُحمَّد بن علي بن احمد بن الطيب بن مُحمَّد بن عبدالله(الشريف الوزاني) بن ابراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى بن ابراهيم بن عمر بن احمد بن عبدالجبار بن مُحمَّد بن يملح بن مشيش بن ابي بكر بن علي بن حرمه بن عيسى بن سلام الملقب بعروس بن أحمد الملقب بمزوار بن علي الملقب بحيدرة (رابع ملوك الأدارسة بالمغرب) بن مُحمَّد (ثالث ملوك الأدارسة بالمغرب) بن

ادريس الثاني الملقب بالأصغر (ثاني ملوك الأدارسة بالمغرب) بن ادريس الأول الملقب بالأكبر (مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب) بن عبدالله الملقب بالمحض والكمال (شيخ بني هاشم في عصره) بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام "علي بن ابي طالب" زوج السيدة "فاطمة الزهراء" بنت سيدنا ومولانا وحبينا مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>١</sup>

كان ﷺ عالماً حجةً ومحققاً ومصلحاً دينياً وزعيماً روحياً داعياً الى الإسلام , درس القرآن الكريم والحديث الشريف والتوحيد والفقه والنحو والتفسير وشق العلوم وقد اخذ عنه الفحول من الرجال من اهل المغرب ومصر والسودان والصومال والحرميين والشام وبلاد الترك واليمن وكثير من البلاد الإسلامية, ونجح تلاميذه في الدعوة والإرشاد نجاحاً عظيماً, وكان رضي الله عنه محترماً حيث ما نزل مبعلاً من الجميع لما هو عليه من خلق حسن وتواضع وانتفع بعلمه خلق كثير رضي الله عنه .

#### مولده :

ولد السيد الشريف احمد رضي الله عنه في عام (١١٧٢هـ) بقرية تسمى (ميسورا) في بلدة عرايش على ساحل بحر المغرب من أعمال مدينة فاس

#### تربيته:

نشأ وترعرع وشب على الصلاح والاستقامة والورع . قام بتربيته اخوه السيد الشريف مولاي مُحَمَّد يقول عنه سيدي احمد وهو يكشف رأسه فيرى به اثر شجاج هذا اثر شج أخي السيد مُحَمَّد إنه إذا جاء الليل وقرأت عليه العشر وفاتني حفظه يضربني باللوح .

ويترضى عنه فيقول : جزاه الله خيراً نفعني , كما تولى تربيته اخوه السيد الشريف عبدالله بعد اخيه السيد الشريف مُحَمَّد رضي الله عنهم اجمعين , وقد

---

<sup>١</sup> المنهل الراوي للرائق ص ٧٥

حفظ رضي الله عنه القرآن الكريم وبعض المتون ومبادئ العلوم بمسقط رأسه "ميسور" وكان يكنى بأبي العباس العرائشي كما كان يلقب عند السادة السنوسية بـ (الشفاء)

كان له عليه السلام أكثر من اسم كما كان له أكثر من محبة في القلوب ، كما سيكون بعدها عليه السلام جامعا بين علمي الظاهر والباطن، وسيكون له الباع الطويل فيهما، وستكون له المعرفة والشهرة التامة في علمي القرآن والحديث رواية ودراية كشفاً وتحقيقاً سيدعن بفضلته الخاص والعام ويأخذ عنه العلماء الاعلام ، والجهابذة الكرام .

#### عاداته :

كان يلبس العمامة على القلنسوة ويرسل لها عذبة وكان يقصر الثياب وكان يتناول ما هو خفيف جداً كاللبن في الإفطار وكان عند ابتداء التدريس والمطالعة يبتدئ بالسواك وكان يكرم الوافدين ويعود المرضى ويتلطف معهم ويدعو لهم وكان يعقد مجالس الصلح بين القبائل وكان ينتصر للمظلومين ويكاتب الأمراء ويراسلهم في ذلك ومن ضمنها رسالته الى الامير على بن مجتل رحمه الله وهي تخص مظلمة السيد محمد بن ابي بكر صائم الدهر رحمه الله من بعض الولاة من طرف الأمير ويبين قبح الظلم وكيف ان ظلم آل البيت اشد قبحاً لأنه قطع لمودة الرسول صلى الله عليه وسلم

#### مشايخه وسنده :

درس على يد اخيه السيد محمد في ميسور بالمغرب ، ثم ما إن دخل الإمام السيد أحمد بن إدريس سن الشباب حتى لازم أهل العلم ، وتتبع مجالس العلماء وتحمل الكثير من المشقة في سبيل تحصيل العلوم النافعة ، والأسانيد العلمية العالية ، ومن كبار الشيوخ الذين أخذ عنهم علامة المغرب المحقق الشيخ محمد التاودي بن سودة المري (المتوفى سنة ١٢٠٩ هـ) وعنه روى الكثير من الأسانيد،

والشيخ مُحَمَّدُ عبدالكريم بن علي الذهبي الشهير باليازني (ت سنة ١١٩٩هـ) والعلامة أبو مُحَمَّدُ عبدالقادر ابن شقرون (ت سنة ١٢١٩هـ) والعلامة اللغوي مُحَمَّدُ المجيدري الشنقيطي، والشيخ المعمر السيد عبدالوهاب التازي الحسني والشيخ أبو القاسم الفاسي الملقب بالوزير، وقد ذكر السيد أحمد بن مصطفى الإدريسي في كتابه (من أعلام الصوفية) أن للإمام أحمد أسانيد من طرق أخرى على كثير من العلماء، وبعد أن أتم دراسة العلوم أذن له مشايخه بالتدريس والفتوى فعد مجالس العلم التي جلس له فيها بعض شيوخه الأوائل بالمغرب. ودرس وتلقى العلم بمدينة فاس بجامع القرويين على كثير من العلماء سافر اليهم وقد بذل جهداً متحملاً كل مصاعب الوصول اليهم .

#### سند الطريقة الأحمدية الإدريسية :

وأما سندها فمعه على سيدي عبد الوهاب التازي وسيدي عبد العزيز الدباغ عن الخضر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتشير كتب أتباع الطريقة الى ان طريقة الشيخ أحمد عليه السلام تسمى (الطريقة المحمدية) ، وسند هذه الطريقة العلية جاء سندها في كما يلي :

( وأروي الطريقة المحمدية من وجوه أعلاها ما أخذنا عن شيخنا قطب العارفين ، وإمام المحققين ، مولانا السيد أحمد بن إدريس قدس الله سره عن شيخه العارف بالله السيد عبد الوهاب التازي رضي الله عنه عن شيخه العارف بالله السيد عبد العزيز بن مسعود الدباغ الفاسي رضي الله عنه عن سيدنا ومولانا أبي العباس الخضر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو من أعالي الأسانيد القليلة الوجود ، وهذا باعتبار اجتماع الخضر عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته ، كأخذ سائر الصحابة عنه وأخذ السيد عبد العزيز رضي الله عنه . عنه صلى الله عليه وسلم . كأخذ سائر التابعين عن ثابت الصحبة من معاصري النبي



ﷺ وهلم جرا ، فتكون الوسائط بيننا وبين النبي ﷺ أربعة والله الحمد وله الشكر....

آخر أمره معول في شيء إلا عليه ﷺ ولا رجوع إلا إليه ﷺ وفيه أيضا أن شيخنا أبا العباس العرائشي رضي الله عنه أخذ في أول أمره عن شيخه أبي المواهب التازي رضي الله عنه . ولقنه لا إله إلا الله محمد رسول الله وأخبره أن رسول الله ﷺ لقنه إياها قائلا : لا أنفع للعبد من لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، وأما شيخنا أبو العباس العرائشي رضي الله عنه فكان له في ذلك أي الاجتماع به ﷺ يقظة القدم الراسخ كشيخه أبي المواهب التازي وشيخ شيخه الدباغ رضي الله عنهما وشرح أحواله معه ﷺ لا يمكن استيفؤها إذ كان آخر أمره بل أوله وأوسطه ليس له معول إلا عليه ﷺ ولا رجوع في شيء إلا إليه ﷺ )<sup>١</sup>

والتسليك والسلوك في هذه الطريقة يقوم على التهليل والصلاة على رسول الله ﷺ والاستغفار، والادعية والاحزاب المحتوية على انواع الالتجاءات و الافتقار والتضرع والاضطرار .

وأما قصة اجتماعه بالعلامة المجيدري رضي الله عنهما وأخذه عنه ، فهو أن الشيخ أحمد كان له شيخ محقق من علماء التصوف وهو من علماء شنقيط مشهور بالعلامة المجيدري رضي الله عنه ، كان يتردد إلى مدينة فاس حيناً فحيناً، وكان الشيخ أحمد .. حين أقامته بفاس يقرأ له ويشرح له بعض الكتب المطولة من كتب الحديث والفقهاء الغير متداولة هناك .

ومرة أراد الرجوع إلى شنقيط وقد بقي بعض تلك الكتب التي شرع الشيخ أحمد بشرحها له ولم يتمها بعد ، فقال له : يا سيدي لو تآذن لي بالسفر معك لأتمم تلك الكتب لك ، فقال له : أصبر حتى أستأذن لك شيخي .

<sup>١</sup> المنهل الراوي الرائق ص ٧٥ - ٧٦

فقال له الشيخ أحمد هل لك شيخ ؟ لأنه وقتها كان يرى فيه الكمال .

قال: نعم ، هو سيدي عبد الوهاب التازي رضي الله عنه .

فاستغرب الشيخ أحمد من كونه له شيخاً ،

وكان العلامة المجيدري رضي الله عنه حامل الذكر لم يعرف مقامه أكثر الناس ،

ثم رد له المجيدري رضي الله عنه بعد قليل : إن الشيخ رضي الله عنه لم يأذن لي

في ذلك ، وقال لي إئتيني به أجمعه برسول الله ﷺ .

فازداد تعجب الشيخ أحمد مما سمع .

ويذهب الشيخ أحمد مع شيخه المجيدري رضي الله عنهما إلى سيدي عبد

الوهاب رضي الله عنه وأخذ عنه الطريق وأقبل عليه ولازمه وانقطع بكليته لديه .

ثم بعد مضي مدة يسيرة قال له: أظن أن شيخك المجيدري توفي إلى رحمة الله

تعالى ، فقال يا سيدي بم عرفت ذلك قال له: إن الشيخ المري له أوقات

يخصها بالتوجه إلى مريديه ولأرواحهم ، فما داموا أحياء لا يلقاهم على حالة

واحدة بل يلقاهم تارة أنور وتارة أظلم ، بحسب سلوكهم وطاعتهم ، وتارة أقرب

إلى الله وتارة أبعد، ولي عدة أيام ألقاه علي الحال الذي أتركه عليه والمكان الذي

أعده فيه ، وهذا العلامة المجيدري رضي الله عنه هو الذي تلقي عنه سيدي

أحمد بن إدريس قدس الله سره الحزب السيفي براويته عن سيدنا علي كرم الله

وجهه ، وحين أقبلت الركبان من شنقيط في ذلك الوقت ، أخبروا بوفاة المجيدري

رضي الله عنه ورحمه الله تعالى رحمه واسعه ، وكان الأمر كما ذكر سيدي عبد

الوهاب رضي الله عنه .

كانت طريقة سيدي عبد الوهاب رضي الله عنه أولاً شاذلية ناصرية وشيخه

سيدي مُجَّد بن زيان القندوسي رضي الله عنه عن شيخه سيدي مبارك بن

عدي الغيلاني رضي الله عنه ، عن سيدي مُجَّد بن ناصر الدرعي . رضي الله عنه

عن سيدي أحمد بن علي الحاجي الدرعي رضي الله عنه عن شيخ الشيوخ

سيدي أبي القاسم الغازي رضي الله عنه المتوفي في سنة إحدى وتسعين  
وتسعمائة بسنده الشهير إلى شيخ المشايخ سيدي أحمد ابن زروق رضي الله  
عنه إلى القطب الفرد الشاذلي.

وطريقة السادة بني الناصر. رضي الله عنهم من الطرق الشاذلية بالمغرب، وهم لا  
يسمحون بها ولا يجيزون إلا العلماء .

### تنقلاته وأسفاره بحثاً عن ونشراً للحقيقة:

بعد ان نهل ﷺ قسم عظيم من العلوم الظاهرية، وبرع فيها، وأذن له بالتدريس  
من مشايخه، وصار يحضر دروسه أفاضل مشايخ العصر، طلب طريق التصوف،  
فأخذه عن أهله ذوقاً وإشراقاً، وأول من أخذ عنه سيدي عبد الوهاب التازي  
رضى الله عنه، ولازمه حتى توفي .

وأخذ بعده عن سيدي أبي القاسم الوزيري بإذن خاص، وكان سيدي أبو  
القاسم هذا من أكابر العارفين، وله نفس عال في علم الحقائق، وكان يقال: إنه  
من الأفراد، وعلى مزاره قبة مبنية في فاس، وضريحه مشهور، ولازمه حتى توفي،  
وبعد وفاته لم يؤذن له بصحبة أحد من الأشياخ إلا بمعانقة القرآن، فاشتغل به،  
ولازمه إلى أن بدى له سره، وحل طلاسمه ورموزه، وأذن له بعد ذلك في مقابلة  
الأشياخ، والتجوال في البلدان، فأخذ عن شاذلي وقته مولانا العربي الدرقاوي  
رضى الله عنه، وعن قطب أهل المغرب سيدي أحمد التجاني قدس الله سره، ثم  
ارتحل من فاس إلى مكة، وأخذ عن صلحائها، ومكث بها أربع عشرة سنة،  
نشر بها أعلام طريقته، وسافر الى المدينة، والتقى هناك بالشيخ حمزة ظافر المدني  
رضى الله عنه، فأعجب به، وأخذ كل منهما عن صاحبه، وكثرت له الأتباع  
والمريدون من الأعيان.

ومن جملة من أخذ عنه عالم مكة بأسرها الشيخ محمد عابد السندي رضي الله  
عنه، ومن أهل المدينة شيخ علماء وقته، الشهير بالمناقب الماثورة، المتفق على

جلالة قدره، من هو لكلِّ العلوم حاوي، سيدنا الشيخ أحمد الصاوي المتوفى سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف.

ثم أتاه الإذن بالسفر إلى بلاد اليمن، فسافر إليها، ونزل في دار قطب اليمن سيدي السيد عبد الرحمن الأهدل قدس سره، واستوطن صبياً<sup>١</sup>، وانتشرت طريقته في بقاع الأرض.

**ذريته :**

خلف من الأبناء : السيد مُجَّد المشهور بالغوث ، السيد عبد العالي ، السيد مصطفى ، السيد الحسن ، لسيد عبد الجبار .

وله رضي الله عنه ثلاث شريفات

وقد انحصرت ذرية السيد احمد في ابنه الإمام السيد مُجَّد (الغوث) والإمام السيد عبد العالي اما السيد الحسن فقد توفي عام ١٢٦٧هـ ولم يكن له ذرية وكذلك السيد عبد الجبار اما السيد مصطفى فكان له بنتين توفيتا بعده.

**وفاة السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه :**

ولما أن درس العلوم بالمغرب الأقصى وأحيا معالم الطريقة واهتدى به جمع لا يحصى توجه إلى الحجاز فمر على مصر والصعيد وبعد أن أقام بالحجاز مدة توجه إلى اليمن وبها توفي في ليلة السبت الحادية والعشرين من رجب سنة ثلاث وخمسين ومائتين بعد الألف (١٢٥٣هـ) .

ودفن بمدينة صبيا وقبره بما يزار وتلوح منه للوافدين أنواره

**تلاميذه :**

- السيد الشريف مُجَّد بن علي السنوسي الشهير بـ السنوسي الكبير
- الشيخ إبراهيم الرشيد
- السيد الميرغني

---

<sup>١</sup> صبيا: من قرى عُشْر من ناحية اليمن

- السيد الطيب بن مُجَّد بن ادريس و هو ابن اخيه
- الشيخ مُجَّد المجدوب العباسي السواكني
- الشيخ على عبد الحق القوصي
- الشريف عبدالرحمن بن سليمان الأهدل
- السيد سليمان بن ابي القاسم الأهدل
- السيد بشير بن شبير بن مبارك الحسني

ومن تربي على يد تلاميذه ونشر علمه ومنهجه في التربية والسلوك :

- سيدي الشيخ صالح الجعفري (رضى الله عنه) إمام الجامع الأزهر الشريف
- سيدي الشيخ عمران احمد الدح وابناءه بصعيد مصر .
- وغيرهم كثير ممن لا يحصى عددهم في شتى بقاع المعمورة .

#### مؤلفاته :

- أقطار أزهار أغصان حدائق التقديس .
- كيمياء اليقين .
- رسالة القواعد .
- أوراده وصلواته الأربع عشرة .
- السلوك .
- روح السنة

مؤلفات نقلت علومه او ترجمت له :

- العقد النفيس .

وهو كتاب جمعه سيدي ابراهيم الرشيدى تلميذ احمد ابن ادريس حيث جمع فيه اجابات الشيخ عن اسئلة وجهت اليه فأفاض فيها من العلوم التي أدهشت السائل والحاضرين ومنها على سبيل المثال :

انه سئل عن الصحابة فقال ( الصحابي كل من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو صحابي ، فقليل له ان ابا لهب رأى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال رضى الله عنه : رآه أنه ابن أخيه ولم يره أنه رسول الله ) أي يشترط في الرائي أن يكون مؤمنا به انه رسول الله .

ثم استطرد في اجابته منبها على موضع مزلة أقدام ، ومضلة أفهام ، وهو مقام ضنك ، ومعتكك صعب ، فرط فيه طائفة فضلوا وأضلوا حيث قال رضى الله عنه ( ويايك أن تخوض في الصحابة بشيء فإن الجناب خطر ، قال تعالى : تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون .

واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى ابن ابى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه ( من كنت مولاه فعلى مولاه ) وجرى بينه هو و معاوية ما جرى فلا تنظر الى نفس الأمر وانظر الى حقيقته فإن معاوية رضى الله عنه من الصحابة وايضا فإنه خال المؤمنين فإن أم حبيبة اخته وهى زوج النبي صلى الله عليه وسلم توفى وهى تحتها بإجماع الأمة والنبي صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين ، وفى بعض الروايات : النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو أب لهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض... (الآية ٦ سورة الاحزاب ) فإن عرفت ذلك فسأضرب لك مثلا إذا جئت وأبوك وخالك يختصمان فإن أعنت اباك أغضبت أمك وإن أعنت خالك أغضبت اباك فإن كانا موجودين فالأولى لك أن تسعى بينهما بالصلح ، وإن كانا قد سلفا فقل ما ندبك اليه الله تعالى ( ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم )

• المنتقى النفيس.

وهو كتاب جُمعت فيه بعض مآثر الشيخ وما أجرى الله على يديه من كرامات

وما حباه به من مكرمات وما كان عليه من جد واجتهاد في العبادة و نشر العلم وتربية النفوس والنصح للمسلمين ومما ذكر فيه :

— أنه كان رضى الله عنه يصلى يوما ببعض تلاميذه فسقط جدار في البيت الذي يصلون فيه فأحدث دويا عظيما تفرق على أثره من كانوا يصلون خلفه بينما هو ماض في صلاته حتى أتمها فلما سلم ولم يجد أحدا خلفه سألهم لم تركتم الصلاة ؟ قالوا : سقط جدار البيت الم تسمع الصوت ؟ فقال متعجبا سبحان الله تصلون وتسمعون ؟

— وايضا سأله بعض تلاميذه يوما عن نسبه وهو كما عرفنا شريف حسنى وأنعم به من نسب وشرف ، فقال لسائله في تواضع جم وحنكة مرٍّ عظيم : نسبي هو الكتاب والسنة فإذا رأيتني اسير عليهما فقل احمد ابن ادريس على الكتاب والسنة .

— ورأى بعض تلاميذه يوما يجمع في كراس بعض كراماته لينشرها بين الناس — وهو أمر تميل اليه نفوس أدياء الولاية بل وتطلبه احيانا — ولكن الشيخ رضى الله عنه لم يجذ له فعله ذلك ونبهه على الكرامة الكبرى لأى انسان والتي ينبغي أن تسلط عليها الأضواء كلها فقال له : يا بنى الاستقامة عندنا أكبر كرامة .

## أحمد بن عاصم الأنطاكي الزاهد

١٤٠ هـ - سنة ٢٣٩ هـ

أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي، أحد علماء أهل السنة والجماعة أحد العلماء في القرن الثالث الهجري، كان أبو سليمان الداراني يسميه ( جاسوس القلوب ) لقوة فراسته ، وصفه الذهبي بأنه ( الإمام القدوة، واعظ دمشق ) . ولد سنة ١٤٠ هـ وتوفي سنة ٢٣٩ هـ .

قال أبو عبد الرحمن السلمي أحمد بن عاصم يكنى أبا علي وقيل أبو عبد الله من أقران بشر الحافي وسري السقطي كان يقال هو جاسوس القلوب<sup>١</sup> وجاء في "البداية والنهاية" لابن كثير:

أحمد بن عاصم الأنطاكي أبو علي الواعظ الزاهد أحد العباد والزهاد، له كلام حسن في الزهد ومعاملات القلوب، قال أبو عبد الرحمن السلمي: كان من طبقة الحارث المحاسبي، وبشر الحافي. وكان أبو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته. روى عن أبي معاوية الضرير وطبقته، وعنه أحمد بن الحواري، ومحمود بن خالد، وأبو زرعة الدمشقي. وغيرهم. روى عنه أحمد بن الحواري، عن مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان قال: مررت بالحسن البصري وهو جالس وقت السحر فقلت: يا أبا سعيد مثلك يجلس في هذا الوقت؟ قال: إني توضأت وأردت نفسي على الصلاة فأبت علي، وأرادتني على أن تنام فأبيت عليها.<sup>٢</sup>

وكان الشيخ الانطاكي يقول: ما كنت أظن إني أدرك زماناً يعود الإسلام فيه غريباً فقيل له: وهل عاد الإسلام غريباً قال: نعم إن ترغب فيه إلى عالم تجده

<sup>١</sup> سير أعلام النبلاء ١١ / ٤١٠

<sup>٢</sup> البداية والنهاية ١٠ / ٣٥٠



مفتوناً بالدنيا يجب الرياسة والتعظيم، ويكل الدنيا بعلمه ويقول: أنا أولى بها من غيري وإن تركب فيه إلى عابد معتزل في جبل تجده مفتوناً جاهلاً في عبادته مخدوعاً لنفسه ولإبليس قد صعد إلى أعلى درجات العبادة، وهو جاهل بأدناها فكيف بأعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعاً ضاربة وذئاباً مختلصة فهذا وصف أهل زمانك من أهل العلم والقرآن ورعاة الحكمة " فاعتبروا يا أولي الأبصار " وكان رضي الله عنه يقول: إذا جالستم أهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فإنهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها وأنتم لا تشعرون رضي الله عنه<sup>١</sup>

وله مواعظ نافعة لها وقع في النفوس رحمه الله منها :

• عن محمد بن يوسف: قال أحمد بن عاصم الأنطاكي:

( أنفع الصدق ما نفى عنك الكذب في مواطن الصدق،

وأنفع التوكل ما وثقت بضمانه وأحسننت طلبته،

وأنفع الغنى ما نفى عنك الفقر وخوف الفقر،

وأنفع الفقر ما كنت فيه متجعلاً وبه راضياً ،

وأنفع الحزم ما طرحت به التسوية للعمل عند إمكان الفرصة وانتهاز البغية في

أيام المهلة وعند غفلة أهل الغرة ،

وأنفع الصبر ما قواك على خلاف هواك ولم يجد الجزع فيك مساعماً ،

وأنفع الأعمال ما سلمت من آفاتهما وكانت منك مقبولة ،

وأنفع الأناة والتؤدة حسن التدبير والفكر والنظر أمام العمل فإنهما يفيدان

المعرفة بثواب العمل فيحتمل للثواب مؤنة العمل ويغبط يوم المجازاة، وأنفع العمل

ما ضر جهله وازداد بمعرفته وجعا وكنتم به عاملاً.

وأنفع التواضع ما أذهب عنك الكبر وأمات عنك الغضب،

---

<sup>١</sup> الطبقات الكبرى ١ / ٧١

وأنفع الكلام ما وافق الحق.

وأنفع الصمت ما صمت عما إذا نطقت به عظمت فعشت .

وأضر الكلام ما كان الصمت خيراً لك منه،

وألزم الحق أن تلزم نفسك بأداء ما ألزمها الله تعالى من حقه وإن كان في ذلك خلاف هواك.

وتلزم والديك وولديك ثم الأقرب فالأقرب فألزمهم من الحق، وإن كان في ذلك خلاف هواك وخلاف أهوائهم .

وأنفع العلم ما رد عنك الجهل والسفه .

وأنفع الإياس ما أمات منك الطمع من المخلوقين ، فإنه مفتاح الذل واختلاس العقل وأخلاق المروءات وتدنيس العرض وذهاب العلم، وردك إلى الاعتصام بربك والتوكل عليه .

وأفضل الجهاد مجاهدتك نفسك فتردها إلى قبول الحق .

وأوجب الأعداء مجاهدة أقرهم منك دنوا وأخفاهم عنك شخصاً وأعظمهم لك عداوة مع دنوه منك ومن يحرض جميع أعدائك عليك وهو إبليس الموكل بوسواس القلوب، فله فلتتشدت عداوتك ولا تكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك على مجاهدته ليخافك فإنه أضعف منك ركناً في قوته وأقل ضرراً في كثرة شره إذا أنت اعتصمت بالله .

وأضر المعاصي عليك إعمالك الطاعات بالجهل، لأن إعمالك المعاصي لا ترجو لها ثواباً بل تخاف عليها عقاباً، وإعمالك الطاعات بالجهل فاسدة تلتمس لها، وقد استوجبت لها عقاباً فكم بين ذنب يخاف فيه العقوبة، والخوف طاعة، وبين ذنب أنت فيه آمن من العقوبة ؟ والأمن من معصية .

قلت: فما تقول في المشاورة ؟ قال: لا تثقن فيها بغير الأمين .

قلت: فما تقول في المشورة ؟ قال: انظر فيها لنفسك بدءاً كيف تسلم من

كلامك ، فإذا كنت كذلك ألهمت رشك ففتقي وتوثق .  
قلت: فما ترى في الأئس بالناس ،  
قال: إن وجدت عاقلاً مأموناً فأئس به واهرب من سائرهم كهريك من السباع.  
قلت: فما أفضل ما أتقرب به إلى الله عز وجل ؟  
قال: ترك معاصيه الباطنة .  
قلت: فما بال الباطنة أولى من الظاهرة ؟  
قال: لأنك إذا اجتنبت الباطنة بطلت الظاهرة والباطنة .  
قلت: فما أضر المعاصي ؟  
قال: ما لا تعلم أنها معصية وأضر منها ما ظننت أنها طاعة وهي لله معصية.  
قلت: فأبي المعاصي أنفع لي ؟  
قال: ما جعلتها نصب عينيك فأطلت البكاء عليها إلى مفارقتك الدنيا ثم لم تعد في مثلها وذلك التوبة النصوح .  
قلت: فما أضر الطاعات لي ؟  
قال: ما نسيت بها مساويك وجعلتها نصب عينيك إِدلالاً بها، وأمناً واغتراراً منك من خوف ما قد جنيت وذلك للعجب .  
قلت : فأبي المواضع أخفى لشخصي ؟  
قال: صومعتك وداخل بيتك .  
وقلت: فإن لم أسلم في بيتي ؟  
قال: ففي المواضع التي لم تلحق بك فيها شهوة وتحيط بك فتنة ،  
قلت: فما أنفع لطف الله لي ؟  
قال: إذا عصمك من معاصيه ووقفك لطاعته، قلت: هذا مجمل أعطني تفسيراً أوضح منه ،

قال: نعم إذا أعانك بثلاث: عقل يكفيك مؤنة هواك، وعلم يكفيك جهلك،  
وغنى يذهب عنك خوف الفقر) <sup>١</sup>

• وعن عبد العزيز بن مُجَدِّد، قال: سمعت الأنطاكي، يقول:

( أما بعد فإن أهل الطاعة قد قدموا بين يدي الأعمال لطيف المعرفة بالأسباب  
التي يستدبمون بها صالح الأعمال ويسهل عليهم مأخذها وصبروا أعمالهم في  
الدنيا يوما واحدا وليلة واحدة، كلما مضت استأنفوا النية وطلبوا من أنفسهم  
حسن الصحبة ليومهم وليلتهم، فكلما مضى عنهم يوم وليلة راقبوا أنفسهم فيها  
على جميل الطاعة كان عندهم غنما وذكروا اليوم الماضي فسروا به وصبروا  
أنفسهم فيها على المستقبل لانقضاء الأجل فيه أو في ليلته فأطرحوا شغل  
القلب بانقضاء تذكر غد، وأعملوا أبدانهم وجوارحهم وفرغوا له قلوبهم فقصرت  
عندهم الآمال وقربت منهم الآجال وتباعدت أسباب وساوس الدنيا من قلوبهم،  
وعظم شغل الآخرة في صدورهم، ونظروا إلى الآخرة بعين بصيرة وتقربوا إلى الله  
عز وجل بأعمال زاكية، واستقامت لهم السيرة حتى وجدوا حلاوة الطاعة في  
الدنيا حين ساعدتهم الزيادة في التقوى فقررت بالخوف أعينهم، وتنعموا بالحزن  
في عبادتهم حتى نخلت أجسامهم وبلبت أجسادهم وبيست على عظامهم  
جلودهم، وقل مع المخلوقين كلامهم، وتلذذوا بمناجاة خالقهم، فقلوبهم  
بملكوت السماوات متعلقة، وذكرهم بأهوال القيامة مقبلة مدبرة، أبدانهم بين  
المخلوقين عارية فعموا عن الدنيا وصموا عنها وعن أهلها وما فيها، وضح لهم  
أمر الآخرة حتى كأنهم ينظرون إليها، فتخلص إلى ذلك قوم من طريق الاجتهاد  
لتذل لهم الأنفس وتخضع لهم الجوارح، فاجتهد قوم في الصلاة لدوام الخشوع  
عليهم، واجتهد قوم في الصوم لهدو الجوارح عنهم، واجتهد قوم في ترك

<sup>١</sup> حلية الأولياء ٩ / ٢٨٢ - ٢٨٤

الشهوات وطلب الفوز وذلك من رياضة الأنفس حتى أفضوا بالأنفس إلى الجوع ونحول الجسم) <sup>١</sup>

• وعن بن مُجَّد بن الحسن، قال: قرأت على عبد العزيز بن مُجَّد، عن أبي عبد الله الأنطاكي، قال: ( إن الحكماء نظروا إلى الدنيا بعين القلا إذ صح عندهم أن شهوات الدنيا تفسد عليهم حكمتهم، ونظروا إلى الآخرة بأعين قلوبهم فصيروا الدنيا عندهم معبرا يجوزون عليها لا حاجة لهم في الإقامة فيها، والآخرة منزلا لا يريدون بها بدلا ولا عنها حولا، فسرحت أحوالهم في ملكوت السماء واتخذوا للمكروه في جنب الله تعالى جنة، همومهم في قلوبهم وقلوبهم عند ربحهم. نظروا بأعين القلوب واسترجحوا دلالات العقول على جلب الهدى، نظروا بأعين قلوبهم إلى الآخرة فأيقنوا واستبصروا ونظروا بأعين الوجوه إلى الدنيا فاعتبروا وانزجروا فاستصغروا ما أحاطت به أعين الوجوه من الدنيا واستعظموا ما أحاطت به عين القلوب من ملك الآخرة) <sup>٢</sup>

• وعن عبد العزيز بن مُجَّد الدمشقي، عن أحمد بن عاصم الأنطاكي، قال: ( إنني أدركت من الأزمنة زمانا عاد فيه الإسلام غريبا كما بدأ وعاد وصف الحق فيه غريبا كما بدأ، إن نزعت فيه إلى عالم وجدته مفتونا بالدنيا يجب التعظيم والرياسة، وإن نزعت إلى عابد وجدته جاهلا في عبادته مجذوما صريعا عدوه إبليس قد صعد به إلى أعلى سطح في العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف له بأعلاها، وسائر ذلك من الرعاع فقيح أعوج وذئاب مختلسة وسباع ضارية وثعالب جارية. هذا وصف عيون مثلك في زمانك من حملة العلم والقرآن ودعاة الحكمة، وذلك أني لست أرى عالما إلا مغلوبا على عقله، بعيدا غور فطنته لمضرتة لأموال دنياه متبعا هواه معجبا برأيه شحيحا على دنياه سمحا بدينه،

<sup>١</sup> حلية الأولياء ٩ / ٢٨٣ - ٢٨٤

<sup>٢</sup> حلية الأولياء ٩ / ٢٨٥

متعزماً بمذموم القضاء معانقاً لهواه فيما يرضى غير متنقل عما يكره الله تعالى منه بل مستزيداً من أنواع الفتنة والبلاء، محتملاً شقاء الدنيا بالشهوة قاسياً قلبه، عظيمة غفلته عما خلق له، مستبظاً لما يدعى مما قد ضمن له، غير واثق بالله، مفقود منه خوف ما قد استوجب به النار، معترض للموت فيما يستقبل، مشغوف بديناه، غافل عن آخرته عاشق للذهب والفضة زاهد فيما ندب إليه من الشوق. فكما أنه ضعف يقينه فيما يتشوق إليه كذلك كان أمنه عند الوعيد، فعندها كان ناسياً لذنوبه ذاكراً محاسنه قد صيرها نصب عينيه وآثامه تحت قدميه، داخلاً فيما لا يعنيه، مشغوفاً بالدنيا لا يقنعه قليلها ولا يشبعه كثيرها ولا يسعى ولا يكدح إلا لها، ولا يفرح ولا يتزين إلا لها ولا يرضى ويسخط إلا لها، راض بحظه بقليل حظه المتروك التنقل عنه من كثير حظه من آخرته، بل راض بحظه من المخلوقين من حظه من خالقه، خائف من فقر بدأ منه، آمن من معاص قد قدمها وعقوبات قد استحقها، متزين للخلائق بما يسقطه عند خالقه، مؤيس منه غير موثوق به. متحرزون يتزينون بالكلام في المجالس يتكبرون في مواطن الغضب عند خلاف الهوى، ذئاب أقران عند ممارسة الدنيا طلس دجر جرائزه. فالطمع الكاذب يستميله والهوى المردي يخلق مروءته ويسلبه نور إسلامه، ولم يكن على حقيقة خوف فنزع به الامتحان إلى جوهره وطباعه والله المستعان. فتعقل الآن وصف من هذا؟ وصف عيون ملتك في زمانك، فاعتبروا يا أولي الأبصار. واتقوا الله يا أولي الأبواب الذين آمنوا، ولهم أوجب الثواب، ثم نبههم لعظم المنة في قسم العقول، ولم يعذر بالتقصير من ضيع شكره وآثر هواه. ذلك بأن الله تعالى خلق الهوى فجعله ضداً للعقل، وجعل للعقل شكلاً وهو العلم، والهوى والباطل شكلاً مؤتلفان قرينان يدعوان إلى مذموم العواقب للدنيا والآخرة، هيهات يا أهل العقول من الذي يحظر على الله عز وجل مواهبه، ومن الذي يمنحه الله تعالى منحة فيجب عنه ومن الذي

يمنعه الله عز وجل شيئا فيوجد عنده؟ هل للعباد إلى الله تعالى من حاجة بعد تركيب جوارحهم؟ الخير للثواب والشر للعقاب، فحركات الخير والشر من الطاعات والمعاصي، فخلق سبحانه هذه الأسباب بلا شرح ترجمة منا جعلها بقدرته أصدادا ولم يدع مستغلقا إلا جعل له مفتاحا، ولا شكلا إلا جعل عليه تبيانا واضحا. فلا إله إلا الذي خلق للخير أسبابا لا يستطيع العباد أن يصلوا إلى شيء من أعمال الخير إلا بتلك الأسباب، وهي حاجزة عن المعاصي، إذ أسكنها الله تعالى قلب من أحبه واستعمله به<sup>١</sup>

• وعن أبي محمد بن يوسف، قال أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي :

( استكثر من الله عز وجل لنفسك قليل الرزق تخلصا إلى الشكر واستقل من نفسك لله كثير الطاعة ازدراء على النفس وتعرضا للعفو، وارفع عنك حاضرا ليس بحاضر العلم بخالص العمل، وتحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ، واستجلب شدة التيقظ بشدة الخوف، واحذر خفي التزين بحاضر الحياء، واتق مجازفة الهوى بدلالة العقل، وقف عند غلبته عليك لاسترشاد العلم واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء وانزل بساحة القناعة باتقاء الحرص، وارفع عظيم الحرص بإيثار القناعة، واستجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع بصحة الإياس، وتخلص إلى راحة القلب بصحة التفويض، وأطفئ نار الطمع ببرد الإياس، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس، واطلب راحة البدن بإجمام القلب، وتخلص إلى إجمام القلب بقلّة الخلقاء وترك الطلب، وتعرض لرقّة القلب بدوام مجالسة أهل الذكر من أهل العقول، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، واستفتح باب الحزن بطول الفكر، والتمس وجود الفكر في مواطن الخلوّات وتحرز من إبليس بالخوف الصادق بمخالفة هواك، وإيّاك والرجاء الكاذب فإنه يوقعك في الخوف الكاذب، وامزج الرجاء

<sup>١</sup> حلية الأولياء ٩ / ٢٨٦

الصادق بالخوف الصادق، وتزين لله بالصدق في الأعمال، وتحب إليه بتعجيل الانتقال، وإياك والتسويق فإنه بحر يغرق فيه الهلكى، وإياك والغفلة فمنها سواد القلب، وإياك والتواني فيما لا عذر فيه فإليه ملجأ النادمين، واسترجع بسالف الذنوب شدة الندم وكثرة الاستغفار، وتعرض لعفو الله بحسن المراجعة واستعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء والمناجاة، وتخلص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق واستقلال كثير الطاعة، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، واستدم عظيم الشكر بخوف زوال النعم، واطلب بهاء العز بإماتة الطمع، وادفع ذل الطمع بعز الإيأس، واستجلب عز الإيأس ببعدها المهمة، واستعن على بعد المهمة بقصر الأمل، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة بخوف فوات الإمكان، ولا إمكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان، وأحذرك سوف فإن دونه ما يقطع بك عن بغيتك، وإياك والثقة بغير المأمون فإن للشكر ضراوة كضراوة الغذاء، ولا عمل كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا عز كعز اليأس، ولا خوف كخوف حاجز ولا رجاء كرجاء معين، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كغلبة الهوى، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغارك الدنيا، ولا معرفة كمعرفة نفسك، ولا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا شرف كبعد المهمة، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا عدل كالإنصاف، ولا تعدي كالجور، ولا جور كموافقة الهوى، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا مصيبة كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلة اليقين، ولا قلة يقين كفقدهم الخوف، ولا فقد خوف كقلة الحزن على فقدهم الخوف، ولا مصيبة كاستهانتك بذنبك ورضاك بالحالة التي أنت عليها، ولا مشاهدة كاليقين، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة هذه النفس، ولا غلبة كغلبة الهوى ولا قوة كرد الغضب ولا معصية كحب البقاء، وإن حب الدنيا لمن أحب البقاء



ولا ذل كالطمع. وإياك والتفريط عند إمكان الفرصة فإنه ميدان يجري لأهله بالحسرات، والعقول معادن للرأي، والعلم دلالة على اختيار عواقب الأمور بإقبال مواردها وتصرف مصادرها، والتزين اسم لمعان ثلاثة: فمتزين بعلم ومتزين بجهل، ومتزين بترك التزين وهو أعمقها وأحبها إلى إبليس من العالم<sup>١</sup>

- إذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك،
- قال الله تعالى: إنما أموالكم وأولادكم فتنة ونحن نستزيد من الفتنة.
- إن أقل اليقين إذا وصل إلى القلب يملأ القلب نورا، وينفي عنه كل ريب، ويمتلئ القلب به شكرا، ومن الله خوفا.
- من كان بالله أعرف كان له أخوف.
- وافقنا الصالحين في أعمال الجوارح وخالفناهم في الهمم.
- الصبر هو أول مقام الرضا.
- قال - وسئل ما علاقة الرجاء في العبد - قال: أن يكون إذا أحاط به الاحسان ألهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله عليه في الدنيا، وتمام عفوه في الآخرة.
- اليقين نور يجعله الله في قلب العبد حتى يشاهد به أمور آخرته، ويخرق بقوته كل حجاب بينه وبين ما في الآخرة حتى يطالع تلك الأمور كالمشاهد لها
- إمام كل عمل علم، وإمام كل علم عناية
- من كان بالله أعرف كان منه أخوف.
- من الغنيمة الباردة أن تصلح ما بقي من عمرك، فيغفر لك ما مضى منه

---

<sup>١</sup> حلية الأولياء ٩ / ٢٨٨ - ٢٨٩

- قال أبو زرعة أملى علي أحمد بن عاصم الحكيم الناس ثلاث طبقات مطبوع غالب وهم المؤمنون فإذا غفلوا ذكروا ومطبوع مغلوب فإذا بصروا أبصروا ورجعوا بقوة العقل ومطبوع مغلوب غير ذي طباع ولا سبيل إلى رد هذا بالمواعظ .
- من الغنيمة الباردة أن تصلح ما بقي من عمرك، فيغفر لك ما مضى منه .
- ومن مستجاد كلامه قوله: إذا أردت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ جوارحك .

ومن شعره في العظ رحمه الله تعالى في بحر الطويل :

ألم تر أن النفس يريدك شرها

وأنت مأخوذ بما كنت ساعيا

فمن ذا يريد اليوم للنفس حكمة

وعلما يزيد العقل للصدر شافيا

هلم إلي الآن إن كنت طالبا

سبيل هدى أو كنت للحق باغيا

فعندي من الأنباء علم مجرب

فمنه بإلهام و منه سماعيا

أخبر أخباراً تقادم عهده

وكيف بدأ الإسلام إذ كان باديا

وكيف نمتي حتى استتم كماله

وكيف ذوى إذ صار كالثوب باليا

ومن بعد ذا عندي من العلم جوهر

يفيدك علما إن وعيت كلاميا

وعلما غزيرا جالي الرين والصدى  
عن القلب حتى يترك القلب صافيا  
فصبح صحيح محكم القول واضح  
أعز من الياقوت والدر غاليا  
فأصبحت بالتوفيق للحق واضحا  
وذاك بإلهام من الله ماضيا  
لأنني في دهر تغرب وصفه  
فصار غريبا موحش الأهل قاصيا  
فأحوج ما كنا إلى وصف ديننا  
و وصف دلالات العقول زمانيا  
عجائب من خير وشر كليهما  
فإن كنت سماعا بدا القلب واعيا  
فقد ندب الإسلام أحمد ندبة  
كما ندب الأموات ذو الشجو شاجيا  
فأول ما أبدأ فبالحمد للذي  
براني للإسلام إذ كان باريا  
وصيرني إذ شاء من نسل آدم  
ولم أك شيطانا من الجن عاتيا  
ولو شاء من إبليس صير مخرجي  
فكنت مضلاً جاحد الحق طاغيا  
ولكنه قد كان باللطف سابقا  
وإذ لم أكن حيا على الأرض ماشيا  
وصيرني من بعد في دين أحمد

وعلمني ما غاب عنه سؤاليا  
وفهمني نورا وعلما وحكمة  
فشكري له في الشاكرين موازيا  
فمن أجل ذا أرجوه إذ كان ناظرا  
لضعفي وجهلي في الملائم حاليا  
ومن أجل ذا أرجوه إذ كان غافرا  
ومن أجل ذا قد صح مني رجائيا

وقال أحمد بن عاصم: من الطويل  
هممت ولم أعزم ولو كنت صادقاً عزمت و لكن الفطام شديد  
ولو كان لي عقل وإيقان موقن لما كنت عن قصد الطريق أحميد  
ولا كان في شك اليقين مطامعي ولكن عن الأقدار كيف أميد  
ومن شعره أيضاً:

هون عليك فكل الأمر ينقطع واخل عنك ضباب الهم يندفع  
فكل هم له من بعده فرج وكل كرب إذا ضاق يتسع  
إن البلاء وإن طال الزمان به الموت يقطعه أو سوف ينقطع

## أحمد بن علي الرفاعي

أبو العلمين أبو العباس القطب الرباني السيد احمد الرفاعي

( ٥١٢ هـ - ٥٧٨ هـ ) ( ١١١٨ م - ١١٨٢ م )

بكل شوق الأرض كان يسير نحو المدينة  
وكلما اقترب من الروضة المشرفة كان شوقه يزداد  
عجباً لهذا الشوق يتأجج في البعد فماله يزداد في القرب  
وشعر بأن قلبه يكاد ينخلع وهو يشاهد القبة الخضراء تطلُّ عليه  
ربما يكون هو الذي أطلَّ عليها  
لا يدري ففي حضرة الشوق الى النبي تتلاشى المسافات وتغيّر الطبيعة قوانينها  
ويتوقف الزمن  
وحين يقف أمام القبر الأكرم  
شعر بروحه تطوف بزواياه تمسح الأركان وتلثم أشرف تربة حوت أشرف مخلوق  
أحس بالنور الأقدس يملأ كيانه منبعثاً من الشباك الأعطر  
وسمع في غفلة منه روحه تقول : السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته  
وتهتز به الدنيا وهو يسمع من داخل القبر الشريف صوت به كل عذوبة الدنيا  
وكل جمالها وكل قداستها يقول بعطف أبوي : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته  
يا ولدي  
ويأخذ الصوت بكليته يملأه شوقاً فوق شوقه ووجداً فوق الذي فيه وفي لحظة  
احتراق القلب بشوقٍ للأعظم ووجدٍ للأكرم ... وفي غيابٍ عما حوله تصرخ  
الروح بلهفة الرغبة بالقرب والوصول :  
في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبّل الأرض عني وهي نائبتي  
وهاذي دولة الأشباح قد حضرت فأمدد يمينك كي تحظى بها شفتي

ويتوقف الزمن .. وتكف الأرض عن الدوران وهي تنزو بجلال الى اليد النبوية  
الشريفة تخرج ليتناولها السيد الرفاعي ليلثم ويشم ...  
كيف كان وجدك يا سيدي وانت تلثم يد سيدنا ومولانا رسول الله  
هل فتر الشوق .. ام تراه زاد ... وللشوق فوران في القرب لا يعرفه الا من  
يكابده

ياالشوقك المتفجر لحظة التقاء شفتك بيد مولانا الرسول يا سيدي يا رفاعي  
ويا للألم وانت تنزع شفتيك من فوق يد حبيبك  
ما بال الزمن يسرع في لحظات اللقاء  
وما بال الشوق لا يهدأ لحظة الوصال  
وما للعين لا تكف عن البكاء كلما مرَّ ذكرهم بالقلب او ذكراهم<sup>١</sup>

هو السيد أحمد أبو العباس بن علي بن يحيى بن ثابت بن الحازم علي أبي  
الفوارس بن أحمد المرتضى بن علي بن الحسن الأصغر المعروف برفاعة بن  
مهدي المكي أبو رفاعة بن أبي القاسم مُجَّد بن الحسن القاسم المكنى بأبي موسى  
بن الحسين عبد الرحمن لقبه الرضي المحدث بن أحمد الصالح الأكبر بن موسى  
الثاني بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن مُجَّد الباقر بن  
زين العابدين علي الأصغر بن الحسين بن علي بن أبي طالب<sup>٢</sup>  
ورغم كل هذا الترقى والقرب الذي منَّ الله به علي الشيخ من فضله فإنه لم يزد  
الا تواضعاً ، فكان قدس الله سره يحتطب بيده فيبيع ما احتطب ويتصدق

---

<sup>١</sup> تقبيل اليد الشريفة وردت في تحفة الأحباب المرصعة ص ٢٠٨ وفي روضة الناظرين  
ص ٥٤ وفي خلاصة الأكسير ص ٣٨ وفي الإمام الرفاعي ومنهجه في التربية ص ١٩٩  
وقلادة الجواهر ص ٦٧ ومصادر اخرى  
<sup>٢</sup> طبقات الأولياء ص ٩٤

ببعضه ويأكل مما بقي .

يقول قدس الله سره :

( ما دخل ساحة القرب من استصغر الناس واستعظم نفسه ، من أنا ؟ ومن أنت ؟ انا لست بشيخ ، لست بمقدم على هذا الجمع ، لست بواعظ ، لست بمعلم ، حُشرت مع فرعون وهامان ان خطر لي اني شيخ على أحد من خَلقِ الله الا ان يتغمدني الله برحمته فأكون كآحاد المسلمين )<sup>١</sup>  
هذا ما يعبر عن نوعية العلاقة بين الشيخ ومريديه في الطريقة الرفاعية العلية ، فالسيد الرفاعي قدس الله سره لا يرى لنفسه فضلاً على تلاميذه بل هو يرجو ان يرحمه الله ليكون مثلهم ومثل أي منهم ، فالتواضع وعدم رؤية حظوظ النفس هي السمة الأبرز للسالك في هذه الطريقة الكريمة .

ويصل التواضع الأصيل عند السيد الرفاعي عليه السلام حين يقول :

( كل الفقراء ورجال هذه الطائفة خير مني ، أنا أحميد اللاش ، انا لاش اللاش )<sup>٢</sup>

مؤسس الطريقة الرفاعية العلية السيد احمد بن السيد سلطان علي بن السيد يحيى يصل نسبه الى الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .<sup>٣</sup>

**نسبه لأمه :**

هو عليه السلام ابن الولية الصالحة ام الفضل فاطمة النجارية بنت الشيخ ابي سعيد يحيى النجاري الأنصاري بن الشيخ موسى بن الشيخ كامل بن الشيخ يحيى الكبير ... في نسب يصل الى خالد ابي ايوب بن زيد الأنصاري الصحابي رضي

<sup>١</sup> البرهان المؤيد ص ٢٥

<sup>٢</sup> البرهان المؤيد ص ٢٤

<sup>٣</sup> السيد احمد الرفاعي حياته - آثاره ص ٦

الله عنه .<sup>١</sup>

وأما كنيته فقد كُتِبَ بِأبي العلمين ، كناه بها شيخه ابو الفضل علي الواسطي لإشارة سماوية ظهرت له ، وقيل كني بهذه الكنية لأنه قائد اهل الظاهر والباطن وباب النجاح في أمري الدنيا والآخرة وقيل لأنه منسوب الى الحسنين<sup>٢</sup>

**أما نسبته :**

فنسبة السيد احمد هي الرفاعي ( بكسر الراء ) نسبة الى جده السادس الحسن رفاعة الهاشمي المكي<sup>٣</sup>

وهو أصح الأقوال وليست كما قيل ان نسبه يرجع الى قبيلة بني رفاعة في المغرب ، لأن نسب السيد احمد يتصل بالنبي ﷺ ، وأما هذه القبيلة فلا تنتسب اليه صلى الله عليه وسلم

**الولادة :**

واسط .. عاصمة الولاة الأمويين التي بناها الحجاج ، كانت تنام ليلاً على ذراع دجلة ، النهر الخالد ، النهر الذي يحيط بها ، ربما ليحميها ، وربما ليحكي لها كل ليلة حكايا عن الصالحين الذين يجوبون شوارعها في الليل ، يذكرون الله ويترنمون بحبه سبحانه ، وربما ، ليستنشق مع غروب الشمس ، روائح البخور التي توضع من تكايا ورُبط الزهاد والمتصوفين التي تنتشر بين أرقصتها تُؤبُّ بالتسبيح مع الأولياء فيها .

واسط .. تعودت على أصوات العابدين وعلى وقع خطاهم وهم يدورون بحلقات الذكر مع شيخهم الولي الصالح منصور البطائحي ، كانوا يرددون اسم

<sup>١</sup> السيد احمد الرفاعي حياته - آثاره ص ٦

<sup>٢</sup> الامام الرفاعي ومنهجه ص ٨٦ - ٨٧

<sup>٣</sup> الامام الرفاعي ومنهجه ص ٨٧ عن حالة اهل الحقيقة مع الله للسيد احمد الرفاعي

تحقيق الاستاذ مُجَّد نجيب خياطة : ٦



الجلالة وكانت قلوبهم تترنح بسُكْرِها ، فللذكر فِعْلٌ في قلوب العاشقين كفعل الخمر ، فالحب يُسكِر .

وكان الشيخ منصور قلبه يَسْبِخُ في دنيا من الصفاء وهو يستعيد الرؤيا التي رآها ليلة أمس ، كان يعيشها بكل أجزاءها ودقائقها وتفصيلها ، ما كان أجملك يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم وانت تسوق البشرية بأن أخته أم الفضل سيرزقها الله بطفل سيكون له شأن في دنيا الرجال ، وإن عليه ان يأخذه الى واسط ثم يُسَلِّمَهُ للشيخ علي الواسطي ليُعلِّمَهُ ما ينفعه من فقه وآداب السلوك<sup>١</sup> .

وبشاء الله لأم الفضل فاطمة ان تحمل بالطفل المبارك .  
وتتوالى عليها الرؤى الصالحة تبشرها بأن وليدها سيكون من الصالحين .  
وحين أُطلِّ يوم الخميس من النصف الأول من رجب لسنة ٥١٢ للهجرة كانت السيدة ام الفضل تنظر الى وليدها أحمد لأول مرة ، وخبَّيل اليها انها ترى بوجهه نوراً وإشراقاً لم تعهده بالأطفال قبله .

### النشأة :

حين قَدِمَ السيد علي (والد شيخنا الرفاعي) الى العراق في زمن المسترشد بالله سكن بقرية حسن من اعمال واسط وهي محاذية لأم عبيدة ( بفتح العين ) في البطائح ثم تزوج بفاطمة اخت القطب الرباني الشيخ منصور البطائحي وانجبا اطفالهما .

وفي ام عبيدة نشأ الإمام احمد طفلاً بين ابويه .  
وحين بلغ من العمر ما يمكِّنه من التعلم بدأ بالتردد على كُتَّابها وشيخها المقرئ ، وعلى يديه يبدأ السيد احمد بدروس قراءة القران الكريم .

---

<sup>١</sup> رؤية الرسول ﷺ وأمره للشيخ جاء ذكرها في تحفة الأحباب المرصعة

ص ١٠٧ وفي كتاب الامام الرفاعي ومنهجه في التربية ص ٨٩

وقد بدا حينها ان السيد يميل الى المحبة والتسامح وحب المساعدة لأقرانه من التلاميذ الذي يدرسون معه ... وظهر عليه حب المساكين والرغبة بالتردد على الصالحين<sup>١</sup>

ويشاء الله للطفل المبارك ان يذوق اليتيم ويحرم من حنان أبيه وهو في السابعة من عمره .

(( خرج والد السيد احمد الرفاعي (السلطان علي) الى بغداد فتوفي فيها سنة ٥١٩ هجرية - ١٥١٣ م ودفن فيها ، وأقام على قبره ابن المسيب مشهداً منوراً وقبره يزار وله مسجد عرف باسمه يقع في شارع الرشيد ببغداد))<sup>٢</sup>

### في رعاية خاله :

وينتقل السيد هو وعائلته بعد وفاة أبيه الى بيت خاله الذي أفرد لهم داراً بجانب رواقه .

ويبدأ الخال الشيخ العابد الزاهد منصور ( وهو المرابي الذي انتهت اليه الرياسة في تربية المريدين في منطقتة ) بتربية السيد احمد واخوته أجديات التصوف ويربيهم بالذي يربي به مريديه وتلاميذه خصوصاً بعد الذي رآه من أنوار تحيط بابن اخته وما استشفه بنور الله .

وتحفُّ العناية الربانية بالسيد اليتيم ، ويحيطه خاله وعائلته بالرعاية ليعوِّضهم عن الذي فقدوه بوفاة السيد علي .

### في رحاب العلم :

فلما ترعرع عليه السلام عهد به خاله الشيخ منصور البطائحي الى الشيخ المقرئ عبد السميع الحروبني ، فحفظ عليه القران وتعلم أصول الترتيل وأجاد في ذلك .

<sup>١</sup> انظر تحفة الأحاب المرصعة ص ١٠٦

<sup>٢</sup> السيد احمد الرفاعي حياته واثاره ص ١١

ثم ان الشيخ البطائحي كان يحيط السيد احمد عليه السلام باهتمام مضاف تأدباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمر سبق له من المصطفى عليه الصلاة والسلام في المنام برعايته مما صح وتواتر من رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم وما أمره به من الاهتمام بالسيد عليه السلام وان يعهد به الى الشيخ الفقيه المقرئ والمفسر الشيخ علي الواسطي عليه السلام وقوله صلى الله عليه وسلم ان أبشرك يا منصور ان الله يعطي اختك بعد اربعين يوماً ولدأ يكون اسمه احمد الرفاعي مثلما انا على رأس الأنبياء سيكون هو على رأس الأولياء ، فحين يكبر خذه الى الشيخ علي القارئ الواسطي ليربيه ، لأن ذلك الرجل عزيز عند الله ، ولا تغفل عنه يا منصور <sup>١</sup>

### بزوغ نجم القطب :

ويأخذ الشيخ منصور السيد احمد الرفاعي عليه السلام الى الشيخ علي الذي يقول له : أي سيدي يوشك ان ينتهي هذا الأمر الى هذا الصبي ، ويكون امام أهل الطوائف <sup>٢</sup>

ويتم الصبي الذي سيصير لاحقاً قطب وقته وشيخ الرجال معرفته بعلوم الشريعة والحديث النبوي ، اضافة لعلم السلوك الذي تتلمذ به على يد خاله الشيخ منصور فبرع في العلوم العقلية والنقلية ومهر واشتهر وتفرد بالعلوم والمزايا وبدأ نجمه يبرز .

كان قدس الله سره يلزم درس ابي بكر الواسطي ، ويتردد الى حلقة خاله منصور الرباني ، اضافة الى تلقيه العلوم الأخرى على الشيخ عبد الملك الحربوني والشيخ علي الواسطي .

<sup>١</sup> تحفة الأجباب ص ١٠٧ والامام الرفاعي ومنهجه ص ٨٩

<sup>٢</sup> الامام الرفاعي ومنهجه ص ٨٩ عن ترياق المحبين ص ٤ والارشاد لعمر الفاروثي ص ٧-

ان السيد احمد الرفاعي قدس الله سره والذي خصّه الله بلطفه وفضله ، وتوفّر له الأساس الطيب والبيئة الصالحة التي أمدته بفاضل الأخلاق والشيم ، وتوفّره على العلوم الفقهية وعلم الحديث وعلوم التصوف ومعارفه جعلت منه مؤهلاً ان تعلق سيرته وترتفع منزلته وتنفذ في البلاد كلمته .

ويفيض عليه من علومه ما شاء من كرمه ومن علمه اللدنيّ ما سيجعل شيوخه لاحقاً يرجعون اليه ، ويتأدّب مؤدّبوه ( لجلالة قدره ) بين يديه .

( ولما بلغ عمره المبارك عشرين سنة أجازّه شيخه علي ابو الفضل مُحَدِّث واسط وشيخها اجازة عامة بجميع علوم الشريعة والطريقة ، وألبسه الخرقّة المباركة ، وتوّه بذِكْرِهِ ، واعظم شأنه ولقبه ب ( ابي العلمين ) لإشارة سماوية ظهرت له ، فَهَمَّ منها : انه قائد الظاهر والباطن ، وباب النجاح في أمرَي الدنيا والآخرة)<sup>١</sup>

وانعقد عليه في حياة مشايخه الإجماع ، واتفقت بشأنه ورفعة قدره الكلمة .

حفظ القرآن وفسره بفضل الله ومنته ، وكان يكتب الفتوى بخطه ، وبرز في

العلوم الأخرى كالفقه والنحو واللغة والحديث وسائر العلوم .

كان ﷺ بارعاً يتكلم بالشريعة والحقيقة واذا اشكل على الفقهاء أمر رجعوا اليه فيفصح لهم .

كان ﷺ اذا صعد الكرسي ليحدّث يجري الحديث على قلبه ولسانه كالسيل ويجسب السامع ان السيد يغترف من بحر زاخر ، تخشع لقوله القلوب وتسكن الأرواح ، وكان الحكمة تنطق بما يقول .

( قال الامام جمال الدين الخطيب الحدادي : انتهت نوبة الفضائل الى الامام الرفاعي في عصره .

كان اذا جلس للدرس على كرسيه تحيط به أئمة العلماء وفحول الفضلاء وصفوف اهل المعارف والعلوم ، فاذا ابتدأ الكلام أحرص المتكلمين واجت

<sup>١</sup> تحفة الأحياب ص ١٠٨

الجاحدين وحيّر العارفين وارقص السالكين وابكى الخاشعين واذهل المتمكنين  
واتى بجوامع الكلام وراثه من جده صلى الله عليه وسلم <sup>١</sup>

وكان مجلسه مدرسة العلماء ورباط للفقراء ورياضة للسالكين وحجة للعارفين .  
وبعد اقامته ، قرر الشيخ قدس الله سره الرجوع الى رواق ابيه بقريه حسن  
فزادت شهرته وانتشر صيته ، وكان رحمته كلما علا شأنه ازداد تواضعاً حتى عُرف  
له شدة التواضع .

كان كثير الخلوه بربه ، ملازماً للذل والانكسار والمسكنة والافتقار لله الواحد  
القهار ، لا تفتر عبادته ولا تنقص همته .

### وفاة شيخه :

وفي سنة تسع وثلاثين وخمس مئة توفي شيخه الشيخ علي الواسطي ، فانتقل  
للعمل بإشراف خاله الشيخ منصور .

( وحين دخلت سنة أربعين وخمس مئة ، وكان السيد احمد حينها قد بلغ من  
العمر ثمان وعشرين عاماً عهد اليه خاله الشيخ منصور بمشيخة الشيوخ  
ومشيخة الأروقة والرُبط المنسوبة اليه ) <sup>٢</sup>

وفي تلك السنة توفي الشيخ منصور ، فتصدر السيد احمد الرفاعي قدس الله سره  
على سجادة الإرشاد .

### التدريس والإفتاء :

حفظ الرفاعي القران في صغره وبدأ يتردد على حلقات العلم ، واتخذ رحمته لنفسه  
شيخين أخذ عنهما معالم الطريق هما خاله منصور البطائحي .. وعلي الواسطي  
كما كان الشيخ في صباه يتردد على الشيخ الخرنوبي ، يقيم كل فترة من الزمن

---

<sup>١</sup> الامام الرفاعي ومنهجه ص ١١٠

<sup>٢</sup> تحفة الأحياب ص ١٠٩

عنده يلزم مجلسه ويتعلم منه .

وذات عام وحين أنهى فترة اقامته طلب الوصية من الشيخ الخرنوبي الذي قال له  
( أي احمد : متلفت لا يصل ... ومتسلل لا يفلح ... ومن لا يعرف من  
نفسه نقصاناً فكل وقته نقصان )

وتكرر الموقف من السيد الرفاعي في العام التالي الذي أوصاه بقوله :

( ما أقبح العلة بالأطباء ، والجهل من الأولياء ، والجفاء من الأحباب )

وتكرر الموقف في العام الثالث ، وما كاد الرفاعي يهيم بطلب الوصية من الشيخ  
الخرنوبي حتى بادره الشيخ بأن بايعه بالمشيخة ويقول له : ( اي احمد لا ترجع  
لزيارتي فما عدت بحاجة الي او الى غيري )

وبأدب جم وتواضع كبير يواصل السيد الرفاعي رحمته الله طلب العلم ، ويتعبد ، كان  
سعيد بعبوديته لله ، ولم تكن المشيخة تخطر بقلبه ، وهو الإمام بالتواضع والحجة  
بإذلال نفسه وانكسارها في حضرة ربه .

ويوم مرض الشيخ منصور الرباني .. إمام المتصوفة في ذلك الوقت والذي كان  
له الاف المريدين والاتباع .. جمع طلابه ومريديه ... كانت رؤياه لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم قبل سنين يوم أوصاه بابتاعه احمد تملأ قلبه وعقله وهو الذي تيقن ان  
المملك بيد الله يؤتية من يشاء وينزعه ممن يشاء ، ويعلم لمريديه ان احمد الرفاعي  
هو خليفته فيهم وانه شيخهم بعده .

ولم يعيش الشيخ بعد تلك الوصية طويلاً .

وحين تقدم احد المريدين ليتبرك بالشيخ الجديد يقول له الإمام الرفاعي قدس  
الله سره :

( يا سيدي ان انا صلحت ... كنت مملوكاً )

ويمثل هذا التواضع سيقود الشيخ مريديه ، وبهذا النفس سيربي طلابه واحبابه .

بعد ان نال الإمام الإجازة العلمية من شيخه وبأكثر من علم جلس للتدريس بعلوم القرآن والسنة النبوية الشريفة ، فيجتمع حوله طلاب العلم ينهلون من علمه ومعرفته ، وكان ﷺ يكرس كل وقته لطلاب العلم ويسعى جاهداً لنقل المعرفة والعلم اليهم .

كان ﷺ يقول عن طلابه ( هؤلاء اركان الأمة وقادتها )<sup>١</sup>  
كان ﷺ يعظم العلم وطلابه ويعظم العلماء والشيخ ويجلهم ، فالعلم طريق لمعرفة الله والسييل لعبادته سبحانه وتعالى .

### مورد عيشه :

كان للإمام أكثر من مائة الف من المريدين والتلاميذ وطلاب العلم والكثير من الضيوف والمحبين الذين يفدون عليه والكثير من الفقراء الذين يقصدونه ، سواء في مسجده او بيته ، وكان يطعمهم ويأويهم ويكرمهم ، فالكرم كان من صفاته رضي الله عنه .

كانت للسيد موارد مالية تمكنه من الإنفاق على فقراءه منها :

أ. موارد من ميراثه من أبيه : ان والده السيد سلطان علي ﷺ ترك له ولأخوته ثروة كبيرة تشمل البساتين والمزارع والأراضي الخصبة وكانت تدر مبالغ كبيرة ورزقاً وفيراً وكانوا يقتسمونها بينهم .

ب. شيخه السيد منصور الرباني جعل املاكه كلها تحت يد السيد الرفاعي وجعله الناظر عليها والمتصرف فيها دون اولاده . وصرف الأموال على رواقه الذي في ام عبيدة

ج. الشيخ ابو الفضل علي القارئ الواسطي كانت له اموال كثيرة ، فلما دخل حب السيد احمد في قلوب مشايخه وحين حضرت الشيخ الواسطي

---

<sup>١</sup> البرهان المؤيد ص ٧

الوفاة أمر ان تسلم أملاكه الى السيد احمد فنفذت وصيته فزادت من ثروة الامام الرفاعي فأخذ يصرفها على الفقراء من طلبة العلم الذين كانوا يتبعونه وغيرهم .

د. كان عليه السلام يوصي أتباعه بالعمل والكسب الحلال والسيد كان يعطيه رأس المال ويتاجرون بها ، فدرت عليه الأرباح المباركة والتي كانت تساعد على الإنفاق على الفقراء والمحتاجين .

هـ. كان السيد احمد أكثر المشايخ أتباعاً في بلاد شتى تمكنت محبته من قلوبهم فكانت تأتيه الهدايا من كل بلاد على شكل ملابس وحبوب ونقود وأموال اخرى تُصرف على من حوله .

وكان عليه السلام لا يقبل هدايا الملوك والأمراء ، واذا قبلها يصرفها بنفس المجلس .  
و. الأموال التي آلت اليه من خاله الشيخ منصور الرباني حيث أوصى له بكل ما كان يملك .

هذه الأموال التي كانت تأتيه من طرق مختلفة كانت سبباً لكثرة امواله حتى اصبح أغنى وأثرى من الملوك والأمراء .

وكثيراً ما كان يزدحم الخلق في مجلسه وحول داره فكان يقيتهم جميعاً<sup>١</sup>

قال الشيخ عبد الصمد الحربي أحد وكلاء الرواق الأحمدي في سنة ٥٦٧ هجري : بلغ ريع املاك السيد احمد ووقفه المحسوبة على رواقه بنفس السنة تسع مائة الف درهم فضة ديواني ، وعشرين الف قطعة ذهب ، وجاء في هذه السنة باسم جناية الشريف من الأقاليم ثمانون الف رداء وخمسون الف تمشكة وعشرون الف مسوح عجمي واثنان وثمانون الف عمامة كتان واحد عشر الف قطعة ذهب دونيقية والف وسبعمائة كساء هندي .

ومع ذلك كان زاهداً فيها ، فكان يغسل ثوبه بيده بشاطئ نهر الرواق ويستتر

<sup>١</sup> أنظر الإمام الرفاعي ومنهجه ص ١٠٣ - ١٠٤



بفوطه ، وأخذ ثوبه على عصا ينشفه ليلبسه ولم يكن في خزائنه رواقه درهم واحد لأنه تصدق بجميع ما جاءه للمستحقين والسائلين والفقراء والمساكين .  
رغم هذه الأموال الطائلة كان السيد احمد تصيبه الضائقة المالية ، وعند احتياجه يرسل الى الشيخ ماهان او الشيخ علي بن الطري او الشيخ عبد الصمد رحمهم الله يطلب منهم قرضاً لقضاء حوائجه وسد نفقات رواقه .

هذه الأموال والارادات تأتيه وهو يستقرض .

وما ملك نصاباً للزكاة ولا وجبت عليه .

وكان يقول ( انا بايعت الله على عرفات على ترك الغرض والنفس والمال )<sup>١</sup>

ويقول ( طريقتنا مبنية على ثلاث : لا نسأل ولا نرد ولا نبخل )<sup>٢</sup>

### الرفاعي ... شيخ الطريقة :

ويتحمل الشيخ الرفاعي مسؤولية تربية المريدين وتوجيههم لتزكية أنفسهم ...  
ولا ينسى مسؤوليته في نقل العلم لطلابه وتلامذته .. فاتخذ لنفسه مجلساً في المسجد الكبير ...

كانت أولى تعاليمه بأن يكون لكل طلابه عمل يكسبون منه وانه لا يقبل بعاطل بينهم ، فمن لم يكن له عمل فليبحث عما يكسب منه رزقه ، ومن لا يعرف كيف يبحث فالسيد سيعينه في بحثه ، ومن كان بلا عمل فلا يحضر مجلس السيد او يحضر حلقات علمه او حلقات الذكر ، فليس في المجلس مكان لعاطل .

كان ﷺ يشرح بوضوح مشرق طريقته :

( طريقي دين بلا بدعة ... وهمة بلا كسل ... وعمل بلا رياء .. وقلب بلا

شغل .. ونفس بلا شهوة .

<sup>١</sup> الامام الرفاعي ومنهجه ص ١٠٥ عن البرهان المؤيد ص ٩٢

<sup>٢</sup> الامام الرفاعي ومنهجه ص ١٠٥ عن سوار العينين ص ٧٨

و .. بني الطريق على الصدق ، والإخلاص . وحسن الخلق ، والكرم .  
 .. طريقنا تقى واخلاص ، فمن ادخل في عمله الرياء والفجور ، فقد بعد عنا ،  
 وخرج منا .  
 .. من رغب في اظهار الكرامات وخوارق الاحوال وامشاء براهين الأولياء ،  
 قاصداً بذلك التفاخر ، وجلباً لحسن الظن به ، وسُلماً لصيد الدراهم ، فأنا  
 برئ منه في الآخرة ، وهو عدوي وانا عدوه .  
 .. كل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة .  
 .. تجارتنا العمل ، ورأسماننا الاخلاص وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، هذا  
 معراج السير ، وسلم الوصول ، وان الرياء وترك العمل يجلبان التدمير ويورثان  
 الكسل .

و .. من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله .  
 .. بني الطريق على الصدق والاخلاص وحسن الخلق والكرم ، أكثر من  
 الدعاء المأثور ، وممل عن الطريق المشهور الرياء والسمعة .<sup>١</sup>  
 كان ﷺ يؤسس للأخلاق التي أمر الله بها ، أليس رسول الله ﷺ قال ( انما  
 بعثت لأتمم مكارم الأخلاق )<sup>٢</sup> فالدين أخلاق ، والتصوف حُسْنُ الخلق ، وهذا  
 ما كان السيد الرفاعي يسعى لزرعه في نفوس طلابه ومحبيه ، وبينه عليه طريقته  
 في إعدادهم وتربيتهم .

### الرفاعي مدرسة التربية والأخلاق :

كان ﷺ معلماً ، جعل من نفسه نموذجاً للمسلم الذي يسير على الطريق  
 الذي رسمه له الإسلام ووضحه الكتاب والسنة ، وكان اسوة صالحة ومثالاً

<sup>١</sup> اقطاب التصوف الثلاثة ص ٢٧

<sup>٢</sup> رواه البخاري في " الأدب المفرد " رقم ( ٢٧٣ ) ، و ابن سعد في " الطبقات " ( ١ / ١٩٢ ) ، و الحاكم ( ٢ / ٦١٣ ) ، و أحمد ( ٢ / ٣١٨ ) ،

عالياً.

امتهن ﷺ وهو الذي امتلأ وقته بالعبادة والذكر المتواصل وتربية المريدين واعطاء دروس العلم والقراءة والبحث ، امتهن الاحتطاب ، فكان ﷺ يحمل فأسه وحبلاً ويحتطب فيبيع ما احتطبه ، فيتصدّق ببعض ما كسب ويعيش بما بقي .  
كان لا يأكل الا من كسبه .

وكان يحمل الماء على أجرٍ يتصدق بغالبه ويعيش بما يتبقى .  
وكان يحتطب للفقراء للذين لا يجدون من يعيّلهم ، ويملأ الماء لمن لا يقدر على جلب الماء او لا يجد ثمنه .

وكان ﷺ يسعد بمساعدة الفقراء كأئمه عياله ، وساد هذا السلوك بين محبيه الذين أورتتهم صحبة الإمام محبة الفقراء والسعي لخدمتهم ، فكانوا كشيخهم يجلبون المياه لكبار السن وللأرامل وأمّهات اليتامى .

كان ﷺ قد حُبب الانكسار والتواضع اليه حتى صار التواضع طبعه الذي يوصي به طلابه .

يقول ﷺ :

( سلكت كل الطرق الموصلة ... فما رأيت اقرب ولا اسهل ولا اصلح من الافتقار والذل والانكسار . فقيل له : يا سيدي فكيف يكون ؟

فقال : تُعظّم أمر الله ، وتشفق على خلق الله ، وتقتدي بسنة سيدك رسول الله )<sup>١</sup>

لقد أشاع ﷺ جواً من المحبة وحب الخير والسعي بخدمة الآخرين في أم عبيدة ، وانتقل الى كل مكان سار فيه يريدوا الشيخ وتلاميذه ..

أحبّه تلاميذه ، فأحبوا ما يُحبُّ ... وتأثروا بأخلاقه .

يروى انه يوماً رأى كلباً أجرب منبوذ ، فابتنى له سقيفة لتُضلّه وحمله اليها ،

<sup>١</sup> طبقات الشافعية ٦/٢

وحمل القير والدواء يضعه على الجرب ، ويتعهده حتى شُفي وكان يقول :  
أخاف ان يسألني الله عنه .

اتسع قلبه للجميع ولكل من حوله ، كأنه ورث هذه السعة من جده رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .

### تنظيم الطريقة :

الطريقة الرفاعية العلية اراد لها الله ان تنمو وتنتشر ويزداد روادها فكان لا بد من  
تنظيم الجماعة بما يؤمن تربية التلاميذ وتركيتهم ومراقبة احوالهم .  
بنى السيد الرفاعي رحمه الله نظاماً متكاملًا للطريقة الرفاعية نظم من خلاله العلاقة  
بين المريدين بعضهم وبينهم وبين الناس من جهة وبينهم وبين الخليفة من جهة  
اخرى .

كما انه ارسى العلاقة بين الخليفة والشيخ وبين الخليفة والناس من حوله .

ثم بين رحمه الله علاقة الشيخ بالجميع وعلاقته بالمجتمع .

قسّم السيد الرفاعي الجماعة الى : مريدين ( وهم التلاميذ ) ولكل مجموعة من  
التلاميذ هناك خليفة ( معلم ) ولكل مجموعة من الخلفاء خليفة الخلفاء .

وقد ركز الامام على تربية المريد والذي يعبر عنه احياناً بالفقير ،

يقول رحمه الله ( على المريد بالإخلاص ، فانه نُهج مسلك العارفين ، وعليك بقلة

العجلة ، وقلة الكلام ، ولينه ، واجابة دعوة الاخوان الى ما لهم فيه مسرة

وصلاح حال .. وعليك بالورع فهو سيد الأعمال .. وعليك بالصدق في كل

حال ، وبقلة الدعوى ، وكثرة التواضع ، وكثرة العبادة ، وكثرة الحزن و رقة

القلب ، والجهد بخدمة الفقراء ، وحفظ العهود والوفاء بها وبذل الجهود

والالتجاء الى الملك المعبود )<sup>١</sup>

وقد ذكر الإمام ما يعين الفقير على التمسك والترقي من خلال :

<sup>١</sup> الامام احمد الرفاعي المصلح المجدد ص ٣١ عن المجالس الرفاعية ص ١٤٠

أ . فقد المعلوم المحسوس المفضي الى البؤس ( اي الماديات وحب الدنيا)

ب. الصبر والتخلي عن كل شيء ما عدى الله تعالى .

ج. ان لا يشكو لمخلوق مثله .

د. ترك المسألة حتى لا يهرب الى الخلق من باب الله تعالى .

هـ. ان يظهر الغنى حتى في فقره .

و. ان يكون عمله خالصاً لله وان لا يرى لنفسه حولاً ولا قوة<sup>١</sup>

ومن وصاياه الجامعة قوله ﷺ :

كونوا مواظبين على الصلاة المفروضة ، وابتعدوا عن الحرام ، وراعوا الآداب على مقتضى آداب الخالق ، وامشوا على منهج الحق والطريق المستقيم ، وتقيدوا بخدمة الفقراء اخوانكم والضيوف والغرباء والمساكين .. وعليكم بالأذان حسبة .. فإن للمؤذنين درجة عالية عند الله وهم اطول الناس أعناقاً يوم القيامة .

كما ان على المرید ملازمة شيخه والتعلم منه ليستفيد من بركته عند الله تعالى .

### أسس الطريقة الرفاعية :

استندت الطريقة الرفاعية العلية على مجموعة من التعليمات والأوامر والنواهي التي وضعها السيد الغوث ابو العلمين احمد الرفاعي قدس الله سره والتي جمعها الشيخ السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه في كتاب اسماء :  
( الطريقة الرفاعية ) هي :

١ . إحكام جانب التوحيد والتحقيق بمعانيه كإفراد القدم عن الحدوث وذلك

بتنزيه الله سبحانه في ذاته وصفاته عن سمات الحدوث.<sup>٢</sup>

٢ . تعظيم كتاب الله تعالى بالأخذ بأحكامه الكريمة وامثال أوامره العظيمة .

<sup>١</sup> اقطاب التصوف الثلاثة ص ٢٦ - ٢٧

<sup>٢</sup> الطريقة الرفاعية للصيادي ص ١٥

قال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه ( يا مبارك اقتد بالقرآن المجيد واعمل به تسعد . وإياك والأخذ برأيك في كتاب الله تعالى ، بل انتفع بعلم نبيك وتفسيره وعمله ففي الخبر الطاهر ( صلّوا كما رأيتموني أصلي ) ولا تتكل على رأيك وعلمك وتفسيرك فتنزلق )<sup>١</sup>

٣ . الإيمان بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إقراراً باللسان وتصديقاً بالجنان وعملاً بالأركان واتصافاً بالإحسان و أعني الإحسان ( أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ) ومن تم له هذا المقام فقد اتصف بالعبودية الحقة التي تلحق صاحبها بأهل السلامة إن شاء الله .

٤ . دوام حضور القلب واستعمال اللسان بذكر الله سبحانه وتعالى بغير عدد مع ترادف الأنفاس ، فإن العدد قيد وقد قال تعالى ( اذكروني أذكركم ) .<sup>٢</sup>  
وفي كلام سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه ( اجعل لقلبك بذكرك ربك حضرة . لا يتلجلج فيها غير ذكره فإنه غيور )<sup>٣</sup>

وليكن دائماً لسانك رطباً بذكر الله وإذا ذكرت الله فأذب له أنانيتك وغرضك وعوائق نفسك وتجرد له تجرد أهل الحق الذين يذكرون إسمه ولا تهف خواطرهم إلى غيره وهنالك تليق للمجالسة .

ففي الحديث القدسي :

( أنا جليس من ذكرني )<sup>٤</sup>

٥ . المحبة كل المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم والوله به ، وكثرة الصلاة والسلام عليه ، مع الأدب الخالص وحضور القلب عند ذكره والخشوع لجليل

<sup>١</sup> المصدر السابق ص ١٦

<sup>٢</sup> المصدر السابق ص ١٦

<sup>٣</sup> المصدر السابق ص ١٧

<sup>٤</sup> المصدر السابق ص ١٧

شأنه صلى الله عليه وسلم . والتمسك بسنته والغيرة له ولشريعته وصدق الموالاتة لذريته الطاهرة وعترته

٦ . الأخذ بعقيدة السلف والأدب مع الخلف .

والمعنى المقصود من الأخذ بعقيدة السلف نص عليه سيدنا الإمام السيد أحمد الرفاعي ( رضي الله عنه ) في البرهان المؤيد ولفظه .

أي سادة نزهوا الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين وطهروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول تعالى الله عن ذلك وأياكم والقول بالفوقية والسفلية والمكان واليد والعين بالجارحة والنزول بالإتيان والانتقال فإن كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود فما بقي إلا ما قاله صلحاء السلف وهو الإيمان بظاهر كل ذلك ورد علم المراد إلى الله ورسوله مع تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الأئمة وكل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسر إلا الله تعالى ورسوله ولكم حمل المتشابه على ما يوافق أصل المحكم لأنه أصل الكتاب والمتشابه لا يعارض المحكم<sup>١</sup>

٧ . محبة آل النبي صلى الله عليه وسلم وذريته الطاهرين محبة إجلال وإعظام وإسعاف وصدق مودة عملاً بقوله تعالى ( قل لا أسألكم عليه أجراً

إلا المودة في القربى )<sup>٢</sup>

٨ . إعظام مقادير أصحاب النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وحفظ حرمتهم والثناء الحسن عليهم والكف عما شجر بينهم وهذا طريق الإمام الأكبر الرفاعي ( رضي الله عنه ) .<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> المصدر السابق ص ١٨

<sup>٢</sup> المصدر السابق ص ٢١

٩ . رد القول بالوحدة المطلقة والحلول ، بل وردّ الشطحات والدعاوى العريضة التي لا يقول بها الشرع ولا يرتضيها العقل قال صلى الله عليه وسلم ( إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ) إن أردت أن لا يكذب الله ورسوله فكلم الناس على قدر عقولهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه ( لا تحدّثوا الناس بما لا يفهمون فيفتنون )<sup>٢</sup>

١٠ . موافقة إمام من الأئمة الأربعة الكرام أصحاب المذاهب المتبعة في الإسلام . والأخذ بما كان عليه من دون تليف ولا تخليط جزماً بأن الإمام الأعظم أبا حنيفة أو الإمام الأجل الشافعي أو الإمام المكرم مالكاً أو الإمام المبجل أحمد بن حنبل رضي الله عنهم أعلم من ذلك المقتدى به إقتداء تعلم وتلمذ لا اتباعاً في ذات الحكم والتقليد فيه إنما هو اتباع وتقليد للمعصوم صلى الله عليه وسلم<sup>٣</sup>

١١ . عدم القول بتصرف الأرواح وسريان الهمم استبداداً لا للأحياء ولا للأموات ولا يثبتون إغاثة ولا إعانة لمخلوق بالاستبداد منه بل يقولون أن الرحيم الكريم جلت قدرته وتعالى عظمته يفيض القدرة والإغاثة والإعانة إلى أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وإلى أرواح الأولياء والصالحين . وهم يفيضون الإغاثة والإعانة بإفاضة الله سبحانه للمستمدين والنادبين والله المعين . قال شيخ مشايخ الإسلام الإمام الهمام سيدنا السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به في البرهان المؤيد ما نصه :

( شر الهوى رؤية الأغيار والاشتغال عن الخالق بالمخلوق . ما الذي يراه العاقل من الاشتغال بغيره القول بتأثير غيره في كل أثر ما قليل أو كثير كلي أو جزئي

<sup>١</sup> المصدر السابق ص ٢٢

<sup>٢</sup> المصدر السابق ص ٢٣

<sup>٣</sup> المصدر السابق ص ٢٤



شرك<sup>١</sup>)

١٢ . الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى ،<sup>٢</sup>

١٣ . ذكر الله سبحانه وتعالى مع الإخوان بالجهر التام وحسن الانتظام والأدب الكامل حالة القعود والقيام وقبض البصيرة والبصر عن النظر إلى الآثار وقوفاً مع جلالة المذكور العظيم الرحمن الرحيم . والذكر منفرداً خفية بحيث لا يطلع على سر العبد السالك الذاكر غير ربه أحد ، وهذا هو تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه المتأدبين بأدابه .<sup>٣</sup>

١٤ . عدم التلبس بثوب شهرة وليس كل ما أباحه الشرع من دون تقييد بزي مخصوص عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم ( إن الله يحب كل مبتذل لا يبالي ما لبس )<sup>٤</sup>

١٥ . المبايعه في طريق الحق عملاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذاً بما كان عليه صلوات الله وتسليماته .

قال الله تعالى " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً " وفي حديث سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه ( بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، ونقول الحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم )<sup>٥</sup>

١٦ . الاهتمام بالتخلق بخلق النبي صلى الله عليه وسلم على أن أحسن الحُسن

---

<sup>١</sup> المصدر السابق ص ٢٥

<sup>٢</sup> المصدر السابق ص ٢٨

<sup>٣</sup> المصدر السابق ص ٢٩

<sup>٤</sup> المصدر السابق ص ٣٠

<sup>٥</sup> المصدر السابق ص ٣٠

الخُلُق الحسن وفي الخبر عن النبي الصادق عليه الصلاة والسلام ( بُعثت لأتمم  
مكارم الأخلاق )<sup>١</sup>

١٧ . حماية القلب من الغفلة لأن الغفلة سواد القلب ويحصل هذا بالتذكير  
والله تعالى قال " إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب " <sup>٢</sup>

١٨ . حفظ قدر النعمة لكل منعم قلت أو جلّت <sup>٣</sup>

١٩ . قراءة القرآن وطلب العلم لوجه الرحمن قال شيخنا شيخ مشايخ الإسلام  
مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به " من انقطع عن مجالسنا  
لأجل قراءة القرآن العظيم أو لطلب العلم ، فهو مجاز فإن القرآن مآدبة الحق  
والعلم سُلم القرب ونور الحقيقة " <sup>٤</sup>

٢٠ . الاجتماع على ذكر الله تعالى والتحلّق للذكر وافتتاحه بشيء من الصلاة  
والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعلى إخوانه النبيين والمرسلين  
وآل كلِّ صحب كلِّ أجمعين ، والقيام للذكر <sup>٥</sup>

٢١ . اتخاذ حرفة للمعيشة من طريق حل ، وقد عد ذلك الإمام الرفاعي رضي  
الله تعالى عنه سلوكاً وأوصى أتباعه بذلك وبالغ بالوصية <sup>٦</sup>.

٢٢ . الأخذ بما يعني والتارك لما لا يعني من كل قول وعمل ، فإنه من حُسنِ  
إسلام المرء تركه ما لا يعنيه <sup>٧</sup>

---

<sup>١</sup> المصدر السابق ص ٣٤

<sup>٢</sup> المصدر السابق ص ٣٥

<sup>٣</sup> المصدر السابق ص ٣٨

<sup>٤</sup> المصدر السابق ص ٤٢

<sup>٥</sup> المصدر السابق ص ٤٣

<sup>٦</sup> المصدر السابق ص ٤٤

<sup>٧</sup> المصدر السابق ص ٤٥

٢٣ . تطبيق ما ينقل عن القوم على قانون الشريعة المطهرة حتى إذا نأى التطبيق وتعذر التأويل أنكروا نسبة ما يُنقل عنهم إليهم وجزموا بأنه من المدسوس عليهم وبرّوا ساحة أهل الله من المؤاخذات الشرعية العقلية وإجلال مقاماتهم وإعزاز مراتبهم<sup>١</sup>

٢٤ . تعظيم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً وتعظيم الأولياء والصالحين والعلماء العاملين جميعاً وزيارة قبورهم والدعاء في مشاهدهم المباركة والمحاضرة مع أرواحهم الطيبة<sup>٢</sup>.

هذه هي اسس الطريقة التي أمر السيد احمد الرفاعي قدس الله سره أتباعه بالتزامها اضافة الى مجموعة من الأذكار والأوراد والأدعية .

انها التزام بالشرعية واستدامة الذكر ، فمن وصاياه الجامعة ﷺ قوله يوصي تلاميذه ومريديه :

(كونوا مع الشرع في آدابكم كلها ظاهراً وباطناً .

فإن من كان مع الشرع ظاهراً وباطناً كان الله حظه ونصيبه .

ومن كان الله حظه ونصيبه كان من اهل صدق عند مليك مقتدر )

### واجبات الشيخ :

الشيخ هو الأب والمربي الذي يدل المرید والسالك على الطريق الموصل الى رضا الله ، وهو القدوة التي يتأسى بها السالك ويقيس نفسه عليها ، وهو المرجع للسالك بعلمه وبحاله وكل ما أشكل على المرید من أمور الدنيا والآخرة .

وقد تعددت مهام الشيخ فهو الذي يصنع الرجال ويمدّهم بالحال والمعرفة ويبين لهم الطريق اذا تشابكت الطرق وتداخلت عليهم الصور والمرئيات .

والشيخ له معالم ومظاهر وعليه واجبات ، وكما يعرفه السيد الرفاعي ﷺ :

<sup>١</sup> المصدر السابق ص ٤٦

<sup>٢</sup> المصدر السابق ص ٤٨

( الشيخ ظاهره الشرع وباطنه الشرع )

و .. ( الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة ويبعدك عن المحدثه والبدع )

و .. ( الشيخ اذا نصحك أفهمك .. واذا قالك ذلك .. واذا اخذك نهض بك )

و الشيخ مسؤوليته تتعدى الدنيا لتمتد الى لحظات الموت والى العالم الآخر .  
فتعاليم الشيخ هي التي ستحدد ( بتوفيق الله ) الحال التي سيموت عليها المرید  
وهي التي ستحدد اعماله يوم العرض والحساب ، فالشيخ الناجح هو الذي يربي  
المرید تربية صالحة ويأخذ بيده الى رضوان الله ومغفرته .  
فالشيخ هو المرید والمعلم والأب والواعظ .

### منهج الشيخ الرفاعي في التصوف :

والشيخ رحمه الله وهو من أقطاب التصوف ومن رجاله فإنه يلخص التصوف بقوله :

( ليس الأمر كما تظنون جبّة صوف وتاج وثوب قصير وانما هو جبّة الحزن وتاج  
الصدق وثوب التوكل )<sup>١</sup> .

وهو رحمه الله يرسم لمريديه طريق الإخلاص في سلوك التصوف ، والصدق مع الله ثم  
مع النفس .

ويؤكد رحمه الله هذا المنهج حين يقول :

ليس التصوف بلبس الخرق من قال هذا ما صدق

ان التصوف يا فتى حرق يمازجها قلق<sup>٢</sup>

فالله سبحانه وتعالى مطلع على الأفئدة ويعلم ما في الضمائر .

---

<sup>١</sup> البرهان المؤيد ص ٣٩

<sup>٢</sup> الامام الرفاعي ومنهجه ص ٢١٩

فالتصوف الصادق سلوك صادق ، انه الاحسان ، وليست مظاهر كثوب او ادعاء او مسبحة انه اخلاص وصدق ومحبة ... انه صدق العبودية ( اتقنوا طريق العبودية بترك الدنيا وترك دعوى واحتمال البلوى وحب المولى )<sup>١</sup> كان ﷺ يؤكد على الجوهر على الإخلاص ويرى المظاهر حُجُبٌ تبعد السالك وتحجبه عن الحق .

يقول السيد الرفاعي ان الله تعالى لا ينظر الى السبحة والجمبة والعمامة ، بل ينظر الى قلبك ، فكيف يفرغ فيه سيره وبركة قربه ، وانت غافل عنه بحجاب الخرق ، بحجاب السبحة ، بحجاب العصا ، بحجاب المسوح ، ما عملت بأعمال الطائفة وتلبس لباسهم يا مسكين<sup>٢</sup>

ويرى السيد ان التصوف الاعراض عن غير الله وعدم شغل الفكر بذات الله والتوكل على الله والقاء زمام الحال في باب التفويض وانتظار فتح باب الكرم ، والاعتماد على الله والقاء زمام الحال في باب الكرم والاعتماد على فضل الله وحسن الظن به في جميع الحالات<sup>٣</sup>

### اركان التصوف عند الإمام الرفاعي :

ان ثلاثية الطريقة ( المنهج ) والشيخ والمريد هي ما يقوم عليه التصوف . وان كنا تناولنا مبحث الشيخ والمريد فالطريقة عند الشيخ تماثل سابقتها من حيث الأهمية .

يقول الإمام الرفاعي :

( تزعم انك اكتفيت عنا بعلمك ما الفائدة من علم بلا عمل ؟

وما الفائدة من عمل بلا اخلاص ؟

<sup>١</sup> البرهان المؤيد ص ٧٦

<sup>٢</sup> البرهان المؤيد ص ٤٤

<sup>٣</sup> البرهان المؤيد ص ٩٨

الإخلاص على حافة طريق الخطر .

من ينهض بعملك ، من يداويك من سم الرياء ؟

من يدلك على طريق الإخلاص ؟

( فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ )<sup>١</sup> هكذا انبأنا العليم الخبير ، تظن

انك من اهل الذكر لو كنت منهم ما كنت محبوباً عنهم .

لو كنت من اهل الذكر ما حُرمت ثمرت الفكر .

صدك حجابك ... قطعك عملك )<sup>٢</sup>

ويحدد السيد الرفاعي اولويات السالك من حيث أهميتها .

يقول السيد بملاحظة مهمة : لا تجعل غاية همتك ومنتهى قصدك ان تمر على

الماء او تطير في الهواء ، يصنع الطير والحوت ما أردت ، طر بجناح همتك الى ما

لا غاية له .

العارف المتمكن لا شيء عنده من العرش الى الشرى اعظم من سروره بربه ،

والجنة وكل ما فيها في جنب سروره بربه اصغر من خردلة ملقاة في ارض فلاة .

من خساسة النفس ودناءة الهمة وقلة المعرفة اشتغالك بالنعمة عن المنعم .

العارفون تجردوا عن الدارين وطلبوا رب العالمين .

### أشكال السالكين في الطريق :

يتكلم السيد الرفاعي عن مراحل الطريق ، حديث عارف بالطريق ، حديث من

سلك الطريق وعرف ما فيه .

يقسم السيد الرفاعي السائرين في الطريق الى اربعة :

اولهم : حال رجل طلب المرشد حين رأى إقبال الناس على الطائفة وأحب

حالمهم وفرح بالرواق والتجمع والزي ونظرة الناس للسالك .

<sup>١</sup> النحل ٤٣

<sup>٢</sup> الامام الرفاعي ومنهجه ص ٢٣٤ عن البرهان المؤيد ص ٤٤

**ثانيهم** : حال رجل أحب الطائفة وجاء بقلب نظيف ونية مخلصه .

**ثالثهم** : حال رجل سلك المقامات وقطع العقبات وبلغ من الطريق عوالي الدرجات ولكنه وقف عند قوله تعالى (سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا) <sup>١</sup> فساعة يرى الكون بمشهد الآية التي أرويت له فيغيب عنم أراه اياها .

وساعة يرى نفسه بمشهد الآية التي أرويت له فيغيب بها وهذا المشهد هو مشهد الإدلال ومنه تحصل الشطحات والتجاوز .

**والرابع** : درجة رجل سلك الطريق مقتفياً اثار النبي ﷺ في كل قول وفعل وحال وخلق حاملاً راية العبدية فارشاً جبين الذل في الحضرة الربانية.

فصاحب الدرجة الاولى محبوب ، وصاحب الدرجة الثانية محب ، وصاحب الدرجة الثالثة مشغول ، وصاحب الدرجة الرابعة كامل .

وفي كل درجة من الدرجات تلك درجات كثيرة تظهر للعارف من حال الرجل <sup>٢</sup> وفي رسالة سواد العينين في مناقب الإمام أبي العلمين للإمام الرفاعي أخبرني الفقيه العالم الكبير بقية الصالحين قال : كنت في أم عبيده زائراً عند السيد احمد الرفاعي في رواقه وحوله من الزائرين أكثر من مائة ألف إنسان ، منهم الأمراء ، والعلماء ، والشيوخ ، والعامّة وقد احتفل بإطعامهم وحسن البشر لهم كل على حاله وكان يصعد الكرسي بعد الظهر فيعظ الناس ، والناس حلقة حلقة حوله فصعد الكرسي بعد ظهر خميس وفي مجلسه وعاظ واسط ، وجم غفير من علماء العراق ، وأكابر القوم فبادر قوم بأسئلة من التفسير ، وآخرون بأسئلة من الحديث ، وجماعة من الفقه وجماعة من الخلاف ، وجماعة من الأصول ، وجماعة من علوم أخرى فأجاب علي مائتي سؤال من علوم شتى ولم يتغير حاله حال الجواب ، ولا ظهر عليه أثر الحدة .

<sup>١</sup> فصلت ٥٣

<sup>٢</sup> الامام الرفاعي ومنهجه ص ٢٣٥ عن البرهان المؤيد ص ١٠٣ - ١٠٤

## السلسلة الرفاعية :

أخذ الطريق رضي الله عنه بالسند المتصل بالنبي صلي الله عليه وسلم من أربع طرق :

الطريق الاول : السيد أحمد الرفاعي ( من ) الشيخ منصور الرباني البطائحي ( من ) الشيخ أبي المنصور الطيب ( خال ام وابن عمه الشيخ منصور ) ( من ) الشيخ يحيى النجاري ( من ) الشيخ أبي القرمزي ( من ) الشيخ أبي القاسم السندوسي ( من ) الشيخ رويم البغدادي ( من ) الشيخ ابي القاسم الجنيد البغدادي ( من ) الشيخ سري السقطي ( من ) الشيخ معروف الكرخي ( من ) الامام علي بن موسى الرضي ( من ) والده الامام موسى الكاظم ( من ) والده الامام جعفر الصادق ( من ) والده مُجَدِّد الباقر ( من ) والده الامام زين العابدين علي ( من ) والده الامام الحسين ( من ) والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( من ) ابن عمه رسول الله صلي الله عليه وسلم

الطريق الثاني : السيد أحمد الكبير الرفاعي ( من خاله الشيخ منصور الرباني ) ( من ) والده الشيخ يحيى النجاري ( من ) والده الشيخ موسى بن سعيد الأنصاري ( من ) والده الشيخ كامل الانصاري ( من ) والده الشيخ يحيى الكبير الانصاري ( من ) شيخ الصوفية أبي بكر بن موسى الواسطي ( من ) الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي ثم بالسند المتصل بالطريق الاول

الطريق الثالث : السيد أحمد الكبير الرفاعي ( من ) الشيخ علي القارئ الواسطي ( من ) الشيخ أبي الفضل بن كامل الواسطي ( من ) الشيخ غلام ابن ترکان ( من ) الشيخ علي الروزباري ( من ) الشيخ علي العجمي ( من ) الشيخ أبي بكر الشبلي من الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي ( من ) الشيخ سري السقطي ( من ) الشيخ معروف الكرخي ( من ) الشيخ داود الطائي ( من ) الشيخ حبيب العجمي ( من ) الشيخ أبي سعيد الحسن البصري ( من )



أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ( من ) النبي صلى الله عليه وسلم

الطريق الرابع :

السيد أحمد الكبير الرفاعي ( من ) خاله الشيخ منصور الرباني ( من ) الشيخ محي الدين أبو مُجَّد الشبنكي ( من ) الشيخ بكر الهوازني البطائحي ( من ) الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالمنام ( من ) الامام سهل بن عبد الله التستري ( من ) الشيخ ذو النون المصري ( من ) الشيخ اسرافيل المغربي ( من ) أبي عبيد الله مُجَّد حبيشة التابعي ( من ) جابر الانصاري الصحابي ( من ) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ( من ) النبي صلى الله عليه وسلم<sup>١</sup>

**كراماته :**

للسيد الرفاعي كرامات كثيرة ، قد يكون ابرزها هذا الثبات على المنهج الحمدي وهذا التأييد الرباني والنصر الإلهي ، فتلك كرامة لا نظير لها .  
ثم قيادته لهذه الطريقة الكبيرة وتربيته لهذا العدد الغفير من المريدين في حياته وتكاثرهم بعد وفاته وهذا الذِكر الطيب والمحبة في قلوب مريديه واحبابه .  
ومن كراماته الكبيرة والعالية الشأن تقبيله يد جده المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وتلك المأثرة التي ما عهدتها أحد قبل الإمام ولا بعده تلقاها الناس خلفا عن سلف حتي بلغت مبلغ التواتر .

وقد تحدثت عنها الكثير من الكتب والتصانيف .

ومن المراجع التي ذكرتها ووصلت إلي علمنا هي (مذكورة في كتاب لباب المعاني ص ٤٣) :

ترياق المحبين للحافظ تقي الدين الواسطي

---

<sup>١</sup> البرهان المؤيد ص ٨

نزهة المجالس للصفوري  
النفحة المسكية للفاروثي  
سواد العينين  
لرافعي القزويني  
الوظائف الاحمدية للصياد  
البهجة الكبرى للحافظ مُجَدِّ بنقاسم الواسطي  
ربيع العاشقين للخطيب الحدادي  
أم البراهين للحافظ مُجَدِّ بن قاسم لحاج الواسطي  
التنوير للحافظ جلال السيوطي  
الشرف المحتم للحافظ السيوطي  
طبقات الكواكب الدرية للمحدث المناوي  
كتاب الاسرار الرحمانية للعارف الصاوي المصري  
التذكرة للشيخ العطار  
النجم السباعي للعيد روس الحسيني  
إجابة الداعي للعلامة ابي القاسم البرزنجي  
شرح الشفاء الشريف للخفاجي  
مناقب الصالحين للإمام الشعراي  
خزانة الاسير للشيخ علي الواسطي  
روضة الاعيان للموصلي  
قاموس العاشقين للشيخ عبدالمنعم العاني نزيل دمشق  
صحاح الاخبار للسيد سراج الدين الرفاعي  
مقدمة البرهان المؤيد للشيخ شرف الدين العباس الواسطي  
قال الامام عزالدين الفاروثي (مذكورة في كتاب لباب المعاني ص ٤٣ )

في كتابه ارشاد المسلمين : أخبرني أبي الحافظ محي الدين أبو اسحق عن أبيه الشيخ عمر ( الفاروثي ) أنه قال : كنت مع سيدنا ومفزعنا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه عام حجه الاول وذلك سنة خمس وخمسين وخمسائة وقد دخل المدينة يوم دخوله إليها قوافل الزوار من الشام والعراق , واليمن والمغرب , والحجاز , وبلاد العجم , وقد زادوا عن تسعين ألفاً فلما أشرف علي المدينة المنورة ترجل عن مطيته ومشى حافياً إلي أن وصل الحرم الشريف المحمدي , ولازال حتي وقف تجاه الحجرة العطرة النبوية فقال : السلام عليك يا جدي فقال له " وعليك السلام يا ولدي " سمع كلامه الشريف كل من في الحرم النبوي فتواجد لهذه المنحة العظيمة , والنعمة الكبرى , وحنّ وأنّ , وبكي وجثا علي ركبتيه مرتعداً ثم قام وقال :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها      تقبل الارض عني وهي نائبي  
وهذه دولة الأشباح قد حضرت      فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي  
فمد له رسول الله صلي الله عليه وسلم يده الشريفة النورانية من قبره الأزهر  
الكريم فقبلها والناس ينظرون وقد كان في الحرم الشريف الالوف حين خروج  
اليد الطاهرة المحمدية وكان من اكابر العصر فيمن حضر الشيخ حياة بن قيس  
الحراني , والشيخ عدي بن مسافر , والشيخ عقيل المنبجي , وهؤلاء لبسوا خرقة  
السيد احمد رضي الله عنه وعنهم بذلك اليوم , واندرجوا بسلك اتباعه وكان  
فيمن حضر الشيخ احمد الكبير الزعفراني , والشيخ عبدالقادر الجيلاني ,  
والشيخ أحمد الزاهد الأنصاري , والشيخ شرف الدين بن عبدالسميع الهاشمي  
العباسي , وخلائق وكلهم تبركوا وتشرفوا برؤيا اليد المحمدية ببركته رضي الله عنه  
وبابيعوه هم ومن حضر علي المشيخة عليهم وعلي أتباعهم رحمهم الله<sup>1</sup>

<sup>1</sup> البرهان المؤيد ص ٩-١٠

## فروع الطريقة :

ولهذه الطريقة فروع منتشرة في العراق وليبيا وسوريا ومصر والباكستان ، ودول اسلامية اخرى .

ويرى د . توفيق شافي الباحث في الطريقة الرفاعية العلية ان هناك طرق رئيسية تفرعت عن الطريقة الرفاعية سنورها كما بينها في كتابه (الامام الرفاعي ومنهجه في التربية والسلوك ) وهي :

١. السلسلة الواسطية : هذه السلسلة تتصل بسيدنا الامام الرفاعي بواسطة عبد السميع بن ابي تمام عبد الله بن عبد السميع المعروف بأبي المظفر الهاشمي الواسطي العباسي .  
ومن رجال هذه السلسلة السيد شرف الدين بن عبد السميع وهو الذي جمع كتاب البرهان المؤيد .

٢. السلسلة الواسطية الثانية : وتتصل بسيدنا الامام الرفاعي بواسطة الحافظ تقي الدين الواسطي الكبير نزيل الإسكندرية .

٣. الطريق البدوية : فالشيخ السيد احمد البدوي سلك على يد الشيخ بري احد تلامذة الشيخ ابي نعيم أحد مشايخ العراق وأحد اصحاب سيدي احمد الرفاعي .

٤. من فروع الطريقة الرفاعية سلسلة السادة الصيادية والأعزبية والحريزية والشمسية والكيالية والسبسية والعزبية والجنديلية والعجلانية والقطنانية ومنها فرع الشعبة العلمية المنسوبة لشيخ بلاد الشام ... والجبرية والعيروسية والزينية وهي منسوبة الى الامام العارف زين الدين ابي بكر الخوافي ونسبته تصل الى السيد الرفاعي بواسطة الشيخ ابو الفتوح الواسطي ...

كما ان نسبة الامام الشاذلي قدس سره تنتهي الى الغوث الرفاعي .

٥. السلسلة الصيادية : تتصل بحضرة الرفاعي عليه السلام بواسطة سبطه الشيخ السيد عز الدين احمد الصيادي قدس سره .
٦. السلسلة الأعزبية : وهي تتصل بحضرة الغوث الرفاعي قدس سره عن طريق سبطه ابراهيم الأعزب عليه السلام .
٧. السلسلة الكيالية : وتنتهي الى الشيخ اسماعيل المجذوب البلخي المعروف بالكيال الساكن في حلب .
٨. السلسلة الحديدية : تنتهي الى العارف بالله السيد علي بن ابي الحديدي من قرية حديد في البصرة ثم هاجر الى الشام .
٩. السلسلة الشمسية : تنتهي الى مولانا الشيخ شمس الدين مُجَّد ، ومنه تفرع فرع مولانا السيد مُجَّد الرفاعي دفين حديثة .
١٠. السلسلة الرجبية : تنتهي الى السيد رجب الرفاعي الكبير نزيل البصرة .
١١. السلسلة العجلانية : ترتبط بالسيد الرفاعي عن طريق ابي البشائر مُجَّد بن عجلان الحسيني نزيل الشام .
١٢. سلسلة السادة الجبرتية : تنتهي الى الولي الشيخ اسماعيل بن احمد الجبرتي صاحب كتاب النجم الساعي في مناقب السيد الرفاعي .
١٣. العزيزية : ترتبط عن طريق الشيخ عبد العزيز الدميري الديريني الشافعي .
١٤. الجندلية : ترتبط عن طريق الشيخ مُجَّد جندل الرفاعي .<sup>١</sup>

### الرحيل :

ويشاء الله لعبده الصالح ان ينتقل الى جواره في عام ٥٧٢ هجرية بعد عمر قصّاه في التعب والسعي الى الله من كل طريق يستطيعه عليه السلام .

وكان عليه السلام قد تزوج مرتين ، زوجته الأولى السيدة خديجة بنت ابي بكر ابن اخي

<sup>١</sup> الامام الرفاعي ومنهجه ص ٣٩٥ - ٣٩٩

الشيخ منصور الرباني خال السيد الرفاعي ، والتي انجب منها ابنتيه فاطمة وزينب .

ويشاء الله ان تتوفى الزوجة الصالحة ، فيتزوج السيد بأختها رابعة التي انجبت له ولده صالح الذي توفي في حياة ابيه .

وحين أتى أمر الله توفي السيد احمد الرفاعي قدس الله سره .

ويدفن في أم عبيدة في العراق .

ويترك السيد أكثر من مائة الف من مريديه وتلامذته الذين تربوا بين يديه وعلى منهجه .

ويترك السيد آثار قيمة خالدة ... في الفقه يخلف السيد كتاب البهجة وشرح التنبيه في الفقه الشافعي .

وفي التوحيد : اهل الحقيقة مع الله .

وفي علم التفسير : الصراط المستقيم في معنى **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ، وتفسير سورة القدر .

وفي الحديث النبوي : كتاب الرواية في حديث النبي ﷺ ، وكتاب البرهان المؤيد لصاحب اليد .

وفي التصوف : كتاب الطريق الى الله .. وكتاب المجالس الأحمدية .

ويترك أشعاراً ومخطوطات جمعها لاحقاً تلاميذه .

ويترك اوراداً ليستدل بها ويذكر بها تلاميذه بعده ، ويترك احزاباً كتبت بأسلوب بليغ بلغ عددها ٦٣٢ حزباً وورداً ودعاء .

ويترك منهجاً وطريقة في السلوك الى الله .

ويترك محبة في قلوب مئات الآلاف من محبيه وتلاميذه ودعاء له بالخير والرحمة من الله .

ويترك طريقة وتكايا تنتشر في أغلب البلدان الإسلامية تدعوا الى الله وتسبح  
بحمده<sup>١</sup>.

---

<sup>١</sup> انظر اقطاب التصوف الثلاثة ص ٤١ بتصرف

## أحمد بن علي البدوي

أبو الفتيان القطب المثلث العارف بالله السيد أحمد البدوي

٥٩٦ هـ - ٦٧٥ هـ

هو السيد أحمد بن السيد علي بن السيد إبراهيم بن السيد مُحَمَّد بن السيد أبي بكر بن السيد اسماعيل بن السيد عمر بن السيد علي بن السيد عثمان بن السيد حسين بن السيد مُحَمَّد بن السيد موسى بن السيد يحيى بن السيد عيسى بن السيد علي بن السيد مُحَمَّد بن السيد حسن بن السيد جعفر بن السيد علي الهادي بن السيد مُحَمَّد الجواد بن السيد علي الرضا بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد مُحَمَّد الباقر بن السيد علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>١</sup> نسب شريف يتصل بالدوحة العلوية الهاشمية المباركة .

كأن الشعر قصد البدوي حين قال :

نسبٌ عليه من النبوة رونقٌ

و مهابةٌ و جلاله و ظهور

نسبٌ كأن الشمسَ بعضُ عقودِهِ

وعلى حواشيه النجومُ سطوُرُ

**نسب أم القطب البدوي :**

هي السيدة فاطمة بنت مُحَمَّد بن عبد الله بن مدين بن شعيب المزنيّة ( من بني مُزينة من مدينة فاس من زقاق الحَجَر بالمغرب )  
وأماها : أسماء بنت عثمان بنت أبي بكر المزنية ، وكان عمها سلطان المغرب<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> انظر الطرق الصوفية في مصر ص ١٠٣

<sup>٢</sup> الاقطاب الأربعة ص ٧



## المولد المبارك :

ولد قدس الله سره في فاس بالمغرب والتي كانت تسمى مراكش ، سنة ست وتسعين وخمسائة للهجرة ، وبدأ يتنسم هواء فاس ويشب بين ربوعها .  
وحين بدأ بتهجي الحروف الأولى للقراءة بدأ بحفظ القرآن .  
كان منشأ العارف البدوي منذ بدايته إيمانياً ربانياً .

أبوه من المشهود لهم بالتقوى والورع حتى ان قبره بالقرب من باب المعلاة بعد موته سيصير بمكة ( لاحقاً ) ظاهراً ومزاراً لمحبيه وهو ( معدود من اقطاب الولاية وذوي الخلافة والتربية لأهل السلوك على نهج السنّة المحمدية )<sup>١</sup> ، وأم ذات نسب شريف وخلق قويم ، وأخ أكبر عارف بالله ومن اهل السلوك ( والذي سيقود خطى أخيه في التصوف في بداية سلوكه )

## رحلة الحج الى الحجاز :

لكن مُكثَّ الأسرة في المغرب بعد ميلاد احمد لم يطل ، ففي مستهل القرن السابع الهجري اي في سنة ٦٠٣ رأى علي ابن ابراهيم ( رب العائلة ) فيما يراه النائم من يأمره بالرحيل الى الحجاز .

وحزم الشريف علي أمره وعزم على الحج الى بيت الله الحرام .  
وبدأت الرحلة ، ولم يكن هناك ما يدعو للعجلة .  
وأخذت الأسرة تسير في راحة تامة .

يقول الشريف حسن الابن البكر للعائلة : دخلنا مكة في مدة اربع سنين وكنا نرحل من عرب وننزل عند عرب وكانوا يتلقوننا بالترحيب والإجلال والإكرام والإعظام .

فلما دخلنا مكة تلقانا اشراف مكة وكرمونا ، ومكثنا عندهم في أرغد عيش .

---

<sup>١</sup> الاقطاب الأربعة ص ٨

## في رحاب مكة :

وفي مكة بدأت دراسة احمد بانتظام ، فأجاد حفظ القران الكريم واجاد تجويده وتعلم القراءات السبع واشتغل بفقهِ الامام الشافعي .  
وبدأت مواهبه تتفتح بالفروسية حتى صار يُضرب به المثل بالشجاعة والفتونة  
وبدأت مواهبه بالتفتح وتظهر جليّة .

ويتعلم الفروسية وفنونها ، ويتقنها ، حتى صارت هواية له .  
حتى انه لم يكن في فرسان مكة والمدينة من يجاربه شجاعة وإقداماً ومعرفة بفنون القتال فاطلقوا عليه بمكة لقب ( محرّش الحرب ) .

لم يكن يُذكر امامه شيء من فنون القتال الا أجابهم اليه ومارسه أمامهم ، حتى ان بعض كتب السيرة التي تناولت حياته ﷺ تقول انه ذُكر امامه يوماً أن جده الإمام علي بن ابي طالب ﷺ كان الضارب بالسيفين ، واتفق وقوع حرب بمكة بعدها فقاتل ﷺ بسيفين وبشجاعة وإقدام .

وهذا ما أكسبه لقب ( ابو الفتيان ) و ( العظّاب ) اي الفارس الذي يتسبب بأذى من يقاتله .

ويوم اكتملت في شيخنا البدوي صفات الرجل العالم المؤمن القوي ، وحين اشتد السيد وقوى عوده وظهرت فروسيته وعلمه وازداد تأمله وتفكره وتعبدته ، يشاء الله ان يتوفى والده . لتبدأ مرحلة مهمة في حياته تؤثّر فيما سيلي من عمره .

احتل السيد علي حيزاً واسعاً في قلب ابنه احمد ، كان يحبه كأب وكمرابي وكمثل أعلى وقيمة قليل مثلها .

وينفضّ المعزّون ويتفرق المشيعون ، ويبقى البدوي مع خيال أبيه ، او ذكراه ، وأسئلة حيرى تبحث في عقل السيد عن أجوبة .

كان ابوه قبل قليل ملء السمع والبصر ، والآن لم يبق منه الا عمل قدمه وخيراً

فعله .

ربما شاهد قبل أبيه كثيرين يموتون ، لكن الأثر يتحدد بقرب الشخص ، او بمكانه في القلب .

وينكشف للشيخ زيف الحياة ، ويتبين الكذب في بريقها .

حقاً ، ان السيد كان قبلها يعيش حياة عفيفة ، حياة طاهرة ، مملوءة بالتعبد والصدق ، لكنه لم يكن مستغرقاً بالله .

ويظهر تأثير فقدان الأب واضحاً في حياته ...

وبملاءه قول الله تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>١</sup>

البدوي كان قد تجاوز الثلاثين من عمره ، عرف الحياة ، حَبَرَ حلوها وذاق مَرَّها ، ماذا تراه ينتظر ان تقدم له الحياة ؟

ويبدو كل ما حول السيد من الماديات هزيل المعنى فاقداً لبريقه ، لا يستحق ان ينتظره او يسعى خلفه عاقل .

ويفقد الطعام والشراب والملبس ، والتملك ، والشهرة ..... تفقد جمالها وجذبها ، وتفقد تأثيرها في قلب البدوي .

وتصغر في عينه الدنيا ويكبر في قلبه حب الله .

وتستفيق في روحه معانٍ جديدة ... وتترتب الأولويات في قلبه بشكل جديد .

ويتردد في قلبه قول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>٢</sup>

وتكريم الله له ان هياً ، وهياً له السمو ، وحياة السمو انما هي في القرب من

الله ، وهل هناك من رفعة ارفع او من سمو أسمى من القرب من الله ؟

والله تعالى :

---

<sup>١</sup> الحجرات ١٣

<sup>٢</sup> الإسراء ٧٠

## ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾<sup>١</sup>

فالسجود لله تعالى بمعناه الحقيقي : سجود القلب والجوارح ، سجود الوجدان والشعور .

السجود لله بأوسع وأعم ما تشمله كلمة السجود من خشيةٍ وطاعةٍ والتجاءٍ وإِنابةٍ .

هذا هو الكمال الإنساني بمعناه الصحيح .

### الرحلة .. الى الله :

وقذف ﷺ بنفسه كلها : شعوراً واحساساً ، قلباً وجوارحاً ، بصراً وبصيرة ، حركة وسكوتاً ، نطقاً وصمتاً ... لقد قذف بنفسه في اطلاق مطلق في المحيط الرباني .

سار السيد في الطريق الذي سار به أسلافه .

بدأ كمریدٍ بايع شيخه فتاب والتزم .

عالج نفسه واستغرق في الطريق ، وتابع شيخه بعد ان أسلم نفسه اليه .

أخذه شيخه وانتهى به الى مقام الرجال الكُمَّل .. أصبح شيخاً وله مریدون يقودهم ، ساعدهم على ان يصلحوا انفسهم ، حتى اذا وصلوا الى مقام الرجال بعثهم للهداية والارشاد في اقطار الأرض .

كرّس ﷺ نفسه للجهاد ، لم يطلب شيئاً من متاع الدنيا ، ولم يتقرب لحاكم .. كان همه ان يتقرب الى الله ويجاهد ، همه ان ينشر الخير بين الناس ، ترك أهله وسعى في منابها لیساعد الرجال ليصلوا الى مقام الرضا والتسليم .

ومن اجل الاستغراق الكامل ، ومن اجل الانغماس الى اقصى ما تستطيع القدرة البشرية الوصول اليه ، لبس اللثامين .

---

<sup>١</sup> العلق ١٩

وربما يكون السبب في التلثم التبرّي من ملاحظة الخلق .

وحين علل ذلك قال :

لا معاملة للملثم الا مع الله عز وجل .

ولقد اراد الشيخ رحمه الله ان معاملته مع الله خاصة .

ولزم السيد العبادة واختلى .

وكان سيدي احمد البدوي رحمه الله يتعبد بجبل ابي قبيس ، وفتح الله عليه ، وتسلك

على يد الشيخ بري احد تلامذة الشيخ ابي نعيم وأحد اصحاب سيدي احمد

الرفاعي قدس سره .

ولم تكن تلك المرة الأولى التي يكون فيها السيد البدوي صاحب سلوك ، فقد

بايع سابقاً ولبس الخرقه من الشيخ عبد الجليل بن عبد الرحمن النيسابوري

والذي ينتهي سنده بلبس الخرقه الى سيدنا الحسن البصري رحمه الله .

واعترل الناس ولزم الصمت فكان لا يتكلم الا بالإشارة واصبح في حالة وله

دائم ووجد مستمر .

ويقول رحمه الله :

( الوجد ان يكثر ذكر الحق لا اله الا هو . فيقذف نور في القلب من قبل الله

تعالى فيقشعر منها جلده فيشتاق الى المحبوب لا اله الا هو . فيلحق المرید

الوجد ويتعلق بالله قلبه .

وعندما يزيد الوجد يصير وهماً وعندئذ يبلغ المرید الدرجة العليا في التسامي

( الروحي )

ويقول رحمه الله :

( وعندما يزيد الوجد عن حده ينتقل الى درجة في المحبة اعلى من مرتبة الوجد ،

وهي الوله ، والوله نوع من المحبة ينسى معه العبد نفسه ، ويسلب عنه حسه ،

وفي هذه المرتبة يبلغ المرید أعلى مرتبة في التسامي الروحي ، فيفيض الله عليه من

كمالاته ، وانعاماته ، ما يقتضيه كرمه ، ثم يمنّ عليه بمقام التمكين وهو مقام البقاء بعد الفناء ، فيرده الى نفسه ، ويصحو بعد محوه ليؤدي رسالته التي اقتضاها ذلك الكرم )

ولقد كانت هذه الحالة سبباً في اطلاق عدة القاب عليه ، منها : ( القدسي ) : وهو لقب استأهله بدوينا احمد حين اصبح منصرفاً بكليته الى قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحق في سره ، على حد تعبير ابن سينا عن الصوفي .

و ( الصامت ) ولقد مرت عليه فترة لا يتكلم فيها الا بالإشارة .  
و ( ولي الله ) ولقد كان ﷺ مؤثراً لله على كل ما عداه متحققاً بتقواه .  
و ( الزاهد ) وهو لقب اطلق عليه منذ صغره <sup>١</sup>  
لقد سار السيد ﷺ في الطريق الصوفي المعهود ، الطريق الذي رسمه السالكون الى الله .

وصارت الخلوة ضرورة لصفاء النفس ، صفاء يجنبها عن التردّي في مهاوي الضلال .

حتى اذا تمت تزكية النفس ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ <sup>٢</sup> عاد الى الناس مرشداً وهادياً وناصحاً .

ولقد أتم السيد البدوي خطوات الطريق : أخذ العهد ، الخلوة ، الاستقامة .  
ثم كانت الرؤى الآمرة المحتمة الموجهة المرشدة .

ويرى الشيخ ( وهو الذي أسلم نفسه لله ) فيما يرى النائم من يأمره بالسفر الى العراق <sup>٣</sup>

---

<sup>١</sup> تحفة الاحباب ص ١٣

<sup>٢</sup> الشمس ٩

<sup>٣</sup> انظر اقطاب التصوف ص ٤٩ - ٥٨

في السنة الثالثة والثلاثين بعد المائة السادسة للهجرة .

## السفر الى العراق :

يقال ان السيد سمع هاتفاً في نومه يقول :

( لا تنم فمن طلب المعالي لا ينام وحق آباءك الكرام سيكون لك حال ومقام )  
وكان قبلها سمع هاتفاً يأمره بالتوجه الى بغداد .

ويجمع عزمه على التوجه الى بغداد ، ويصارع أخيه حسن بما أزمع عليه ونوى ،  
ويتردد أخوه ، فيقول وهو يغالب قلقاً اشتد به : اني اخاف عليك من العراق  
فإنها برزخ الأولياء والصالحين .

وامام اصرار السيد احمد يأذن له اخوه بالسفر شريطة ان يرافقه ليطمئن عليه .  
وتبدأ رحلتهم نحو العراق وكأنها سير الى مجهول او رحلة لا يُعرف منتهائها .. او  
هكذا فكر السيد حسن وهو يغالب قلقه على أخيه الأصغر<sup>1</sup>

العراق برزخ الأولياء وبلاد الصالحين ولو كان السيد احمد شخصاً عادياً لما  
أشفق عليه الشريف حسن فزيارة الأولياء اقتباس من نورهم وبركتهم ، لكن ..  
السيد احمد يسافر الى العراق وقد اصبحت له قدم في الطريق فلا يعلم ما ينتظره  
... ويحتضن الشريف حسن قلقه وخوفه على أخيه من مجهول لا يعرفه ، وينظر

الى اخيه ، كان رابط الجأش ثابت العزيمة ، هو موصول بالله متوكل عليه،  
ورد على قلبه خاطر ان اخيه ذاهب وحبّه لساكني العراق وأوليائه يملأ قلبه ،  
انهم اولياء الله ورجاله ... ثم انهم ابناء عمومته ... ويطمئن قلبه لهذا الخاطر ،  
ويعاود النظر الى اخيه ، كان على ثباته ، يذكر الله ويستغرق في التسبيح ...  
وتقضي بهم رحلتهم .

ويدخلون بغداد في ربيع الأول من سنة ٦٣٤ هجرية .

<sup>1</sup> انظر اقطاب التصوف الثلاثة ص ٥٤ - ٥٥

## في بغداد :

وحين دخلوا بغداد أحس الشريف حسن بنسائم قدسية تغمرهم واستشعر بالأرواح الطاهرة تحيطهم ، فهناك ضريح الإمام موسى الكاظم وحفيده رضي الله عنهما ، وهناك الإمام الأعظم ابو حنيفة ومعروف الكرخي والحلاج ثم الشيخ الأكبر القطب الكيلاني رحمته الله .

ويتبدد خوف الشريف حسن حين أخبره أخوه بأنه رأى في المنام الشيخ الكيلاني والسيد الرفاعي الكبير ، يرحبان به ويعرضان عليه مفاتيح وبخبروه بأن يختار منها ما يشاء وبأنه يقول لهما بتواضع ومحبة انا منكما لكني اريد المفتاح من يد الفتاح .

ويفرح البدوي رحمته الله وهو يرى انتشار التصوف في بغداد ومكانة الأولياء ومحبتهم في قلوب الناس .

ويتنقلون بين الصالحين في بغداد ، من خير الى خير ومن نور الى نور ، ويدورون على مدارس العلم في بغداد وحلقاتها ليتعرفوا ويزدادوا علماً ، ثم يتوجهون صوب ام عبيدة ليلتقوا بالغوث الرفاعي ، وهناك يلتقون بأفواج الزائرين الذين شدوا الرحال الى الرفاعي الكبير لينهلوا ويتزودوا ويزدادوا .

ويطمئن الشريف حسن على أخيه فيتركه بين الصالحين في رعاية الله ويعود الى مكة .

ويظل السيد البدوي في العراق يتنقل بين الصالحين يروي ظمأ قلبه من محبتهم ، يعود الى مكة في السنة ٦٣٥ هـ .

## في ربوع مكة من جديد :

ويرجع الى مكة ، وفي ربوعها يرجع الى خلوته يقضي الساعات في الذكر والمناجاة ويلزم الصيام والقيام والتفكير .

كان يعيش في عزلة عن كل شيء سوى الله سبحانه وتعالى وكان يتقلب بين



الذكر والقران والصلاة والصوم وكان في احواله شاخصاً ببصره الى السماء كأنه ينتظر امراً او يترقب شيء .

كان يبدو انه لا يحس ولا ينشغل ولا يسمع الا بالله ، شغله حبه لله عن كل شيء .

واحياناً ، كان يذهب بخياله الى ما خصَّ الله به الكيلاني والرفاعي من فضله فصاروا مدرسة للرجال فكم تاب فيها من عاصٍ وانصلح فيها مذنب ، فيكون لهما من الأجر مثل أجر التائبين ، ثم هما على خطأ رسول الله ﷺ في نشر الإسلام وإصلاح الأحوال بمشيئة الله وفضله .

وترد عليه الواردات الربانية والمواهب الإلهية فيرى في المنام من يوجهه للذهاب الى طنطا في مصر ليربي الرجال وينشر التصوف .

يرى السيد في المنام من يقول له :

سر الى طنطا فإنك تقيم بها وتربي أبطالاً ورجالاً

وهي تعني فيما تعنيه انه صار أهلاً لأن يربي رجالاً ، وهذا يستدعي من البدوي ان يشكر الله على نعمته ومنه وفضله ، كما انها ستزيد مسؤوليته في العبادة والتقوى وجهاد النفس لأنه بلغ منزلة القدوة والأسوة ، ولذلك ستزداد محاسبته لنفسه على كل الأمور ، صغيرها قبل كبيرها ، وان لا يكون الميزان الذي يزن فيه افعاله ميزان الشرع ، بل بميزان الإحسان في الشرع ، في كل عمل يدعُهُ وكل عمل يأتيه .

انها درجة الشيخ ، درجة الأستاذ ، درجة القدوة ، وكل زلة يزلها ، سيزها جمع غفير ، فهو أسوة وقدوة ، وهناك من يقلده ويتعلم منه ويسير على خطاه .

كانت رؤيا ...

ورؤيا الصالحين وحي والهام وأمر رباني واجب التحقيق .

وتبتدئ المرحلة الثانية من حياة شيخنا البدوي قدس الله سره .

ويرحل الى طنطا كما أمر .  
ويرحل الى طنطا ليصنع تاريخاً ويخط اسمه بين الأقطاب .  
و بمجرد ان يصل طنطا وينزل عند أحد الصالحين فيها يوطن نفسه على ان  
يعتلي سطح المنزل .  
اراد ان يستقر حيث لا يحجبه عن السماء حجاب .  
وعلى بركة الله تبدأ المهمة الأصب ... تربية الرجال .

### نظرة في حياة البدوي :

كان رحمه الله رجل طويل الصمت ، يتحدث بالإشارة ، غريب عن مصر واهلها ،  
يأتي مصر فينشر فيها طريقته فيتبعه مئات الالاف من الرجال والنساء وتستمر  
دعوته بعد موته .

وتستمر مدرسته تخرج الرجال بعد وفاته بأكثر من الف سنة ،  
ويظل الرجال في مصر وخارجها يتبعون الطريقة البدوية العلية .  
كان قدس الله سره بعيداً عن الأنا فهو لم يتحدث يوماً عن نفسه ، ولم يترك  
كتباً او مؤلفات ... كان همه ورسالته تربية الرجال وإيصالهم الى حال القرب  
من الله تعالى وبلوغهم حالة الإحسان ، وهو التصوف في أجل أشكاله .

أخذ العهد على مصريين كثيرين من شمال مصر وجنوبها .  
وأخذ العهد على شاميين .  
وأخذ العهد على كثيرين غيرهم من بلاد كثيرة .  
وانتشرت في البلدان طريقته .

وانتشر اتباعه يدعون الى الله ويعلمون الناس منهج التصوف وتركية الأنفس ،  
بعد ان تربوا في مدرسة الإمام وتعلموا على يديه كيف يروضوا انفسهم  
ويعتقوها .

أصبح الكثير من تلامذة الأمس ، الباحثين عن الحقيقة ، أصبحوا شيوخاً يحملون راية الدعوة ويفتحوا مدارس لتعليم الفقراء .

كان منهجه عليه السلام مدرسة لتخريج الرجال .  
والطريقة الأحمدية أو البدوية،

طريقة صوفية تنسب إلى مؤسسها الشيخ أحمد البدوي الملقب بأبي الفتيان .  
وقد نشر طريقته من طنطا في مصر فتوزعت في مصر وخارجها .

### البدوي في طنطا :

وفي طنطا تبدأ مرحلة جديدة في حياة شيخنا البدوي .

كان الأمر بتوجهه الى طنطا يعني بلوغه مرحلة التعليم والقدرة على نقل مفاهيم التصوف وتربية الرجال وقيادتهم في الطريق الموصل الى رضوان الله سبحانه ، يعني انه اصبح استاذاً يُقتدى بسلوكه ويُستنار بتعاليمه .. يعني ان توبته وانايته الى الله قد قُبلت وان صيامه وصلاته ، وقيامه قد قُبلَ وانه صار داعية ... يدعو الناس الى الله تعالى معزراً بالنصر والتأييد .

( روى المؤلفون عن السيد البدوي قوله :

فقرائي كالزيتون وفيهم الكبير والصغير ومن لم يكن له زيت فأنا زيته أساعده في جميع اموره وقضاء حوائجه ، لا بحولي وقوتي ولكن ببركة النبي صلى الله عليه وسلم .

فقرائي كالزيتون ومن لم يكن له زيت فأنا زيته ، يعني من كان صادقاً في فقره صافياً كالزيت الصافي ، عاملاً بالكتاب والسنة ، فأنا مساعده في جميع حوائجه الدنيوية والأخروية )<sup>1</sup>

كان عليه السلام يربي الرجال حتى اذا وصلوا الى حال من الصفاء وحسن التلقي وجههم الى اقطار البلاد لينقلوا تعاليمه في الدعوة الى الله للناس في انحاء مصر ، ثم خارجها لاحقاً .

<sup>1</sup> اهل التصوف ص ٦٩

وكان ﷺ قد اتخذ لنفسه مستقراً على سطح بيت أحد تلاميذه ، ومن فوق السطح كان يوجه ، وفوق السطح يتعبد ويواصل صمته الطويل والتأمل المستمر بالسماء ، وفوق السطح كان يلتقي بالمريدين يريهم ويعلمهم وينقل اليهم تعاليمه وما أفاء الله عليه به من خير ونور وهدى ، كان السطح خلوة تتكشف فيها السماوات فيسرح في ملكوت الله مسبحاً بجلاله وعظمته ، مشاهداً بالبصيرة هيمنته على هذا العالم الفسيح الواسع ، كان يربي رجاله فوق السطح حتى اذا اكتمل تعليمهم ، أرسل بهم الى انحاء البلاد ليشتغلوا بالدعوة الى الله وليعينوا الناس في حربهم مع انفسهم والشيطان والدنيا .

وربما وجه تلميذه بالعودة الى بلده التي جاء منها ، ليُعلم وينشر الهدى المبارك ، وربما يوجهه بالذهاب الى بلد آخر ، كل شيء يسير بالفتح ، وما يلقيه الله سبحانه في قلبه وما ينور به فؤاده .

وكان ﷺ يُعِدُّ الرجال ويربيهم بالنظر والتعليم ومعايشتهم له كقدوة ومعلم ثم يبعث بهم مبشرين ومعلمين وداعين الى الله بعد ان تصفو نفوسهم ويظهر استعدادهم الروحي .

( ويرسل الشيخ تلميذه حسن القليني الذي تربى على يد الشيخ على السطح ، يرسله الى قلين ويبيشره بأنه سيكون له شأناً فيها وكرامات تعينه في الدعوة الى الله سبحانه وتعالى .

والشيخ ابو بكر الدقدوسي الذي التقاه الشيخ وجعله في جملة المريدين حتى اذا ما صلح للدعوة بعثه الى ناحية دقدوس في ساحل البر الشرقي ليدعوا الى الله تعالى .

ومن السطوحين الشيخ مُجَّد الكتاني ارسله الاستاذ الى سلمون بالبحر الصغير ومن رجال السطح مُجَّد الواطي الذي أمره الأستاذ بعد التربية بالعودة الى الواط وقال له ان بها مقامك وسيكون لك ذرية صلحاء وشهرة .

ومن اصحاب السطح الشيخ خلف المدفون بقنطرة سنقر بمصر وكان الشيخ عليه السلام يقول له يا خلف انت خليفتنا في مصر .

وكان الشيخ خلف من اهل القيام الطويل والذكر المتواصل ، وكان الذكر يزيده قوة فوق قوته بصورة ملحوظة .

ومن اصحاب السطح ابو حبيبة المدفون في بركة القاع بمصر وكانت له كرامات كثيرة حياً وميتاً ، ويقول الامام الشعراي سمعت قائلاً يقول صل العصر غداً في جامع ابو حبيبة فصليت فيه فوجدت في قلبي انفساحا وانسراحاً وأنساً لم اجده الا في مقام الأئمة اكبار كالإمام الشافعي وذا النون المصري واضرابهما رضي الله تعالى عنهم اجمعين .

ومن اصحاب السطح الشيخ سعدون وله ضريح شرقي مدينة بليبيس وكان له الكثير من الكرامات وكانت له هيبة ووقار ظاهرين .

ومن اصحاب السطح الأباريقي المدفون بروضة المقياس .

ومن اصحاب السطح الشيخ علي البريدي ، وسبب تسميته بالبريدي فإنه أرسل بالبريد الى السيد فلما رأى السيد وقع حبه في قلبه وتعلق به حتى ملك عليه جميع اقطاره فلم يفارقه ولا تركه حتى موته حيث دفن مقابل الشيخ رضي الله عنهما .

ومن اصحاب السطح الشيخ رمضان الأشعث وهو شيخ الفقراء وهو مدفون في مدينة منف وكان يتوسط للمظلومين عند الكشاف وعند مشايخ العرب وكان وجيهاً دائماً مقبولة شفاعته .

ومن اصحاب السطح الشيخ احمد المعلوف ، كان الاستاذ يحبه حباً شديداً لتفانيه في الله وكان له على الاستاذ دالة كبيرة وكان اذا تكلم مع الاستاذ بأي شيء لا يرده ابداً لعزته وكذلك ذريته .

ومن اصحاب السطح علي البراق أرسله السيد الى سبرباي فلما ذهب الى

هناك لم يرض عن المكان ولا عن اهله فخرج مغضباً وغادر البلدة راجعاً الى السيد الذي وجهه وأعادته الى البلدة بعد ان زوده بالنصائح التي تنفعه في الدعوة الى الله .

ومن اصحاب السطح الشيخ وهيب أرسل بالدعوة الى ناحية برشوم الكبرى بالقليوبية وقيل له لا تفارقها فإن مدفنك بها ، وهكذا كان ، بعد ان استمر بالدعوة فيها لآخر ايامه .

ويذكر ان ضريحه كان حرماً يلجأ اليه الناس فلا يقدر احد من الظلمة ان يتعدى عليهم فيه .

ومن اصحاب السطح الشيخ صالح المناوي واخوه الشيخ صلاح ، فأمر السيد الشيخ صلاح بأن يذهب داعياً ومبشراً الى البيجور فذهب اليها واقام بها هادياً ومرشداً الى ان توفاه الله ، واثار الى الشيخ صالح بالإقامة في بلده فأقان فيها مبشراً وداعياً الى ان توفاه الله بها .

ومن اصحاب السطح الشيخ مُجَّد بطاله كان أشد الناس ورعاً وكان يمشي بالشفاعة لكل مظلوم فيذهب الى الحكام ومشايخ العرب للشفع للناس ورد الظلم عنهم ، وكان وجيهاً مقبول الشفاعة .

ومن اصحاب السطح الشيخ يوسف البرلسي المدفون بناحية البرلس ، كان من المتعبدين وكان من اصحاب الجود والكرم ، وكان يتشفع للناس عند الحكام .

ومن اصحاب السطح الشيخ جمال الدين البرلسي كان صائم الدهر وله كرامات ومن اصحاب السطح الشيخ مُجَّد الشيشي وكان ورعاً زاهداً وكان يكتم بهائمه اذا سرحت من المرعى خوف من تأكل زرع أحد وكان من الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع وكان من المستغفرين في الأسحار واجتمع فيه الورع والزهد والعبادة فكان قدوة حسنة وكان تأثيره عظيماً ووهبه الله ذرية صالحة .

ومن اصحاب السطح الشيخ بشير الحبشي المدفون في درب السد بمصر وكان

حبشياً وكانت له مكاشفات وأحوال وشطح وامتحنه الناس مرة بأن صنعوا له  
ولفقراءه طعاماً لا يجوز أكله فلما حضر هو وفقراءه لم يأكل منه .  
وتدل كلمة فقراءه انه كان من المرين وكان له اتباعاً يريهم .<sup>١</sup>

### الدعوة خارج مصر :

لقد كان من اصحاب السطح الشيخ علي البعلبكي وقد حمل الدعوة الى  
بعلبك بالشام واستمر يحمل لوائها الى ان توفاه الله ودفن في بعلبك .  
وقد حظيت بعلبك ايضاً بداعية اخر من اصحاب السطح هو الشيخ عبد الله  
اليونيني دفين بعلبك ، كان يجرس البساتين وغيرها ويأكل من كسبه ، ولا يذوق  
من فاكهة البساتين شيئاً ، ويقول لبطنه على حد تعبير صاحب النصيحة  
العلوية يا بطن امامك في الجنة ما هو احسن من هذا .

وهذه المهنة التي اتخذها الشيخ اليونيني من انسب المهن لتمكين الانسان من  
الذكر ومن قيام الليل ومن الاستغفار في الاسحار ، وكان الشيخ اليونيني قدوة  
في الصلاح والسلوك المستقيم .

ومن جامعة السطح توجه الشيخ خليل الشامي الى الشام بإذن سيدي احمد الى  
ان مات ، ووقعت له كرامات كثيرة مع نائب الشام حتى انجذب وتبعه وترك  
الإمارة .

ومن جامعة السطح توجه الشيخ سعد التكروري المدفون في حوران الشام ، الى  
الشام داعياً ومبشراً ومنذراً ، وكان صائم الدهر متورعاً لا يأكل من طعام احد  
الولاية وحاشيته ، وكان لا يضع جنبه الى الارض في الصيف ولا في الشتاء .  
ومن جامعة السطح تخرج الشيخ نعمة الصفدي خفير صفد وقد منحه الله  
سبحانه وتعالى هيبه الى درجة ان الشريرين كانوا من خشيته لا يسرقون من  
صفد شيئاً .

---

<sup>١</sup> انظر اهل التصوف ص ٧٠ - ٧٨

ومن توجه الى العراق الشيخ عز الدين الموصللي ، كان أصله نائباً في طرابلس  
فهاجر الى سيدي احمد لما كان بالعراق وصحبه داعياً ومبشراً ، وكان من اوائل  
أصحاب سيدي احمد ، مات في الموصل .

والى اليمن : ومن اصحاب السطح الشيخ علي الكندرائي ارسله السيد الى  
اليمن هاديا وداعيا .

والى اليمن ايضاً ارسل السيد من جامعة السطح الشيخ احمد بن علوان اليمني  
بناحية تعز .

لقد صحب السيد بمكة المكرمة اوائل جذبه قبل خروج السيد الى العراق .  
ومن ارسله السيد الى اليمن الشيخ عوسج المصري دفن في زبيد من ارض اليمن  
وهو من اصحاب السطح ، وكان قد ورد الى مصر فزار سيدي احمد بطنطا  
وهو على السطوح فأشار اليه بالرجوع الى زبيد وقال له أقم هناك تذكّر بنا ،  
وما بقي بيننا اجتماع ( اي اقم هناك تذكّر بطريقتنا مبنية على الكتاب والسنة ،  
واراد السيد ان يوحي اليه بالاستقرار في ارض اليمن دون ان يحاول الرجوع الى  
مصر فينقطع تيار الدعوة هناك ) وقال له : ما بقي بيننا اجتماع .

اما مكة المكرمة فقد ترك فيها السيد في اثناء اقامته فيها عبيراً زكياً واتباعاً ومع  
ذلك فإنه ارسل اليها الشيخ بشير يقول صاحب النصيحة العلوية ارسله سيدي  
احمد البدوي من طنطا الى باب المعلاة في مكة المشرفة عند زاوية والده ، فأقام  
بها الى ان مات وقبره في باب المعلاة .

وأما غير اصحاب السطح من الأحمديّة فكثير :

كالفرغل بن احمد ، والبقلي ، وسيدي ابراهيم المتبولي والشيخ نور الدين الشوني  
، والشيخ محمد المنير بناحية ابو تيج بالصعيد ، والصامت ، وسيدي علي  
المجدوب بناحية اسبوط وسيدي علي الراعي ، وسيدي شعيب بالحملة الكبرى .

وبجامع الواسطي ببولاق جماعة منهم :



سيدي علي الوراق ، سيدي علي العريان وسيدي علي المجذوب ،  
وكان صاحب جامع الواسطي ينكر على السيد احمد اشد الإنكار وكان من  
اكابر اهل العلم فسلبه سيدي احمد فتاب وصار من جماعة السيد احمد .  
وكان الشيخ عنبر المدفون في الغورية خارج باب زويلة وسيدي علي الجيدي  
بباب القرافة وسيدي علي ابو الظهور في طريق الامام الليث ، وسيدي سيف  
(وفي نسخة يوسف) في الميدان كذلك سيدي علي باب الله المدفون عند مزارع  
الشيخ شهاب الدين الرملي وسيدي مُجَّد الثمار بالقرب منه وسيدي مُجَّد المغربي  
بغيط الحمداوي في الأوزبكية وسيدي سيف بناحية باسوس على شاطئ النيل  
وسيدي غوث ببني عدي بالصعيد .

وبالشام منهم :

الديلواني والحيلاني والغرابيلي هذا ما حضرني الان من جماعة سيدي احمد  
المتفرقين في البلاد .

واشهر اصحاب السطح هما عبد المجيد وعبد العال <sup>١</sup> .

وقد استخلف السيد بعده الشيخ عبد العال الذي اعتنى بتربيته واصلاحه  
وتعليمه ومساعدته في تزكية نفسه ليحل محله بعد ذلك ، وهذه الخلافة اشار  
اليها السيد مراراً في حياته .

وقد قام الشيخ عبد العال بأمور الخلافة بعد السيد احمد فعمر المساجد ووزع  
الطعام على الفقراء ومضى بسيرة شيخه في تربية المريدين وتعليمهم وتهيئتهم  
للدعوة الى الله سبحانه وتعالى .

ومن كبار تلامذة السيد الشيخ عبد الوهاب الشعراني المغربي المولد والمتوفي عام  
٩٣٧ هـ والذي زار قبر السيد اكثر من مرة واتصلت انواره به .

---

<sup>١</sup> اقطاب التصوف ص ٧٩ - ٨٣

## الندوات والمناظرات العلمية :

وقد شهد السطح مناظرات علمية بين السيد ومن جاءه مناظراً او مشككاً او باحثاً عن الحقيقة .

فبعد ان ذاع بين الناس صيت السيد وكثر الحديث عن كراماته واحواله جاءه المخالفون يمتحنون علمه والمشككون ليخطئوا عقيدته كما جاءه العلماء الباحثين عن الحقيقة والساعين الى التزكية والقرب والوصل .

ومن هذه اللقاءات ما جرت مع قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد حيث انه لما بلغه خبر السيد وما تناقله عنه الناس من كرامات واحوال ، ارسل الشيخ عبد العزيز الدريني بأسئلة الى السيد البدوي رحمه الله أجمعين ، ليعلم حقيقة امره .

وحين وصل الشيخ عبد العزيز الى السطح ليلتقي البدوي بادره السيد البدوي قبل ان يسأله يا عبد العزيز من وصل الى مقام التسليم ، فاز برياض النعيم ، يا عبد العزيز جئت تسأل عن مسألة كذا ، وأقول لك قل لقاضي القضاة ان في المصحف المعلق في صدر بيته خطأ في الكتابة في موضعين أحدهما في سورة يس والآخر في سورة الرحمن ، وذلك أولى من السؤال ، وحين رجع الى ابن دقيق وراجع المصحف وجد الأمر كما أخبر به السيد البدوي فُدس سره .

وحين اكتملت صورة السيد وتمت معرفته لابن دقيق العيد وتواترت الأخبار عن علمه وولايته ، رأى شيخ الاسلام قاضي القضاة ان يذهب بنفسه ليتعرف عليه .

( واجتمع به من العلماء خلق كثير منهم العلامة الشهير قاضي القضاة شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد : سمع بشهرته وكثرة اعتقاد الناس فيه ، فمضى اليه ، وصعد اليه السطح ، فوجد رجلاً مغطى بثوب كالمغشي عليه ، فلما رآه قال في نفسه :

سبحان الله ، ما هذا الاعتقاد من الناس بهذا الرجل ، وما هذه الشهرة ، وليس

فيه ما يوجب ذلك وما هو الا مجنون من المجانين .

فرفع اليه السيد رأسه ، وكشف عن وجهه وأنشد :

مجانين الا ان سر جنوتهم عزيزٌ على اعتابه يسجد العقل

فلما كلمه الشيخ عرف قدره ، وعظمه ، واعتذر اليه ، وقبل يده )<sup>١</sup>

وكان الشيخ عبد العزيز يقول بعد ذلك اذا سُئِلَ عن البدوي يقول :

السيد بحر ما له قرار .

وقد كثر الحديث في كتب التاريخ والسيرة عن كرامات السيد ومناظراته .

### طريقة البدوي :

لا تختلف الطريقة البدوية عن باقي الطرق الصوفية من حيث ان جميع الطرق

تعتمد الكتاب والسنة كإطار ، ثم تسعى لتزكية النفس وترقيتها وتحقيق صدق

العبودية فيها لتصبح مؤهلة لدخول حضرة القدس والوصل بالله تعالى .

فتكون بداية الطريقة توبة نصوح ونية بالإقلاع عن الذنوب والعزم على عدم

العودة للذنوب .

وقد وردت أسس هذه الطريقة العلية ومبادئها في وصايا الشيخ لتلميذه عبد

العال ، حيث جاء فيها :

١. طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة والصدق والصفاء وحسن الوفاء وحمل

الأذى وحفظ العهود.

٢. اياك وحب الدنيا فانه يفسد العمل الصالح واعلم بأن الله قال في كتابه

العزير ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> اقطاب التصوف ص ٨٧

<sup>٢</sup> النحل ١٢٨

٣. يا عبد العال اشفق على اليتيم واكس العريان واطعم الجوعان واكرم الغريب والضيفان عسى ان تكون عند الله من المقبولين .
٤. يا عبد العال عليك بكثرة الذكر واياك ان تكون من الغافلين ، واعلم ان كل ركعة بالليل خير من الف ركعة في النهار .
٥. يا عبد العال اوصيك ان لا تشمت بمصيبة أحد من خلق الله ولا تنطق بغيبة ولا نميمة ولا تؤذ من يؤذيك واعف عن ظلمك واحسن لمن أساء اليك واعط من حرمك .
٦. اوصيك ان تكون عارفاً بالله تعالى .
٧. اوصيك ان تكون مراعباً لأوامر الله وان لا تترك شيئاً مما أمر الله به .
٨. وان تكون متمسكاً بسنة النبي ﷺ .
٩. وان تكون دائم الطهارة في الليل والنهار .
١٠. وان تكون راضياً عن الله على كل حال في الفرح والحزن والعطاء والمنع .
١١. وان تكون موقناً بما وعد الله به من رزق دنيوي او نعيم اخروي .
١٢. وان تتحمل اذى الناس .
١٣. ان تكون مبادراً الى اوامر الله فإن المبادرة بالامتثال امانة الاهتمام بالأمر وامارة العناية بالمأمور به .
١٤. ان تكون شفوفاً على خلق الله .
١٥. ان تكون متواضعاً للناس ولا تتعالى على أحد وان ترى نفسك أقلهم .
١٦. ان تعلم بأن الشيطان عدواً لك كما أخبر الله تعالى .
- هذه قواعد السلوك والأسس في الطريقة الأحمدية ، ومعها جملة من الأوراد والأذكار والأدعية التي وضعها السيد احمد البدوي قدس الله سره لمتبعي طريقته العلية .
- والسيد البدوي لم يترك كتباً ، لكنه ﷺ ترك رجالاً وترك طريقاً في التصوف

يسلكه الرجال لوقتنا .

وللطريقة في مصر فروع كالمرازة والكناسة والامباية والسلامية والحلبية والشعبية

### البدوي وفاطمة بنت بري :

وهذه حكاية تناولتها كتب التاريخ واسهبت بشرحها .

كل كاتب كتبها بلون مداده ، وأسقط ما يعتري بداخله عل سرده للحكاية او تحليلها بما هو قريب لنفسه ، و معلوم ان كل يري بمنظاره ويستعمل ادواته هو حين يحلل او يستنتج ويستنبط .

وقد قالت العرب قديماً ( وكلُّ إناء بالذي فيه ينضح ) .

وقد روى الحكاية شيخنا العارف بالله شيخ الأزهر د عبد الحلیم محمود بشكل موضوعي محايد .

والتاريخ مليء بنساء انصلح حالهن على ايدي مصلحين من الرجال ، ثم ان الذي يكون منهجه الارشاد والاصلاح ، ينشر هديه وإرشاده لكل من حوله سواء كانوا رجالاً او نساء شباباً او شيوخاً ، فالاصلاح كالنور يغمر كل من يقترب منه .

لم تكن فاطمة من المنحرفات وانما كانت عفيفة عفة تشبه ان تكون عصمة من الله .

ولم تكن فاطمة فقيرة وانما كانت ذات ثراء عريض : ثراء كفييل بأن يلي كل ما تشتهي النفس من ترف وأبهة .

وكانت جميلة ، كانت مثلاً رائعاً للجمال .

وكانت تثق بنفسها بحيث لا تخشى ان يفلت الزمام منها حين تتعامل مع الآخرين .

ولهذه الثقة كانت تقابل الرجال ، وتستضيفهم ، وتكرمهم ، وتتحدث اليهم ، كانت صاحبة كبرياء وانفة .

وهي كأمثالها شقية بكل ذلك ، لأنها ككل امرأة من نوعها تحب ان تسكن الى الرجال وهي لا تحب ان تسكن الى رجل تافه ، فالرجل التافه لا تصلح له إلا امرأة ضعيفة ، امرأة أقل منها في جميع صفاتها .

كان فؤادها يهفو الى ان يجد شخصية قوية ، طاغية ، أمره ناهية ، شخصية تجعلها تسكن وتهدأ وتتبع و... تحب .

وبلغت ربيع عمرها واكتملت انوثتها ، هل سيفوتها الركب ؟  
انها تريد رجلاً ... فتستقبل هذا او ذاك ، ويفتنن بها هذا او ذاك ، ويتهافت عليها هذا وذاك .

وتوقعهم هي في شباكها ولا تقع في حبالهم ، وترى فيهم كل يوم وجوهاً من الضعف والانهيار والذلة ، فتلفظهم آسفة متحسرة على ان لم تجد فيهم رجلاً .  
لكن أملها يتجدد مع مشرق النور ، مع مطلع الشمس .

ويأتيها كل يوم بأمل جديد وخيبة امل جديدة ايضاً .  
وأصبحت هوايتها ان تجعل من أشباه الرجال عبيداً عند قدميها بفتنتها واغرائها ثم تركلهم برجلها دون ان ينالوا منها ما يشتهون .

انها تسلب الرجال حالهم ، ما معنى ذلك ؟

لقد كان يمر عليها وهي الكريمة المضيافة بعض من يتسمون بالصلاح والتقوى دون ان يكون الصلاح والتقوى قد تمكنا من قلوبهم فتلتقي بهم وتحدث اليهم فيجدون : ذكاء ، ولباقة ، وجمالاً ، وثراء عريضاً ، ويجدون اغراء ويجدون فتنة فيتهافتون عليها واذا بهم يقعون على صخرة منيعة لا ترام ، واذا بهم يخرجون من عندها في خزي ومذلة ... وفي نقص من الصلاح والتقوى ، لأن قلوبهم اصبحت مرتعاً للهواجس والاغراء والفتنة .

وأصبحت هذه المرأة وكأن اقليمها به شيطان مارد هوايته الإغواء والإغراء .  
وهي مع ذلك في نفسها مع كل هذا الطغيان والكبرياء مسكينة تنتظر الرجل ..

وجاءها الرجل ... جاءها الأمر الناهي جاءها السيد ، رجل ملثم جاء ليردها  
جاءها ( السيد ) فملك عليها اقطارها ، فخضعت ودانت وذلت وتأهلت  
للاستجابة بكل ما تملك من أمل ومن طاقة ، فعرضت عليه الزواج وكانت  
خطة السيد التي وضعها لنفسه هي ان يخلص للدعوة .

انه لا يحرم الزواج ولا ينفر منه فهو لا يحرم حلالاً ، كما لا يحل حراماً ، وهو لا  
يدعو الى الرهبانية التي تتمثل اوضح ما تتمثل في الامتناع عن الزواج .

فالزواج شريعة الاسلام وسنة رسول الله ﷺ ولكنه وجد ان العالم الاسلامي في  
حاجة الى تفرغ تام وان الدعوة تستغرق عمره واعماراً مثل عمره .. فحزم امره  
على التفرغ الكامل للدعوة ، انه لم يجد القوة التي كانت عند رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وعند خيار اصحابه من رجال الدعوة التي مكنتهم من الزواج  
والدعوة معاً ، وحب الدعوة وارادة النهوض بالعالم الاسلامي ، صُرف الكثير  
من رجال الاصلاح عن الزواج طيلة حياتهم او جزءاً كبيراً من حياتهم ، وامثلة  
كثيرة على مجرى التاريخ .

من اجل ذلك لم يجد عرضها (فيما يتعلق بالزواج ) في نفسه قبولاً ولكنه ( وقد  
دانت له وخضعت بتوفيق الله ) أخذ عليها العهد والميثاق ان لا تتعرض لأحد  
بالفتنة والإغراء وان تنصرف عن هوايتها انصرافاً تاماً ، وبين لها انها تجدد في  
الالتجاء الى الله والاستغاثة به اجابة لكل ما تطلب ، وانه سبحانه اذا تعرضت  
اليه كفيل ان يهيئ ما ترجوه من رضا وطمأنينة وما تأمله من السكن الى زوج  
يشاركها الحياة ، ويتحقق بينهما ما عبرت عنه الآية القرآنية الكريمة من مثل  
اعلى للزوجية وهي :

.. السكن

.. والمودة ..

والرحمة .<sup>١</sup>

### القاب السيد وتسمياته :

كان للسيد ﷺ القاب عديدة أطلقها عليه محبوه لِمَا رَأَوْا من جميل أخلاقه وحُسن صفاته ، وحسب الحال التي رآوه عليها ، ولم يكن له ﷺ يد في اطلاق هذه التسميات والالقاب فهو ﷺ ما كان ليرتك الجوهر وينشغل بالعارض ، فَهَمَّهُ ﷺ أكبر وعينه ترى ما هو أهم وأعظم ، لكنه حب الناس لهذا الولي الصالح وتعلقهم به .

### البدوي

وهذه تسمية مدح فالبدواة تعني القوة والفتونة فالبدوي هو الذي يقطع الصحارى منفرداً لا يخاف ضوايرها ولا ترهبه قسوة الطبيعة فيها ، فكانت البدواة مرادفة للشجاعة والصبر والتحمل .

### الملثم

واللثام غطاء يوضع على الوجه فلا يظهر الا العينين ، وكان البدو يستخدمونه لتفادي رمال الصحراء او حرارتها فكانوا يضعونه عند الحاجة وينزعوه اذا انتفت الحاجة اليه .

أما السيد البدوي ﷺ فكان وضعه للثام دائم ، وكانا لثامين يغطيان وجهه صيف شتاء .

ويقول العارفون ان وضع السيد البدوي ﷺ للثامين ربما كانت لستر أحواله التي ترد على وجهه والتي تظهر عليه نتيجة المشاهدات التي تنعكس عليه قبضاً وبسطاً فيتغير لها وجهه .

---

<sup>١</sup> انظر اقطاب التصوف ص ٣٢ - ٣٥ بتصرف



## ابو الفتيان

الفتى في اللغة هو الشاب وهي حالة بلوغ الأشدّ ، وملازمة القوة لحالة الشباب اخذوا الفتوة الروحية من كلمة الفتى لأنها تنبئ عن القوة الروحية التي تشابهها قوة او تدانيتها .

كما أخذوا الفتوة البدنية والشجاعة الشديدة من هذه المفردة ايضاً .  
وقد قيل عن سيدي احمد عليه السلام انه لم يكن بمكة والمدينة وقتها من يضاويه قوة وشجاعة وإقدام .

هذا بما يتعلق بالفتوة الجسدية ، كما انه لم يكن بأولياء مصر في وقته من هو اكبر فتونة منه ، كما اشتهر بين العلماء وغيرهم من الذين لا يتسرب الشك الى صدقهم في اخبارهم بتربيته الروحية لأهل الصدق في الدين من المؤمنين العاملين وكما عُرف عنه انه ربي رجالاً وابطالاً يفوقون العدّ .

## السَيِّد

السَيِّد هو أجلُّ القوم قدراً وسائر القوم دون السيد في الشرف .  
والسَيِّد : السبع : وفي كل من السَيِّد والسَيِّد معنى الرياسة والزعامة المنبئتين عن الشرف .

وقد إصطلح على تسمية كل من ينتمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسباً بالسَيِّد للشرف المكتسب من البضعة الطاهرة .

وجلالة قدره صلى الله عليه وسلم وظهور فضله على العالمين اطلقوا عليه سَيِّد المرسلين .  
ولاجتماع اسباب السيادة في سيدي أحمد اطلقوا عليه لقب ( السَيِّد ) حتى صار هذا اللقب مرافقاً له ومشيراً اليه فلا يُعرف عند اطلاقه الا البدوي رضي الله عنه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقب اصحابه القاباً لمعانٍ نفسية امتازوا بها مثل : فلان اسد من أسد الله ، وفلان سيف من سيوف الله .

## القُطب البدوي

قطب الرحي : هو العمود المثبت في مركز القاعدة ، وعليه يدور جزؤها الأعلى اذا تطابق مع القاعدة بواسطة هذا العمود .  
والنجمة القطبية هي النجمة السابعة في طرف الدب الأكبر الذي يظهر في السماء بعد العشاء في كل ليلة ( اذا جعلتها خلف الأذن اتجهت بواسطة هذه النجمة الى قبلة الصلاة ) ، ولكون الرحي لا ينتظم دورانها الا بواسطة قطبها ، ولكون التوجه الى قبلة الصلاة لا يتم الا بواسطة النجمة القطبية السابعة ( وبالنجم هم يهتدون ) اطلق علماء التصوف لفظ القطب على كل من ينتظم امر العباد به .

## جِيَاب الأسير

قال السيوطي والشعراني وغيرهما : اوثر عن البدوي كرامات وخوارق اشهرها قصة المرأة التي اخذ الفرنج ولدها فلاذت بالبدوي فأحضره اليها في قيوده ، وقد انتشرت هذه القصة بين افراد الشعب وتناقلها المادحون على ابواب البيوت عدة قرون ، وكان هذا دليلاً واضحاً ثبوت هذا اللقب له ، ولهم في ذلك عبارة عامية بحثة كثيراً ما طرقت الأسماع ببساطة مبنائها ولكن معناها يتضمن معنى ذا مغزى عميق الأثر وهو قولهم ( الله الله يا بدوي جاب اليسرى ) فهذه الكلمة على بساطتها إحقاق للحق انطق الله بها ألسنة الخلق ، ليكون عظة واعتباراً لقوم يعقلون ، اذ معناها : الله الله يا بدوي هو الذي جاء باليسرى لا أنت (وان كان جلّت قدرته قدّره على يديك ) ، فهو تذكير للخلق بقدرة الحق ليوحده فيجدوه عن حاجتهم اليه ، فهو على غرار قوله تعالى : ( وما رميت اذ رميت ولك الله رمى ) .

## أبو فَرّاج

فَرّج الله الغم : كشفه ، وفَرّاج : مبالغة في كشف الغموم ، وأبو فراج الكاشف

للغموم ، وهي كيفية اشتهر بها سيدي احمد عليه السلام وانفرد بها وحده تدل على اختصاصه بمزية اقتضت هذا الانفراد ، ولعل نوعاً من العطاء الذي اختصه الله به يختص بتفريج الأزمت وتنيسير الحاجات وتنفيس الكربات .

هذا النوع من العطاء يجعل باب الرجاء امامه في الله متيسراً واحتمال قبوله متحققاً ، لاسيما في الأزمت الخطيرة والأفضية المذهلة التي تنوء باحتمالها قدرات العبد والتي استحقها بما كسب وعفا الله فيها عن كثير ، وقد يمكن استخراج هذا النوع من العطاء من كلام سيدي احمد عليه السلام ومن قوله ( ان الفقراء كالزيتون وفيهم الصغير والكبير ومن لم يكن له زيت فأنا زيته اساعده في جميع أموره وقضاء حوائجه ، لا بجولي ولا بقوتي ، ولكن ببركة النبي صلى الله عليه وسلم )

فبركة النبي صلى الله عليه وسلم وقوة اتصال سيدي احمد بهذه الحضرة تتوالى تفريج الأزمت وتكاثر تنيسير الحاجات وتترادف تنفيس الكربات حتى عرف عند الناس ب ( ابي فراج ) ..

### ابو العباس

في القاموس : العابس والعبوس ، والعباس هو الأسد ( وكان معنى عبس وجهه : تغيير وجهه من الغضب حتى بدت عليه ملامح الأسد ) .

ولكون سيدي احمد اسداً من أسد الله لقب السيد بهذه التسمية .

### الصامت

كان البدوي يعول على الذكر بالقلب ، لأن الذكر بالقلب أعمق أثراً وأكثر عدداً وأعظم نفعاً ، لأنه كلما دار الاسم على اللسان مرة دار في القلب اضعاف ذلك لسرعة جريانه في القلب على سرعة جريانه على مخارج الحروف ، وشتان بين جريانه في القلب وجريانه في اللسان وظهور السكون على اعضاء البدن ، ولغلبة اوقات الذكر عليه غلب عليه الصمت حتى عُرف بالصامت ، وهذا علاوة على ان الصمت ركن من اركان الطريق المشهورة ، ومن هنا فضل

بعضهم العزلة على غيرها .

وألقاب سوى تلك كثيرة **كالعطاب والسطوحي** لقوله رضي الله عنه :

بالسطوحي وبالمثلثم أُدعى بدوياً كالسادة الآباء

**وشيخ العرب** وهو من أشهر القابه ، وبه دلالة على استجماع السيد البدوي

ﷺ لصفات العرب وكريم شمائلهم من شجاعة وكرم وجود ونجدة وإيثار ...

وغيرها من مكارم الأخلاق التي عُرف بها العرب .<sup>١</sup>

**كرامات السيد البدوي :**

الغوث الكبير والقطب الشهير ، أحد اركان الولاية الذين اجتمعت الأمة على

اعتقادهم ومحبتهم .

وكان طبيعياً ان تكون له كرامات يختصه الله بها وان يُخرج على يديه قوانين

تخالف قوانين الطبيعة تثبيتاً له وليطمئن قلبه وتصديقاً لدعوته في الارشاد

والدعوة الى الله ولتطمئن قلوب تلاميذه ، او يرد الله عنه بها كيد من أراد ان

يؤذيه او يؤذي اتباعه .

والكرامة لأحباب الله سنّة تواترت كتب التاريخ والسير في إيرادها .

منها ما أورده الإمام البخاري رحمه الله تعالى في كتاب المغازي من صحيحه،

وفي كتاب الجهاد والسير، وأبو داود رحمه الله في كتاب الجهاد من سننه، وكذلك

ما أخرجه الإمام أحمد رحمه الله تعالى ، من قصة الصحابي خبيب بن عدي ،

حيث يروي الحديث ان الصحابي الجليل خبيب وقبل ان يُقتل ، كانت المرأة التي

سُجن في بيتها تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، لقد رأيتَه يأكل من

قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة<sup>٢</sup> وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه

الله.

<sup>١</sup> انظر الأقطاب الأربعة ص ٦٣ - ٨٥

<sup>٢</sup> يعني وهو مقيد يأكل عنب، وما في مكة كلها عنب في وقتها

ومثل ذلك ما أورده ابن كثير في البداية والنهاية الجزء الثامن من قصة الصحابي سفينة مولى رسول الله ﷺ .

وسفينة كان عبداً لأُم سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: أنا لا أزال أخدم رسول الله ﷺ لو لم تعتقني ما عشت .

وقد كان سفينة بآل رسول الله ﷺ أليفاً، وبهم خليطاً.

وروى الطبراني: أن سفينة سئل عن اسمه لم سمي سفينة؟

قال: سماني رسول الله ﷺ سفينة، خرج مرة ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم،

فقال لي رسول الله ﷺ : (ابسط كساءك) فبسطته فجعل فيه متاعهم، ثم قال

لي: (احمل ما أنت إلا سفينة) .

قال: فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما ثقل علي .

وروى محمد بن المنكدر عن سفينة قال: ركبت مرة سفينة في البحر فانكسرت

بنا، فركبت لوحاً منها فطرحني البحر إلى غيضة<sup>١</sup> فيها الأسد فجاءني فقلت:

يا أبا الحارث<sup>٢</sup> أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ ، فطأ رأسه وجعل يدفعني بجانبه

أو بكفه حتى وضعني على الطريق، ثم همهم همهمة فظننت أنه يودعني .

وكذلك ما كان من مقتل عاصم أمير السرية التي كان فيها خبيب بن عدي

حيث :

(بعث قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه<sup>٣</sup> وكان عاصم قتل

عظيماً من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظلّة من الدبر<sup>٤</sup>، سحابة

من النحل تغطي جسده وتظله<sup>١</sup>، فلم يقدرُوا منه على شيء<sup>٢</sup>)

<sup>١</sup> غابة

<sup>٢</sup> أبا الحارث من أسماء الأسد

<sup>٣</sup> أي يقطعوا قطعة من جسده وهو ميت

<sup>٤</sup> النحل والزنابير

وكانت تلك كرامة لهذا الصحابي الجليل حيث حمى الله تعالى جسده وهو ميت.

وكرامة اخرى تحدث عنها القرآن الكريم أكرم الله سبحانه وتعالى بها الصديقة مريم بنت عمران حيث كان يأتيها رزقها في محرابها المنعزل، دون أن يأتيها به إنسان، ودون أي سبب مادي آخر.

وهذا من الأمور الخارقة للعادة بالنظر إلى مقتضى الاسباب الكونية المحسوسة. وقد نوّه بهذه الكرامة القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۗ ۳

وللصديقة مريم عليها السلام كرامة أخرى :

لما أحست مريم عليها السلام بقرب ساعة الوضع ، ابتعدت عن أهلها إلى مكان خالٍ في الجهة الشرقية بالنسبة إلى منازلهم ، وجلست إلى جانب شجرة من أشجار النخيل التي لا ثمر فيها ، وحصلت لها من المساعدات الربانية في وضعها أمور كثيرة، منها: تساقط الرطب عليها من النخلة غير المثمرة لما هزت جذعها . قال الله تعالى : (وهزني اليك بجذع النخلة تُساقط عليك رطبا جنيا) ٤ . ولم يكن الوقت وقت نضوج التمر ، ثم كيف للمرأة ان تمز جذع النخلة ، ومجموعة رجال يصعب عليهم هزها .

فالكرامة معهودة وشائعة لكنها لا تتحقق الا لسبب يريد الله ويعلمه .

وقد تحدث الشيخ القاضي يوسف النبهاني رحمته الله عن كرامات السيد البدوي في

<sup>١</sup> فحتمته من رسلهم

<sup>٢</sup> رواه البخاري: ٣٠٤٥ و٤٠٨٦ وأحمد: ٨٠٨٢

<sup>٣</sup> آل عمران / ٣٧

<sup>٤</sup> مريم- ٢٥

كتابه ( جامع كرامات الأولياء ) فقال :

( وقع ابن اللبان<sup>١</sup> في حق الشيخ البدوي ، فثلب منه العلم والقران والمعرفة ، فلم يزل يستغيث بالأولياء ، فلم يقدر احد ان يدخل في أمره فدلوه على سيدي ياقوت العرش ، فمضى الى سيدي احمد رضي الله عنهما فكلمه في قبره وقال : انت ابو الفتيان رد على المسكين رأسماله ، فقال له : بشرط التوبة ، فتاب وؤد إليه رأسماله ، وهذا سبب اعتقاد ابن اللبان في سيدي ياقوت العرش رضي الله عنه .

وأرسل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد<sup>٢</sup> سيدي عبد العزيز الديريني الى سيدي احمد البدوي وقال له امتحن لي هذا الرجل الذي اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل ، فإن اجابك عنها فهو ولي لله تعالى ، فمضى اليه سيدي عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب ، وقال هذا الجواب مسطر في كتاب الشجرة ، فوجدوه في الكتاب كما قال .

وكان سيدي عبد العزيز اذا سُئل عن سيدي احمد رضي الله عنه يقول : هو بحر لا يُدرك له قرار .

---

<sup>١</sup> كان ابن اللبان إماما في الفقه والفرائض

<sup>٢</sup> شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي الشافعي المالكي المصري، ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة،

صنف التصانيف المشهورة منها: "الإمام" في الحديث وشرحه وسماه "الإمام"، وله "الاقتراح" في أصول الدين وعلوم الحديث، و"شرح مختصر ابن الحاجب" في فقه المالكية ولم يكمله، وشرح "عمدة الأحكام" للحافظ عبدالغني، وله غير ذلك.

قال السبكي في "الطبقات الكبرى": ولم ندرك أحداً من مشايخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبعمائة.

وقال عنه ابن كثير في (طبقاته) : أحد علماء وقته، بل أجلهم وأكثرهم علماً، ودينياً، وورعاً، وتقشفاً، ومداممةً على العلم في ليله ونهاره، مع كبر السن والشغل بالحكم.

قال الامام الشعرائي : وأخباره ومجيئه بالأسرى من بلاد الإفرنج واغاثة الناس من  
قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر .

قال : وأخذ شيخي الشيخ مُجَّد الشناوي العهد عند ضريحه وسلّمني اليه  
فخرجت يده من الضريح وقبضت على يدي وقال نعم .

قال : ورأيت بمصر (يعني في المنام) فقال : زرنا ونطبخ لك الملوخية ، فدخلت  
طنطا وكل من أضافني فيها أطعمني ملوخية ، فلزمت حضور مولده<sup>١</sup>

ومن كراماته ﷺ والتي تواتر الإخبار بها والحديث عنها قصة المرأة التي جاءت  
تستغيث بالسيد وتبكي ، فقد أسرَّ الفرنج ابنها في الحرب الصليبية ولم يكن لها  
غيره .

كانت تصرخ يا سيدي أحمد سقت الله عليك ان تنجدي بما أمدك الله به ،  
وأمام بكاءها وتوسلها توسل السيد بالله ، فأحضر ولدها بقيوده .

ومن هنا كانت الأنشودة التي ردها الناس من حينها لحد الآن

( الله الله يا بدوي ، جاب اليُسرا )

والمقصود هنا : يا بدوي الله جاب الأسير ، فالفاعل هو الله والذي أحضر هو  
الله ، لكن على يد عبده البدوي إكراماً له .

( ومن كراماته ﷺ : )

رؤيته لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ في اليقظة وسماعه منه وتلقيه عن حضرته  
ﷺ ، وذلك بخطابه :

يقولون زرتم بما رجعتم يا أكرم الرسل ما نقول

فسمع ما يدل على شدة اتصاله بسيد الرسل ﷺ وهو اجابة خطابه :

قولوا رجعنا بكل خير واجتمع الفرع والأصول

<sup>١</sup> جامع كرامات الأولياء ص ٥١٢ - ٥١٤



ومما يدلنا على ذلك ما رواه الشيخ ابو نصير : ان عالماً من العلماء ( واسمه ابو الحسن علي بن علي ) اقبل على سيدي احمد عليه السلام فسأله في مسائل المعرفة ، فلما سأله صاح سيدي احمد البدوي وغاب عن الحاضرين وصعق معه السائل ، ثم صاح مرة اخرى فأفاقا ، وحين سأل مريدو السيد عن سبب الصيحة قال الإمام البدوي : اني تمنيت على الله رؤية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اسأله عن المسائل التي سُئلت عنها ، فرأيت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فسلمت عليهما فردا علي السلام واثار علي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالجلوس فجلست واستأذنت في السؤال فأذن لي : فلم أزل اسأله عن مسألة بعد مسألة وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله يجيبني ، فلما كنت في آخر مسألة سلم علي الحبيب والكليم فأخذني الوجد فصحت هذه الصيحة <sup>١</sup>

(ومنها انه قال لرجل اخزن في هذه السنة القمح واكثر منه ، واقصد التوسعة على الفقراء فيحصل غلاء مفرط ، ففعل ذلك ، وكان كذلك . وأنكر عليه الشيخ خليفة الأبياري وحطَّ على من يحضر مولده فابتلى بحجة ففرغت فمه ولسانه فمات .

ومنها : ما ذكره سيدي مُحمَّد الشناوي عليه السلام قال : ان شخصاً أنكر حضور مولده فسُئلب الإيمان ، فلم تكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام ، فاستغاث بسيدي احمد البدوي عليه السلام فقال : بشرط ان لا تقول ، فقال : نعم ، فزُدَّ عليه ثوب ايمانه ، ثم قال له : ماذا تنكر علينا ؟

قال : اختلاط الرجال بالنساء .

فقال له سيدي احمد البدوي عليه السلام : ذلك واقع في الطواف ولم يُمنع احد منه .

ثم قال : وعزة ربي ما عصى احد في مجلسي الا وتاب وحسنت توبته ، واذا

---

<sup>١</sup> الاقطاب الأربعة ص ٨٩ - ٩١

كنت ارعى الوحوش والسمك في البحار من بعضهم بعضاً ، أفيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي .

وحكى لي شيخنا ايضاً ان سيدي الشيخ ابا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها ، كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول في المراكب ، فأنكر ذلك وقال : هيهات ان يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم ﷺ مثل اهتمامهم بأحمد البدوي ، فقال له شخص سيدي أحمد ولي عظيم . فقال : في هذا المجلس من هو أعلى منه مقاماً .

فعزم عليه شخص واطعمه سمكاً ، فدخلت حلقه شوكة تصلبت ، فلم يقدرُوا على انزالها بدهن غطاس ، ولا بحيلة من الخيل ، وورمت رقبته حتى صارت كخلية النحل تسعة شهور ، وهو لا يتلذذ بطعام ولا شراب ولا منام ، وأنساه الله تعالى السبب .

وبعد الشهور التسعة ذكره الله تعالى بالسبب فقال : احمولني الى قبة سيدي احمد ﷺ ، فأدخلوه ، فشرع يقرأ سورة يس ، فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة منغمسة بالدم ، فقال : تبت الى الله يا سيدي احمد ، وذهب الوجع والورم من ساعته .

ومنها : ما شاهدت انا بعيني سنة خمس واربعين وتسعمائة ، أسيراً على منارة سيدي عبد العال ﷺ مقيداً مغلولاً وهو محبب العقل ، فسألته عن ذلك فقال : بينا انا في بلاد الإفرنج آخر الليل توجهت الى سيدي احمد ، فاذا انا به ، فأخذني وطار بي في الهواء ووضعني هنا ، فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من أثر الخطفة ، هذا ما قاله الشعراي .

قال المناوي : احمد بن علي البدوي السيد الشريف امام الأولياء وأحد افراد العالم .

قال المتبولي : قال لي رسول الله ﷺ : ما في أولياء مصر بعد محمد بن ادريس أكبر فتوة منه ، ثم نفيسة ثم شرف الدين الكردي ، ثم المنوفي .  
وكراماته تتجاوز الحد والعد .

ومرَّ به رجل يحمل قربة لبن ، فأشار اليها بإصبعه فانقذت وسال اللبن وخرجت منها حية انتفخت )<sup>١</sup>

### وصية جامعة :

كل وصايا السيد البدوي رحمه الله وصايا حكيمة نافعة لأنها ترتبط بالكتاب والسنة واللذان هما أساس الفكر البدوي ومنهجه في التربية والإرشاد .  
وسنعرض واحدة من وصاياه لنستدل على نوع الفكر والمنهج الذي تركه رحمه الله لمحبيه وتلاميذه .

يقول رحمه الله :

( من لم يكن عنده علم لم تكن له قيمة في الدنيا ولا في الآخرة ، ومن لم يكن عنده حلم لم ينفعه علم ، ومن لم يكن عنده سخاء لم يكن له من ماله نصيب ، ومن لم تكن عنده شفقة على خلق الله لم تكن له شفاعة عند الله ، ومن لم يكن له صبر لم تكن له في الأمور سلامة ، ومن لم تكن عنده تقوى لم تكن له منزلة عند الله )

### وفاته رحمه الله :

اراد الله للنفس الطاهرة ان ترجع الى ربها ، وأراد الله سبحانه وتعالى ان ينتقل وليه الى جواره .

ويلي سيدي البدوي نداء مولاه وينتقل الى مستقر الرحمة الربانية يوم الثلاثاء الثاني عشر من ربيع الأول عام ٦٧٥ هجرية .

<sup>١</sup> جامع كرامات الأولياء ص ٥١٤ - ٥١٦

ويُدفن ﷺ في منزله ويبني له فيه قبر ومزار .  
ثم بُني حول القبر مسجد ، وشيدت فوق القبر قبة كبيرة في عهد علي بك  
الكبير .  
وما زال القبر والمسجد بطنطا قبلةً لأفئدةِ احبابه وتلاميذه ومركزاً لتَجَمُّع المريدين  
الذين يرحل بهم شوقهم الى قبره ومسجده .

احمد بن مُحَمَّد السكندري

تاج العارفين بن عطاء الله السكندري

(٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م - ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م)

الفقيه المتصوف صاحب الحلقة في الأزهر الذي جمع بين رئاسة علوم الشريعة وعلماء الشريعة ورئاسة علوم الحقيقة وعلماء الحقيقة فكان رأس علماء التشريع وعلماء التحقيق ... البارع في صياغة الحكمة وصناعتها بمناجاة روحية لله تعالى ما زالت تتردد بألسنة وقلوب الذاكرين ، الولي الذي ناظر الفقيه ابن تيمية ، فكان بليغ البيان قوي الحجة .

نسبه :

يقول عنه الإمام أحمد زروق رحمته الله :

( هو الإمام العلم العامل العارف بالله المحقق الكامل ابو الفضل تاج الدين وترجمان العارفين أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن عيسى بن الحسيني بن عطاء الله ،

الجدامي نسباً ، المالكي مذهباً الإسكندري داراً ، القاهري مزاراً .

توفي بالقاهرة سنة سبعمئة وتسع في جمادي الآخرة ، وكان اعجوبة زمانه في التصوف وغيره كما قيل :

حَلَفَ الزمان لِيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ حَيْثُ بَمِثْلِكَ يا زمان فَكفِّرِ

ويذكر الشيخ زروق من تأليفه :

التنوير في اسقاط التدبير ، ولطائف المنن ، وتاج العروس ، و مفتاح الفلاح ، و القول المجرد في الاسم المفرد )<sup>١</sup>

<sup>١</sup> لطائف المنن ص ٦

## حياته :

هو الإمام تاج الدين أبو الفضل أحمد بن عطاء الله. المالكي مذهباً الشاذلي طريقة، الجذامي نسباً (نسبة إلى قبيلة جذام العربية) فهو إذن عربي الأصل مصري الموطن، وفد أجداده إلى مصر واستوطنوا الإسكندرية بعد الفتح العربي الإسلامي، وبهذا فإنه يمثل التصوف المصري في القرن السابع الهجري .

وهو أحد أركان الطريقة الشاذلية الصوفية، لُقّب بـ"قطب العارفين"، و"ترجمان الواصلين"، و"مرشد السالكين". كان رجلاً صالحاً عالماً يتكلم على كرسي ويحضر ميعاده خلق كثير، وكان لوعظه تأثير في القلوب، وكان له معرفة تامة بكلام أهل الحقائق وأرباب الطريق، وله ذوق ومعرفة بكلام الصوفية وآثار السلف. وكان ينتفع الناس بإشاراته. وله موقع في النفس وجلالة.

منذ صغره كان جده لأبيه يمثل له مثلاً أعلى في النجاح ، فكان طموحه أن يصير شبيهاً به عالماً وفقهه .

كان جده لأبيه عالماً كبيراً ، أخذ عنه حفيده الكثير ، فنشأ طالباً للعلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وأصول، وللعلوم العربية من نحو ولغة وبيان . ثم راح يتدرج في العلم حتى صارت له حلقة يدرّس فيها في الأزهر علوم الفقه والشريعة .

كان الشيخ ابن عطاء الله في أول حاله منكرًا على أهل التصوف الكثير من أفكارهم وممارساتهم حتى أنه كان يقول: "من قال أن هنالك علماً غير الذي بأيدينا فقد افترى على الله عز وجل".

ويقصّ ابن عطاء في كتابه ( لطائف المنن ) قصة صلته بأبي العباس فيقول :  
( كنت لأمره ( أي الشيخ ابي العباس ) من المنكرين ومن المعترضين ، لا لشيء سمعته منه ولا لشيء صح نقله عنه ، ولكن جرت المخاصمة بيني وبين أصحابه فقلت فيهم قولاً عظيماً .

ثم قلت في نفسي : دعني اذهب أنظر هذا الرجل ، فصاحب الحق له إمارات ، لا يخفى شأنه فأتيت الى مجلسه فوجدته يتكلم في الأنفاس ، ومسألة درجات السالكين الى الله ومدى معرفتهم به ، وقربهم منه ، فقال :

الأول اسلام : وهو درجة الانقياد والطاعة والقيام بمراسم الشريعة .  
وثانيها الإيمان : وهو مقام معرفة حقيقة الشرع بمعرفة لوازم العبودية .  
وثالثها الإيمان : وهو مقام شهود الحق تعالى في القلب .  
وان شئت قلت : الأول عبادة ، والثاني : عبودية ، والثالث : عبودة .  
وان شئت قلت : الأول شريعة ، والثاني : حقيقة ، والثالث : تحقق .  
وما زال يقول : وان شئت قلت ، وان شئت قلت ، الى ان بهر عقلي وسلب لي ، فعلمت ان الرجل يعترف من فيض بحر إلهي ومدد رباني .  
فأذهب الله ما كان عندي .

ثم أتيت تلك الليلة الى المنزل فلم أجد فيَّ شيئاً يقبل الاجتماع على عادتي ، ووجدت معنى غريباً لا ادري ما هو ، فانفردت في مكان انظر الى السماء وكواكبها ، وما خلق الله فيها من عجائب قدرته ، فلمس قلبي أشياء لم أعرفها من قبل .

فحملني ذلك على العودة اليه مرة أخرى فأتيت اليه ، فاستؤذن لي عليه ، فلما دخلت عليه قام قائماً وتلقاني ببشاشة واقبال حتى دهشت خجلاً ، واستصغرت نفسي ان أكون أهلاً لذلك .  
فكان أول ما قلت له : يا سيدي انا والله أحبك .  
فقال : أحبك الله كما أحببني .

ثم شكوت له ما أجده من هموم وأحزان ، فقال :

أحوال العابد أربع لا خامسة لها ، النعمة ، والبلية ، والطاعة ، والمعصية .  
فإن كان في النعمة فمقتضى الحق منك الشكر .

وان كان في البلية فمقتضى الحق منك الصبر .  
وان كان في الطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك .  
وان كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار .  
فقلت من عنده وكأنما كانت الهموم ثوباً نزعته .  
ثم سألتني بعد ذلك بمدة : كيف حالك ؟  
فقلت : أفتش عن الهمّ فما أجده . فقال :  
ليلي بوجهك مشرق و ظلامه في الناس ساري  
والناس في سدف الظلام ونحن في ضوء ، النهار  
الزم ، فوالله لئن لزمت لتكونن مفتياً في المذهبين : في علوم الظاهر وحقائق  
الباطن .<sup>١</sup>

وكان الأمر كما قال الشيخ حيث اصبح ابن عطاء رحمته الله أحد أقطاب الشاذلية  
الصوفية التي أسسها الشيخ ابو الحسن الشاذلي عام ١٢٤٨ هـ وخليفته أبو  
العباس المرسي عام ١٢٨٧ هـ ، وقد صار السكندري أستاذاً يؤخذ عنه ويتلمذ  
المريدون عليه ، ومنهم أعلام مثل ابن المبلق السكندري ، وتقي الدين السبكي  
شيخ الشافعية .

وعن هذه الملازمة يروي ابن عطاء القصة التالية ، فيقول :  
خرجت يوماً من عند الفقيه مكين الدين الأسمر رحمته الله ، وخرج معي ابو الحسن  
الجزيري ، وكان من أصحاب الشيخ أبي الحسن ، فسلمت عليه ، فسلم عليّ  
ببشاشة وإقبال ، فقلت له : من اين تعرفني ؟  
فقال : كيف لا أعرفك ؟ كنت يوماً جالساً عند الشيخ أبي العباس وكنت انت  
عنده ، فلما نزلت ، قلتُ له : يا سيدي انه يعجبني هذا الشباب ، انقطع  
فلان وفلان وهذا الشاب ملازم .

---

<sup>١</sup> لطائف المنن ص ١٠٥ - ١٠٦



فقال الشيخ : يا ابا الحسن ، لن يموت هذا الشاب حتى يكون داعياً يدعو الى الله ، فكان كما قال الشيخ والله الحمد .<sup>١</sup>

أخذ ابن عطاء الله العهد على أبي العباس ، ولازمه ، وكانت بينه وبينه أمور توضح شيئاً من صلتهما ، وتلقي بعض الأضواء على سيرته ، منها مثلاً ما يدل على ان جدُّ ابن عطاء الله كان فقيهاً معارضاً للنزعة الصوفية .

جاء في لطائف المنن :

وأخبرني بعض أصحابه قال : قال الشيخ ( ابو العباس ) يوماً :

اذا جاء ابن عطاء الله فقيه الإسكندرية فأعلموني به .

فلما أتيت أعلمنا الشيخ بك ، فقال : تقدّم ، فتقدمت بين يديه ، ثم قال :

جاء جبريل الى رسول الله ﷺ ومعه ملك الجبال حين كذبه قريش ، فقال له جبريل عليه السلام : هذا ملك الجبال أمره الله ان يطيع امرك في قريش ، فسلم عليه ملك الجبال ، وقال : يا مُحَمَّد ان شئت أطبق عليهم الأخشبين فَعَلْتُ .

فقال له رسول الله ﷺ :

لا ، ولكن أرجو ان يخرج من أصلابهم من يوحد الله ولا يشرك به شيئاً .

فصبر عليهم رسول الله ﷺ رجاء من يخرج من أصلابهم ، كذلك صبرنا على جدِّ هذا الفقيه لأجل هذا الفقيه<sup>٢</sup>

ولكن الأمور ، في الاطمئنان الى المسلك الصوفي ، لم تكن تسير ، في كل ظروفها رخاء ، فإن ابن عطاء الله كان طالباً محباً للعلم مشغولاً بقراءة الكتب ، وبينما هو مندمج في الجو الطلابي إذا بالطلبة يتحدثون عن العلم الظاهر والتصوف ، ويروي هو القصة كما يلي :

وكنت سمعت الطلبة يقولون : من يصحب المشايخ لا يجيء منه في العلم

<sup>١</sup> لطائف المنن ص ١٠٤

<sup>٢</sup> لطائف المنن ص ١٠٣

الظاهر شيء .

فشقَّ عليَّ أن يفوتني العلم ، وشقَّ عليَّ ان تفوتني صحبة الشيخ عليه السلام ، فأتيت الشيخ فوجدته يأكل حمأً بخلٍ ، فقلت في نفسي : ليت الشيخ يطعمني لقمة من يده .

فما استتمت الخاطر إلا وقد دفع في فمي لقمةً في يده .

ثم قال : نحن اذا صحبنا تاجر ، لا نقول له : اترك تجارتك وتعال ، او صاحب صنعة لا نقول له اترك صنعتك وتعال ، او طالب لا نقول له اترك طلبك وتعال . ولكن نفرُّ كل أحد فيما أقامه الله فيه ، وما قسم الله له على أيدينا فهو واصل اليه ، وقد صحب الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال لتاجر : اترك تجارتك ، ولا لذي صنعة اترك صنعتك ، بل أقرهم على أسبابهم ، وأمرهم بتقوى الله فيها .

ولكن يبدو ان ابن عطاء الله حينما اندمج في جوِّ الأستاذ ولازمه حاول محاولة رَدِّه الاستاذ عنها .

يقول ابن عطاء الله :

ودخلت عليه يوماً وفي نفسي ترك الأسباب ، والتجريد ، وترك العلم الظاهر ، قائلاً : ان الوصول الى الله لا يكون إلا على هذه الحالة .

فقال من غير أن أبدي له شيئاً :

صحبني بقوص انسان يقال له ابن ناشئ وكان مدرساً بها ونائب الحاكم ، فذاق من هذا الطريق شيئاً على أيدينا .

فقال : يا سيدي أترك ما أنا فيه وأتفرغ لصحبتك .

فقلت له : ليس الشأن ذا ، ولكن امكث فيما أقامك الله فيه ، وما قَسَمَ الله لك على أيدينا هو لك واصل .

ثم قال : وهذا شأن الصديقين لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق سبحانه

وتعالى هو الذي يتولى إخراجهم .  
فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي وكأما كانت ثوباً نزعته  
ورضيت عن الله فيما أقامني فيه .  
ولقد قدر الإمام ابو العباس تلميذه النابه ، وتبني قيادته الى المكانة الجدير بها ،  
ويشير الى ذلك في القصتين التاليتين :  
( قلت لبعض اصحاب الشيخ المرسي رحمه الله تعالى : اريد لو نظر اليّ الشيخ  
بعناية وجعلني في خاطره .

فقال ذلك للشيخ ، فلما دخلت على الشيخ رحمته الله فقال :  
لا تطلبوا من الشيخ ان تكونوا في خاطره ، بل طالبوا انفسكم بأن يكون الشيخ  
في خاطرکم ، فعلى مقدار ما يكون الشيخ عندكم تكونون عنده .  
ثم قال لي : أي شيء تريد ان تكون ؟ والله ليكون لك شأن ، والله ليكون  
لك شأن عظيم ، والله ليكون لك كذا وكذا ، والله ليكون لك كذا وكذا ، ،  
لم أثبت منه إلا قوله ( ليكون لك شأن عظيم )  
فكان من فضل الله سبحانه ما لا ننكره .  
ودخلت انا عليه فقال لي :

اذا عوفي الفقيه ناصر الدين يجلسك في موضع جدك : ويجلس الفقيه من ناحية  
وانا من ناحية ، وتتكلم ان شاء الله في العلمين ، فكان ما أخبر به رحمته الله<sup>١</sup>  
ويقول رحمته الله :

( عملت في الشيخ قصيدة أمدحه بها ، ثم عملت قصيدة أخرى في الشيخ  
أيضاً جواباً على قصيدة مدحه بها شخص من أحميم ، فلما قرئت عليه قال :  
هذا الفقيه صحبني وبه مرضان ، وقد عافاه الله منهما ، ولا بد ان يجلس  
ويتحدث في العلمين .

---

<sup>١</sup> لطائف المنن ص ١٠٢ - ١٠٣

يشير الشيخ الى مرض الوسواس في الطهارة فقد انقطع عني ببركة الشيخ حتى صرت أخاف ان أكون لشدة التوسعة التي أجدها قد تساهلت في بعض الأمور.

والمرض الآخر : كان بي ألم برأسي فشكوت ذلك اليه فدعا لي ، فعافاني الله وشفاني<sup>١</sup>

لقد ترك الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله الكثير من الكتب والمصنفات تبقى شاهداً على فلسفة صاحبها وتقواه .

ومن بين كتبه ومن أهمها وأخلدها ( الحكم العطائية ) التي انتشرت وداعت وترجمت الى العديد من اللغات ، وكُتبت الشروح لها .

وقد انكب عليها العلماء قديماً وحديثاً وجعلوها منطلقاً لدروسهم التي تشدُّ اليها السالكين بنورانيتهما واشراقتهما .ومن بين هذه الحكم المتداولة :

— أرح نفسك من التدبير ، فما قام به غيرك عنك لا تقم به بنفسك .

— تشوّفك الى ما بطنَ فيك من العيوب خيرٌ من تشوّفك الى ما حُجِبَ عنك من العيوب .

— من علامات الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل .

— الحقُّ ليس بمحجوب ، ولكن المحجوب أنت عن النظر اليه ، اذ لو حجبه شيء لَسَتَرَه ما يحجبه ، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر ، وكل حاصر لشيء فهو له قاهر .

— إذا لم تُحسن ظنك به ، لأجل حُسن وصفه ، فحسن ظنك به لأجل

معاملته معك ، فهل عَوَّدَكَ إلا حسناً ؟ وهل أسدى اليك إلا منناً ؟

— لا تطلب منه ان يخرجك من حال ليستعملك فيما سواه ، فلو ارادك

---

<sup>١</sup> لطائف المنن ص ١٠٤

لاستعملك من غير إخراج .

\_\_ خف من وجود احسانه اليك ، ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك  
استدراجاً منك .

\_\_ من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات ، وترك  
الندم على ما فعلته من وجود الزلات .

\_\_ لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى ، فإن من  
عرف ربّه استصغر في جنب كرمه ذنبه .

\_\_ أصل كل معصية وشهوة الرضا عن النفس ، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة  
عدم الرضا منك عنها ، ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من

أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه ، فأبي علمٍ لعالمٍ يرضى عن نفسه ؟

\_\_ اجتهادك فيما ضُمنَ لك ، وتقصيرك فيما طُلبَ منك ، دليلٌ على انطماسِ  
البصيرة منك .

\_\_ ما نفع القلب شيء مثل عُزلة يدخُلُ بها ميدان فكرة .

\_\_ ما قلَّ عمل برز من قلب زاهد ولا أكثر عمل برز من قلب راغب .

\_\_ ما بسقت اغصان ذلّ إلا على بذر طمع .

\_\_ ما قلَّ عمل برز من زاهد ، ولا أكثر عمل برز من قلب راغب .

\_\_ من لم يشكر العَم فقد تعرّض لزوالها ، ومن شكرها فقد قيّدها بعقالها .

\_\_ لا صغيرة اذا قابلك عدله ولا كبيرة اذا واجهك فضله .

\_\_ لا عمل أرجى من عمل يغيب عنك شهوده ويحتقر عندك شهوده .

\_\_ متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم انه يريد ان يعطيك .

\_\_ العطاء من الخلق حرمان ، والمنع من الله احسان .

\_\_ ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول ، وربما قضى عليك

بالذنب فكان سبباً في الوصول .

\_ متى اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الأنس به .  
 \_ انت حرٌ مما انت عنه آيس ، وعبد لما انت له طامع .  
 \_ رُبَّ معصية أورثت ذُلًّا وانكساراً خيراً من طاعة أورثت عزًّا واستكباراً .  
 وحِكْمُ أخرى صاغها الشيخ ابن عطاء مما فتح الله به على قلبه من العلم النافع .  
 وكان السكندري يناجي ربه بدعوات ومناشدات صافية راقية تعدُّ قطعاً من  
 الأدب الصوفي الرفيع ، ومن تلك المناجاة :  
 إلهي ، أنا الْفَقِيرُ فِي غِنَايَ ، فَكَيْفَ لَا أَكُونُ فَقِيرًا فِي فِقْرِي؟!  
 إلهي ، أنا الْجَاهِلُ فِي عِلْمِي ، فَكَيْفَ لَا أَكُونُ جَهُولًا فِي جَهْلِي ؟  
 إلهي ، إِنَّ الْخِتْلَافَ تَدْبِيرِكَ وَسُرْعَةَ حُلُولِ مَقَادِيرِكَ مَنَعَا عِبَادَكَ الْعَارِفِينَ بِكَ  
 عَنِ السُّكُونِ إِلَى عَطَاءٍ وَالْيَأْسِ مِنْكَ فِي بَلَاءٍ .  
 إلهي ، مَتَى مَا يَلِيقُ بِلُؤْمِي ، وَمِنْكَ مَا يَلِيقُ بِكَرَمِكَ .  
 إلهي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِاللُّطْفِ وَالرَّأْفَةِ بِي قَبْلَ وُجُودِ ضَعْفِي ، أَفَتَمْنَعُنِي مِنْهُمَا  
 بَعْدَ وُجُودِ ضَعْفِي؟!  
 إلهي ، إِنَّ ظَهَرَتِ الْمَحَاسِنُ مِنِّي فَبِفَضْلِكَ ، وَلَكَ الْمِنَّةُ عَلَيَّ . وَإِنْ ظَهَرَتِ الْمَسَاوِي  
 مِنِّي فَبِعَدْلِكَ ، وَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ .  
 إلهي ، كَيْفَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي وَقَدْ تَوَكَّلْتَ لِي ؟ وَكَيْفَ أَضَامُ وَأَنْتَ النَّاصِرُ لِي ،  
 أَمْ كَيْفَ أَخِيبُ وَأَنْتَ الْحَفِيُّ بِي ؟  
 ها أَنَا أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفِقْرِي إِلَيْكَ . وَكَيْفَ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِمَا هُوَ مُحَالٌ أَنْ يَصِلَ  
 إِلَيْكَ ؟ أَمْ كَيْفَ أَشْكُو إِلَيْكَ حَالِي وَهُوَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ ؟  
 أَمْ كَيْفَ أَتَرْجِمُ بِمَقَالِي وَهُوَ مِنْكَ بَرَزَ إِلَيْكَ؟!  
 أَمْ كَيْفَ تُحِبُّ أَمَالِي وَهِيَ قَدْ وَفَدَتْ إِلَيْكَ؟!  
 أَمْ كَيْفَ لَا تُحْسِنُ أَحْوَالِي وَبِكَ قَامَتْ إِلَيْكَ؟!  
 إلهي ، مَا أَلْطَفَكَ بِي مَعَ عَظِيمِ جَهْلِي ، وَمَا أَرْحَمَكَ بِي مَعَ قَبِيحِ فِعْلِي .

إلهي، ما أقرتكَ مِنِّي وما أبعدني عنكَ .  
إلهي، ما أزعجتُ بي، فما الذي يحجبني عنكَ ؟  
إلهي، علمتُ باختلاف الآثارِ وتقلباتِ الأطوارِ أنّ مرادكَ مِنِّي أنّ تتعرّف إليّ  
في كُلِّ شيءٍ حتّى لا أجْهَلَكَ في شيءٍ .  
إلهي، كلُّما أحرسني لؤمي أنظفني كرمك. وكلُّما آيسنتني أوصاني أطمعنتني  
مننك.

إلهي، من كانت محاسنهُ مساوي فكيف لا تكون مساوؤهُ مساوي ؟  
ومن كانت حقائقهُ دعاوي فكيف لا تكون دعاواه دعاوي ؟  
إلهي، حكمتُ النَّافذُ ومشيئتُك القَاهِرَةُ لم يتركها لذي مقالٍ مقالاً، ولا لذي  
حالٍ حالاً.

إلهي، كم من طاعةٍ بنيتها وحالةٍ شيدتها هدمَ اعتمادي عليها عدلك، بل  
أقالني منها فضلك .

إلهي، إنك تعلم أنّي وإن لم تدم الطاعةُ مِنِّي فعلاً جزماً، فقد دامت محبةً وعزماً.  
إلهي، ترددي في الآثارِ يُوجبُ بُعدَ المزارِ، فاجمعي عليكِ بخدمةٍ تُوصِلني إليك .

إلهي، كيف يُستدلُّ عليكِ بما هو في وجوده مُفتقرٌ إليك ؟  
أَيكونُ لِعَبْرِكَ من الظهورِ ما ليس لك حتّى يكون هو المظهر لك؟!  
متى غبت حتّى تحتاج إلى دليلٍ يدلُّ عليك!

ومتى بعدت حتّى تكون الآثارُ هي التي تُوصِلُ إليك؟!  
عميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً. وحسرت صفةُ عبدٍ لم تجعل له من حُبِّك  
نصيياً.

إلهي، أمرت بالرجوعِ إلى الآثارِ فأرجعني إليها بكسوة الأتوارِ وهدايةِ  
الإستبصارِ ..

إلهي، هذا دُليّ ظاهرٌ بيّنَ يَدَيْكَ . وهذا حالي لا يَخْفَى عَلَيْكَ . مِنْكَ أَطْلُبُ  
الْوُصُولَ إِلَيْكَ، وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ . فَاهْدِنِي بِنُورِكَ إِلَيْكَ . وَأَقْمِنِي بِصِدْقِ  
العُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ .

إلهي، عَلَّمَنِي مِنْ عِلْمِكَ الْمُخْزُونَ، وَصَيَّرَ اسْمِكَ المِصُونِ .  
إلهي، حَقَّقَنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ . وَأَسْأَلُكَ بِمَسَالِكَ أَهْلِ الْجَذْبِ .  
إلهي، تَقَدَّسَ رِضَاكَ أَنْ تَكُونَ لَهُ عِلَّةٌ مِنْكَ . فَكَيْفَ تَكُونُ لَهُ عِلَّةً مِنِّي ؟  
إلهي، إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ عَلَبَنِي . وَإِنَّ الهَوَى بِوَنَائِقِ الشَّهْوَةِ أَسْرَبَنِي ..  
فَكُنْ أَنْتَ النَّصِيرَ لِي حَتَّى تَنْصُرَنِي وَتَنْصُرَ بِي . وَأَعْنِنِي بِفَضْلِكَ حَتَّى اسْتَعْنِي بِكَ  
عَنْ طَلْبِي .

أَنْتَ الَّذِي أَشْرَفْتَ الْأَنْوَارَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِكَ حَتَّى عَرَفُوكَ وَوَحَّدُوكَ .  
وَأَنْتَ الَّذِي أَزَلْتَ الْأَعْيَارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتَّى لَمْ يُجِبُوا سِوَاكَ . وَلَمْ يَلْجَأُوا  
إِلَى غَيْرِكَ . أَنْتَ الْمُؤْنِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمْ الْعَوَالِمُ . وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ  
اسْتَبَانَتْ لَهُمُ الْمَعَالِمُ .

ماذا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ ؟ لَقَدْ خَابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ  
بَدَلًا، وَلَقَدْ حَسِرَ مَنْ بَغَى عَنْكَ مُتَحَوِّلاً . كَيْفَ يُرْجَى سِوَاكَ وَأَنْتَ مَا قَطَعْتَ  
الإِحْسَانَ ؟

وَكَيْفَ يُطَلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ مَا بَدَّلْتَ عَادَةَ الإِمْتِنَانِ ؟

( ومن الأمور التي يدوم ذكرها للسكندري هي تلك المناظرة التي انعقدت بينه  
وبين الفقيه الكبير ابن تيمية ، والتي نقلها ابن كثير وابن الأثير .

كان الشيخ ابن تيمية منفيًا بالإسكندرية ، ثم عفا عنه السلطان فجاء إلى  
القاهرة وذهب ليصلي المغرب بالأزهر خلف الشيخ أحمد ابن عطاء الله  
السكندري رضي الله عنه ، وبعد صلاة المغرب فوجئ به ابن عطاء الله رضي الله  
عنه يصلي خلفه فهنأه بسلامة الوصول وقال له :



أعاتب أنت عليّ يا فقيه ؟

فقال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

أعرف أنك ما تعمدت إيدائي ولكنه الخلاف في الرأي على أن كل من آذاني فهو منذ اليوم في حل مني .

فقال ابن عطاء الله رضي الله عنه :

ماذا تعرف عني يا شيخ أحمد ابن تيمية ؟

فقال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

أعرف عنك الورع و غزارة العلم و وحدة الذهن و صدق القول و أشهد أنني ما رأيت مثلك في مصر ولا في الشام حباً لله أو فناء فيه أو انصياعاً لأوامره ونواهيه ولكنه الخلاف في الرأي فماذا تعرف عني أنت هل تدعي عليّ بالضلال إذ أنكرت الاستغاثة بغير الله ؟

### موضوع التوسل

قال ابن عطاء الله رضي الله عنه :

أما أن لك يا فقيه أن تعرف أن الاستغاثة هي الوسيلة والشفاعة وإن الرسول يُستغاث به ويُتوسل به و يُستشفع به .

فقال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

أنا في هذا أتبع السنة الشريفة فقد جاء في الحديث الصحيح " أعطيت الشفاعة " وقد أجمعت الآثار في تفسير الآية الكريمة ( عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ) على أن المقام المحمود هو الشفاعة والرسول صلى الله عليه وسلم لما ماتت أم سيدنا علي رضي الله عنهما دعا لها الله على قبرها : " الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين " فهذه هي الشفاعة أما الاستغاثة ففيها شبهة الشرك بالله تعالى ، وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم

ابن عمه عبد الله بن العباس ألا يستعين بغير الله ،

فقال له ابن عطاء الله رضي الله عنه :

أصلحك الله يا فقيه أما نصيحة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقد أراد منه أن يتقرب إلى الله بعلمه لا بقرابته من الرسول وأما فهمك أن الاستغاثة إستغاثة بغير الله فهي شرك فمن من المسلمين الذين يؤمنون بالله ورسوله يحسب أن غيره تعالى يقضي ويقدر ويثيب ويعاقب فما هي إلا ألفاظ لا تؤخذ على ظاهرها ولا خوف من الشرك لنسد إليه الذريعة فكل من إستغاث الرسول فهو إنما يستشفع به عند الله مثلما تقول أنت أشبعني هذا الطعام فهل الطعام هو الذي أشبعك أم الله عز وجل هو الذي أشبعك بالطعام ، وأما قولك أن الله عز وجل نمانا أن ندعو غيره فهل رأيت من المسلمين أحداً يدعو غير الله إنما نزلت هذه الآية في المشركين الذين كانوا يدعون آلهتهم من دون الله إنما يستغيث المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى التوسل بحقه عند الله والتشفع بما رزقه الله من شفاعاة أما تحريمك الاستغاثة لأنها ذريعة إلى الشرك فإنك كمن أفتى بتحريم العنب لأنه ذريعة إلى الخمر أو نخصي الذكور غير المتزوجين سداً للذريعة إلى الزنا وضحك الشيخان .

ثم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه :

وأنا أعلم ما في مذهب شيخكم الإمام أحمد من سعة وما لنظرك الفقهي من إحاطة وسد الذرائع ويتعين على من هو في مثل حذقك وحدة ذهنك وعلمك باللغة أن يبحث عن المعاني المكنونة الخفية وراء ظاهر الكلمات فالمعنى الصوفي روح والكلمة جسد فاستقص ما وراء الجسد لتدرك حقيقة الروح .

وتذكر ابن عطاء الله آراء ابن تيمية في الشيخ محي الدين ابن عربي و الشيخ ابن

عبد السلام و السيد الشاذلي رضوان الله عليهم أجمعين فقال له :

ثم إنك إعتمدت في حكمك على نصوص قد دسها عليه خصومه ، أما

سلطان العلماء العز بن عبد السلام فإنه لما فهم كتابات الشيخ وحل رموزها وأسرارها وأدرك إيجازاتها استغفر الله عما سلف منه وأقر بأن محيي الدين بن عربي إمام من أئمة الإسلام وأما كلام الشاذلي ضد ابن عربي فليس أبو الحسن هو الذي قاله بل أحد تلامذته من الشاذلية وهو ما قاله في الشيخ ابن عربي بل قاله في بعض المريدين الذين فهموا كلامه على غير وجهه ،

### أمير المؤمنين وغلاة الاتباع

ثم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه وما رأيك في أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

أجاب ابن تيمية رحمه الله تعالى :

يقول النبي صلى الله عليه وسلم " أنا مدينة العلم وعلي بابها " وهو المجاهد الذي لم يبارز أحداً إلا وغلبه فمن للعلماء والفقهاء من بعده أن يجاهدوا في سبيل الله باللسان والقلم والسيف جميعاً وكان رضي الله عنه أقضى الصحابة وكلماته سراج منير .

فقال ابن عطاء الله رضي الله عنه :

له فهل يُسأل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عن بعض من شاعروه فقالوا أن جبريل أخطأ فجاء بالرسالة مُجداً صلى الله عليه وسلم بدلاً من علي رضي الله عنه أو عن الذين زعموا أن الله حلّ في جسده فصار الإمام إلهاً ألم يقاتلهم ويقتلهم أما أفتى بقتلهم أينما ثقفوا .

فقال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

ولذلك خرجت لقتالهم في الجبل بالشام منذ أكثر من عشرة أعوام.

### الإمام أحمد ابن حنبل وغلاة الاتباع

استمر ابن عطاء الله رضي الله عنه وابن تيمية رحمه الله يسأل عما فعله بعض أتباعه من كبس الدور وإراقة الخمر وضرب المغنيات والراقصات واعتراض

الناس في الطرقات باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فما أفتى رضي الله عنه بتعزيز هؤلاء فجلدوا وسجنوا وطيف بهم مقلوبين على ظهور الحمير أم هل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه مسؤول عن تلك الأعمال التي ما زال الحنابلة يأتونها حتى يومنا هذا باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فالشيخ محي الدين بن عربي بريء مما يصنعه أتباعه من إسقاط التكاليف الدينية واقتراف المحرمات أترى هذا؟! فقال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

ولكن أين تذهبون من الله وفيكم من يزعم أنه صلى الله عليه وسلم بشر الفقراء بأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء فسقط الفقراء منجذبين ومزقوا ملابسهم وعندئذ نزل سيدنا جبريل وقال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يطلب حظه من هذه المزق فحمل جبريل واحدة منها وعلقها على عرشه تعالى ولهذا يلبس الصوفية المرقعات ويسمون أنفسهم الفقراء ؟

فقال ابن عطاء الله رضي الله عنه :

ما كل الصوفية يلبسون الخرق وهذا أنا أمامك فما تنكر من هيئتي ؟

فقال ابن تيمية رحمه الله :

أنت من رجال الشريعة وصاحب حلقة في الأزهر .

### الغزالي والقشيري والتصوف

قال ابن عطاء الله رضي الله عنه :

والغزالي كان إماماً في الشريعة والتصوف على السواء .

وقد عالج الأحكام والسنن والشريعة بروح المتصوف وبهذا المنهج استطاع إحياء علوم الدين .

نحن نعلم الصوفية أن القدارة ليست من الدين وأن النظافة من الإيمان وأن الصوفي الصادق يجب أن يعمر قلبه بالإيمان الذي عرفه أهل السنة ولقد ظهر

بين الصوفية منذ قرنين من الزمان أشياء كالتي تنكرها الآن واستخفوا بأداء العبادات واستهانوا بالصوم والصلاة وركضوا في ميدان الغفلات ... وادعوا أنهم تحرروا من رق الأغلال ثم لم يركضوا بما تعاطوه من سوء الأفعال حتى أشاروا إلى أعلى الحقائق والأحوال كما وصفهم القشيري الإمام الصوفي العظيم فوجه إليهم الرسالة القشيرية ترسم طريق الصوفي إلى الله وهي تمسكه بالكتاب والسنة .

ثم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه مبيناً حقيقة التصوف :  
إن أئمة الصوفية يريدون الوصول إلى الحقيقة ليس فقط بالأدلة العقلية التي تقبل العكس بل بصفاء القلب ورياضة النفس وطرح الهموم الدنيوية فلا ينشغل العبد بغير حب الله ورسوله وهذا الانشغال السامي يجعله عبداً صالحاً جديراً بعمارة الأرض وإصلاح ما أفسده حب المال والحرص على الجاه والجهاد في سبيل الله  
ثم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه إن الأخذ بظاهر المعنى يوقع في الغلط أحياناً يا فقيه ومن هذا رأيك في ابن عربي رحمه الله وهو إمام ورع من أئمة الدين فقد فهمت ما كتبه على ظاهره والصوفية أصحاب إشارات وشطحات روحية ولكلماتهم أسرار .

فقال ابن تيمية رحمه الله رحمه الله تعالى :  
هذا الكلام عليك لا لك فالقشيري لما رأى أتباعه يضلون الطريق قام عليهم ليصلحهم فماذا فعل شيوخ الصوفية في زماننا إنما أريد من الصوفية أن يسيروا على سنة هذا السلف العظيم من زهاد الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان ،  
إني أقدر منهم من يفعل ذلك وأراه من أئمة الدين أما الابتداع وإدخال أفكار الوثنيين من فلاسفة اليونان وبوذية الهند كادعاء الحلول والاتحاد ووحدة الوجود ونحو ذلك مما يدعو إليه صاحبك فهذا هو الكفر المبين .  
محيي الدين ابن عربي رضي الله عنه والإشارات والرموز

قال ابن عطاء الله رضي الله عنه ابن عربي رضي الله عنه :  
ابن عربي كان من أكبر فقهاء الظاهر بعد ابن حزم الفقيه الأندلسي المقرب  
إليكم يا معشر الحنابلة كان ابن عربي ظاهرياً ولكنه يسلك إلى الحقيقة طريق  
الباطن أي تطهير الباطن وليس كل أهل الباطن سواء ، ولكيلا تضل أو تنسى  
أعد قراءة ابن عربي رضي الله عنه بفهم جديد لرموزه وإيجاءاته تجده مثل  
القشيري قد اتخذ طريقة إلى التصوف في ظل ظليل من الكتاب والسنة ، أنه  
مثل حجة الإسلام الشيخ الغزالي رضي الله عنه يحمل على الخلافات المذهبية في  
العقائد والعبادات ويعتبرها انشغالات بما لا جدوى منه ، ويدعو إلى أن محبة  
الله هي طريقة العابد في الإيمان فماذا تنكر من هذا يا فقيه ؟

أم أنك تحب الجدل الذي يمزق أهل الفقه ؟

لقد كان الإمام مالك رضي الله عن يحنر من الجدل في العقائد ويقول : كلما  
جاء رجل أجدل من رجل نقص الدين .

قال الغزالي رضي الله عنه : أعلم أن الساعي إلى الله تعالى لينال قربه هو القلب  
دون البدن وليست أعني بالقلب اللحم المحسوس بل هو سر من أسرار الله عز  
وجل لا يدركه الحس .

إن أهل السنة هم الذين لقبوا الغزالي - شيخ المتصوفة - بحجة الإسلام ولا  
معقب على آراءه فقد غالى بعضهم في تقدير كتابه إحياء علوم الدين فقال :  
كاد الإحياء أن يكون قرآناً .

### ابن الفارض وابن عربي رضي الله عنهما والتكاليف

إن أداء التكاليف الشرعية في رأي ابن عربي وابن الفارض رضي الله عنهما  
عبادة محرماها الباطن لا شعائر ظاهرية فما جدوى قيامك وعودك في الصلاة  
إذا كنت مشغول القلب بغير الله مدح الله عز وجل أقواماً بقوله تعالى ( الذين  
هم في صلاتهم خاشعون ) وذم أقواماً بقوله تعالى ( الذين هم عن صلاتهم

سأهون ) وهذا الذي يعنيه ابن عربي رضي الله عنه بقوله إن التعبّد محرابه القلب أي الباطن لا الظاهر ، إن المسلم لا يستطيع أن يصل إلى إدراك علم اليقين وعين اليقين إلا إذا أفرغ قلبه مما يشوش عليه من أطماع الحياة الدنيا وركز في التأمل الباطني فغمرته فيوض الحقيقة ومن هنا تنبع قوته .

### الصوفي الحق

فالصوفي الحق ليس هو الذي يستجدي قوته ويتكفف الناس وإنما هو الصادق الذي يهب روحه وقلبه ويفنى في الله بطاعة الله ومن هنا تنبع قوته فلا يخالف غير الله ولعل ابن عربي رضي الله عنه قد ثار عليه بعض الفقهاء لأنه أزرى على اهتمامهم بالجدل في العقائد مما يشوش على صفاء القلب ثم في وقوع الفقه وافتراضاته فأسماهم : فقهاء الحيض . أعيدك بالله أن تكون منهم ألم تقرأ قول ابن عربي :

من بيني إيمانه بالبراهين والاستدلالات فقط لا يمكن الوثوق بإيمانه فهو يتأثر بالاعتراضات فاليقين لا يستنبط بأدلة العقل إنما يغترف من أعماق القلب . ألم تقرأ هذا الكلام الصافي العذب قط ؟

**شهادة ابن تيمية رحمه الله ورد ابن عطاء الله رضي الله عنه**

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

أحسنتم والله إن كان صاحبك كما تقول وهو أبعد الناس عن الكفر ولكن كلامه لا يحمل هذه المعاني فيما أرى .

فقال ابن عطاء الله رضي الله عنه :

إن له لغة خاصة وهي مليئة بالإشارات والرموز والإيحاءات والأسرار والشطحات ولكن فلنشتغل بما هو أجدى وبما يحقق مصلحة الأمة فلنشتغل بدفع الظلم وحماية العدل المنتهك .

أرأيت ما فعله الفاسقان بيبرس وسلار ، بالرعية منذ خلع الناصر نفسه فانفردا

بالحكم ؟ وإن عاد السلطان الناصر وهو يؤثرك على كل الفقهاء ويستمع لك فأسرع إليه وانصح له )<sup>١</sup>

**وفاته رحمته الله :**

توفي الشيخ ابن عطاء الله كهلاً بالمدرسة المنصورية في القاهرة سنة ٧٠٩ هـ ودفن بمقبرة المقطم بسفح الجبل بزوايته التي كان يتعبد فيها. ولا يزال قبره موجوداً إلى الآن بجبانة سيدي علي أبو الوفاء تحت جبل المقطم .

**قال العلماء عنه :**

أحمد زروق :

كان جامعاً لأنواع العلوم من تفسير وحديث وفقه ونحو وأصول وغير ذلك كان متكلماً على طريق أهل التصوف واعظاً انتفع به خلق كثير وسلكوا طريقه.

ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة :

صحب الشيخ أبا العباس المرسي، صاحب الشاذلي، وصنف مناقبه ومناقب شيخه، وكان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه.

الذهبي :

كانت له جلاله عظيمة، ووقع في النفوس، ومشاركة في الفضائل، وكان يتكلم - بالجامع الأزهر فوق كرسي - بكلام يروّح النفوس.

ابن الأهدل :

الشيخ العارف بالله، شيخ الطريقتين وإمام الفريقين، كان فقيهاً عالماً ينكر على الصوفية، ثم جذبته العناية فصحب شيخ الشيوخ المرسي، وفتح عليه على يديه وله عدة تصانيف، منها الحكم. وكله مشتملة على أسرار ومعارف، وحكم ولطائف، نثراً ونظماً. ومن طالع كتبه عرف فضله.

---

<sup>١</sup> فرسان العشق ص ٣٣ - ٣٦



## أحمد بن مُحمَّد ابن عجيبة الحسني

### أحمد بن عجيبة

١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م - ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م

أحمد بن عجيبة، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثاني عشر الهجري في المغرب . عارف رباني ، وعالم صوفي ، فقيه ومفسر ، ومربي

اسمه :

أحمد بن مُحمَّد بن المهدي ابن عجيبة الأنجزي الحسني

الولادة والنشأة :

مالكي المذهب شريف النسب، شاذلي المشرب ، مغربي المولد ولد بقرية أعجيبش<sup>١</sup> ومنها اشتق نسبه (عجيبة) وذلك سنة ١١٦٠ هـ من أبوين عابدين ناسكين ، فكان فطامه على الطاعة والعبادة منذ الصغر، يقول ﷺ :

(... وكنت والحمد لله ألهمني الله الخلوة والوحدة، لا أَلعب مع الصبيان ولا أَلتفت إلى ما هم فيه...، وقد ألقى الله تعالى في قلبي محبة العلم وأنا في حال الصبا، فقرأت القرطبية قبل ختم السلوك).<sup>٢</sup>

وعلى عادة علماء التصوف وشيوخه ، حفظ سيدي أحمد ابن عجيبة القرآن، واعتنى بتصحيح قراءته ، وبعض العلوم التي تلقاها على يد شيوخ كبار ، كالمقرئ المحقق : سيدي أحمد الطالب ، والفقير الصالح سيدي عبد الرحمن الكتامي الصنهاجي، والأستاذ المحقق سيدي العربي الزوادي .

يقول رحمه الله عن بداية تعليمه :

( فقرأت مع قراءة القرآن مقدمة الأجرومية، والألفية، وابن عاشر، والخراز،

<sup>١</sup> أعجيبش قرية في مدينة تطوان المغربية

<sup>٢</sup> ابن عجيبة ، الفهرسة ص ٢٦

وجزءاً من حرز الأماني وغير ذلك من التأليف... فلما حفظت القرآن، سافرت لتصحيح القراءة وتعلم التجويد، فمكثت في قراءته خمس سنين بعد حفظ السلكاة<sup>١</sup>

لقد توجهت ﷺ منذ نشأته لحفظ القرآن الكريم وأصول الفقه، وكل ما يتعلق بعلوم الدين واللغة.

فكان يستغرق كل وقته في تحصيل العلم والمعارف.

يقول ﷺ:

(كانت نشأتي والحمد لله في صيانة وحفظ ورعاية وعفاف، لم يمر علينا ما يلحق حال الشباب من شعبة الجنون، بل عصمنا الله وحفظنا من المعاصي الكبار بعد الابتلاء والاختبار)<sup>٢</sup>

وقد أورثته كثرة الدراسة وحبه للعلم وسعيه للتعلم، سعة في المعرفة وقوة في الحفظ وقرينة ملهمة.

وهذا ما انتبه إليه معلمه الفقيه ذو الفراسة الشيخ محمد السوسي السملالي، فقرر اصطحابه معه إلى القصر الكبير للاستزادة من العلم، والتبحر في فنونه، وصقل عوارفه وعلومه، يقول الشيخ ابن عجيبة في ذلك:

(اشتغلت بقراءة العلم ففנית فيه فناء عظيماً، حتى أهملت نفسي ونسيت أمرها...، وكنا نقرأ عليه - السوسي السملالي - سبع مجالس بين الليل والنهار، وإذا كان الثلث الأخير من الليل أقامنا للتهجد، فنتوضأ وندخل الجامع الأعظم، فيأخذ كل واحد منا سارية للتهجد حتى يقرب الفجر، ثم نرجع إلى المدرسة لقراءة العلم، فكانت أوقاتنا كلها معمورة، بين مطالعة ومدارسة وعبادة، فأقمت معه نحو عامين...، وكانت قراءتي والحمد لله كلها ممزوجة بالعبادة، لم

<sup>١</sup> ابن عجيبة، الفهرسة ص ٢٧

<sup>٢</sup> ابن عجيبة، الفهرسة ص ٢٨

نترك قيام الليل إلا نادراً .

وكنت أقسم الليل ثلاثاً : ثلث للنوم ، وثلث للتهجد ، وثلث للمطالعة ،  
وكنت ألفت الوحدة ، فما كنت أسكن إلا وحدي للتفرغ للعلم والعبادة ، وما  
كنت أجلس في حلقة العلم إلا على وضوء والحمد لله )<sup>١</sup>

هكذا كان سيدي ابن عجيبة مولعاً بالعلم ، وبالذكر .

وما كان يشغله عن العبادة والعلم شاغل .

فلا يطبق له جفن عند قراءة القرآن، ولا يفتر له لسان عن ذكر الرحمن، ولا يعطل من وقته شيئاً، يجب العلم حبا جماً، ويلم بحقائقه لما، يقول رحمه الله:  
"... فأخذت العلم عن الفقيهين العالمين المدرسين سيدي أحمد الرشا، وسيدي  
عبد الكريم بن قريش فلازمتهما سنين ، حيث درس على الأول الألفية ومختصر  
خليل والسلم ومختصر السنوسي في المنطق والصغرى والكبرى له والمقنع ،  
والخزرجية؛ ودرست على الثاني، التفسير وصحيح البخاري مراراً وصحيح مسلم  
مراراً ، والرسالة ، وتحفة الحكام لابن عاصم ، وألفية بن مالك... والعقيدتين  
الصغرى والكبرى، وتلخيص المفتاح في البيان ، ومختصر السبكي في الأصول ،  
والشفا، وهمزية الإمام البوصيري )<sup>٢</sup>

كان رحمته الله ترحاله لطلب العلم أو نشره حيث أوقف وقته على التعلم والتعليم  
وبعد مكوثه عامين بالقصر الكبير كطالب علم ، انتقل إلى تطوان لمتابعة التعلم  
والدراسة على يد شيوخها وأساتذتها .

( وقد حصل على ما لم يحصل غيره من العلوم والفنون من نحو، وصرف ، وبيان  
ومنطق، وكلام ، وفقه ، وتفسير ، وحديث ، وتصوف ، وأصول ، وغيرها )<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> ابن عجيبة ، الفهرسة ص ٣٠ - ٣٢

<sup>٢</sup> معلمة المغرب ٥٩٩٠/١٨

<sup>٣</sup> المطرب ص ٢٢٠

وبعد ذلك رحل إلى فاس لمتابعة دراسته العليا وأخذ الإجازة من علمائها ، ثم  
رجع إلى تطوان ليشغل بالتدريس، والذكر...،  
وأراد الله تعالى له الخير فوجهه لطريق تركية النفس ونقاء القلب ، فالتقي بالشيخ  
سيدي مُحمَّد البوزيدي الحسني .

يقول الشيخ ابن عجيبة : ( فاشتغلت بتدريس العلم، وذكر الله تعالى فرداً  
وجماعة ، حتى أخذ الله بيدي بملاقة الشيخ سيدي مُحمَّد البوزيدي الحسني )<sup>١</sup>  
ووجد الشيخ رحمه الله طمأنينة وراحة القلب حين سلك طريق القوم ، خصوصاً بعد  
ان حمل له الشيخ مُحمَّد البوزيدي البشري ، بالقبول وعلو الشأن بإذن الله وفضله  
، حيث قال له :

( والله ليكون لك أمر عظيم... والله لتكونن جامعا بين الحقيقة والشريعة )<sup>٢</sup>  
وتستمر رحلة الشيخ بطلب العلم ، فبعد ان كان يبحث في علوم الشريعة وعلم  
الظاهر ، صار رحمه الله يسعى لتحصيل علوم الباطن ، وهذا حال علماء الصوفية  
ومشايخهم الكرام .

فالمعارف والعلوم عند أهل الحقيقة ، لا حدَّ لها ، كسعيهم الى الله تعالى لا حدَّ  
له ولا نهاية ، وكحبهم لله تعالى ليس له حدُّ أو نهاية .

يقول رحمه الله : ( ولما حصلنا بفضل الله ما قسم الله لنا من العلم الظاهر انتقلنا إلى  
التهيؤ للعلم الباطن ، وهو العمل بالشريعة الظاهرة ، إذ لا ينتقل العمل للباطن  
حتى تستقيم الظواهر ، إذ الشريعة باب والحقيقة باب )<sup>٣</sup>

ويرتشف الشيخ من كأس القوم ، فيهمم بما هاموا به ، وانشغل بالذي انشغلوا به  
، وينتقل من الاجتهاد بتحصيل العلم ، الى الجهاد في تربية النفس وتركيتها ،

<sup>١</sup> الفهرسة ص ٣٢

<sup>٢</sup> المطرب ص ٢٢١

<sup>٣</sup> الفهرس ص ٤٠

خاصة حين أمره شيخه البوزيدي، بترويض نفسه وتهذيبها، وذلك بكثرة المجاهدات والرياضات، لكي تصبح مرنة، وتنسلخ من بقايا الشوائب والعلل العالقة بها .

ويعمضي الشيخ في طريق المجاهدة بصبر وهمّة .

( أخذ أنوار الطريقة، وتلقى أسرار الحقيقة من أستاذه سيدي محمد البوزيدي ولقنه العهود والأوراد والذكر، وقال له يا أحمد يا ولدي، شروط الطريق عندنا الصدق والمحبة )<sup>١</sup>

ويستحوذ التصوف وعلومه على قلب الشيخ ، فيهب له قلبه ونفسه .

يقول عليه السلام :

( وأما التصوف فهو علمي ومحط رحلي، فلي فيه اليد الطولى ، والقدم الفالح ، حزت فيه قصب السبق على طريق أهل الأذواق ، فله الحمد وله الشكر )<sup>٢</sup> ومما يدل على صدق كلامه، كثرة وتنوع مصنفاته، ومؤلفاته، وكتبه، التي اشتهرت وانتشرت في كل ربوع البلاد الإسلامية، ككتاب: القضاء والقدر، وحقائق التصوف، وكشف النقاب عن سر لب الألباب، وكتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم، وكتاب الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية... وغيرها.

وأما عن الشروح فيقول: "... شرحت الهمزية والبردة للبوصيري، وشرحت الوظيفة الزروقية، وشرحت الحزب الكبير للشاذلي، وشرحت أسماء الله الحسنى، وشرحت المنفرجة وغيرها... وفسرت كتاب الله العزيز من أوله إلى آخره...، وجمعت فيه عبارة أهل الظاهر، وإشارة أهل الباطن، سميته بالبحر المديد في تفسير القرآن المجيد"<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> طبقات الشاذلية الكبرى ص ١٥٢

<sup>٢</sup> الفهرسة ص ١٠١

<sup>٣</sup> الفهرسة ص ٣٨

ومن الأحزاب الصوفية التي وضعها رحمة الله عليه، كثيرة نذكر من بينها : حزب الحفظ والتحسين، وحزب العز والنصر، وحزب الفتح... وغيرها.

### التصوف عند ابن عجيبة :

إن مقصود التصوف وجوهه عند ابن عجيبة ( تصفية البواطن حتى يكون العبد في حالة يرضاها الله ورسوله ظاهرا وباطنا... وأما مقام التصوف فهو مقام الإحسان الذي فسره رسول الله عليه الصلاة والسلام بقوله : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك )<sup>١</sup>

فهو يعتبر رحمه الله أن علم التصوف " من أجلّ العلوم قدرا وأعظمها محلا وفخرا، كيف لا وهو لباب الشريعة، ومنهاج الطريقة، ومنه تشرق أنوار الحقيقة.

أما سلوك الطريق عند ابن عجيبة فله شروط، كما ورد في قوله :

إن سلوك طريق التصوف، وخصوصا لمريد الكشف والتحقيق لا يكون من غير التزام الطاعة والانقياد لشيخ محقق مرشد جامع بين حقيقة وشريعة، لأن الطريق عويص، وأدنى زوال يقع عن المحجة، يؤدي إلى غاية البعد عن المقصود<sup>٢</sup>

### الطريقة العجيبة :

لما استقر بالشيخ المقام في تطوان، تصدر للتدريس، واشتغل بالعبادة وذكر الله تعالى، ومال إلى طريق التصوف، فأخذ أنوار الطريقة، وتلقى أسرار الحقيقة من أستاذه فرد هذه الطائفة سيدي محمد البوزيدي رضى الله عنه، ولقنه العهد، والأوراد، والذكر.

وأخذ عنه أصول الطريقة الدرقاوية .

كان ذلك حوالي ١٢٠٨/١٧٩٤، فلأزمه مدة ، وحاكاه في سلوكه ، من زهد

<sup>١</sup> الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية ص ٥٦

<sup>٢</sup> الفهرسة ص ٦٠

وتكشف وورع وتقوى .

هذا مع العلم أن الشيخ ابن عجيبة كان قد زار الشيخ العربي الدرقاوي ببني زروال قبل التاريخ المذكور.

وهكذا تكون الطريقة العجيبيية درقاوية شاذلية. ويظهر من خلال مؤلفات الشيخ ابن عجيبة بما في ذلك شروحه أنه مال وأعجب بابن الفارض والششتري وابن عربي .

كما وقد اعتبرت طريقة ابن عجيبة إصلاحية نتيجة الفساد الكبير الذي عرفته بعض الطوائف الصوفية في تطوان. فقد شن ابن عجيبة حملة شعواء ضد ما اشتغل به المتصوفة يومئذ من دجل وشعوذة ، حيث كان الشيخ يرى ان الشريعة هي إطار التصوف .

**من أقواله :**

يقول عليه السلام :

- "شدّوا أيديكم على الشريعة المحمدية، فإنها مفتاح لباب الطريقة والحقيقة، فكل من ترك منها شيئاً طرد وأبعد، ولو كان واصلاً، فالأبواب كلها مسدودة إلا من أتى باب الشريعة.

- لولا صحبة الرجال، ما عرف النقص من الكمال.

- لولا الشهوات والحظوظ، تصرفت الهمم بأسرع من اللحوظ.

- بقدر ما يتفرغ القلب من العلائق تشرق عليه أنوار الحقائق.

- لولا الوقوف مع ظلمة الأكوان لأشرقت على القلب شمس العيان".<sup>١</sup>

**مؤلفاته :**

لابن عجيبة كتب كثيرة تزيد عن الأربعين مؤلفاً، منها :

إيقاظ الهمم في شرح الحكم، وهو شرح على الحكم العطائية.

---

<sup>١</sup> الفهرسة ص ١٢٥-١٢٧

الفتوحات الإلهية، وهو شرح على المباحث الأصلية.  
البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، وهو تفسير للقرآن الكريم.  
الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة  
**وفاته :**

توفي ابن عجيبة في ٧ شوال ١٢٢٤ هـ الموافق ١٨٠٨ م بالطاعون في بيت  
شيخه محمد البوزيدي بقريّة "غمارة" شرق مدينة تطوان وبه دفن ثم نقل إلى  
"الزميج" حيث أعيد دفنه هناك.



أحمد بن عمر المرسي

المرسي أبو العباس

٦١٦ هـ ، ١٢١٩ م - ٦٨٦ هـ

اسمه ومولده :

القطب الكبير ، صاحب الطريقة ، تلميذ ( أبي الحسن الشاذلي ) رضي الله  
عنهما ، وخليفته الأوحده من بعده .

وهو من العرب الذين عاشوا في الأندلس .

هو : الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن علي الخزرجي  
الأنصاري المرسي البننسي يتصل نسبه بالصحابي الجليل سعد بن عبادة  
الأنصاري (رضي الله عنه) سيد الخزرج وصاحب سقيفة بن ساعدة التي تمت  
فيها البيعة لأبي بكر الصديق بالخلافة .

وكان جده الأعلى قيس بن سعد أميراً على مصر من قبل الإمام علي كرم الله  
وجهه عام ٣٦ هـ (٦٥٦ م)

ولد أبو العباس المرسي رحمه الله بمدينة مرسية سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) ونشأ بها  
وهي إحدى مدن الأندلس وإليها نسب فقيل المرسي .

النشأة :

في ( مرسية ) نشأ شيخنا ، حيث كان والده يعمل في التجارة ويبدو ان حالة  
والده كانت من اليسر بحيث مكنته من ارسال ابنه الى مؤدب ليحفظ القرآن  
الكريم ويتعلم القراءة والكتابة والخط والحساب والفقہ ، فحفظ القرآن في عام  
واحد ، وظهرت عليه علامات ذكاء وفطنة وفهم تتجاوز عمر الطفولة والكتاب  
، يقول ابو العباس ( كنت وانا صبي عند المؤدب ، جاء رجل فوجدني أكتب  
في لوح ، فقال : الصوفي لا يسود بياضاً فقلت : ليس الأمر كما زعمت ،

ولكن لا يسوّد الصحائف بسواد الذنوب )  
ونشأ الشيخ على الصلاح والتقوى من سن مبكرة ، وصُقلت فطرته الصافية .

### حياته ﷺ :

لا نكاد نجد مصادر تتحدث عن حياته بالتفصيل .  
فالشيخ ابو العباس لم يكن معنياً بالحديث عن نفسه ولم يكن مهتماً بتوثيق حياته ... فلم يكن في آفاه فراغ للحديث عن نفسه ، فقد فنى في الدعوة الى الله بعد أبي الحسن فلم يكن لديه متسع للحديث عن نفسه .  
كان فناؤه في أبي الحسن وفناؤه في الدعوة هو فناء في الله ورسوله ، في حبهما ، وفي العمل جاهداً على مرضاتهما .  
عموماً ، حين بلغ شيخنا مرحلة الشباب وبلغ درجة الاستقلال بنفسه في التفقه والدراسة ، أخذ بمعاونة والده بأعمال التجارة .  
وفي عام ٦٤٠ هجرية حزم والده أمره ورتب شؤونه على ان يذهب وأسرته الى بيت الله الحرام ، وركبوا البحر ، وشاءت ارادة الله سبحانه وتعالى ان تهبّ عليهم عاصفة بالقرب من شاطئ بونة ، واستشهد والده ووالدته غرقاً ونجا هو وأخوه مُحمَّد فيمّا شطر تونس ، واتجه مُحمَّد نحو اعمال التجارة على غرار أبيه أما شيخنا فلم يكن حينه الى التجارة ، وانما الى مهنة مؤدبه الذي كان من أولياء الله ، وكان هواه هو تعليم القران والانغماس في أنواره ، فاتخذ من زاوية الفقيه (محرز بن خلف) مكاناً يعلم فيه القراءة والكتابة ومبادئ الدين والقران الكريم .  
وكأن الأقدار أتت به من مرسية الى تونس ليكون ثاني خلفاء الشاذلية ، وليكون داعية الى الله وليكون قطباً من كبار الأقطاب .

### اللقاء مع شيخه الشاذلي :

يروى ﷺ قصة لقاءه بالشيخ الشاذلي رضي الله عنهما فيقول :  
لما نزلت بتونس وكنت أتيت من مرسية بالأندلس وأنا إذ ذاك شاب سمعت

بالشيخ أبا الحسن الشاذلي فقال لي رجل نمضي إليه فقلت حتى أستخير الله، فنمت تلك الليلة فرأيت كأني أصعد إلى رأس جبل فلما علوت فوقه رأيت هناك رجلاً عليه بُرنس أخضر وهو جالس عن يمينه رجل وعن يساره رجل فنظرت إليه فقال عثرت على خليفة الزمان قال فانتهت فلما كان بعد صلاة الصبح جاءني الرجل الذي دعاني إلى زيارة الشيخ فسرت معه فلما دخلنا عليه رأيت بالصفة التي رأيتها بها فوق جبل زغوان، فدهشت فقال الشيخ أبا الحسن الشاذلي: عثرت على خليفة الزمان، ما اسمك؟ فذكرت له اسمي ونسبي فقال لي رفعت إلي منذ عشر سنين" .. وبهره أبو الحسن ، بهرته بحديثه المنطلق ، وإلهاماته المتدفقة وسلوكه الرباني ... فلأزمه أبو العباس ملازمة المرید الصادق بشيخه العارف .

وبدأ أبو العباس المرسي في تلقي علوم التصوف على يد أبي الحسن الشاذلي، وقال له : ( يا أبا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا، وأنا أنت ) .  
وبعدما تزوّد بعلوم عصره كالفقه والتفسير والحديث والمنطق والفلسفة، جاء أوّان دخوله في الطريق الصوفي وتلقيه تاج العلوم .

ويوم أراد الله للشاذلي ان ينتقل الى مصر ، خرج ميمماً صوب الديار المصرية في عام ٦٤٢ هجرية ، ١٢٤٤ م ، بعد ان رأى رضي الله عنه في منامه أن النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بالانتقال إلى الديار المصرية .

ورافقه في هذا السفر جماعة كان على رأسهم أبو العباس ، وفي هذا السفر وقعت قصة يرويها الشيخ أبو العباس فيقول : كنت مع الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونحن قاصدون الإسكندرية حين مجئنا من تونس فأخذني ضيق شديد حتى ضعفت عن حملي فأتيت الشيخ أبا الحسن فلما أحس بي قال يا أحمد ؟ قلت نعم يا سيدي فقال آدم خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته ثم نزل به إلى الأرض قبل أن يخلقه بقوله إني جاعل في الأرض

خليفة ما قال في السماء أو الجنة فكان نزول آدم عليه السلام إلى الأرض نزول كرامة لا نزول إهانة فإن آدم عليه السلام كان يعبد الله في الجنة بالتعريف فأنزله إلى الأرض ليعبده بالتكليف، فإذا توافرت فيه العبوديتان استحق أن يكون خليفة وأنت أيضا لك قسط من آدم كانت بدايتك في سماء الروح في جنة التعريف، فأنزلت إلى أرض النفس تعبده بالتكليف، فإذا توفرت فيك العبوديتان استحققت أن تكون خليفة .

قال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه فلما انتهى الشيخ من هذه العبارة شرح الله صدري وأذهب عني ما أجد من الضيق والوسواس .

واستمر ابو العباس مع الشاذلي يسير في ضوء تربيته وينهج طريقه إلا ان كانت وفاة الشيخ الشاذلي ، حيث بشر الشاذلي بأنه سيموت ويدفن في أرض لم يُعص الله فيها قط ، فلما كان في طريقه الى حميثة<sup>1</sup> وقد خيم الركب للمبيت ، جمع أصحابه وأوصاهم بأشياء وقال اذا انا مت فعليكم بأبي العباس المرسي فإنه الخليفة بعدي ، وتوفي الشيخ من ليلته ودفن بموضع وفاته ، وأكمل المرسي طريقه الى الحج هو ومن معه .

وواضحاً ان الشاذلي كان يُعدُّ تلميذه المرسي لخلافته ، بل لقد أقامه فيها بصورة صريحة حينما استدعاه وقال له : يا ابا العباس تكلم بين الناس فجلس في جامع العطارين بالإسكندرية للكلام والتدريس والدعوة الى الله .

و لما أدى الشيخ أبو العباس فريضة الحج بعد وفاة شيخه عاد إلي الإسكندرية فتصدر مجالسه وأخذ شأنه في الارتفاع و ذاع صيته فأمه الطلاب و المريدون من جميع البلاد ورحل إليه الزوار وذوو الحاجات من جميع الأقطار وتوافد عليه العلماء و الأمراء و الأغنياء و الفقراء .

وقد تولى أبو العباس مشيخة الطريقة الشاذلية بعد وفاة أبي الحسن الشاذلي

---

<sup>1</sup> وادي وجبل بصحراء عيذاب بمصر

سنة ٦٥٦ هجرية / ١٢٥٨م وكان عمره آنذاك أربعين سنة وظلَّ يحمل لواء العلم والتصوف حتى وفاته، بعد أن قضى أربعةً وأربعين عاماً في الإسكندرية، سطع خلالها نجم الطريقة الشاذلية في الآفاق.

أقام الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه بالإسكندرية ٤٣ عاماً ينشر العلم و يهذب النفوس ويربي المريدين ويضرب المثل بورعه وتقواه وقد تلقى العلم على يدي أبو العباس وصاحبه الكثير من علماء عصره كالإمام البوصيري و ابن عطاء الله السكندري و ياقوت العرش وابن اللبان و العز بن عبد السلام و ابن أبي شامة .. و غيرهم .

#### من كراماته :

قال : لي أربعون سنة ما حجبت طرفة عين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عددت نفسي من جملة المسلمين .

( ومن كراماته أنه قال رضي الله عنه : وأما الخضر عليه السلام فهو حي ، وقد صافحته بكفي هذه وأخبرني أن كل من قال كل صباح : اللهم اغفر لأمة مُجَّد صلى الله عليه وسلم اللهم أصلح أمة مُجَّد صلى الله عليه وسلم اللهم تجاوز عن أمة مُجَّد صلى الله عليه وسلم اللهم فرج عن أمة مُجَّد صلى الله عليه وسلم صار من الأبدال ، فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبي الحسن الشاذلي فقال صدق أبو العباس .

وقال المرسي أيضا : وقد دخل علي الخضر عليه السلام مرة وعرفني بنفسه واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هي معذبة أو منعمة ، فلو جاءني الآن ألف فقيه يجادلوني في ذلك ويقولون بموت الخضر ما رجعت إليهم ومنها أن السلطان يعقوب أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وطبخهما وقدمهما إليه وجلس معه ليأكل فلما نظر الشيخ أبو العباس إليهما أمر الخادم برفع

المخنوقة وقال هذه جيفة ، وقال : لولا تنجس الأخرى بالمرق النجس لأكلت منها .

وقدم إليه رجل طعاما فيه شبهة يمتحنه ، فرده وقال : إن كان المحاسبي إذا مدَّ يده إلى شبهة ضرب عرق بإصبعه فأنا في يدي ستون عرقا تضرب )<sup>١</sup> ومن كراماته التي انفرد بها عن غالب الأولياء تسليكه لنحو ثلاثين قاضياً ، وقد قال للعرشي : ليس الشأن ان تُسَلِّك كل يوم ألفاً من العوام ، بل ان تُسَلِّك فقيهاً واحداً في مائة عام<sup>٢</sup>

ومن كراماته ان شيخه أبو الحسن رضي الله عنه كان يقول للناس : عليكم بالشيخ أبي العباس فوالله إنه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمشي وإلا وقد أوصله إلى الله تعالى ، والله ما من ولي لله كان أو هو كائن إلا وقد أظهره الله عليه ، وعلى اسمه ونسبه ، وحسبه ، وحظه من الله تعالى عز وجل . وما أورده الشيخ ابن عطاء الله السكندري : ( دخلت يوماً زاوية الشيخ صفى الدين بن ابي المنصور فجلست فيها ، فقال واحد من الفقراء (الصوفية) يخاطب آخر (وهما لا يعلمان بوجودي) تدري ما اتفق للشيخ المرسي مع شيخنا صفى الدين ؟ قال : لا ، قال : سمع الشيخ ليلة ههنا ذكراً لا يعهده ، فقال لي : اذهب فانظر من هذا ؟ فذهبت فاذا هو الشيخ ابو العباس واصحابه ، فرجعت الى الشيخ صفى الدين وأخبرته ، فقال : يأتي هذا الرجل الى هنا ولا يزورنا ، ما هذا الا أمر عجيب ، ثم قال : أصبح الشيخ صفى الدين فقال لأصحابه : رأيت البارحة وكأني في فلاة من الأرض وابو العباس في موضع مرتفع وهو يقول لي : يا أخي يأبى الله ان نجتمع إلا هكذا<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> جامع كرامات الأولياء ١ / ٥٢٠ - ٥٢٢

<sup>٢</sup> قضية التصوف ص ١٨٧

<sup>٣</sup> لطائف المنن ص ٩٢

من أقوال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه :

كان من أكابر العارفين، وكان يقال إنه لم يرث علم الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه غيره ومن أقواله :

• الناس على قسمين، قوم وصلوا بكرامة الله إلى طاعة الله، وقوم وصلوا بطاعة الله إلى كرامة الله.

• يقول أحدهم: صليت كذا وكذا ركعة، صمت كذا وكذا شهرا، ختمت كذا وكذا ختمة، فهؤلاء من أبناء العد والإحصاء، فهم إلى عد سيئاتهم أحوج منهم إلى عد حسناتهم.

• قد يطلع الله الولي على غيبه إذا ارتضاه بحكم التبعية للرسول عليهم الصلاة، والسلام، ومن هنا نطقوا بالمغيبات، وأصابوا الحق فيها .

• إن إبراهيم سمي فتى لأنه كسر الأصنام، فهو الفتى الخليل ، وجد أصناما حسيّة فكسرها، وأنت لك أصنام معنوية، فإن كسرتها كنت فتى. ولك أصنام خمسة هي النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا. وليست الفتوة بالماء والملح وإنما الفتوة الإيمان والهداية، قال الله تعالى: إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى.

• الفقيه من انفقاً الحجاب عن عيني قلبه، وإذ قد عرفت أن الدعاء إلى الله لا يزال أبداً، فاعلم أن الأنوار الظاهرة في أولياء الله إنما هي من إشراق أنوار النبوة عليهم، فمثل الحقيقة المحمدية كالشمس، وأنوار قلوب الأولياء كالأقمار، وإنما أضاء القمر لظهور نور الشمس فيه ومقابلته إياها، فإذا الشمس منيرة نهاراً ومضيئة ليلاً لظهور نورها في القمر، فإذا هي لا غروب لها. فقد فهمت من هذا أنه يجب دوام أنوار الأولياء لدوام ظهور نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم. فالأولياء آيات الله يتلوها على عباده بإظهار إياهم واحداً بعد واحد. تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق.

- الناس على ثلاثة، عبد يشهد ما منه إلى الله، وعبد يشهد ما من الله إليه، وعبد يشهد ما من الله إلى الله . الأول ذو حزن وأشجان، والثاني ذو فرح وامتنان ، والثالث لم يشغله عن الله خوف نار ولا مثنوى جنان. الأول ذو كد وتكليف، والثاني ذو عناية وتعريف، والثالث مشاهد للمولى اللطيف.
- عليكم بالسبب، وليجعل أحدكم مكوكه سبحته، أو قادومه سبحته، أو تحريك أصابعه في الخياطة أو الضفر سبحته.
- وقال: ليس الشأن من تطوى له الأرض فإذا هو بمكة أو غيرها من البلدان، إنما الشأن من تطوى له صفات نفسه فإذا هو عند ربه.
- رجال الليل هم الرجال، وإن أولياء هذا الوقت ليؤتدبون بشيء من الغنى واليقين، فالغنى لكثرة ما عند الناس من الإفلاس، واليقين لكثرة ما عند الناس من الشكوك.
- صلى قيام رمضان سنة وقال: قرأت القرآن في هذه السنة كأنما أقرأه على رسول الله . وفي رمضان من العام التالي قال: قرأت القرآن في هذه السنة كأنما أقرأه على جبريل . فلما جاء رمضان من العام الثالث قال: قرأته في هذه السنة كأنما أقرأه على الله .
- العارف لا دنيا له، لأن دنياه لآخرته، وآخرته لربه.
- الزاهد جاء من الدنيا إلى الآخرة، والعارف جاء من الآخرة إلى الدنيا.
- معرفة الولي أصعب من معرفة الله، فإن الله معروف بكماله وجماله، ومتى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب، وإذا أراد الله أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك وجود بشريته، وأشهدك وجود خصوصيته.
- ابن آدم، خلق الله الأشياء كلها من أجلك، وخلقك لأجله، فلا تشتغل بما هو لك عمن أنت له، فالأكوان عبيد مسخرة، وأنت عبد الحضرة .



- الدخول في الجنة بالإيمان، والخلود فيها بالنية، والدرجات فيها بالأعمال.
- والدخول في النار بالشرك، والخلود فيها بالنية، والدركات فيها بالأعمال.
- من عرف نفسه عرف ربه
- وكان يقول "سمعت الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول :  
من ثبتت، ولايته من الله تعالى لا يكره الموت، وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به  
على نفوسهم إذا ادعوا، ولاية الله فإن من شأن النفوس، وجود الدعوى للمراتب  
العالية من غير أن يسلك السبيل الموصل إليها قال تعالى: " فتمنوا الموت إن  
كنتم صادقين
- كلام المأذون له يخرج، وعليه كسوة، وطلاوة، وكلام الذي لم يأذن له يخرج  
مكسوف الأنوار
- من أحب الظهور فهو عبد الظهور، ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء، ومن  
كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه
- الطيُّ طيان ، طيُّ أصغر وطي أكبر فالطي الأصغر لعامة هذه الطائفة أن  
تطوي لهم لأرض من مشرقها إلى مغربها في نفس واحد والطي الأكبر طي  
أوصاف النفوس
- وكان رضي الله عنه يقول علوم هذه الطائفة علوم تحقيق، وعلوم التحقيق لا  
تسعها عقول عموم الخلق. وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلي قدس سره، كان  
يقول: كُتبي أصحابي.
- وقال في حقّه:

ووارث علم الشاذلي حقيقةً وذلك قطب فاعلموه وأوحد

• وكان رضي الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال، وكلما أظلم الوقت قوى نور الولي

• وكان رضي الله عنه يقول إن الله تعالى عبادةً محق أفعالهم بأفعاله، وأوصافهم بأوصافه، وذاتهم بذاته، وحملهم من أسرار ما يعجز عامة الأولياء عن سماعه، وكان يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذاتها، وعجزها عرف الله بعزه، وقدرته .  
وهذا أسلم الأجوبة ، والله أعلم

قال له شيخه الشيخ ابو الحسن الشاذلي يوماً ( يا بني تكلم ، يا بني تكلم بارك الله فيك ، تكلم ولن تسكت بعدها أبداً )  
وأحس يومها انه أعطى لسان الشيخ ، وتأكد له الأمر يوم قالها الشيخ الشاذلي له صراحة : ( يا ابا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت انا ، وأنا أنت )<sup>١</sup>  
ولم يمت الشاذلي رحمته حين مات ، وإنما غاب في أبي العباس ، أو بقي في أبي العباس . لقد كان أبو العباس امتداداً للشاذلي ، فقد غاب فيه ، وكان لسانه ، وكان هو هو .

### وفاة الشيخ :

أقام ابو العباس في الإسكندرية ثلاثاً واربعين سنة ينشر العلم ويهذب النفوس ، ويضرب المثل بورعه وتقواه الى ان انتقل الى جوار ربه في ( الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ٦٨٥ هـ ، ١٢٨٧ م )<sup>٢</sup> ودفن رحمته خارج باب البحر في منطقة راس التين في الإسكندرية .

مات المرابي وصل صدى صوته يتردد في قلوب تلاميذه يرسم لهم الطريق ( فوالله

<sup>١</sup> انظر قضية التصوف ص ١٧٦

<sup>٢</sup> أعلام التصوف الإسلامي ص ٨٢

ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن الخلق ، ولا السلامة في الدنيا الا بترك  
الطمع في المخلوقين )  
بعد ان أفنى حياته وهو يحنهم على الاستزادة من الذكر ( عليكم بالسبب ،  
وليجعل احدكم مكوكه سبحته ، أو قادومه سبحته ، أو تحريك أصابعه في  
الخيطة ، او الضفر سبحته ) فالعمل عبادة وأسباب العمل للذكر لمن  
أراد الوصول .

## أحمد بن مُحَمَّد الجُريري

### أبو مُحَمَّد الجُريري

أبو مُحَمَّد أحمد بن مُحَمَّد بن الحسين الجُريري، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري، كان من علماء مشايخ الصوفية، ومن كبار أصحاب الجنيد، فلما توفي الجنيد أجلسوه مكانه، وأخذوا عنه آداب التصوف، لتمام حاله وصحة علمه، وقد أسند الحديث<sup>١</sup>.

وأحمد بن مُحَمَّد الحسين الجُريري - بضم الجيم - نسبة إلى جُرير بن عباد، أخي الحارث بن عباد، من بني بكر بن وائل؛ يكنى أبا مُحَمَّد.

من كبار أصحاب الجنيد، وصحب سهل بن عبد الله التستري<sup>٢</sup>.  
والجُريري عظيم القدر عند طائفته، وكان الجنيد بن مُحَمَّد يكرمه ويجله، وحكى عنه جعفر بن مُحَمَّد الخالدي ومن بعده.

قال علي بن عبد الله يقول: اعتكف أبو مُحَمَّد الجُريري بمكة في سنة اثنتين وتسعين ومائتين، فلم يأكل ولم ينم ولم يستند إلى حائط ولم يمد رجله. فقال له أبو بكر الكتاني: يا أبا مُحَمَّد بماذا قدرت على اعتكافك؟ فقال: عَلِمَ صدق باطني فأعاني على ظاهري.

ثم أنشأ يقول:

سأشكر لا أني أجازيك منعا بشكري ولكن كي يقال له شكر

وأذكر أيامي لديك وطيبها وآخر ما يبقى على الذاكِر الذكر<sup>٣</sup>

وأخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: سمعت مُحَمَّد بن الحسين النيسابوري يقول:

سمعت أبا بكر مُحَمَّد بن عَبْدَ اللهِ الطبري قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأبي مُحَمَّد الجُريري:

<sup>١</sup> طبقات الصوفية ص ٨٥

<sup>٢</sup> طبقات الأولياء ١ / ٧١

<sup>٣</sup> تاريخ بغداد ١٩٨/٥

كنت على بساط الأنس وفتح لي طريق إلى البسط، فزلت زلة فحجبت عن مقامي، فكيف السبيل إليه؟ دلني على الوصول إلى ما كنت عليه. فبكى أبو مُحَمَّد وَقَالَ: يا أخي الكل في قهر هذه الخطة، لكني أنشدك أبياتا لبعضهم فيها جواب مسألتك.

فأنشأ يقول:

قف بالديار فهذه آثارهم نبكي الأحبة حسرة وتشوقا  
كم قد وقفت بما أسائل مخبرا عن أهلها أو صادقا أو مشفقاً  
فأجاني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى فعز الملتقى<sup>١</sup>  
من أقواله :

- غاية همة العوام السؤال، وبلوغ درجة الأوساط الدعاء، وهمة العارفين الذكر.
- من استولت عليه النفس صار أسيراً في حكم الشهوات، محصوراً في سجن الهوى، وحرّم الله على قلبه الفوائد، فلا يستلذ بكلام الحق تعالى، ولا يستحيله وإن كثر ترداده على لسانه؛ لقوله تعالى: ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾.
- قوام الأديان ودوام الإيمان وصلاح الأبدان في خلال ثلاث: الاكتفاء والاتقاء والاحتماء، فمن اكتفى بالله صلحت سريره ومن اتقى ما نهي عنه استقامت سيرته، ومن احتسى ما لم يوافق ارتاضت طبيعته، فثمره الاكتفاء صفو المعرفة، وعاقبة الاتقاء حسن الخليقة، وغاية الاحتماء اعتدال الطبيعة.<sup>٢</sup>
- منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة، فإن حسن الأدب مع الله أولى.
- سئل أبو مُحَمَّد الجريري: ما العبادة؟

<sup>١</sup> تاريخ بغداد ١٩٨/٥

<sup>٢</sup> طبقات الصوفية ص ٨٦

فقال: حفظ ما كلفت، وترك ما كفيت.

• قَالَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ الْجُرَيْرِيِّ: مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِهِ يُوصِلُهُ إِلَى مَأْمُولِهِ  
الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى فَقَدْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقَتِهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
(لَنْ يُنَجِّي أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ)

فَمَا لَا يُنَجِّي مِنَ الْمُخَوِّفِ كَيْفَ يَبْلُغُ إِلَى الْمَأْمُولِ؟

وَمَنْ صَحَّ اعْتِمَادُهُ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ فَذَاكَ الَّذِي يُرْجَى لَهُ الْوُصُولُ.

• أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شاذَانَ الْمَذْكَرَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْجُرَيْرِيَّ

يَقُولُ: دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى سَرِيِّ السَّقَطِيِّ وَهُوَ يَبْكِي فَقُلْتُ لَهُ: مَا يَبْكِيكَ؟

قَالَ: جَاءَتْنِي الْبَارِحَةُ الصَّبِيَّةُ فَقَالَتْ لِي يَا أَبْتَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ حَارَةٌ، وَهَذَا الْكُوزُ فِيهِ  
مَاءٌ هُوَذَا أَعْلَقَهُ هَاهُنَا، فَإِذَا بَرَدَ فَاشْرِبْهُ قَالَ فَعَلَقْتَهُ وَقَمْتُ إِلَى أَمْرٍ كُنْتُ أَقُومُ  
إِلَيْهِ، فَغَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنَمْتُ فَرَأَيْتُ كَأَنَّ جَارِيَةَ مِنْ أَحْسَنِ الْخَلْقِ نَزَلَتْ مِنْ  
السَّمَاءِ، وَإِذَا الدُّنْيَا قَدْ أَشْرَقَتْ لِحْسَنِهَا، وَعَلَيْهَا قَمِيصٌ فَضَّةٌ يَتَخَشَّخَشُ، كَأَنِّي  
أَقُولُ لَهَا مَنْ أَنْتِ يَا جَارِيَةَ؟

قَالَتْ: أَنَا مَنْ لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ الْمَبْرَدَ فِي الْكَيْزَانِ.

قَالَ: وَتَنَاوَلْتُ الْكُوزَ فَضَرَبْتُ بِهِ الْأَرْضَ فَكَسَرْتَهُ، ثُمَّ قَالَتْ: سَرِيٌّ، تَدْعِي الْمَحَبَّةَ  
وَتَشْرَبُ الْمَاءَ الْبَارِدَ فِي الْكَيْزَانِ؟ هَذَا مُحَالٌ.

قَالَ: فَرَأَيْتُ الْخَزْفَ الْمَكْسُورَ فِي غُرْفَتِهِ، لَمْ يَشْلُهُ وَلَمْ يَمْسِهِ حَتَّى عَفَى عَلَيْهِ  
الْتَرَابُ.<sup>١</sup>

**قالوا عنه :**

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَطَاءٍ يَقُولُ: كَانَ الْجَنِيدُ  
إِذَا تَكَلَّمَ فِي عُلُومِ الْحَقَائِقِ يَقُولُ: هَذَا مِنْ بَابَةِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْجُرَيْرِيِّ إِذَا لَمْ يَحْضُرْ  
هُوَ الْمَجْلِسُ.

<sup>١</sup> تاريخ بغداد ١٩٧/٥ وتاريخ دمشق ١٨٥/٢٠

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ يَقُولُ: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ  
الديلمي: سَأَلْتُ الْجَنِيدَ عِنْدَ وَفَاتِهِ: إِلى مَنْ نَقَعَدُ بَعْدَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: إِلى  
أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَرِيرِيِّ.<sup>١</sup>

وقال عنه أبو نعيم الأصبهاني: كان للأثقال حمولاً، وعن القواطع ذبولاً، وكان  
للحكمة من غير أهلها صائناً، وللمدعين والمتكسبين بها شائناً<sup>٢</sup>  
وقال عنه الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي:  
شيخ الصوفية أبو محمد الجريري الزاهد .

لقي السري السقطي والكبار ، ورافق الجنيد ، وكان الجنيد يتأدب معه .  
فلما توفي الجنيد أجلسوه مكانه ، وأخذوا عنه آداب القوم .<sup>٣</sup>

#### وفاته :

مات الجريري سنة إحدى عشرة وثلاثمائة سنة وقعة الهبير .  
وكانت وفاته في طريقة مكة .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ هُوَازِنَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَالُوِيَةَ الشَّيْرَازِيَّ يَقُولُ:  
سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَطَاءِ الرُّوذِبَارِيَّ يَقُولُ: مَاتَ الْجَرِيرِيُّ سَنَةَ الْهَبِيرِ، فَجَزَتْ بِهِ بَعْدَ  
سَنَةٍ، فَإِذَا هُوَ مُسْتَنَدٌ جَالِسٌ وَرَكْبَتُهُ إِلى صَدْرِهِ. وَهُوَ مُشِيرٌ إِلى اللَّهِ تَعَالَى  
بِأَصْبَعِهِ.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> تاريخ بغداد ١٩٨/٥

<sup>٢</sup> حلية الأولياء ص ٣٤٧-٣٤٨

<sup>٣</sup> سير اعلام النبوة ١٤/٤٦٧

<sup>٤</sup> تاريخ بغداد ١٩٨/٥

أحمد بن مُجَّد بن سهل الأدمي

ابو العباس بن عطاء الأدمي

أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن سهل بن عطاء الأدمي .

صحب الجنيد، وابراهيم المارستاني وغيرهما وكان من أقران الجنيد وعلمائهم .<sup>١</sup>  
أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع  
الهجري، قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي بأنّه :

من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم، له لسان في فهم القرآن يختصّ به ،  
صحب ابراهيم المارستاني ، والجنيد بن مُجَّد ، ومن فوقهما من المشايخ كان ابو  
سعيد الخراز يُعظّم شأنه .

وقال عنه أبو سعيد الخراز:

التصوف خُلِق وليس إنابة ، وما رأيت من أهله إلا الجنيد ، وابن عطاء .  
وكان له ختمة يتدبرها ويتدبر معاني القرآن فيها. فمكث فيها سبعة عشرة سنة  
ومات ولم يختمها.

جاء في سير أعلام النبلاء : الزاهد العابد المتأله أبو العباس ، أحمد بن مُجَّد بن  
سهل بن عطاء الأدمي البغدادي .

وأسند الحديث :

عن أبي واقد الليثي : قدم رسول الله ﷺ المدينة والناس يجبون أسنمة الإبل ،  
ويقطعون إليات الغنم ، فقال ﷺ :

ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة<sup>٢</sup>

قال العلامة ابن كثير في البداية والنهاية ، في ترجمته لابن عطاء وهو يتحدث

---

<sup>١</sup> طبقات الأولياء ٥٩/١

<sup>٢</sup> طبقات الصوفية ص ٢٠٧ - ٢٠٨



عن عباداته :

وكان أبو العباس يقرأ في كل يوم ختمة، فإذا كان شهر رمضان قرأ كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وكان له ختمة يتدبرها ويتدبر معاني القرآن فيها، فمكث فيها سبع عشرة سنة، ومات ولم يختمها<sup>١</sup>  
أساتذته :

أخذ العلم ودرس على :

يوسف بن موسى بن راشد بن بلال الرازي القطان

والجنيد بن محمد بن الجنيد أبي القاسم البغدادي

من تلامذته :

علي بن بندار بن الحسين الصيرفي

وأبي القاسم جعفر بن أحمد بن محمد الرازي النيسابوري

وأحمد بن محمد أبي العباس الدينوري

من أقواله :

- من الزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة.
- ولا أشرف من متابعة الحبيب ﷺ في أوامره، وأفعاله وأخلاقه، والتأدب بأدابه .
- أعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه، وعن أوامره، وعن آداب معاملته .
- وقال : علامة الولي أربعة :
- صيانة سره فيما بينه وبين الله، وحفظ جوارحه فيما بينه وبين أمره، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلقه، ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم .
- وسئل : ما العبودية ؟
- فقال : ترك الاختيار، وملازمة الافتقار .

---

<sup>١</sup> البداية والنهاية ١١/١٤٤

- وسئل : ما المروءة ؟
- فقال : ألا تستكثر الله عملاً .
- وقال : لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شيء في الجنة إلا الذهب والفضة؛ فأوحى الله إليهما : لم لا تبكيان على آدم ؟
- فقالا : ما كنا لنبكي على من يعصيك .
- فقال الله : وعزتي وجلالي لأجعلن قيمة كل شيء بكما ، ولأجعلن بنى آدم خدماً لكما .
- الإنصاف فيما بين الله وبين العبد ثلاثة : في الاستعانة، والجُهد، والأدب .
- فمن العبد الاستعانة ، ومن الله القرية .
- ومن العبد الجهد، ومن الله التوفيق. ومن العبد الأدب، ومن الله الكرامة .<sup>١</sup>
- وأنشد أبو العباس بن عطاء:
- إذا صد من أهوى صددت عن الصد وان حال عن عهدي أقمت على العهد  
فما الوجد إلا أن تذوب من الوجد وتصبح في جهد يزيد على الجهد<sup>١</sup>
- من تأدب بآداب الصالحين فإنه يصلح لبساطة الكرامة ،
- ومن تأدب بآداب الأولياء فإنه يصلح لبساطة القرية ،
- ومن تأدب بآداب الصّديقين فإنه يصلح لبساطة المشاهدة ،
- ومن تأدب بآداب الأنبياء فإنه يصلح لبساطة الأنس والانبساط .<sup>٢</sup>
- وحين سئل عن التصوف ما هو؟
- قال: اتفقت والجنيد على أن التصوف نزاهة طبع كامنة في الإنسان، وحسن خلق مشتمل على ظاهره .

<sup>١</sup> طبقات الأولياء ١/٥٩ - ٦١ و طبقات الصوفية ص ٨٧ - ٨٨

<sup>٢</sup> حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٠/٣٢١

## وفاته :

توفي عليه السلام في شهر ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ

ولموته وقتله حكاية ترتبط بمقتل الحلاج وبمحاكمته رضي الله عنهما .  
فقد بدأت المحاكمة بأعجب حادثٍ في تاريخ القضاء، بدأت بإعدام زعيمٍ دينيٍّ، لم تُعقد المحاكمة لمحاكمته، ولم يُوجَّه إليه اتهامٌ، ذلك هو زعيم علماء الحنابلة، أبو العباس بن عطاء.

لقد أراد الوزير حامد أن ييث في ساحة القضاء الخوف، وأن يشيع فيها الرعب، وأنه يمنع كلمة الحق بضربةٍ عنيفةٍ، فيها نذيرٌ وإرهابٌ ووعيدٌ، وشاء الله سبحانه أن يكون ابن عطاء هو كبش الفداء.

يقول الحافظ الخطيب البغدادي: ( أنبأنا إسماعيل بن أحمد الحيري، أنبأنا أبو عبد الرحمن الشبلي، قال: سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول: كان الوزير حامد بن العباس، حين أحضر الحسين بن منصور، أمره أن يكتب اعتقاده فكتب اعتقاده، فعرضه الوزير على الفقهاء ببغداد، فأنكروا ذلك.

فقيل للوزير: إن أبا العباس بن عطاء يصوّب قوله، فأمر أن يعرض ذلك على أبي العباس بن عطاء فعرض عليه، فقال: هذا اعتقادٌ صحيحٌ، وأنا أعتقد هذا الاعتقاد، ومن لا يعتقد هذا فهو بلا اعتقادٍ .

فأمر الوزير بإحضاره فأحضر، وأدخل عليه، فجلس في صدر المجلس، فغاض الوزير ذلك.

ثم أخرج ذلك الخط ، فقال: هذا خطك ؟ فقال: نعم ، فقال: تصوب مثل هذا الاعتقاد ؟

فقال: ما لك ولهذا ؟ عليك بما نُصِّبت له من أخذ أموال الناس، وظلمهم وقتلهم، ما لك وبكلام هؤلاء السادة.

فقال الوزير: فكَيْه ، فضُربَ فكَّاه .. فقال أبو العباس: اللهم إنك سلطت هذا

عليّ عقوبةً لدخولي عليه .  
فقال الوزير: حُقِّه يا غلام، فنزع خَفَّه، فقال: دماغه، فما زال يضرب رأسه  
حتى سال الدم من منخريه .  
ثم قال: الحبس ، فقيل يتشوش العامة لذلك، فحُمل إلى منزله .  
فقال أبو العباس : اللهم اقتله أخبث قتلةٍ ، واقطع يديه ورجليه ، فمات أبو  
العباس بعد ذلك بسبعة أيامٍ.  
وقُتل الوزير حامد بن العباس، أفضع قتلة وأوحشها - بعد قتل الحلاج - بعد  
أن قُطعت يده ورجلاه، وأُحرق داره، وكانوا يقولون: أدركته دعوة أبي العباس  
بن عطاء<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> تاريخ بغداد ١٢٨/٨ وورد ملخص ذلك في سير اعلام النبلاء ٢٥٦/١٤

أحمد بن مُحَمَّد بن زياد البصري

أبو سعيد بن الأعرابي

أبو سعيد بن الأعرابي، واسمه أحمد بن مُحَمَّد بن زياد بن بشر بن دِرْهَم العنزي، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري .

بصري الأصل ، مكي السكن والعيش .<sup>١</sup>

قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه :

( كَانَ فِي وَقْتِهِ شَيْخَ الْحَرَمِ )

ووصفه الذهبي بأنه :

( الإمام المحدث القدوة الصدوق الحافظ شيخ الإسلام )

وُلد سنة ٢٤٦ هـ، وأصله من البصرة في العراق ، وسكن مكة المكرمة ، صنّف في علوم التصوف الكتب الكثيرة ، وكان من المؤرخين ومن رواة الحديث النبوي ومن أصحاب السند العالي ، وكان ثقة .

صحاب أبا القاسم الجنيّد ، وعمرو بن عثمان المكي ، وأبا الحسين التّوري ، وحسن المسوحي ، وأبا جعفر الحقّار، وأبا الفتح الحمال .

وكتب وصنف في التصوف وفي غيره ، وأسند الحديث .

سكن مكة ، ومات بها .<sup>٢</sup>

من روى عنهم ورووا عنه :

سمع الحسن بن مُحَمَّد الزعفراني ومُحَمَّد بن عبد الملك الدقيقي وعبد الله بن أيوب المخرمي وسعدان ابن نصر ومُحَمَّد بن عبيد الله ابن المنادى وأبا داود السجستاني

---

<sup>١</sup> طبقات الصوفية ص ١٤٧

<sup>٢</sup> طبقات الأولياء ١/٧٧

وخلقا كثيرا عمل لهم معجما ،

روى عنه ابن المقرئ وابن منده وأحمد بن مُحَمَّد بن مفرج القرطبي وعبد الله بن يوسف الأصبهاني وعبد الله بن مُحَمَّد ابن القطان الدمشقي وأبو الحسين بن جميع وأبو الفتح مُحَمَّد بن إبراهيم الطرسوسي وعبد الوهاب ابن منير المصري وعبد الرحمن بن عمر ابن النحاس وصدقة بن الدلم الدمشقي وخلائق، وكان ثقة ثبتاً عارفاً عابداً ربانياً كبير القدر بعيد الصيت . عالي الاسناد .<sup>١</sup>

رحل ﷺ الى الاقاليم ، وجمع وصنف ، صحب المشايخ ، وألف (مناقب الصوفية ) ، وحمل ( السنن ) عن ابي داؤد ، وله في غضون الكتاب زيادات في المتن والسند .

### قالوا عنه :

قال عنه الحافظ الذهبي في سير اعلام النبلاء :

ابن الأعرابي أحمد بن مُحَمَّد بن زياد بن بشر - الإمام، المحدثُ القدوةُ الصدوق الحافظ، شَيْخُ الإسلام، أَبُو سَعِيدِ بْنِ الأَعْرَابِيِّ البَصْرِيِّ الصُّوفِيِّ، نَزِيلُ مَكَّةَ، وَشَيْخُ الحَرَمِ.

يصنف السلمي في طبقاته ابو سعيد الأعرابي في اول الطبقة الخامسة ويحتفي بجملة من أخباره ، كما نقل عنه بعض مروياته عن الزهاد والنسك الأوائل ، ويقول عنه :

صنّفَ للقوم كتباً كثيرة ، وكان من جلة مشايخهم وعلمائهم ، وروى الحديث وكان ثقة<sup>٢</sup>

### مؤلفاته :

له العديد من الكتب، منها:

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ٤٠٨/١٥

<sup>٢</sup> طبقات الصوفية ص ١٤٧

المعجم، في أسماء شيوخه.

طبقات النساك.

تاريخ البصرة.

الاختصاص، في ذكر الفقر والغنى.

الإخلاص ومعاني علم الباطن.

العمر والشيب.

معاني الزهد وأقوال الناس فيه وصفة الزاهدين.

المواعظ والفوائد.

من أقواله :

كان ابن الأعرابي من علماء الصوفية ، فتراه لا يقبل شيئاً من اصطلاحات القوم إلا بحجة .

• إن الله تَعَالَى طيب الدُّنْيَا للعارفين بِالخُرُوجِ مِنْهَا وَطيب الْجَنَّةَ لِأَهْلِهَا بِالخُلُودِ فِيهَا فَلَوْ قِيلَ للعارفِ إِنَّكَ تَبْقَى فِي الدُّنْيَا لَمَاتَ كَمَدًا وَلَوْ قِيلَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ إِنَّكُمْ تَخْرُجُونَ مِنْهَا لَمَاتُوا كَمَدًا فَطَابَتِ الدُّنْيَا بِذِكْرِ الخُرُوجِ مِنْهَا وَطَابَتِ الْجَنَّةُ بِذِكْرِ الخُلُودِ فِيهَا. ١

• إن الله تَعَالَى خلق ابن آدم من العَفَلَةِ وَرَكِبَ فِيهِ الشَّهْوَةَ وَالتَّسْيَانَ فَهُوَ كُلُّهُ عَفَلَةٌ إِلَّا أَنْ يَرْحَمَ اللهُ عِبْدًا فِيَنْبَهُهُ ، وَأَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى التَّوْفِيقِ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْعَجْزِ وَالدَّلِّ وَالضَّعْفِ وَقَلَّةِ الحَيْلَةِ مَعَ التَّوَاضُّعِ لِلَّهِ وَقَلَّ مَنْ ادَّعَى فِي أمرِهِ قُوَّةَ إِلَّا خَذَلَ وَوَكَلَ إِلَى قُوَّتِهِ. ١

• المعرفة كلها الاعتراف بالجهل ، والتصوف كله ترك الفضول ، والزهد كله اخذ الذي لا بد منه ، واسقاط ما بقي ، والمعاملة كلها استعمال الأولى فالأولى

١ سير اعلام النبلاء ٤٠٩/١٥

من العلم ، والرضا كله ترك الاعتراض ، والمحبة كلها ايثار المحبوب على الكل ،  
والعافية كلها سقوط التكلف ، والصبر كله تلقي البلاء بالرَّحْب ، والتفويض  
كله الطمأنينة عند الموارد ، واليقين كله ترك الشكوى عندما يضاد مرادك ،  
والثقة بالله علمك انه بك وبمصلحك أعلم منك بنفسك .<sup>١</sup>

إِنَّمَا التَّصَوُّفُ وَالتَّأَلُّهُ وَالسُّلُوكُ وَالسَّيْرُ وَالمِحَبَّةُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ، وَلِزُومِ تَقْوَى اللَّهِ، وَالجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،  
وَالتَّأَدُّبِ بِآدَابِ الشَّرِيعَةِ مِنَ التَّلَاوَةِ بِتَرْتِيلٍ وَتَدْبِيرٍ، وَالقِيَامِ بِحَشِيَّةٍ وَخَشُوعٍ، وَصَوْمِ  
وَقْتٍ، وَإِفْطَارِ وَقْتٍ، وَبَدَلِ المَعْرُوفِ، وَكَثْرَةِ الإِيثَارِ، وَتَعْلِيمِ العَوَامِ، وَالتَّوَاضِعِ  
لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّعَزُّزِ عَلَى الكَافِرِينَ، وَمَعَ هَذَا فَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ. وَالعَالَمُ إِذَا عَرِيَ مِنَ التَّصَوُّفِ وَالتَّأَلُّهِ، فَهُوَ فَارِغٌ، كَمَا أَنَّ الصُّوفِيَّ إِذَا  
عَرِيَ مِنْ عِلْمِ السُّنَّةِ، زَلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.<sup>٢</sup>

• اذا سمعت الرجل يسأل عن الجمع أو الفناء ، أو يجيب فيهما ، فاعلم أنه  
فارغ ، ليس من أهل ذلك إذ أهلها لا يسألون عنه لعلمهم أنه لا يدرك  
بالوصف<sup>٣</sup>

**وفاته :**

توفي بمكة في شهر ذي القعدة سنة أربعين وثلاثمائة وله أربع وتسعون سنة  
وأشهر .

---

<sup>١</sup> تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٥٢

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ١٥ / ٤١٠

<sup>٣</sup> سير اعلام النبلاء ١٥ / ٤١٠



أحمد بن مُحمَّد بن المختار التجاني

أبو العباس التجاني

مؤسس الطريقة التجانية

وتسمى احياناً الطريقة التجانية

الاسم والنسب :

الولي العارف بالله أبو العباس شيخ الطريقة التجانية بالمغرب .

كان فقيهاً مالكياً عالماً بالأصول والفروع ، ملماً بالأدب .

تصوف ووعظ وأقام مدة بفاس وتلمسان ، وحج فمراً بتونس ثم عاد الى فاس

ورحل بعدها الى (توات) وأخرج منها فاستقر بفاس الى ان توفي .

هو ( أحمد بن مُحمَّد بن المختار ابن أحمد بن مُحمَّد بن سالم بن احمد بن احمد بن علي

بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن ادريس بن ادريس بن اسحاق بن علي

زين العابدين بن احمد بن مُحمَّد بن الحسن المثني بن الحسن المثني بن الحسن

السبط بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من السيدة فاطمة الزهراء سيدة

نساء اهل الجنة ابنة رسول الله ﷺ )<sup>١</sup>

فهو شريف النسب

قيل له : أيكذب عليك ؟

قال : نعم ، اذا سمعتم عني شيئاً ، فزنوه بميزان الشرع ، فإن وافق ، فاعملوا به ،

وان خالف فاتركوه .

فلولا إتباع الشرع ما وصل من وصل ، ومن ترك الأصول حرم الوصول .

كانت طريقته التوحيد وصفاً ، وحكماً ، وحلاً ، وتحقيقاً للشرع ، ظاهراً وباطناً

، بقلب فارغ ، وكون غائب ، ومشاهدة رب خاص ، بسريرة لا تجاذبها

<sup>١</sup> النور في الطريقة التجانية ص ١١

الشكوك و سر لا تنازعه الأغيار<sup>١</sup>

## النشأة :

ولد سيدي احمد التجاني رحمته الله عام خمسين ومائة وألف ١١٥٠ هجرية ١٧٣٧ ميلادية ، ببلدة عين ماضي بالجزائر مقر أسلافه ، فجدده الرابع سيدي محمد بن سالم انتقل من قبيلة عبدة مع أسرته ، وموطنها المغرب الأقصى الى بني تجانة ، وتزوج منهم وصار أولاده وأحفاده يُعرفون بالتجانيين .

وسيدي احمد التيجاني رحمته الله ، وهو الحسني النسب ، لم يعر لمسألة النسب أي اهتمام ، حتى قال له رسول الله ﷺ يقظة لا مناماً:

أنت ولدي حقاً ، ونسبك الى الحسن بن علي صحيح<sup>٢</sup>

كانت لعين ماضي اهمية علمية كبيرة ، اذ قام العلماء الأشراف الوافدين من المغرب بفتح الزوايا والرباطات العلمية ، وكان لآباء واجداد الشيخ التجاني رحمته الله باع طويل في نشر الإسلام وتعاليمه الروحية والعلمية في هذه البلاد ، ومنها الى بلاد شمال افريقيا والصحراء ووسط افريقيا .

ومما يؤكد علو كعب اسرته رحمته الله في العلم والمعرفة ، ما ذكره التاريخ من السيد محمد بن مختار - ابا الشيخ احمد التجاني- رضي الله عنهما كان شيخاً كبيراً لزواية عظيمة في عين ماضي ... ووصفه الشيخ علي حرازم رحمته الله بأنه شيخ الإسلام وملاذ الأنام .

أما أمه رضي الله عنهما فهي عائشة بنت الولي الجليل سيدي محمد السنوسي التجاني المازوي ، يذكر لها الصلاح والمكانة العالية والمرتبة السنية .

أما اخوه السيد محمد رحمته الله المكّي بابن عمر فكان عالماً حافظاً للقران ، مشاركاً في علوم الشريعة ، متقناً لعلوم الفرائض .

<sup>١</sup> انظر النور في الطريقة التجانية ص ١٢

<sup>٢</sup> جواهر المعاني ٢/٢٢٨

أما جده الثالث ، فهو احمد بن مُجَّد رضي الله عنهما ، العلامة ، عالم العلماء وأمير الأمراء صاحب الحال القوي والنور السني .  
أما الرابع فهو مُجَّد بن سالم رضي الله عنهما الشيخ المكين ذو النور اللائح والجذب الواضح حتى انه اذا خرج الى المسجد يتبرقع فلا يُرى وجهه الا اذا دخل المسجد ... ثم اذا رجع الى بيته عاد الى ستر وجهه حتى يدخل خلوته .  
وكان الشيخ احمد التجاني أوسط الأبناء لإمه وابيه ، ونشأ بين ابوين صالحين شريفين ، نشأة عفاف وصلاح .<sup>١</sup>

#### حياته :

كان رحمته الله كريم الأخلاق والحلال ، طيب النفس والفعال ، كثير الحياء والأدب ، حسن السمات ، طويل الصمت ، كثير القراءة ، معتاداً على التلاوة ، يعلوه الوقار اذا سكت والهيبه اذا نطق .

حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين برواية ورش على يد العلامة المقرئ مُجَّد بن حمو التجاني الماضي .

ظل يتعلم العلوم الأصولية والأدبية ، واستمر في طلب العلم ببلاده حتى بلغ القدرة على التدريس والافتاء ، قبل ان يرحل رحلته الأولى الى فاس ، ثم ما لبث وهو في عين ماضي ان مال الى الزهد والانعزال والتأمل ، كما حبب اليه التعبد وقيام الليل .

حتى اذا بلغ سن الرشد صار يدل على الله ، وينصح عباده وينصر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقب بمحي الدين .

ثم صار خليفة لوالده على الزاوية، رغم صغر سنه ، اذ كان في السادسة عشر من عمره .

واستمر يدرّس القرآن والسنة النبوية في زاوية والده خمس سنوات .

<sup>١</sup> انظر النور في الطريقة التجانية ص ١٧ - ١٩

ولما بلغ الواحد والعشرين من عمره أي في عام ١١٧١ هجرية ١٧٥٨ ميلادية رحل الى فاس ( المدينة الادريسية ) فأخذ يحضر مجالس العلم في التفسير والحديث والفقه ، وحصل فيها على اجازات ، ودرس القراءات السبع المتواترة في جبل العلم <sup>١</sup>.

### لقاءه بشيوخ التصوف في عصره :

التقى في مدينة وزان بالعارف مولاي الطيب بن سيدي مُجَّد بن مولاي عبد الله الوزاني وكان شيخاً للطريقة الوزانية ، وأذن له مولاي الطيب في تلقين طريقته ، ولكنه امتنع .

كما التقى في جبل الزيبب بالعارف سيدي مُجَّد بن الحسن النونجلي ، وأخبره بأنه سيدرك مقام القطب الكبير ابي الحسن الشاذلي رحمته الله ، وأشار عليه بالرجوع الى بلاده .

وفي مدينة فاس التقى بالولي الصالح سيدي عبد الله بن سيدي العربي المعنى الأندلسي ، وتكلم معه في امور عدة ، ودعا له دعاءً كثيراً.

وفي تازة أخذ عن الولي الصالح الملامتي الشيخ احمد الطواش ولقَّنه اسماً وطلب منه لزوم الخلوة والوحدة والصبر حتى يفتح الله عليه .

ثم أخذ الطريقة القادرية بفاس لكنه ما لبث ان تخلَّى عنها .

وتعرَّف على الطريقة الناصرية عند لقائه بالشيخ سيدي احمد عبد الله التزاني ، ثم تركها بعد حين .

وأخذ الطريقة الصديقية المنسوبة للقطب الشهير سيدي احمد الحبيب بن مُجَّد الغماري السلجماسي الصديقي .

ثم عاد الى بلدته عين ماضي ، ومرَّ بطريقه بالبلد الأبيض وهي قريبة من عين ماضي حيث التقى بالقطب الشهير سيدي عبد القادر بن مُجَّد الأبيض

<sup>١</sup> انظر النور في الطريقة التجانية ص ١٨ - ٢٠

فاختارها منزلاً وقراراً وانقطع فيها للعبادة والتدريس والافادة لمدة خم سنوات وهو بين زاوية سيدي عبد القادر وبين بلدته عين ماضي .

ثم رحل الى تلمسان ١١٨٦ هجرية ، ١٧٧٢ ميلادية وغادرها في نفس السنة قاصداً زيارة بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، وكان قد بلغ الأربعين من عمره .

فلما وصل الى بلاد زاووة وهو في طريقه من الجزائر الى تونس ، زار الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري وأخذ عنه الطريقة الخلوتية .

ولما وصل الى تونس تعرف على بعض أوليائها ، ومكث فيها سنة بعضها بمدينة سوسة وبعضها بتونس العاصمة حيث قام بالإفتاء وتدريس عدة كتب منها كتاب الحكيم لابن عطاء الاسكندري رحمته الله فذاع صيته وبلغ خبره أمير البلاد الذي طلب منه الإقامة بتونس للتدريس والافادة ، الا ان الشيخ احمد التجاني رحمته الله اعتذر عن ذلك وغادر البلاد .

ثم وصل الى مصر القاهرة بجزراً ، وبمجرد وصوله شرع يبحث عن شيخها الأكبر في ذلك الوقت ، الشيخ محمود الكردي ، المصري داراً وقراراً ، العراقي أصلاً ومنشأً ، والذي بشرّه بالقبطانية الكبرى .

ثم توجه بجزراً الى البلد الحرام ، وكان وصوله الى مكة المشرفة شهر شوال سنة ١١٨٧ هجرية ١٧٧٣ ميلادية فسمع بالشيخ أبي العباس سيدي أحمد عبد الله الهندي ، الذي لم يكن له إذن بملاقات أحد ، الذي تواصل معه من خلال خادمه الخاص .

وقد أخذ الشيخ التجاني منه علوماً وأسراراً ، وكتب له برسالة : أنت وارث علمي وسري ومواهي وأنواري .

ثم توجه الى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد الزيارة الشريفة ، التقى مع القطب الشهير والعالم الكبير أبي عبد الله سيدي محمد عبد الكريم الشهير

بالسّمان ، وأذن له الشيخ السمان بجميع الأسماء ، وأخبره بما سيؤول اليه حاله ، وانه هو القطب الجامع .

وبعد ان أتم مناسك الحج والزيارة ، رجع الى مصر القاهرة ، حيث نزل عند الولي محمود الكردي الذي لقّنه الطريقة الخلوتية .

وقفل شيخنا رحمته الله راجعاً الى تونس .

وفي عام ١١٨٨ هجرية ١٧٧٤ ميلادية انتقل الشيخ احمد التجاني من تونس الى تلمسان التي أمضى فيها ثلاث سنوات في العبادة والمجاهدات ، وفي هذا العام التقى بكاتبه وخازن اسراره سيدي مُحمَّد بن المشري الحسني السباعي السائحي التكريتي ، ولقنه الطريقة الخلوتية ، ومنذ التقائه صار يؤمّه بالصلاة وبأهله ويقوم مقامه في كتابة الأجوبة حتى عام ١٢٠٨ هجرية وهي السنة التي بدأ فيها سيدي احمد التجاني يقوم بالإمامة بنفسه امتثالاً لأمر جده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي سنة ١١٩١ هجرية ١٧٧٧ ميلادية شد الشيخ التجاني الرحال من تلمسان الى فاس وهي زيارته الثانية لها حيث قصد الشيخ زيارة مولانا ادريس الأزهر ، وفي الطريق التقى بالشيخ حرازم برادة الفاسي لأول مرة حيث لقنه الطريقة الخلوتية ، وتوجها معاً الى مدينة فاس .

وبعد زيارة ضريح سيدي ادريس ودّع خليفته بفاس ، وقفل راجعاً الى تلمسان ، ثم غادرها سنة ١١٩٦ هجرية ١٧٨١ ميلادية الى قصر الشلالة ، وأقام هناك ثلاث سنوات ، توجه بعدها للإقامة بأبي سمغون ، واستقر بقصر أبي سمغون ، حيث ضريح الولي الكامل الذي سمي القصر باسمه ، وأقام رحمته الله بأبي سمغون أربع عشرة سنة حيث حصل فيها الفتح الكبير والولاية العظمى<sup>١</sup>

<sup>١</sup> انظر النور في الطريقة التجانية ص ٢٢ - ٢٨

## بعد الفتح والولاية :

(في السنة الأولى من اقامته ﷺ حصل الفتح للشيخ التجاني ﷺ فأذن له سيد الوجود ﷺ يقظة ، لا مناماً ، بتلقين الخلق على العموم والإطلاق ، وعين له الورد الذي يلقيه ، في سنة ست وتسعين ومائة والف ١١٩٦ هجرية عين له مائة من الاستغفار ومائة من الصلاة على رسول الله ﷺ ، وفي سنة ١٢٠٠ هجرية زاده ﷺ الكلمة المشرفة لا اله الا الله .

وأخبره سيد الوجود ﷺ يقظة ، سنة ست وتسعين ومائة وألف بأنه ﷺ هو مربيه وكافله ، وانه لا يصله شيء من الله الا على يديه ، وبواسطته صلى الله عليه وسلم<sup>١</sup>

وقال له ﷺ لا مئة لمخلوق عليك من الأشياخ ، فأنا ممدك على التحقيق ، فترك جميع ما أخذت منهم والزم هذه الطريقة من غير خلوة ، ولا اعتزال للناس ، حتى تصل مقامك الذي وُعدت به ، وانت على حالك ، من غير ضيق ولا حرج ، ولا كثرة مجاهدة )<sup>٢</sup>

(قال رضي الله عنه إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء ، وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي ، ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور وقال: لا يتلقى ولي فيضاً من الله تعالى إلا بواسطته رضي الله عنه من حيث لا يشعر به ، ومدده الخاص به إنما يتلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم )<sup>٣</sup>

قال رضي الله عنه: أخبرني سيد الوجود يقظة لا مناماً ، قال لي: أنت من

<sup>١</sup> جواهر المعاني ٢/٢٢٨

<sup>٢</sup> النور في الطريقة التجانية ص ٢٩

<sup>٣</sup> بغية المستفيد ص ٢٢٥

الآمنين<sup>١</sup>

( وأما الذي هو أفضل وأعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في اليقظة ، فيراه الولي اليوم كما يراه الصحابة رضي الله عنهم فهي أفضل من الجنة )<sup>٢</sup>

وبعد تمكنه من الولاية توجه ﷺ الى عين ماضي حيث أسس الزاوية الأم بها ، وظل ينتقل بينها وبين أبي سمغون .

ولما زاد الإقبال على الطريقة التجانية اقبالاً لا مثيل له ، وبدأت الطريقة تنتشر انتشاراً كبيراً ، وأصبحت التجانية قوة فاعلة ، صارت مصدر قلق للحكومة التركية مما ادى لأن تشن حملة عسكرية على عين ماضي وان تفرض أتاوة على الشيخ التجاني ﷺ وأتباعه ، مرة سنة ١١٩٩ هجرية ١٧٨٤ ميلادية ، وأخرى سنة ١٢٠١ - ١٢٠٢ هجرية ١٧٨٧ ميلادية ، مما اضطر الشيخ ﷺ الى الرحيل الى فاس سنة ١٢١٣ هجرية .

**في فاس مرة اخرى :**

وفي فاس وفي سنة ١٢١٣ هجرية ١٧٨٩ ميلادية ابتدأ الشيخ بإلقاء الدروس العلمية بجامع الديوان ، حيث ذاع صيته وبان نجمه حتى وصل الى سلطان البلاد الذي اثنى عليه بحضرته كبار علماء البلد وقاضيهما الأول .

رحب السلطان سليمان بالشيخ هو وجميع وزرائه وكبار رجال الدولة وانخرطوا جميعاً في طريقته المباركة ... حيث أسس الشيخ ﷺ زاويته فيها واتخذها مقراً لإقامته وبصحبه علي بن حرازم ﷺ .

ومن فاس شاء الله تعالى ان ينطلق شعاع الطريقة التجانية ونورها فينخرط في هذه الطريقة الكثير من المريدين من علماء وفقهاء ووزراء وعامة الناس .

<sup>١</sup> جواهر المعاني ١/١٢٩

<sup>٢</sup> جواهر المعاني ٢/٢٢٧



وتنشر الطريقة التجانية في المغرب كله وتونس والصحراء والسودان الغربي .  
ويهدي السلطان للشيخ رحمه الله دار المرابا وهي دار معتبرة أنفق عليها السلطان  
نفقة عظيمة ، يهديها للشيخ التجاني ليسكنها مع أسرته ، ورتب له ما يكفيه .  
وكان الشيخ رحمه الله في بادئ مقدمه الى فاس يجتمع مع طلابه ومحبيه بباب داره ثم  
في مساجد المدينة حتى تم له بناء الزاوية فنقل لقاءه بمحبيه وطلابه اليها .  
وقد اشترى الشيخ أرض الزاوية من ماله الخاص واشترى ما جاورها من أرض  
تحسباً لزيادة حجمها ان لزم الأمر .

وقد تم البناء سنة ١٢١٥ هجرية ١٨٠٠ ميلادية .

وقال الشيخ رحمه الله :

لو علم أكابر العارفين ما في الزاوية من الفضل ، لضربوا عليها خيامهم .

**وفاته :**

كانت وفاته رضي الله عنه صبيحة يوم الخميس السابع عشر من شوال عام  
ثلاثين ومائتين وألف بعد ان أدى فريضة الصبح على حالة الكمال .  
وكان عمره حين وفاته ثمانون عاماً ، وحضر جنازته خلق كثير بينهم علماء فاس  
وصلحائها وفضلائها وأعيانها وأمرائها .

## أحمد بن مُحَمَّد أبو الحسين النوري

### ابن البغوي

#### الاسم والنشأة :

كَانَ مذكوراً بكثرة الاجتهاد وحسن العبادة، وقد رُوِيَ عنه عَنْ سري السقطي حديث مسند .

وَكَانَ الجنيد يعظم شأنه. مات قبل الجنيد، ولما مات الجنيد أمر أن يدفن بجانبه فلم يفعل، وَهُوَ أعلم العراقيين بلطائف علم القوم .

هو : احمد بن مُحَمَّد ، بغدادي المولد والمنشأ ، خراساني الأصل ، يُعرف بابن البغوي ،

( يقول ابن الأعرابي سمي بابن البغوي نسبة الى قرية يقال لها ( بُغشور ) تقع بين هراة ومرو لذلك دُعي بابن البغوي .

وكان من أجلّ مشايخ القوم وعلمائهم ، لم يكن في وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاماً )<sup>١</sup>

#### صحبه :

ويقول عنه الحافظ أبو نعيم الاصبهاني :

أحد الأئمة ، له اللسان الجاري بالبيان الشافي عن أسرار المتوجهين الى الباري<sup>٢</sup>

صحاب ابو الحسين النوري رحمه الله كل من الجنيد البغدادي و سري السقطي وأبي علي الرُّوذباري وأبي بكر الشبلي وأبي حمزة البغدادي والدَّقَام وغيرهم كثير

#### التصوف عند أبو الحسن النوري :

للشيخ النوري نظرة خاصة بالتصوف ، فهو ينظر من زاوية تختلف عن زوايا

<sup>١</sup> انظر الطبقات للسلمي ص ٥١

<sup>٢</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٢٤٩

نظر الكثيرين .

فالشيخ عليه السلام ينفي ان يكون التصوف رسماً منهجياً تخطيطياً .

أو ان يكون عملاً كسبياً .

فهو يجزم ان التصوف خُلُق . ويعلل النفس والإثبات فيقول :

( ليس التصوف رسماً ولا علماً ، ولكنه خُلُق .

لأنه لو كان رسماً لُحِصِلَ بالمجاهدة .

ولو كان علماً لحصل بالتعليم .

ولكنه تخَلَّق بأخلاق الله .

ولا تستطيع ان تقبل على الأخلاق الإلهية بعلم او برسم )<sup>١</sup>

على ان ابا الحسن النوري نفسه يحدد الأخلاق التي يرى انها التصوف

فيقوله في موضع آخر معرِّفاً التصوف :

التصوف : الحرية ، والكرم ، وترك التكلف ، والسخاء

مُحَنِّته :

وقال أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء :

(سمعت عمر البناء البغدادي بمكة يحكي محنة غلام خليل ، قال : نسبوا

الصوفية إلى الزندقة ، فأمر الخليفة المعتمد في سنة أربع وستين ومائتين بالقبض

عليهم ، فأخذ في جملتهم النوري ، فأدخلوا على الخليفة ، فأمر بضرب أعناقهم

، فبادر النوري إلى السيف ، ف قيل له في ذلك ، فقال : آثَرْتُ حَيَاتِهِمْ عَلَى

نَفْسِي سَاعَةً. فَتَوَقَّفَ السَّيْفُ عَنْ قَتْلِهِ، وَرَفَعَ أَمْرَهُ إِلَى الخليفة ، فرد الخليفة

أمرهم إلى قاضي القضاة إسماعيل بن إسحاق ، فسأل أبا الحسين النوري عن

مسائل في العبادات ، فأجاب ، ثم قال : وبعد هذا ، فله عباد ينطقون بالله ،

<sup>١</sup> موسوعة التصوف ص ٢٥

ويأكلون بالله ، ويسمعون بالله . فبكى إسماعيل القاضي ، وقال : إن كان هؤلاء القوم زنادقة ، فليس في الأرض موحد . فأطلقوهم )<sup>١</sup>

### عبادته ومجاهدته :

قال ابو حامد المغازلي :

(ما رأيت أعبد ولا أطوع لله من أبي الحسين النوري .

ف قيل ولا الجنيد ؟

قال : ولا الجنيد ،

وكان له قنينة تسع خمسة أرطال ماء ، يشربها في خمسة أيام وقت افطاره )<sup>٢</sup>

وجاء في كتاب الحلبة :

قال أبو نعيم سمعت أبا الفرج الورثاني ، سمعت علي بن عبد الرحيم يقول :

دخلت على النوري ، فرأيت رجله منتفختين ، فسألته عن أمره ، فقال :

طالبتني نفسي بأكل تمر ، فدافعتها ، فأبت علي فاشترتته ، فلما أكلت ،

قلت : قومي فصلي ، فأبت ، فقلت : لله علي إن قعدت على الأرض أربعين

يوما ، فما قعدت - يعني إلا في صلاة<sup>٣</sup>

قال فارس الحمالي : رأيت النوري خرج من البادية ، ولم يبق منه إلا خاطره ،

فقال له رجل : هل يلحق الأسرار ما يلحق الصفات ؟ - يريد الضنا الذي رأى

به- فقال : إن الله أقبل على الأسرار فحملها ، وأعرض عن الصفات فمحقها

، ثم أنشأ يقول :

أهكذا صيرني أزعجني عن وطني

---

<sup>١</sup> حلبة الأولياء ص ٢٥١

<sup>٢</sup> صفة الصفوة ص ٤٨٥

<sup>٣</sup> سير اعلام النبلاء ١١/٤٨

حتى إذا غبت به وإذ بدا غيبي  
واصلني ، حتى إذا واصلته قاطعني  
يقول لا تشهد ما تشهد أو تشهديني<sup>١</sup>

و لحق أبا الحسين النوري علة والجنيد علة، فالجنيد أخبر عن وجدته، والنوري  
كتم، فقيل له: لم لم تخبر كما أخبر صاحبك؟ فقَالَ: ما كنا نبتلي ببلوى نوقع  
عليها الشكوى، ثم أنشأ يقول:

إن كنت للسقم أهلا ... فأنت للشكر أهلا

عذب فلم يبق قلب ... يقول للسقم مهلا

فأعيد على الجنيد ذلك فقَالَ: ما كنا شاكين، ولكن أردنا أن نكشف عين  
القدرة فينا .

ثم بدا يقول :

أجل ما منك يبدو لأنه عنك جلا

وانت يا أنس قلبي أجلّ من أن تجلا

أفنيته عن جميعي فكيف أرعى المحلا<sup>٢</sup>

واعتل النوري فبعث إليه الجنيد بصره فيها دراهم، وعاده، فرده النوري، ثم اعتل  
الجنيد بعد ذلك، فدخل عليه النوري عائدا فقعد عنه رأسه، ووضع يده على  
جبهته، فعوفي في ساعته، فقَالَ النوري للجنيد: إذا عدت إخوانك فارفقهم بمثل

هذا البر<sup>٣</sup>

ودخل أبو الحسين النوري إلى الماء يغتسل فجاء لص فأخذ ثيابه، فخرج من  
الماء فلم يجد ثيابه، فرجع إلى الماء فلم يكن إلا قليل حتى جاء اللص معه ثيابه

<sup>١</sup> حلية الأولياء ص ٢٥٠

<sup>٢</sup> الطبقات للسلمي ص ٥٣

<sup>٣</sup> صفوة الصفوة ص ٤٨٦

فوضعها مكانها، وقد جفت يده اليمنى ، فخرج أبو الحسين من الماء ولبس ثيابه وَقَالَ : سيدي، قد رَدَّ عَلَيَّ ثيابي ، زُد عَلَيَّ يده ، فرد الله عَلَيَّ يده ومضى<sup>١</sup>

وَسَمِعَ الجنيذ يقول: سمعت النوري يقول: كنت بالرقعة فجاءني المريدون الَّذِينَ

كَانُوا بِهَا وقالوا : نخرج ونصطاد السمك ؟ فقالوا لي:

يا أبا الحسين، هات مع عبادتك واجتهادك وما أَنْتَ عَلَيَّ من الاجتهاد سمكة يكون فِيهَا ثلاثة أرتال لا تزيد ولا تنقص ، فقلت لمولاي: إن لم يخرج لي الساعة سمكة فيها ما قد ذكر وإلا أرمين بنفسي في الفرات، فأخرجت سمكة فوزنتها فإذا فِيهَا ثلاثة أرتال لا زيادة ولا نقصان ،

قَالَ الجنيذ: فقلت له: يا أبا الحسين، لو لم تخرج كنت ترمي بنفسك ؟

قَالَ: نعم<sup>٢</sup>

ولما سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الرضا قال :

عن وجدي تسألون ؟ او عن وجد الخلق ؟

فقيل له : عن وجدك .

فقال : لو كنت في الدرك الأسفل من النار لكنتُ أرضى ممن هو في الفردوس<sup>٣</sup>

كان أبو الحسين النوري رجلاً قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يفتش عما لا يحتاج إليه وكان إذا رأى منكراً غيره ولو كان فيه تلفه

كان عَلَيْهِ السَّلَامُ دائم الذكر كثير الصلاة والصيام، ويجالس الصالحين، وأخذ عنهم آداب الذكر، والتجرد إلى الله، وأرتفع شأنه بين الناس وأحبه، قيل كان يخرج كلَّ يوم من داره، ويحمل الخبز معه، ثم يتصدق به في الطريق، ويدخل مسجداً

<sup>١</sup> متصوفة بغداد ص ١٤٤

<sup>٢</sup> تاريخ بغداد ١٥ / ٦٦٢

<sup>٣</sup> صفة الصفوة ص ٤٨٦

يصلي فيه إلى قريب من الظهر؛ ثم يخرج منه ويفتح باب حانوته، ويصوم، فكان أهله يتوهمون أنه يأكل في السوق، وأهل السوق يتوهمون أنه يأكل في بيته، وبقي على هذا عشرين سنة<sup>١</sup>

وإثنى على النوري شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله) فذكره مادحا له في كثير من كتبه ، حيث ذكره في كتاب(الاستقامة) في اكثر من ستة مواضع .

وحدّثت فاطمة- خادمة أبي حمزة مُحَمَّد بن إبراهيم والجنيد بن مُحَمَّد وأبي الحسين النوري- وكانت تلقب زيتونة- قَالَتْ :

جئت ذات يوم إلى النوري وكانَ يوماً بارداً شديداً البَرْد والريح، فوجدته في المسجد وحده جالسا، فقلت له: أجيئك بشيء تأكله؟ فقال: نعم هاتي.

قلت: إيش تشتهي أجيئك به؟ فَقَالَ :

خبز ولبن. فقلت: يوم مثل هذا بارد وأنت قريب من المثلوج ، أجيئك بغيره. فَقَالَ :

هذا فضول منك، هاتي ما أقوله لك .

فجئته بخبز ولبن في قَدَح ووضعتَه بين يديه ، وجعلت بين يديه خفة فيهما نار، وهُو يقرب النار بيده ويستدفي، ثم أخذ يأكل الخبز باللبن، وكانَ إذا أخذ اللقمة يسيل اللبن على ذراعه، فيغسل سواد الدخان من ذراعه، فقلت في نفسي: يا رب؟ ما أوضر<sup>٢</sup> أوليائك ،

تُرى ما فيهم واحد نظيف الثوب والبدن؟

فخرجت من عنده وجلست على دكانَ بالقرب من مسجد إبراهيم الخواص، وإلى جانبها مجلس صاحب الشرطة .

---

<sup>١</sup> صفة الصفوة ص ٤٨٥

<sup>٢</sup> وضر : الوسخ ، الدرر

فبينما أَنَا جالس إذا بامرأة قد ضربت بيدها إلي وقالت: رزمتي فيها ثياب أُخِذَت الساعة من بين يدي ، وما أخذها غيرك .

واجتمع عَلَيْنَا الناس - والمرأة تصيح- ما أخذ رزمتي غيرها، واتصل الكلام إلى صاحب الشرطة، فجاء أصحاب الشرطة وحملوني والمرأة معي متعلقة بي، فوجه بنا صاحب الشرطة إلى الوالي- يَعْنِي الأمير- وبلغ ذلك النوري ، فخرج من المسجد وجاء عَلَى أثرنا ، فلحقنا ونحن بين يدي الوالي، والمرأة تَدْعِي عَلَيَّ رزمتها، فدخل النوري وَقَالَ للوالي: لا تتعرض لهذه المرأة فإنها بريئة ، وَعُرِفَ الوالي بأبي الحسين النوري، فصاح الوالي: ما حيلتي ومعها خصمها .

فَقَالَ له النوري : قد عَرَفْتِك وَأَنْتَ أعلم ، وخرج ، فبينما هم كذلك إذا بجارية سوداء قد أقبلت وقالت : يا امرأة خلي عنها ، فقد حملت أَنَا الرزمة إلى البيت ، قَالَتْ: ومن أين أخذتها ؟

قَالَتْ: من بين يديك ، فأخذ النوري بيدي وَقَالَ : تقولين بعد هذا يا رب ما أوضر أولياءك ؟ فقلت : تُبْتُ<sup>١</sup>

### أقواله :

سئل النوري: كيف حالك؟

فَقَالَ: كيف حال من ليس معه من الله إلا الله .

وقال الخالدي: أنشدني النوري لنفسه :

الذكر يقطعني والوجد يطلعي والحق يمنع عن هذا وعن ذاك

فلا وجود ولا سر أسر به حسبي فؤادي إذا ناديت لبك

وعن النوري قال : من رأيتَه يدعي مع الله حالة تخرج عن الشرع ، فلا تقرب منه

وعن النوري قال : سبيل الفنانين الفناء في محبوبهم ، وسبيل الباقيين البقاء ببقائه

، ومن ارتفع عن الفناء والبقاء ، فحينئذ لا فناء ولا بقاء .

<sup>١</sup> تاريخ بغداد ١٥ / ٦٦٢



عن القناد قال : كتبت إلى النوري وأنا حدث :  
إذا كان كل المرء في الكل فانيا      ابن لي عن أي الوجودين يخبر  
فأجاب لوقته :

إذا كنت فيما ليس بالوصف فانيا      فوقتك في الأوصاف عندي تحير  
وهذا يحتاج إلى شرح طويل ، وتحرز عن الفناء الكلي ، ومرادهم بالفناء ، فناء  
الأوصاف النفسانية ونحوها ، ونسيانها بالاشتغال بالله - تعالى - وعبادته ؛ فإن  
ذات العارف وجسده لا ينعدم ما عاش ، والكون وما حوى فمخلوق ، والله  
خالق كل شيء ومبدعه .

ومن اقوال النوري : ( مَنْ رَأَيْتَهُ يَدْعِي مَعَ اللَّهِ حَالَهُ تُخْرِجُهُ عَنِ حَدِّ الْعِلْمِ  
الشَّرْعِيِّ فَلَا تُقْرَبَنَّ مِنْهُ .

وقال : ( التصوف ترك كل حظ النفس ) وقال ( مَنْ رَأَيْتَهُ مُسْتَعْنِيًا بِعِلْمِهِ فَلَا  
تَأْمَنَ جَهْلَهُ .

وقال : مَنْ رَأَيْتَهُ مُدْعِيًا حَالَهُ بَاطِنَةً لَا يَدُلُّ عَلَيْهَا وَلَا يَشْهَدُ عَلَيْهَا حِفْظُ ظَاهِرِهِ  
فَأَتَّهَمُهُ عَلَى دِينِهِ )<sup>١</sup>

وعن المراقبة والسكون يقول الشبلي :  
دخلت على النوري فرأيتته ساكناً لا يتحرك .  
فقلت له :

من أين أخذت هذه المراقبة والسكون ؟

فقال : من سَنور لي ( أي قِطُّ ) إذا اراد الصيد لا تتحرك منه شعرة<sup>٢</sup>  
وكانت ( ﷺ ) تجتذبه حالات الصبر على التعذيب ، فيقف ناظراً اليها متأملاً

<sup>١</sup> حلية الأولياء

<sup>٢</sup> متصوفة بغداد ص ١٤٦

معجباً بالقدرة على المجاهدة بدون شكوى ، فذلك يدلُّ عنده على قوة الهمة ، وارتفاع الارادة ، و نسيان الألم ، فالإيمان يتطلب قوة اليقين ، وقوة اليقين تستند الى قوة الإرادة .

( قال النوري :

وقفت على شيخ يُضرب بالسياط ، فعددت عليه ألفاً وهو ساكت ، فاستحسنت صبره مع كبر سنه ، فلما أُدخل الرجل الحبس دخلت عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه .

فقال : يا أخي ، انما يحمل البلاء الهمم ، لا الأجسام )<sup>١</sup>

موته وُجداً ومحبة :

( كَانَ سبب وفاة أبي الحسين النوري أنه سمع هذا البيت :

لا زلت أنزل من وداك منزلاً ... تتحير الأبواب عند نزوله

فتواجد النوري وهام في الصحراء فوقع في أجمة قصب قد قطعت وبقي أصوله مثل السيوف، فكان يمشي عليها ويعيد البيت إلى الغداة، والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران، فورمت قدماه ومات .

وقال أبو الحسن القناد :

مات أبو الحسين النوري في مسجد الشونيزي مقفعا يَغني جالسا- وبقي أربعة

أيام لم يعلم بموته أحد، فلم يمكن مده على المغتسل، فلما حملت جنازته نادى

الشبلي خلفه: اضربوا على الأرض المناير فقد رفع العلم من الأرض.

وسئل عَلِيّ بن عَبْد الرحيم عن موت النوري فَقَالَ :

مات سنة خمس وتسعين ومائتين )<sup>٢</sup>

---

<sup>١</sup> متصوفة بغداد ص ١٤٦

<sup>٢</sup> تاريخ بغداد ١٥ / ٦٦٢

ولما مات النوري قال الجنيد : ذهب نصف العلم بموته .  
ولعلو مقامه في العبادة والزهد والتصوف والعلم ، أوصى الجنيد ان يُدفن بجانبه ( فلم يُفعل )  
توفي النوري قبل الجنيد ، وذلك في سنة خمس وتسعين ومائتين وقد شاخ رحمه  
الله .

قال الخلدي : رأيت في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟  
فقال : طاحت تلك الإشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفتيت تلك العلوم ،  
ونفدت تلك الرسوم ، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار .  
ضريح أبي الحسين النوري، الذي توفي في بغداد عام ٢٩٥هـ/٩٠٧م ، وهو من  
المراقد الأثرية القديمة في مقبرة الخيزران ، ويقع حالياً في سوق الأعظمية، في  
بغداد بالعراق .

|||

## أحمد بن مُحمَّد بن مسروق

الشيخ ، الزاهد ، الجليل ، الإمام أبو العباس ، أحمد بن مُحمَّد بن مسروق البغدادي ، شيخ الصوفية ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري<sup>١</sup> ووصفه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه ( من قدماء مشايخ القوم وجلَّتْهم ) ووصفه الذهبي بـ ( الشيخ الزاهد الجليل الإمام شيخ الصوفية )

أصله من طوس وسكن بغداد ، صحب الحارث المحاسبي ، والسري السقطي ، ومُحمَّد بن منصور الطوسي ، ومُحمَّد بن الحسين البُرْجلاني .

أسند الحديث ، فروى عن علي بن الجعد ، وخلف بن هشام ، وأحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، ومن بعدهم .

وروى عنه: أبو بكر الشافعي ، وجعفر الخلدي ، وحبيب القزاز ، ومُحمَّد الباقرحي ، وابن عبيد العسكري ، وأبو بكر الإسماعيلي ، وآخرون<sup>٢</sup>

### قوله في التصوف :

التصوف: خلو الاسرار مما منه بد، وتعلقها بما لا بد منه.<sup>٣</sup>

وقد كان الجنيد يحترم ابن مسروق ، ويعتقد فيه<sup>٤</sup>

### من أقواله :

مَنْ راقبَ اللهَ في حَطَرَاتِ قلبه، عصمه الله في حركات جوارحه.<sup>٥</sup>

إن الله وسم الدنيا بالوحشة، لئلا يكون أنس المطيعين إلا بالله عز وجل.<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> طبقات الصوفية ص ١٨٩-١٩٣

<sup>٢</sup> سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٩٤-٢٩٥

<sup>٣</sup> سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٩٤

<sup>٤</sup> سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٩٥

<sup>٥</sup> صفة الصفوة ص ٧٦٧

<sup>٦</sup> طبقات الصوفية ص ١٩١

( وسئل ابن مسروق ما التوكل؟ قال: اعتماد القلب على الله.  
قال السلمي: وقال ابن مسروق: من راقب الله في خطرات قلبه عصمه الله في  
حركات جوارحه.

وقال: أنت في هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك )<sup>١</sup>  
( وقال ابو العباس بن مسروق : مَنْ تَرَكَ التَّدْبِيرَ ، عَاشَ فِي رَاحَةٍ  
وَسُئِلَ عَنِ التَّوَكُّلِ ، فَقَالَ : اسْتِعَالَكَ عَمَّا لَكَ بِمَا عَلَيْكَ ، وَخُرُوجَكَ بِمَا عَلَيْكَ  
لِمَنْ ذَاكَ لَهُ وَإِلَيْهِ  
وسئل عن مسألة في العقل فقال : مَنْ لَمْ يَخْتَرِزْ بِعَقْلِهِ مِنْ عَقْلِهِ لِعَقْلِهِ هَلَكَ  
بِعَقْلِهِ  
قال ابو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد بن مُجَدِّدٍ فِي بَعْضِ دُرُوبِ بَغْدَادِ  
وَإِذَا مَغْنٍ يَغْنِي :

مَنَازِلُ كُنْتُ تَهَوَّاهَا وَتَأَلَّفَهَا

أَيَّامٌ كُنْتُ عَلَى الْأَيَّامِ مَنصُورًا

فبكى الجنيد بكاء شديدا ثم قال: يا أبا العباس، ما أطيب منازل الألفة والأنس  
وأوحش مقامات المخالفات، لا أزال أحن إلى بدء إرادتي وجدة سعبي وركوبي  
للأهوال طمعا في الوصول وها أنا في أيام الفترة أتلهف على أوقاتي الماضية،  
فقال أبو العباس: من يكن سروره بغير الحق فسوره يورث الهموم ومن لم يكن  
أنسه في خدمة ربه فهو من أنسه في وحشة .

قال بن مسروق : شجرة المعرفة تُسقى بِمَاءِ الْفِكْرَةِ ، وشجرة الغفلة تسقى بماء  
الْجُهْلِ ، وشجرة التوبة تسقى بِمَاءِ النَّدَامَةِ ، وشجرة المحبة تسقى بِمَاءِ الْإِنْفَاقِ

<sup>١</sup> صفة الصفوة ص ٧٦٥

وَالْمُؤَافَقَةَ وَالْإِيثَارَ ، ومتى طَمِعْتَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَلَمْ تُحْكَمْ قَبْلَهَا مَدَارِجَ الْإِرَادَةِ  
فَأَنْتَ فِي جَهْلٍ ، ومتى مَا طَلَبْتَ الْإِرَادَةَ قَبْلَ تَصْحِيحِ مَقَامِ التَّوْبَةِ فَأَنْتَ فِي عَقْلَةٍ  
مِمَّا تَطْلُبُهُ )<sup>١</sup>

من كراماته ﷺ :

يقول جعفر بن مُجَدِّد بن نصير سمعت أبا العباس بن مسروق يقول قدم علينا  
شيخ فكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن وكان عذب اللسان جيد  
الخاطر فقال لنا في بعض كلامه كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي .

فوقع في قلبي أنه يهودي وكان الخاطر يقوى ولا يزول فذكرت ذلك للجريري  
فكبر عليه ذلك فقلت لا بد من أن أخبر الرجل بذلك فقلت له تقول لنا ما  
وقع لكم في خاطركم فقولوه لي إنه يقع لي أنك يهودي فأطرق ساعة ثم رفع  
رأسه وقال صدقت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُجَدِّداً رسول الله وقال قد  
مارست جميع المذاهب وكنت أقول إن كان مع قوم منهم شيء فمع هؤلاء  
فداخلتكم لأعتبركم وأنتم على الحق ، وحسُنَ إسلامه<sup>٢</sup>

و (ذكر أبو سعيد بن عطاء إن الجنيد ﷺ رأى فيما يرى النائم قوماً من  
الأبدال ، فسأل: هل ببغداد أحد من الأولياء ؟

فقالوا: نعم أبو العباس بن مسروق .

قال: فقلت متعجباً : أبو العباس بن مسروق ؟

فقالوا: نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله عز وجل<sup>٣</sup>

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مَسْرُوقٍ قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ

<sup>١</sup> حلية الأولياء ١٠ / ١٦١ - ١٦٢

<sup>٢</sup> تاريخ بغداد ٥ / ٣٠٨ وصفة الصفوة ص ٧٦٥

<sup>٣</sup> سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٩٤ و تاريخ بغداد ٥ / ١٠٢

قامت، والخلق مجتمعون إذ نادى مناد: الصلاة جامعة، فاصطف الناس صفوفاً، وأتاني ملكٌ عَرَضُ وجهه عرض ميلٍ في طُولٍ مثل ذلك. فقَالَ: تقدم فصلِّ بالناس، فتأملت وجهه فإذا بين عينيه مكتوب: جبريل أمين الله، قلت: فأين النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: مشغول بنصب الموائد لإخوانه الصوفية! فقلت: وأنا من الصوفية؟ قيل: نعم، ولكن شغلك كثرة الحديث، فكادت أبكي، فإذا بجنيدي يشير إلي أن لا تخاف، لا نأكل حتى تجيء، فانتبهت فيا ليتني صليت أو أكلت<sup>١</sup>

شدة تواضعه :

وبلغ في التواضع حداً بعيداً .

فمن أَبِي بَكْرٍ الرَّازِي يَقُولُ: سمعت الجريري يقول: دعانا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ ليلةً إِلَى بيته فاستقبلنا صديق لنا فقلنا: ارجع معنا فنحن في ضيافة الشيخ. فقَالَ: أنه لم يدعني، فقلت: نحن نستثني كما استثني رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعائشة، فرددناه فلما بلغ باب الشيخ أَحْبَرَنَاهُ بما قَالَ وقلنا له، فقَالَ: جعلت موضعي من قبلك أن تجيء إلى منزلي من غير دعوة، عَلَى كذا وكذا إن مشيت إلى الموضع الذي تقعد فيه إلا عَلَى خدي! وألح ووضع خده عَلَى الأرض، وحمل الرجل ووضع قدمه عَلَى خده من غير أن يوجعه، وسحب الشيخ وجهه عَلَى الأرض إِلَى أن بلغ موضع جلوسه<sup>٢</sup>

وفاته :

توفي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُوقٍ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ لِعَشْرِ بَقِيْنَ مِنْ صَفْرِ

---

<sup>١</sup> تاريخ بغداد ١٦ / ١٢٦

<sup>٢</sup> تاريخ بغداد ١٦ / ١٢٦

سنة تسع وتسعين ومائتين، وسنة أربع وثمانون سنة على ما ذكر، ودفن في  
مقابر باب حرب<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> تاريخ بغداد ١٦ / ١٢٨



## أحمد بن يحيى الجلاء أبو عبد الله ابنُ الجلاء

اسمه :

أبو عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء ، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن إعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، أصله من بغداد، وأقام بالرملة ودمشق.

وصفه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه ( كان من جلة مشايخ الشام، وكان عالماً ورعاً )<sup>١</sup>

قال الدقي : سمعته يقول: ما جلا أبي شيئا قط، ولكنه كان يعظ، فيقع كلامه في القلوب، فسمي جلاء القلوب<sup>٢</sup>

نشأته :

كان والده صوفيا شديد الورع والتقوى، ويروي ابن الجلاء : قلت لأبي وأمي أحب أن تهباني لله عز وجل ، فقالا : قد وهبناك ، فغبت عنهم لمدة، فلما رجعت كانت ليلة مطيرة ، فدققت الباب ، فقال لي أبي : من ذا ؟ قلت ولدك أحمد ، فقال : كان لنا ولد، فوهبناه لله تعالى، ونحن من العرب لا تسترجع ما وهبناه ، ولم يفتح لي الباب )<sup>٣</sup>

أما الجلاء نفسه فقد تتلمذ على أيدي كثيرين، يذكر واقعة جرت له مع صاحبه أبي عبيد اليسرى، حيث يقول: ( قدمت على أبي عبيد فأخلى لي بيتا، فكان يأتيني بعد صلاة العشاء الآخرة، فيقف على الباب، فيقول: ما أظن أبا عبد الله يعدل بالوحدة شيئا، فأقول: إلا منك، فيقول: إلا مني ؟ فأقول: نعم، فيدخل،

<sup>١</sup> الطبقات للسلمي ص ٥٦

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ١٤ / ٢٥٢

<sup>٣</sup> صفة الصفوة ص ٤٨٧

فيذاكرني إلى أن يؤذن المؤذن بصلاة الفجر، فنخرج ونصلى )  
أصله بغدادي ، صحب والده ، وأبا تراب النخشي ، وذا النون المصري وحكى  
عنه ... ومن أصحابه أبو عمرو الدمشقي، أحد مشايخ الشام، بل أوحدها  
علماً بعلوم الحقائق .

أخذ عنه : أبو بكر الدقي ، ومُحَمَّد بن سليمان اللباد ، ومُحَمَّد بن الحسن اليقطيني  
**تعريفه للتصوف :**

لابن لجلاء تعريف عميق للتصوف يوضح فيه ان الراسخين في الأيمان يرون  
الكون كله ناقصاً طالما لم ينشغلوا برب الكون من له الكمال والجلال ويعبر عن  
هذا فيقول : التصوف رؤية الكون بعين النقص ، بل غض الطرف عن كل  
ناقص بمشاهدة من تنزه عن كل نقص .

وحين سُئل عن معنى الصوفي قال : ليس يعرف من شرط العلم ومعناه مجرد من  
الأسباب كأن الله معه في كل مكان ، فلا يمنعه الحق من علم كل مكان فسمي  
صوفي<sup>١</sup>

ويفرق عليه السلام بين العابد والزاهد والموحد في عبارة دالة يقول فيها :  
من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ، ومن حافظ على الفرائض في أول  
مواقيتها فهو عابد ، ومن رأى الأفعال كلها من الله ، فهو موحد لا يرى الا  
واحداً<sup>٢</sup>

وكان يدعو الى صدق التوكل على الله فيقول :  
اهتمامك بالرزق ، يزيلك عن الحق ، ويفقرك الى الخلق<sup>٣</sup>  
وله حكاية تنبئ عن توكله :

---

<sup>١</sup> فرسان العشق ص ٨٩

<sup>٢</sup> الطبقات للسلمي ص ٥٧

<sup>٣</sup> الطبقات للسلمي ص ٥٧

قال حمدان بن بكر: لقيت أبا عبد الله بن الجلاء في الطواف .

فقال لي : من أين أحرمت ؟

قلت : على طريق تبوك ، قال : على التوكل ؟

قلت: نعم ، قال : أنا أعرف من حج اثنتين وخمسين حجة على التوكل ، وهو يستغفر الله منها .

قلت: يا عم ، بحق هذه البنية ( يعنى الكعبة ) من هو ؟

قال: أنا ، وأستغفر الله من ذلك ، وبكى<sup>١</sup>

وهناك حكاية اخرى عن التوكل يقصها فيقول :

(وهناك حكاية أخرى يقول فيها: «كنت يوماً جالساً عند معروف، فجاء رجل، فقال له: رأيت أمس عجباً انتهى أهلي سمكة فاشتريتها، فبينما أنا أطلب من يحملها إذا بصبي ملتف بعباءة، معه طبق، فقال: يا عم تحمل عليه؟ قلت: نعم، فحملها، فمررنا بمسجد يؤذن فيه الظهر، فقال: يا عم هل لك في الصلاة؟ قلت: نعم، فطرحها ودخل المسجد وصلى، فلما أقيمت الصلاة قلت: صبي توكل على الله في طبقه، ألا أتوكل على الله في سمكة؟ فتركتها وصليت، وخرجت فإذا هي بحالها، فحملها، ثم عاد إلى ما كان عليه من الذكر إلى أن وصل إلى منزلي، فأخبرت أهلي خبره، فقالوا له: كل معنا، فقال: إني صائم، فقلت: تفطر عندنا، قال: نعم، فأين طريق المسجد؟ فدللته عليه، فلم يزل راکعاً ساجداً إلى العصر. فلما صلى العصر جعل رأسه بين ركبتيه إلى الغروب، فصلى، فقلت له: هل لك في الفطور؟ قال: على العادة، قلت: وما هي؟ قال: بعد العشاء، فلما كان بعدها أخذته إلى البيت، وغلقت الباب، وكانت لي ابنة مقعدة في بيت الدار منذ زمان، فبينما نحن في جوف الليل، وإذا بداقٍ يدقُّ

---

<sup>١</sup> سير السلف الصالحين ص ٦٢٩

باب البيت، فقلت: من هذا؟ قالت: فلانة، فبادرناها، فإذا هي تمشى، فقلنا: ما شأنك؟ قالت: لا أدري، إني سهرت الليلة، فألقى في نفسي أن أسأل الله بحق ضيفكم، فقلت: إلهى بحق ضيفنا إلا أطلقتني، فكان ما ترون، قال: فبادرت البيت أطلب الصبي وإذا الباب مغلق، وهو قد ذهب. قال: فبكى معروف، وقال: نعم، منهم كبار وصغار<sup>١</sup>

ولا بد للسالكين الى الله من همّة عالية تؤهلهم للمواصله والوصول وهو في هذا يقول :

من علت همته على الأكوان، وصل إلى مكونها ، ومن وقف بهمته على شيء سوى الحق، فاته الحق ، لأنه أعز من أن يرضى معه بشريك .

سمت همم العارفين إلى مولاهم ، فلم تعكف على شيء سواه ، وسمت همم المريدين إلى طلب الطريق إليه ، فأفنوا نفوسهم في الطلب<sup>٢</sup>

من اقواله عليه السلام :

( وقيل له هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة يزعمون أنهم متوكلة فيموتون قال هذا فعل رجال الحق ، قيل له: فإن ماتوا ؟ قال : فالديّة على القاتل .

أبو محمد بن ياسين يقول سمعت ابن الجلاء وقد سأله عن الفقر فسكت حتى خلا ثم ذهب ورجع عن قريب ثم قال كان عندي أربعة دوانيق فاستحييت من الله أن أتكلم في الفقر فذهبت فأخرجته ثم قعد وتكلم في الفقر )<sup>٣</sup>  
وقال في الفقر : آلة الفقير صيانة فقره وحفظ سره وأداء فرضه  
وقال في الفقر أيضاً : لولا شرف التواضع لكان حكم الفقير إذا مشى أن

<sup>١</sup> فرسان العشق ص ٩٠

<sup>٢</sup> الطبقات للسلمي ص ٥٧

<sup>٣</sup> تاريخ مدينة دمشق ٩ / ٦٠

يتبخر<sup>١</sup>

وعن إبراهيم بن المولد : سألت ابن الجلاء متى يستحق الفقير اسم الفقير؟ فقال: إذا لم تبق عليه بقية منه، فقلت: كيف ذلك؟ فقال: إذا كان له فليس له، وإذا لم يكن له فهو له<sup>٢</sup>

( سئل أبو عبد الله الجلاء عن الحق ، فقال : إذا كان الحق واحدا يجب أن يكون طالبه واحداً في الذات .  
ومما قاله عليه السلام :

الحق استصحب أقواما للكلام واستصحب أقواما للخلة ، فمن استصحبه الحق لمعنى ابتلاه بأنواع الخن فليحذر أحدكم طلب رتبة الأكابر ، وكان يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها ، ومن بلغ به ثبت عليها ، وكان إذا سئل عن المحبة ، قال : ما لي وللمحبة ؟ أنا أريد أن أتعلم التوبة ، وسئل : كيف تكون ليالي الأحاب ؟ فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدرك كيف تفتت الأكباد )<sup>٣</sup>  
وعن أحمد بن عليّ الدمشقي : قال لي أبو عبد الله بن الجلاء: رأيت ذا النون وكانت له العبارة، ورأيت سهلا وكانت له الإشارة، ورأيت بشر بن الحارث وكان له الورع، فقليل له فيلى من كنت تميل ؟  
فقال: لبشر بن الحارث أستاذنا<sup>٤</sup>

وهكذا أخذ منهم أركان تصوفه، فزواج بين حسن التعبير، وعمق التدبير ويدعو ابن الجلاء مريديه إلى أن يأنسوا الله في قلوبهم وأمام عيونهم، ممتزجا في

<sup>١</sup> فرسان العشق ص ٩٠

<sup>٢</sup> الرسالة القشيرية ص ١٢٦

<sup>٣</sup> خلية الأولياء ص ٣١٤ = ٣١٥

<sup>٤</sup> الرسالة القشيرية ص ٥٠

نفسه المقدس بما يأنس، ويقول: ( لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس، وعلاه على سرير القدس، وغيبه الأنس بالقدس، والقدس بالأنس، ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس )

وكما جاء في ( الرسالة القشيرية ) فإن الأنس عند المتصوفة أتم من البسط، وهو عندهم مع الهيبة فوق القبض، الذي هو أعلى درجة من الخوف، وفوق البسط الذي هو أرفع منزلة من الرجاء. وحالة الهيبة والأنس، وإن جلتا، فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد، فإن أهل التمكين سمت أحوالهم عن التغير، وهم محو في وجود العين، فلا هيبة لهم ولا أنس، ولا علم ولا حس.

**قالوا عنه :**

قال الدقي : ما رأيت شيئا أهيب من ابن الجلاء مع أني لقيت ثلاث مئة شيخ<sup>١</sup>

وقال عنه إسماعيل بن نجيد: كان يقال: إن في الدنيا ثلاثة من أئمة الصوفية لا رابع لهم :

الجنيد ببغداد، وأبو عثمان بنيسابور، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام<sup>٢</sup> وقال عنه أبو قاسم القشيري إنه ( من أكابر مشايخ الشام )

**وفاته :**

ولما مات ابن الجلاء يوم السبت ١٢ رجب سنة ٣٠٦ هـ نظروا إليه، وهو يضحك: فقال الطبيب: إنه حي. ثم نظر إلى مجسته فقال: إنه ميت. ثم كشف عن وجهه، فقال: لا أدري أهو ميت أم حي ، وكان في داخل جلده عرق على شكل الله . فكان إذا جاء إنسان ليغسله لبسته منه هيبة لا يقدر على غسله

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٤ / ٢٥٢

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ١٤ / ٢٥٢

حتى جاء رجل من إخوانه فغسله وكفنه وصلى عليه ودفن<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> فرسان العشق ص ٩١

## إسحاق بن إبراهيم بن مخلد

### إسحاق بن راهويه

٧٧٨ م / ١٦١ هـ - ٨٥٣ م / ٢٣٨ هـ

إسحاق بن راهويه الشافعي المرزوي الحنظلي التميمي، الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين وشيوخ التصوف. (كان أحد أئمة المسلمين، وعلماء من أعلام الدين، اجتمع له الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق، والورع، والزهد. رحل إلى العراق، والحجاز، واليمن، والشام) <sup>١</sup>

نسبه:

هو: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن مطر بن عبيد الله بن غالب بن الوارث بن عبيد الله بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن أسد بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن إد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الحنظلي التميمي المرزوي <sup>٢</sup>

فهو عالم عربي من بني تميم من كبار علماء القرن الثاني و الثالث للهجرة، ولد سنة ٧٧٨ م، في مرو الشاهجان، في تركمانستان.

لقبه:

وقيل في سبب تلقيبه (ابن راهويه) إن أباه ولد في طريق مكة فقال أهل مرو: (راهويه) أي ولد في الطريق.

قال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق يقول: قال لي الأمير عبد الله بن طاهر: لم قيل لك: ابن راهويه؟ وما معنى هذا؟ وهل تكره أن يقال لك ذلك؟

<sup>١</sup> موسوعة رواة الحديث ١٦٧٩٩ عن تاريخ بغداد

<sup>٢</sup> الأنساب - السمعاني - ٣ / ٣٤



قال: اعلم أيها الأمير أن أبي ولد في طريق مكة، فقالت المرأوة: راهويه ، لأنه ولد في الطريق ، وكان أبي يكره هذا. وأما أنا، فلا أكرهه <sup>١</sup> والطريق يسمى بالفارسية (راه) فسمى بذلك .

### النشأة المباركة :

وكان ولادته في مدينة مرو الشاهجان التي هي قاعدة بلاد خراسان على نهر مرغاب ، فتحها الأحنف بن قيس أيام الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وسكن فيها من الصحابة بريدة بن الحصيب والحكم بن عمر الغفاري ، وبذروا فيها بذور العلم والحكمة ، فأضحت المدينة الكبرى ، والدار العظمى مربع العلماء ، ومرتع الملوك والوزراء ، وأخرجت كثيراً من علماء الدين والأعيان ما لم تخرج مدينة مثلهم ، منهم الإمام أحمد ، وسفيان الثوري ، وعبد الله ابن المبارك ، وهي مدينة حسنة المنظر، في أهلها رفق ولين الجانب وحسن المعاشرة <sup>٢</sup> في هذه الأرض الطيبة ، والطبيعة الخلابة ، والبيئة العلمية نشأ الإمام إسحاق بن راهويه في كنف أبيه التقي الورع المتحضر للمجد والسؤدد .

وقد وجهه والده إلى التفقه في الدين والتقرب الى الله بالعلم والعبادة . وكان شيخنا مُعدّاً للمضي بهذا الطريق والتقدم فيه لما حباه الله به من ذكاء متوقد ، وقوة ذاكرة عجيبة ، وسرعة حفظ نادرة ، وكان عصره عصر النشاط العلمي الذي كان لبلده نصيب وافر فيه ، فكان لهذه الأسباب أثر في نبوغه وشهرته ، وتفوقه على أقرانه .

### طلبه للعلم ، ورحلاته :

ابتدأ الإمام إسحاق رحمه الله منذ نعومة أظافره بطلب العلم فالتحق بالكتاب،

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٣ / ٣٧٣

<sup>٢</sup> إعجام الأعلام ص ٢٣٦ ، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص ٤٥٦-٤٥٧ .

وحفظ بعض المجاميع، وتلقى الفقه، كما ذكر لدى مناقشته أحد الفقهاء في مجلس الأمير عبد الله بن طاهر<sup>١</sup>

كما حضر مجالس كبار علماء بلده مثل عبد الله بن المبارك وهو صبي حدث، ثم ترك الرواية عنه لحدثه، ولأنه لم يجد في نفسه الكفاءة المطلوبة لذلك كما التقى بطائفة جليلة من أقطاب أئمة عصره، أمثال الفضل بن موسى السيناني، وعمر بن هارون<sup>٢</sup> والنضر بن شميل المازني، ويحيى بن واضح<sup>٣</sup>، وخلق سواهم. وكان لهؤلاء الشيوخ أثر كبير في توجيه الإمام إسحاق العلمي، ولما أحس أنه قد أخذ الحديث والفقه، وغيرها من العلوم من علماء بلده، وما حولها من بلاد خراسان، ابتدأ في الرحلة لطلب العلم، فكانت أول رحلاته إلى بغداد حاضرة العالم الإسلامي ومهد العلوم، ومقصد طلاب العلم من شتى الأمصار الإسلامية آنذاك، وكان ذلك سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة.<sup>٤</sup>

ثم تابعت رحلاته، فورد بغداد غير مرة، ورحل إلى الحجاز واليمن والشام<sup>٥</sup> فسمع من علمائها، وتوطدت العلاقة بينه وبين قرينه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فكانا يتذاكران العلم، حتى غفلوا عن التكبير لانشغالهما بالمذاكرة<sup>٦</sup> وقال الإمام إسحاق رحمه الله: كنت أجالس أحمد وابن معين، وتذاكر فأقول

<sup>١</sup> تاريخ بغداد ٦/٣٥٣.

<sup>٢</sup> هو عمر بن هارون بن يزيد الثقفي مولاهم البلخي كان حافظاً توفي سنة أربع وتسعين ومائة تاريخ بغداد ١١/١٨٧.

<sup>٣</sup> هو يحيى بن واضح الأنصاري مولاهم أبو تميلة - بمشناة مصغر - المرزوي مشهور بكنيته ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة.

<sup>٤</sup> سير أعلام النبلاء ١١/٣٦٩-٣٧٠.

<sup>٥</sup> تاريخ بغداد ٦/٣٤٥-٣٤٦.

<sup>٦</sup> سير أعلام النبلاء ١١/١٩٣.

: ما فقهه ؟ وما تفسيره ؟ فيسكتون إلا أحمد <sup>١</sup> وكان صدرًا في مجالس العلماء، يدير المناقشة بين الحاضرين، ويلقي الأسئلة، كما نقل ذلك محمد بن يحيى الذهلي <sup>٢</sup> قال: وافقت إسحاق ابن إبراهيم صاحبنا سنة تسع وتسعين ببغداد اجتمعوا في الرصافة أعلام أصحاب الحديث فمنهم أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهما فكان صدر المجلس لإسحاق، وهو الخطيب <sup>٣</sup> والتقى الإمام إسحاق رحمه الله بالإمام الشافعي أثناء رحلته مع الإمام أحمد إلى الحجاز، فقد قال إسحاق بن راهوية: لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال: تعالي حتى أريك رجلاً لم تر عينك مثله، فأراني الشافعي .

وقال: وكان أحمد يجالس الشافعي، وكنت لا أجالسه. فقال لي أحمد يا أبا يعقوب: لم لا تجالس هذا الرجل؟ فقلت: ما أصنع به وسنه قريب من سننا؟ كيف أترك ابن عيينة وسائر المشايخ لأجله؟ قال: ويحك هذا يفوت، وذلك لا يفوت، قال إسحاق فذهبت إليه، وتناظرنا في كراء بيوت أهل مكة <sup>٤</sup> ونقل نتيجة هذه المناظرة الإمام أحمد رحمه الله الحكم العدل والصدوق الحميم للمتناظرين، قال صالح بن أحمد بن حنبل قال أبي "جلست أنا وإسحاق بن راهوية يوماً إلى الشافعي، فناظره إسحاق في السكنى بمكة، فعلا إسحاق يومئذ الشافعي" <sup>٥</sup>

كما ناظره في جلود الميتة إذا دبغت، فقال الشافعي: دباغها طهورها فقال

<sup>١</sup> سير أعلام النبلاء ١١/١٨٨

<sup>٢</sup> هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذويب الذهلي النيسابوري ثقة حافظ جليل مات سنة ثمان وخمسين ومائتين

<sup>٣</sup> تاريخ بغداد ٦/٣٥٢.

<sup>٤</sup> طبقات الشافعية الكبرى ١/٢٣٦

<sup>٥</sup> تاريخ بغداد ٦/٣٥١.

إسحاق : ما الدليل ؟ فقال الشافعي: حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة أن النبي ﷺ مر بشاة ميتة فقال : هلا انتفعتم بجلدها ، فقال إسحاق : حديث ابن عكيم : كتب إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب " أشبه أن يكون ناسخاً لحديث ميمونة أنه قبل موته بشهر، فقال الشافعي : هذا كتاب وذاك سماع فقال إسحاق : إن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر وكان حجة عليهم عند الله فسكت الشافعي<sup>١</sup>

كما التقى خلال رحلاته بعبد الرزاق الصنعاني باليمن . وهكذا جمع الإمام إسحاق علماً كثيراً نافعاً، وضارع بعض أئمة عصره وفاق آخرين، واشتهر حتى أن بعض شيوخه حلف أن لا يحدث كذا شهراً واستثناه، وبعد هذا التجوال في البلاد الإسلامية، والاستفادة من علمائها وتزوده بالعلم النافع، عاد إلى خراسان، واستوطن نيسابور.<sup>٢</sup>

وغدا مسموع الكلمة، موفور الكرامة ، مقدماً لدى الأمراء مرجعاً للعلماء ، قدوة للخاصة والعامّة .

### شيوخه في الحديث وتلاميذه :

لقد كان الإمام إسحاق رحمه الله شغوفاً بالعلم، فلذا كثرت رحلاته العلمية، التقى خلالها بكثير من علماء عصره المبرزين في العلوم الإسلامية من فقهه، وحديث، وتفسير .

فسمع من ابن المبارك ، فما أقدم على الرواية عنه - لكونه كان مبتدئاً - لم يتقن الأخذ عنه ، وقد ارتحل في سنة أربع وثمانين ومائة ، ولقي الكبار ، وكتب عن خلق من أتباع التابعين ، وسمع من الفضل بن موسى السيناني ، والفضيل

<sup>١</sup> طبقات الشافعية ١/٣٢٧

<sup>٢</sup> تاريخ بغداد ٦/٣٤٦

بن عياض ، ومعتمر بن سليمان ، وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي ، وعبد العزيز بن مُجَّد الدراوردي ، وأبا خالد الأحمر ، وجريز بن عبد الحميد ، وسفيان بن عيينة ، وعيسى بن يونس ، وأبا تميلة يحيى بن واضح ، وعتاب بن بشير الجزري ، وأبا معاوية الضير ، ومرحوم بن عبد العزيز ، وعبد الله بن وهب ، ومُخلد بن يزيد ، وحاتم بن إسماعيل ، وعمر بن هارون البلخي ، ومُجَّد بن جعفر غندرا ، والوليد بن مسلم ، وإسماعيل ابن علي ، ووكيع بن الجراح ، وبقية بن الوليد ، وحفص بن غياث ، وعبد الله بن إدريس ، والوليد بن مسلم ، وشعيب بن إسحاق ، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي ، والنضر بن شميل ، ومُجَّد بن فضيل ، ويزيد بن هارون ، وأسباط بن مُجَّد ، وعبد الوهاب الثقفي ، ويحيى بن سعيد القطان ، وأبا بكر بن عياش ، وعبيدة بن حميد ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وعبد الرزاق ، وأماً سواهم بخراسان والعراق والحجاز واليمن والشام .

**وتلامذته المشهورون :** مُجَّد بن إسماعيل البخاري ، ومسلم بن الحجاج ، وأبو عيسى مُجَّد الترمذي ، وأحمد بن شعيب النسائي ، وأبو مُجَّد بن قتيبة الدينوري **وحدَّث عنه :** بقية بن الوليد ، ويحيى بن آدم ، وهما من شيوخه ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وهما من أقرانه ، وإسحاق بن منصور ، ومُجَّد بن يحيى ، ومُجَّد بن إسماعيل البخاري ، ومسلم بن الحجاج في " صحيحهما " ، وأبو داود ، والنسائي في " سننهما " ، ومُجَّد بن عيسى السلمي في " جامعه " ، وأحمد بن سلمة ، وإبراهيم بن أبي طالب ، وموسى بن هارون ، ومُجَّد بن نصر المروري ، وداود بن علي الظاهري ، وعبد الله بن مُجَّد بن شيرويه ، وولده مُجَّد بن إسحاق ، وجعفر الفريابي ، وإسحاق بن إبراهيم البشتي - بشين معجمة - والحسين بن مُجَّد القباني ، ومُجَّد بن النضر الجارودي ، وأبو العباس الحسن بن سفيان ، وأبو العباس السراج خاتمة أصحابه ،

وخلق سواهم<sup>١</sup>

### فقه الإمام إسحاق :

كان الإمام إسحاق كنزاً من كنوز العلم في خراسان ، برع في علوم الشريعة، ومما برع فيه علم الفقه، وبلغ مبلغاً تسامى به على كثير من المتقدمين، فقد قال أحمد بن سعيد الرباطي: والله لو كان الثوري، وابن عيينة، والحمادان في الحياة لاحتاجوا إليه -أي إلى الإمام إسحاق- في أشياء كثيرة .

واهتم ببدء دراسته بالفقه، ودرس فقه الرأي، ولا أدل على ذلك من مناظرته مع إبراهيم بن أبي صالح بمجلس الأمير ابن طاهر وظهوره عليه، وتعيينه الكتاب، والصفحة، والسطر من كتاب من كتب أهل الرأي حتى بهر من شدة حفظه لهذه الكتب الأمير عبد الله بن طاهر، وذكر أنه درس هذه المجاميع في الكتابات.

كما ناظر الإمام الشافعي الفقيه المشهور، فقال الشافعي: أنت الذي يزعم أهل خراسان أنك فقيهم؟ قال إسحاق: هكذا يزعمون.<sup>٢</sup>

وانتهت إليه زعامة الفقه، والفتوى في خراسان.

وقد شهد له كثير من علماء عصره ، ومن بعدهم برسوخه في علم الفقه والفتوى مع بقية العلوم .

فقال علي بن حجر :

لم يخلف إسحاق يوم فارق مثله بخراسان علماً وفقهاً<sup>٣</sup>

وقال أبو زرعة : ما أعرف في أصحابنا أسود الرأس أفقه من أحمد ابن حنبل فقيل له : فإسحاق؟ قال: حسبك بأبي يعقوب فقيهاً.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٣ / ٣٥٩ - ٣٦٠

<sup>٢</sup> طبقات الشافعية ١/٢٣٦

<sup>٣</sup> سير اعلام النبلاء ١٠/٣٧٢.

وقال الإمام ابن خزيمة: والله لو كان إسحاق في التابعين لأقروا له بحفظه، وعلمه، وفقهه.<sup>٢</sup>

وقال محمد بن عبد الوهاب الفراء: رحم الله إسحاق، ما كان أفقهه وأعلمه.

وقال الحاكم: إسحاق بن راهويه إمام في عصره في الحفظ، والفتوى.<sup>٣</sup>

وقال ابن حبان: كان إسحاق من سادات زمانه فقهاً، وعلماً وحفظاً ونظراً.<sup>٤</sup>

وقال الخطيب البغدادي: كان أحد أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، اجتمع له الحديث والفقه، والحفظ، والصدق، والورع، والزهد.

وكذلك قال المزني، والسبكي .

وقال الحافظ الذهبي: قد كان مع حفظه إماماً في التفسير، رأساً في الفقه، من أئمة الاجتهاد<sup>٥</sup>

وقال أيضاً: كان إسحاق من كبار أئمة الاجتهاد، ومن أعلام الحفاظ .

استطاع الإمام إسحاق رحمه الله بتوفيق الله له ، وبجده ، ثم باجتهاده ومثابرته في طلب العلم أن يكون لنفسه رصيماً هائلاً من العلوم هيأته أن يكون إماماً مجتهداً له مذهب مستقل يعرف بالراهوية ، انتشر في خراسان وصار له اتباع ، قال السمعي: كان إماماً مذكوراً مشهوراً من أهل مرو سكن نيسابور، وكان متبوعاً له أقوال واختيارات وهو من أقران الإمام أحمد<sup>٦</sup>

---

<sup>١</sup> تاريخ دمشق ٢٥٣/٧ .

<sup>٢</sup> تاريخ بغداد ٣٠٥/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٢/١١ .

<sup>٣</sup> سير أعلام النبلاء ٣٦٨/١١ ، ٣٦٩ ، وطبقات الشافعية ٢٣٥/١ .

<sup>٤</sup> الثقات لابن حبان ١١٦/٨

<sup>٥</sup> سير أعلام النبلاء ٣٧٥/١١ .

<sup>٦</sup> الانساب ٥٦/٦

وقد اندثر مذهبه مع كثير من المذاهب التي كانت حَيَّةً لمدة من الزمان بسبب عوادي الدهر، وتضييع التلاميذ والمتبعين له، واندثار الكتب المؤلفة فيه وضياعها، ولعدم تبني السلطان مذهبه، والاعتماد عليه في نظام الحكم . وقد كان الإمام إسحاق رحمه الله من الفقهاء الذين يعتمدون على الكتاب والسنة، والآثار عن الصحابة، والتابعين . ولا يلجؤون إلى القياس إلا عند الضرورة القصوى، وكانت أصول الإمام أحمد وإسحاق والشافعي شبيهة بعضها ببعض .

الإمام إسحاق بن راهويه نبغ في علوم كثيرة، وترك ثروة هائلة من الآثار في فنون شتى، وقد نوه المؤرخون والمترجمون بمحصوله العلمي وعدوه من أصحاب التصانيف .

لكن لم يصل إلينا من مؤلفات الشيخ إلا النزر اليسير، ونقلت الكتب المعنية بمؤلفات العلماء بعض أسماء كتبه، منها :

- تفسيره المشهور:

- في الحديث والفقه:

أجمعت مصادر ترجمته أنه ألف كتاباً في الحديث باسم "المسند" وهو على غرار مسند الإمام أحمد، ويقع في ست مجلدات،

- كتاب المصنف:

أشار إليه ابن حجر في فتح الباري فقال: وقد أخرج إسحاق بن راهوية في مصنفه، عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كانت يمين عثمان بن أبي العاص لعمرى .<sup>١</sup>

- كتاب العلم:

- كتاب الجامع:

---

<sup>١</sup> فتح الباري ١١/٥٤٧



- كتاب الجامع الكبير :

- كتاب السنن :

أقوال العلماء عنه :

قال الدارمي : ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقه. وقد حكى إجماع الصحابة في كفر تارك الصلاة.

قال فيه الخطيب البغدادي:

إسحاق بن راهويه اجتمع له الحديث والفقہ والحفظ والصدق والورع والزهد، ورحل إلى العراق والحجاز والشام واليمن .

قال النسائي:

إسحاق ثقة مأمون إمام .

قال أبو داود الخفاف:

سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كأني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتيبي، وثلاثين ألفاً أسردها ،

قال: وأملى علينا إسحاق من حفظه أحد عشر ألف حديث ثم قرأها علينا فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً .

قال أبو زرعة:

ما رأيت أحفظ من إسحاق .

قال أبو حاتم :

العجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ .

قال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: جمعني وهذا المبتدع ابن أبي صالح مجلس الأمير عبد الله بن طاهر فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردها، فقال ابن أبي صالح : كفرت برب ينزل من سماء الى سماء فقلت : آمنت برب يفعل ما يشاء . رواها البيهقي في الأسماء والصفات.

( قال حاشد بن إسماعيل : سمعت وهب بن جرير يقول : جرى الله إسحاق بن راهويه ، وصدقة بن الفضل ، ويعمر عن الإسلام خيرا ، أحيوا السنة بالمشرق . ويعمر : هو ابن بشر .

قال الحاكم : أخبرني الحسن بن خالد بن مُجَّد الصائغ ، حدثنا نصر بن زكريا ، سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول : سألتني يحيى بن معين ، عن حديث الفضل بن موسى . . . ، حديث ابن عباس : كان النبي - ﷺ - يلحظ في الصلاة ، ولا يلوي عنقه خلف ظهره .

قال : فحدثته به ، فقال له رجل : يا أبا زكريا ، رواه وكيع بخلاف هذا . فقال : اسكت إذا حدثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فتشك فيه ؟ .

وعن مُجَّد بن يحيى الصفار ، قال : لو كان الحسن البصري في الأحياء ، لاحتاج إلى إسحاق في أشياء كثيرة .

قال الحاكم : إسحاق بن راهويه إمام عصره في الحفظ والفتوى ، سكن نيسابور ، ومات بها . وقيل : إن أصله مروزي ، خرج إلى العراق في سنة أربع وثمانين ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة .

وقال الحاكم : سمعت يحيى بن مُجَّد العنبري ، سمعت مُجَّد بن أحمد بن بالويه ، سمعت إسحاق يقول : دخلت على ابن طاهر ، وإذا عنده إبراهيم بن أبي صالح فقال له : يا إبراهيم ، ما تقول في غسيل الثياب ؟ قال : فريضة ، قال : من أين تقول ؟ قال من قوله تعالى : وثيابك فطهر فكأن عبد الله بن طاهر استحسنته .

فقلت : أعز الله الأمير ، كذب هذا ، أخبرنا وكيع ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : وثيابك فطهر قال : قلبك فتنه .

وأخبرنا روح ، حدثنا ابن أبي عروبة ، عن قتادة : وثيابك فطهر قال : عملك فأصلحه . ثم ذكر إسحاق قول ابن عباس : " من قال في القرآن برأيه ، فليتبوأ

مقعده من النار " . فقال ابن طاهر : يا إبراهيم ، إياك أن تنطق في القرآن بغير علم .

قال نعيم بن حماد : إذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق بن راهويه ، فاتمه في دينه .

وقال أحمد بن حفص السعدي ، شيخ ابن عدي : سمعت أحمد بن حنبل ، يقول : لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق ، وإن كان يخالفنا في أشياء ؛ فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً )<sup>١</sup>

( والإمام أحمد بن حنبل ، ممن روي عن الإمام إسحاق بن راهويه

وقال أبو عبد الرحمن النسائي : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم وابن راهوية الحنظلي نيسابوري ثقة ثقة .

وقال في موضع آخر : مروزي ثقة .

وقال ابن أبي حاتم الرازي : ثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبي وسئل عن إسحاق بن راهوية فقال : مثل إسحاق بن راهوية يُسئل عنه ، إسحاق عندنا من أئمة المسلمين

قال مُجَدِّدٌ : إسحاق بن راهوية إمام من أئمة المسلمين في الحديث والفقه والورع رحمه الله ، ذكره أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء له فقال : جمع إسحاق بين الحديث والفقه والورع ، وقال : وقال إسحاق : أحفظ سبعين ألف حديث ، وأذاكر مائة ألف حديث ، وما سمعت شيئاً قط إلا حفظته ، وما حفظت شيئاً قط فنسيته .

وقال مُجَدِّدٌ بن قاسم :

قلت لأبي عبد الرحمن (يعني النسائي) من أجلّ عندك إسحاق بن راهوية أو فُتْيِيَّة ؟

---

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٣ / ٣٦٥ - ٣٧١

فقال لي: إسحاق بن راهوية أحد الأئمة ، أنا أقدمه على أحمد بن حنبل. ثم قال: سمعت سعيد بن ذؤيب يقول: ما أعلم على وجه الأرض مثل إسحاق بن راهوية .

وقال أحمد بن عدي:

سمعت يحيى بن زكريا يقول: سمعت أبا داود الخفاف يقول: أملي علينا إسحاق بن راهوية أحد عشر حديثًا، من حفظه ثم قرأها علينا فما زاد حرفًا ولا نقص حرفًا.

وقال أبو عبد الرحمن النسائي:

كان هؤلاء الأربعة في عصر واحد: أحمد ابن حنبل، وإسحاق بن راهوية، ويحيى بن معين وعلي بن عبد الله بن المدني، فأما أحمد وإسحاق فجمعا الحديث والفقهاء، وأما يحيى بن معين وعلي بن المدين فكانا يعرفان الحديث خاصة دون غيره.

وقال أبو بكر الجوزقي:

سمعت أبا حامد بن الشرقي يقول: سمعت حمدان السلمي، وأبا داود الخفاف يقولان: سمعنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: قال لي الأمير عبد الله بن طاهر : يا أبا يعقوب هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله - ﷺ . " ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا" كيف ينزل ؟

قال: قلت: أعز الله الأمير: لا يقال لأمر الرب تعالى كيف ، ينزل بلا كيف )<sup>1</sup> ( وعن عبد الله بن مُجَدِّد الفراء قال : دخلت على يحيى بن يحيى ، فسألته عن إسحاق ، فقال : ليوم من إسحاق أحب إلي من عمري .

وقال مُجَدِّد بن عبد الوهاب الفراء :

رحم الله إسحاق ، ما كان أفقهه وأعلمه )<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> موسوعة رواة الحديث ١٦٨٢٩

وعن أحمَدُ بنِ سلمة قال: سمعتُ إسحاق يقول: أتيت وهب بن جرير فقال:  
قد حلفت أن لا أحدث كذا شهراً .

قلت: قد أغنى الله عنك، وأردت أن يكون اسمك عندي .  
فقال لي: من أين أنت؟

قلت: خراساني .

قال: لعلك ابن راهويه؟

قلت: نعم .

قال: قد استثنيتك فسلي .

وعن نعيم بن حماد انه قال: إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد بن حنبل فاتهمه  
في دينه، وإذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق بن راهويه فاتهمه في دينه، وإذا  
رأيت البصري يتكلم في وهب بن جرير فاتهمه في دينه.

( وعن مُجَدِّ بن داود الضبي يقول: سمعت مُجَدِّ بن أسلم الطوسي يقول حين  
مات إسحاق الحنظلي: ما أعلم أحدا كان أخشى لله من إسحاق، يقول الله  
تعالى:

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ<sup>٢</sup>

وكان أعلم الناس، ولو كان سفيان الثوري في الحياة لاحتاج إلى إسحاق. قال  
مُجَدِّ بن عبد السلام: فأخبرت بذلك أحمد بن سعيد الرباطي. فقال: والله لو  
كان الثوري وابن عيينة والحمادان في الحياة لاحتاجوا إلى إسحاق. قال مُجَدِّ:  
فأخبرت بذلك مُجَدِّ بن يحيى الصفار.

فقال: والله لو كان الحسن البصري في الحياة لاحتاج إلى إسحاق في أشياء كثيرة  
، حدثني علي بن أحمد الهاشمي قَالَ: هذا كتاب جدي فقرأت فيه: حَدَّثَنِي

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٣ / ٣٦٩

<sup>٢</sup> فاطر / ٢٨

محمد ابن داود النيسابوري قال: سمعت أبا بكر بن نعيم يقول: سمعت الدارمي يقول:

ساد إسحاق بن إبراهيم أهل المشرق والمغرب بصدقه .

وقال: سمعت أبا بكر قال: سمعت أبا عبد الرحيم الجوزجاني يقول: سمعت أحمد بن حنبل - وذكر إسحاق - فقال : لا أعلم - أو لا أعرف - لإسحاق بالعراق نظيرا<sup>١</sup>

وقال الفضل بن عبد الله الحميري قال: سألت أحمد بن حنبل عن رجال خراسان فقال: أما إسحاق بن راهويه فلم نر مثله، وأما الحسين بن عيسى البسطامي فتقة، وأما إسماعيل بن سعيد الشالنجي ففقيه عالم، وأما أبو عبد الله القطان فبصير بالعربية والنحو<sup>٢</sup>

وعن الإمام أحمد بن حنبل قوله :

الشافعي عندنا إمام، والحميدي عندنا إمام، وإسحاق بن راهويه عندنا إمام .

عن اسحاق بن إبراهيم قال :

حدثني علي بن أحمد الهاشمي، قال: هذا كتاب جدي فقرأت فيه: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن داود النيسابوري قال : سمعت أبا بكر بن نعيم يقول: سمعت مُحَمَّدُ بن يحيى الذهلي يقول : حدثنا ابن فضيل، عن ابن شبرمة، عن الشعبي.

قال : ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حَدَّثَنِي رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببت أن يعيده عليّ قال علي : فحدثت بهذا الحديث إسحاق بن راهويه فقال: تعجب من هذا ؟ قلت: نعم ، قال: كنت لا أسمع شيئا إلا حفظته، وكأني أنظر إلى سبعين ألف حديث، أو قال أكثر من سبعين

<sup>١</sup> تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ٨ / ١٣٣

<sup>٢</sup> تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٨

ألفا في كتيبي<sup>١</sup>

من أقواله ومن علمه :

عن أبي أحمد مُحَمَّد بن عبد الوهاب ، سمعت إسحاق بن إبراهيم ، وسئل عن رجل ترك بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقال : من ترك " ب " ، أو " س " أو " م " منها ، فصلاته فاسدة ؛ لأن الحمد سبع آيات .

وقال ابن المبارك : من تركها ، فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية من كتاب الله تعالى

قال : قال إسحاق بن راهويه : إجماع أهل العلم أنه تعالى على العرش استوى ، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة .

ذكر المؤرخون أن الباعث للبخاري لتصنيف الكتاب أنه كان يوماً في مجلس عند إسحاق بن راهويه فقال إسحاق : ( لو جمعتم كتابا مختصراً لصحيح سنة النبي ) فوقع هذا القول في قلب البخاري فأخذ في جمع صحيحه<sup>٢</sup>

وفاته :

أكمل الإمام إسحاق رسالته في الحياة فنشر السنة في بلاد خراسان، وحارب أهل البدع والضلال، وفي ليلة باردة من ليالي نصف شعبان، سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، استجاب الإمام إسحاق لنداء ربه، وصعدت روحه إلى بارئها، عن عمر ناهز السبع والسبعين، وصلى عليه تلميذه الوفي إسحاق بن منصور الكوسج، وحزن لفراقه كثير من الناس، وأكثر الشعراء من رثائه

وقال السبكي : أخبرني علي بن سلمة الكرابيسي -وهو من الصالحين- قال: رأيت ليلة مات إسحاق الخنظلي كأن قمراً ارتفع من الأرض إلى السماء من سكة إسحاق ثم نزل فسقط في الموضع الذي دفن فيه إسحاق، قال: ولم أشعر

<sup>١</sup> صفوة الصفوة ص ٧٥٩

<sup>٢</sup> اطلس اعلام المحدثين ص ٤٦

بموته، فلما غدوت إذا بحفار يحفر قبر إسحاق في الموضع الذي رأيت القمر وقع  
فيه<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> طبقات الشافعية ١/٢٣٥



## إِسْحَاقُ بنُ مُحَمَّدِ النَّهْرَجُورِيِّ

### أَبُو يَعْقُوبِ النَّهْرَجُورِيِّ

إِسْحَاقُ بنُ مُحَمَّدِ النَّهْرَجُورِيِّ ، وكنيته أَبُو يَعْقُوبَ ، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري ، ومن علماء الصوفية .

كُنِيَ بالنهرجوري لسنبته إلى نهر جور (قرية بالقرب من الاهواز) .

صحاب الجنيد ، وعمرو بن عثمان المكي . وجاور مدة ومات بمكة .

#### من أقواله عليه السلام :

وأبو يعقوب إسحاق بن مُحَمَّدٍ من رجال القرن الرابع للهجرة ، الذي أقام بالحرم سنين كثيرة ، ومات مجاوراً فيه .

كان من علماء هذه الأمة وصلحائها .

صحاب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وأبا يعقوب السنوسي وغيرهم من المشايخ الذين ازدان سلوكهم بالعلم والعمل .

لا يقع الباحث في ترجمة أبي يعقوب على كثير من الكلام المنقول عنه ، ولكن القليل الذي نقل وتداوله أهل المعرفة والتقوى فيه ما فيه من الخير ، وينبئ بكثير من الوضوح والإشراق عن قلب نقي ونفس مشرقة بالإيمان واليقين .

( أورد السلمي أن أبا يعقوب النهرجوري قال في الفناء والبقاء :

هو فناء رؤية قيام العبد لله ، وبقاء رؤية قيام الله في الأحكام

وعنه رحمه الله تعالى قال :

اليقين مشاهدة الإيمان بالغيب .

وعنه : أفضل الأحوال ما قارن العلم )<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ٢٣٣/١٥

وقال: من كان شبعه بالطعام لم يزل فقيراً، ومن قصد بحاجته الخلق لم يزل محروماً، ومن استعان على أمره بغير الله لم يزل مخذولاً<sup>١</sup>  
يعرّف الصدق بما يرقى بصاحبه إذا تحراه واتصف به إلى مقام الصديقين عند الله عز وجل .

قال رحمه الله في شأن هذه الخلة الكريمة العالية :

( الصدق موافقة الحق في السر والعلانية .

وحقيقة الصدق : القول بالحق في مواطن التهلكة )

وعن العلاقة بين الدنيا والآخرة والناس . قال أجزل الله مثوبته :

(الدنيا بحر، والآخرة ساحل ، والمركب التقوى ، والناس سفر)<sup>٢</sup>

وعن العبادة والعبودية لله قال :

العابد يعبد الله تحذيراً ، والعارف يعبد الله تشويقاً

وسمع يوماً قول القائل ( احترسوا من الناس بسوء الظن )<sup>٣</sup>

فقال : بسوء الظن بأنفسكم لا بالناس<sup>٤</sup>

ومن جميل قوله ما قاله يوماً لرجل عنده :

يا دنيء الهمة .

فقال : لم تقول هذا يا شيخ ؟

قال : لأن الله تعالى يقول :

قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ<sup>٥</sup>

---

<sup>١</sup> طبقات الأولياء ١/١٠٥

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ١٥/٢٣٣

<sup>٣</sup> حديث ضعيف

<sup>٤</sup> الرسالة القشيرية ص ١٣٠

<sup>٥</sup> النساء / ٧٧

فانظر كم متاعك من ذلك القليل ؟ وكم في يدك منها ، وأنت تبخل بها ،  
وتريد ان يكرمك الناس بسببها ؟  
لو بذلتها كنت قد بذلت قليلاً ، ولو منعتها كنت قد منعت قليلاً ، فلا انت  
بالمنع ملوم ولا انت بالبذل محمود<sup>١</sup>  
وللتعريف بالطريق الى الله تعالى قال :  
لا يصل العارف الى ربه الا بقطع القلب عن ثلاثة أشياء :  
العلم ، والعمل ، والخلق .  
وقال عليه السلام :

أَعْرِفِ النَّاسَ بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ تَحِيْرًا فِيهِ<sup>٢</sup>  
وفي تفسيره لقول الله تعالى : وَشَرُّهُ يَثْمَنُ بِحَسٍّ<sup>٣</sup>  
قال : لو جعلوا ثمنه الكونين لكان بحساً في مشاهدته وما حُصَّ به .  
وعن خوفه من الله تعالى وتحيير في ساعة القضاء يقول :

اذا اقتضاني ربي بعض حقه الذي له قبلي فذاك أوان حزني ، واذا أذن لي في  
اقتضاء برّه فذاك اوان سروري ونعمتي ، إذ كان بالجد والفضل والوفاء موصوفاً ،  
والعبد بالعجز والضعف موصوفاً<sup>٤</sup>  
وقال رحمه الله تعالى :الجمع عين الحق الذي قامت به الأشياء ، والتفرقة صفوة  
الحق من الباطن ، وانشد :

العلم بي منك وطأ العذر عندك لي  
حتى اكتفيت فلم تعذل ولم تلم

---

<sup>١</sup> الرسالة القشيرية ص ١٣١

<sup>٢</sup> الرسالة القشيرية ص ١٣١

<sup>٣</sup> يوسف / ٢٠

<sup>٤</sup> الرسالة القشيرية ص ١٣١

أقام علمك لي فاحتج عندك لي

مقام شاهد عدل غير متهم<sup>١</sup>

**قالوا عنه :**

قال أبو عثمان المغربي :

ما رأيت في مشايخنا أنور من أبي يعقوب النهرجوري<sup>٢</sup>

ووصفه الذهبي بأنه :

الأستاذ العارف .

**وفاته :**

توفي النهرجوري في مكة سنة ٣٣٠ هـ .

وقال علي بن محمد المزين :

لما مرض أبو يعقوب النهرجوري ، قلت ، وهو في النزع :

قل : لا إله إلا الله .

فتبسم إلي وقال :

إياي تعني ؟ وعزة من لا يذوق الموت ، ما بيني وبينه إلا حجاب العزة .

فمات من ساعته .

فكان المزين يأخذ بلحيته ويقول :

حجّام مثلي يلقن أولياء الله الشهادة ؟ واخجلتاه منه .

---

<sup>١</sup> الرسالة القشيرية ص ١٣١

<sup>٢</sup> الرسالة القشيرية ص ١٣٠

إسماعيل بن نجيد النيسابوري  
أبو عمرو بن نجيد النيسابوري  
٢٩٢ - ٣٦٥ للهجرة<sup>١</sup>

أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع  
جد الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي صاحب كتاب طبقات الصوفية .

الاسم :

إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن خالد ... أبو عمرو بن نجيد السلمي  
النيسابوري .

صحب أبا عثمان ، وكان من أكابر أصحابه وآخر من مات منهم .  
ولقي الجنيد ؛ وكان رحمه الله من أكبر مشايخ وقته .

ولد سنة ٢٧٢ هـ ، سمع الحديث ورواه وأسنده ، وكان ثقة .

(وذكر الحاكم أنه سمع أبا سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان يذكر أن جده أبا  
عثمان طلب شيئا لبعض الثغور فتأخر عنه فضاقت صدره وبكى على رءوس  
الناس فأتاه أبو عمرو ابن نجيد بعد العتمة بكيس فيه ألفا درهم ففرح به أبو  
عثمان ودعا له ولما جلس في مجلسه قال يا أيها الناس لقد رجوت لأبي عمرو  
فإنه ناب عن الجماعة في ذلك الأمر وحمل كذا وكذا فجزاه الله عنى خيرا فقام  
أبو عمرو على رءوس الأشهاد وقال إنما حملت ذلك من مال أمي وهى غير  
راضية فينبغي أن ترده على لأرده عليها فأمر أبو عثمان بذلك الكيس فأخرج  
إليه وتفرق الناس فلما جن الليل جاء إلى أبي عثمان في مثل ذلك الوقت وقال  
يمكن أن تجعل هذا في مثل ذلك الوجه من حيث لا يعلم به غيرنا فبكى أبو  
عثمان وكان بعد ذلك يقول أنا أخشى من همة أبي عمرو )<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> طبقات الأولياء ١/١٠٧

( وقال الحاكم : ورث أبو عمرو من آبائه أموالا كثيرة ، فأنفق سائرهما على العلماء والزهاد ، وصحب أبا عثمان الحيري والجنيد ، وسمع من الكجبي وغيره . قال أبو عبد الرحمن السلمي جدي له طريقة ينفرد بها من صون الحال وتلبيسه ، سمعته يقول : كل حال لا يكون عن نتيجة علم - وإن جلَّ - فإن ضرره على صاحبه أكبر من نفعه .

وسمعت أبا عمرو بن مطر يقول : سمعت أبا عثمان الحيري ، وخرج من عنده ابن نجيد يقول : يلومني الناس في هذا الفتي ، وأنا لا أعرف على طريقته سواه ، وربما يقول : هو خلفي من بعدي .

وقال بعض المشايخ لي : جدك من الأوتاد )<sup>٢</sup>

من روى عنهم ورووا عنه :

سمع من :

أبا مسلم الكجبي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومُحَمَّد بن أيوب البجلي ، ومُحَمَّد بن إبراهيم البوشنجي ، وإبراهيم بن أبي طالب ، وعلي بن الجنيد الرازي ، وجعفر بن أحمد بن نصر وجماعة .

وحدّث عنه :

حفيدة أبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو عبد الله الحاكم ، وأبو نصر أحمد بن عبد الرحمن الصفار ، وعبد الرحمن بن حمدان النصروي ، وعبد القاهر بن طاهر الأصولي ، وأبو نصر عمر بن قتادة ، وأبو العلاء صاعد بن مُحَمَّد القاضي ، وأبو نصر مُحَمَّد بن عبدش ، وأبو حفص عمر بن مسرور وآخرون .<sup>٣</sup>

---

<sup>١</sup> طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ٢٢٢ و سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٤٧

<sup>٢</sup> سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٤٧

<sup>٣</sup> سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٤٦

## من أقواله :

( من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب .

وقال : التصوف الصبر تحت الأمر والنهي ، والتوكل أدناه حسن الظن بالله .

وقال : من أراد أن يعرف قدر معرفته بالله فلينظر قدر هيئته له وقت خدمته .

وقال : إذا أراد الله بعبد خيراً رزقه خدمة الصالحين والأخيار ، ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه ، وسهل عليه سبيل الخير .

وقال : من ضيع - في وقت من أوقاته - فريضة افترضها الله عليه في ذلك الوقت حرم لذة تلك الفريضة ولو بعد حين .

وقال : من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الإعراض عن الدنيا وأهلها<sup>١</sup>

وقال : لا يصفو لأحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها عنده دعاوى<sup>٢</sup> .

## اقوال العلماء فيه :

كان من أكبر مشايخ وقته ، وله طريقة ينفرد بها : من تلبس الحال ، وصون الوقت .

( فكأنه في طريقته كان ينحو نحو طريقة الملامتية الذين يكتمون الأعمال ويظهرون خلافها ويدل على ذلك ما حصل في حكايته في الألفي درهم مع أبي عثمان ولكنه لا يوافقهم من كل وجه بل هو أعلا قدماً منها فإن تلك الطريقة عند الأقوياء ضعيفة يعتمدها من يخشى على نفسه .

قال أبو عبد الرحمن سمعت جدى يقول لا يصفو لأحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وهذا من الطراز الأول

<sup>١</sup> طبقات الأولياء ١/١٠٧ - ١٠٨

<sup>٢</sup> سير أعلام النبلاء ١٦/١٤٨

قال وسمعتة يقول من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الإعراض  
عن الدنيا وأهلها )

سمع الحديث ورواه ، وكان ثقة <sup>١</sup>

ووصفه الذهبي بأنه : الشيخ الإمام القدوة المحدث الرباني شيخ نيسابور أبو  
عمرو إسماعيل بن نجيد بن الحافظ أحمد بن يوسف بن خالد السلمى  
النيسابوري الصوفي كبير الطائفة ، ومسند خراسان .<sup>٢</sup>

وقال عنه أبو القاسم القشيري في كتابه الرسالة القشيرية بأنه :  
كان كبير الشأن .

قال فيه الحاكم : الشيخ العابد الزاهد شيخ عصره في التصوف والعبادة والمعاملة  
وأسند من بقى بخراسان في الرواية .

ورث من آبائه أموالا جزيلة فأنفقها على العلماء ومشايخ الزهد .<sup>٣</sup>

**وفاته :**

توفي ابن نجيد رحمته الله بمكة في ربيع الأول سنة خمس وستين وثلاثمائة عن ثلاث  
وتسعين سنة .

---

<sup>١</sup> طبقات الصوفية ص ١٥٧

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ١٤٧/١٦

<sup>٣</sup> طبقات الشافعية الكبرى ٢٢٢ / ٣







## حرف الباء

ب



## بدر الدين الحسني

١٢٦٧م / ١٣٥٤هـ - ١٨٥٠ / ١٩٣٥م

### علامة الشام والمحدث الأكبر

طفل يتيم ، عاش اليتيم وهو لم يتعد الثانية عشر من عمره ، لم تُعرف له مدرسة ولا جامعة او شيخ ، استطاع وهو في الخامسة والعشرين من عمره ان يصبح شيخ بلده واكبر علماءه ولم يبلغ الثلاثين حتى أصبح شيخ الإسلام في الدنيا ، اعترف به علماء الشرق وعلماء الغرب من المسلمين على انه شيخ الإسلام ، لم يمتلك حاسوباً ولا فهارس ولا مكاتب ، كُتبه التي طالعتها كانت كتب مطبوعة طباعة حجرية او مخطوطات ، واقلامه التي يدون بها العلم كانت قصبات وحرير ، لكن الهمة اذا صدقت والعزيمة اذا صحّت والصلة بالله اذا تحققت ، آنت ثماراً طيبة (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) .

### الاسم والنشأة :

هو بدر الدين الحسني ، مُجدد بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الغني الحسني، المغربي، المراكشي، السبتي من ذرية الشيخ الجزولي .

أبوه الشيخ يوسف مغربي طلب العلم في بلاده ثم لم يلبث ان صنع صنيع الكثير من المغاربة حين لمعت له شهرة الشرق فسافر شرقاً ، فطاف يطلب العلم بتونس ومكة والعراق وبلاد فارس ثم مصر التي مكث فيها مدة وأخذ عن كبار شيوخها ، ثم انتقل الى الشام واستوطن دمشق ، وتزوج من آل الكزبري .

كان الشيخ يوسف فقيهاً عالماً ناظماً ، لكن اختصاصه الأول الحديث النبوي لذلك صاهر اسرة معروفة بعنايتها بالأسانيد فهذه الأسرة كان رجالها قديماً محدّثين معروفين بالإسناد ، كما انه بمصر أخذ عن أعلى علماء الإسناد الشيخ ابراهيم السقا الذي كان أكثر الناس علوّاً في اسناده الحديثي .

وفي دمشق برز اسم الشيخ يوسف بين العلماء فعُهد اليه بالتدريس في المسجد الأموي وعَلِمَ أنَّ داراً كانت للحديث هي الدار الأشرفية<sup>١</sup> أُجرت الى تاجر غير مسلم راح يبيع فيها الخمر ، فأخذته الغيرة على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وثارت ثائرتة فلما وجد ان جهده لم يغير في الأمر شيء ترك الشام وسافر الى اسطنبول عاصمة الدولة آنذاك واستطاع ان يحصل على إذن من الصدر الأعظم باستعادة دار الأشرفية فاستعان بالشيخ عبد القادر الجزائري فأعادها الى التاجر ما كان دفعه كإيجار للدار ثم رمه ، وعاد الدار مدرسة لتدريس الحديث النبوي الى يومنا هذا ، فكان للشيخ يوسف غرفة بتلك الدار يدرس ويدرس فيها ... اضافة الى دروسه في المسجد الأموي .

خلف الشيخ يوسف ولدين احدهما الشيخ بدر الدين ، وخلف أرضاً كان يعني بها أخو الشيخ بدر الدين ، ومن تلك الأرض كان يعيش الشيخ بدر الدين حياته كلها ، حيث ان الشيخ بدر الدين لم يأخذ من اي حكومة راتباً او منحة بل كان يكتفي بما تغلّه الأرض وما يبعثه أخوه منها .

### رحلته مع العلم :

حفظ الشيخ بدر الدين القرآن على أبيه وهو في السابعة من عمره ، ويوم توفي الأب عهدت به الأم الى أخيها الذي إتبع نصيحة أحد الشيوخ ان يواصلوا معه ما بدأه ابوه حيث حفظ عليه القرآن وقرأ كتب الصحاح والمسانيد وعلوم اللغة

---

<sup>١</sup> دار الحديث الأشرفية هي أحد دور تعليم الحديث الشريف تقع في مدينة دمشق، منطقة سوق العسرونية جوار الباب الشرقي لقلعة صلاح الدين. تعتبر من المعالم الحضارية في المدينة وهي ثاني دار تبني للحديث في العالم وقد أورد المؤرخون أن هذه الدار كانت المركز الأول لعلم الحديث بدمشق .

العربية فأعطى غرفة الشيخ يوسف بما فيها من كتب ومراجع الى ابنه الشيخ يوسف الذي لم يتجاوز الثانية عشر من عمره ، فاستمر يقرأ اللغة العربية ، واعتزل الناس وتفرغ للقراءة في غرفة والده في دار الحديث الأشرفية يطالع الكتب ويحفظ المتون بأنواع الفنون وقد حفظ عشرين ألف بيت من متون العلم المختلفة، وكما حفظ الإمام غيبًا صحيحي البخاري ومسلم بأسانيدهما وموطأ مالك ومسند أحمد وسنن الترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه وكان يحفظ أسماء رجال الحديث وما قيل فيهم من جرح وتعديل ويحفظ سني وفاتهم ، وحفظ الكثير من متون النحو والصرف والبلاغة ، كما قرأ بعض العلوم الأخرى وكان في قراءته يعلّق على حواشي وهوامش كتبه سواء كانت في التفسير او في الفقه او في علوم اللغة او البلاغة ، ثم اضاف اليها بعض كتب الرياضيات والفلك .

#### الشاب الفقيه :

وبعد هذه العزلة بين الكتب خرج الشيخ وهو في العشرين من عمره فبدأ التدريس حال انطلاقه من خلوته في جامع السادات في سوق مدحت باشا بدمشق .

كانت الخلوة اعداداً روحياً واعداداً ايمانياً قبل ان تكون اي شيء آخر ، ولو كان الشيخ درس في الابتدائية والثانوية والجامعة لما حصل بعض الذي جناه في خلوته من معرفة وعلم ويقين ... كانت خلوته تقوى لله أورثت علماً ربانياً ومعرفة لدنية ... وهذه الخلوة جنّبت المعاصي ، والمعاصي التي تُذهب العلم وتوهن الذاكرة ، فيوم سُئل سفيان بن عيينة أينسى العالم العلم بالذنب يرتكبه ؟ قال : نعم ، أما قرأتكم قول الله تعالى :

(فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا

أَحَدُنَاهُمْ بَعْتَهُ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ<sup>١</sup>

أنزل الله تعالى عليهم الكتاب فنسوه ، فأمدَّهم الله ثم أخذهم بذنوبهم .  
بعد ان درّس الشيخ رحمه الله بجامع السادات ضاق الجامع بجمهوره وطلابه ،  
فانطلق الى جامع السنانية الأكثر سعة ، وكان له درسين اسبوعياً في ليلة الجمعة  
وليلة الاثنين من كل اسبوع بين صلاتي المغرب والعشاء ، وكثر راغبوه والمتابعون  
، ويوماً أراد بعض العلماء امتحانه سراً ، فأرسلوا له بيد بعض تلاميذه بعشرين  
حديثاً خلطوا أسانيده واستبدلوا أسانيد بعض الحديث مكان غيرها ، وفي  
الدرس ثلثت تلك الأحاديث على الشيخ الذي كان يلقي دروسه ارتحالاً وبدون  
ان يستعين بكتاب ، وهو الحافظ للمتون والأسانيد ، فلما أتموا أحاديثهم قال  
لهم لقد قلمتم ان الحديث الفلاني سنده كذا والصحيح ان سنده كما سأتلو ،  
وقلمتم ان الحديث الفلاني سنده كذا ، والصحيح ان سنده كالتالي ، وأعاد  
عليهم كل ما قالوا في الأسانيد العشرين وأبدلها بالصحيح ، وهم يكتبون عليه  
ما يقول ، فلما انتهت المحاضرة ذهبوا بالأجوبة الى شيوخهم الذين أذهلتهم سعة  
حفظه وموسوعيته ، وأقرّوا له بأنه أكثر معرفة بالحديث والأسانيد من سواه .  
بعدها تم نقله ليلقي دروسه في جامع بني أمية تحت قبة النسر كعالم محدّث ،  
والمدرسون في الجامع الأموي هم الطبقة الأعلى والأعلم من بين علماء دمشق .  
كان يحضر درسه الآلاف وكان الشيخ يهدر بالعلم هدرأً مرتجلاً وبلا كتاب وهو  
يتنقل بين ضروب العلم وفنونه ... واستمر بدرسه ذلك في المسجد الأموي ست  
وخمسون سنة يلقي العلم عن ظهر قلب .

وكان يُبدّل موضوع الدّرس بمناسباتٍ عجيبةٍ إذا رأى ما يدعو إلى تبديله، وقف  
مرّةً على درسه العلامة الأجل، أُولِيّ العصرِ الشيخُ محمدٌ بنُ حنبلٍ المطيعي،  
فأوسع الناس له ودّعوه إلى الدُّخول، فدخل كالكاره، وقعد مُتَعْظِماً، كأنه يترقُّع

<sup>١</sup> الانعام / ٤٤

عن أن يجلس مجلس التلميذ، وكان بعلمه وفضله أهلاً لهذا الترفع، فحوّل الشيخ  
الدرس حتى جاء على مسألة أصولية، وأفاض في علم الأصول ساعتين وربعاً،  
والشيخ بحيث يلم أطرافه، ويضم ثوبه، حتى جلس على ركبته، وطفق ينظر  
مشدوهاً، فلما انتهى قام إليه كأنه يشير إلى تقبيل يده، والشيخ يتملص؛ إذ  
كان يكره أن تقبل يده، ولا يحب ذلك من العامة، فكيف من شيخ الإسلام؟!  
وقال له الشيخ بحيث: «رَبَّنَا يَخْلِيكَ، ما فيش في الدنيا النهار ده واحد تاني  
رَبِّكَ!»

كان علمه عجبياً، وكانت سيرته أعجب من علمه، عاش أكثر من ثمانين سنة،  
وما عاش في الحقيقة إلا يوماً واحداً أعيد ثلاثين ألف مرة  
كان ينهض من منامه بعد نصف الليل، كتلميذ ليلة الامتحان، فإذا غلبه  
النعاس أمال رأسه على الوسادة فأعفا، ثم أفاق والمصباح إلى جانبه، فإذا نهض  
توضأ من البركة في داره، وكان في شبابه يكسر بيده الجليد ويتوضأ في الشتاء،  
فلما شاخ كان يعد له الإبريق على المدفأة ليحده إذا احتاج إليه ساخناً، ثم  
يقوم فيصلي ما شاء الله أن يصلي ...

فإذا كان السحر خرج فوجد بعض مُريديه وتلاميذه ينتظرونه أمام الباب، لا  
يُتنبههم مطر ولا برد حتى يخرج، فيمشوا معه إلى الأموي، فيصلي فيه مع  
الجماعة، ويمضي إلى دار الحديث إلى غرفة له فيها صغيرة مبسوطة بالبسط، ما  
فيها إلا جلد وطراحة ومخدات من قش، ولطالما دخل هذه الغرفة من ناس، من  
رجال الدين ورجال الأديان، وطالما دخلها علماء أعلام، وأمراء وحكام، كانت  
ترتج الأرض من تحتهم، وترتجف القلوب من خشيتهم، فإذا دخلوها نزعوا  
أحذيتهم وجلسوا على ركبهم، وتخشعوا وصمتوا، فيبقى فيها في إقراء وذكر  
وصلاة حتى يقترب الغروب، فيمشي إلى داره ليفطر؛ لأنه كان يصوم الدهر كله



ولقد كان موعدُ درسٍ من دروسه قبلَ وفاته بساعتين، فلَمَّا رأى الطَّلَبَةَ ما به همُّوا بالرجوع، فأشار لهم أن يقرؤوا وهو يستمع .

ما انقطع عن التدريس إلا حين ذهب لإداء فريضة الحج حيث استقبله ابناء ملك السعودية عند الحدود ونقلوا اليه دعوة أبيهم فاعتذر وشكر للملك طلبه ، وقال بأنه يريد ان يحج كباقي المسلمين .

وما انقطع عن التدريس إلا بمرض وفاته رحمه الله تعالى . وكان كل عظيم زار دمشق يحضر دروس الشيخ ، فكم حضر مجلسه من مفتين وشيوخ كبار وسفراء وولادة ...

كانت حياة الشيخ كتاب فيه فصول عن الحياة الروحية وفصول عن الحياة الدينية وفصول عن الحياة الثقافية والمعرفية وفصول اصلاح اجتماعي وفصول انسانية ... ويطول الشرح والبحث فيها .

كان الشيخ مجدداً دينياً ... ونحن نقول بذلك نعلم ان الإسلام كُمِّلَ على يد الرسول مُحَمَّد ﷺ فالإسلام ليس فيه تطوير او اضافات فمن كان يريد ان يزيد او يطور فهو يزيد على الله سبحانه وتعالى ، لكن الشيخ كان مجدداً للتدين جدد للناس تدينهم ، فحين يعلو التدين انحرافات وبدع وصدأ فيستلزم ذلك من يعيد للناس تدينهم .

هذا بالنسبة الى درس الشيخ في الجامع الأموي ، وكان له رحمه الله تعالى درس ثانٍ في غرفته في دار الحديث وكان أشبه ما يكون بالدرس الخصوصي حيث كان الشيخ يحدد من يحضر درسه ، فالدرس ليس بعام بل لطلبة مخصوصين ... فكان يحضر طالبان او ثلاثة طلاب من العلماء فيدرس دروساً متتالية كل درس ساعة او ساعتين يدرس فيها علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة ودرّس فيها الفقه وأصول الفقه ، ودرّس فيها الرياضيات والهندسة الفراغية وعلوم الفلك .

كما كان له درس ثالث يكون في داره الواسعة التي تُفتح لقاصدي درسه من بعد صلاة المغرب، فيدخلها من شاء، ليجلس أتبّ شاء، ثم يأتي الشيخ ويجلس إلى جانب الباب، ولا يسمح بقيام أحد لمجيئه، ثم يأمر المعيد بالقراءة، فيقرأ إلى أن يشير إليه الشيخ بالتوقف، أو تشكل على أحد مشكلة، فيقف لسمعوا جميعاً حلّ الإشكال، بإيجاز أو إسهاب، وربما أفاض الشيخ في الكلام، وقد تُوجّه إليه أسئلة كثيرة، فيجيب عليها، وربما أعرض عن بعضها، وخاصة إذا كان خارج الموضوع الذي هو فيه، وربما أجاب بقوله: لا أعلم، وهذا الجواب من أعظم ميزاتة، ودليل على تواضعه وصراحته.

### بعض من صفات الشيخ :

كان محباً لخلق الله من حيث أتوا ، فكيف حبه لأهل الملة والتوحيد والدين .. لم يكن بقادر على ان يُصَوِّر وجه مسلم ، مهما فعل هذا المسلم ، كان يحترم الإيمان الذي بداخله مهما قلّ ، حتى ولو كان ذبالة إيمان او بقايا من جذوة فلربما تتقد يوماً وتكبر ، كان لا يرى في الناس إلا خيراً .

كان شديد التواضع فما كان يرى نفسه خيراً من أي مسلم بل كان يرى الجميع خيراً منه لذلك لم يصل إماماً بغيره أبداً بل كان يقول عندما أشعر بأني أهلاً للإمامة سأتم غيري ، لكني لست أهلاً ، لم يكن تواضعه ﷺ مصطنعاً بل كان تواضعاً خلقياً حقيقياً نابعاً من قلبه ، لذلك نقل من ذهب معه الى الحج انه لم يدخل الحجرة النبوية صلى الله على المدفون فيها ، بل خطأ خطوة بعد عتبة الباب وصلى ركعتين ثم انصرف وهو يقول هذا قدرتي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أنا لأدخل قربه وبين يديه ، وهو شيخ الأولياء وكبير العلماء في وقته ، ولذلك لم يُمكن أحداً أبداً من تقبيل يده ، فكان اذا مشى وضع يديه في جيبي عباءته كي لا تُقبَّل ، وكان يقول: (التواضع أن ترى نفسك دون كلّ جليس) ويوم كان يمشي ومعه أحد أصحابه في طرقات دمشق جاءه رجل

مهرولاً وانكب على يده ليقبلها فلم يُمكنه الشيخ من ذلك ، فقال له والله أحبك يا شيخ فقال له : والله اني احبك أيضاً ، وحين انصرف قال له صاحبه متعجباً يا شيخ هذا يهودي ؟ فقال له الشيخ : وما أدراك انه سيموت يهودياً ؟ يا بُني القلوب بيد الله والحي لا تؤمن عليه الفتنة ، نسأل الله حسن الختام ، هو الآن يهودياً وانت لا تدري بم يُختم له ... كان يأتيه كبار نصارى الشام يحضرون مجلسه ويوماً قالوا له والله إنا نحبك ، فقال والله ان قلبي يحبكم .

كان حَسِنَ الظن متواضعاً محباً ، طغى حبه على كل جزئياته فانعكس حبه على كل ما حوله ومن حوله ، فجعله الله طريق هداية للكثير .

شيخ لم يكن ينقصه العلم ولا النور الرباني والعرفاني لتحقيق المحبة بالآخرين او التحقق بها ، كان على دراية وعلم ، شيخ دينه المحبة .

وكان رحمه الله تعالى صاحب ورع كبير، ومن ورعه عدم الفتيا بل يحيلها على أحد العلماء في مدرسته أو على المفتي العام، وإذا ثمة مسألة مشكلة ولم يفد أحد عنها من أهل العلم أمر أحد طلابه أن يكتب جوابها وهو يملي على الكاتب عن ظهر قلب مع استيفاء أدلتها، وقد يحيل بعض ما في المسألة إلى محالها فيقول: هي في كتاب كذا في صفحة كذا، ومن ورعه: لا يؤم في صلاة، ومن ورعه: أنه إذا كان في المسجد لا يكلم أحداً فيه، ومن ورعه: أنه كان يكره أن يقرأ التلميذ أمامه عبارة رد بعض العلماء على غيرهم بما يفهم التفتيص كقولهم: (ذكر فلان كذا وقد أخطأ) بل يقول: (انظر إليها ولا تقرأها) وكان رحمه الله صاحب رحمة كبيرة بخلق الله تعالى، فقد كان يتوجه لزيارة الفقراء ويزور مدارس الأولاد الصغار، ويطلب الدعاء منهم ومن معلمهم، ويمسح رؤوس الأيتام منهم، ويأتي السجون فيسلم عليهم وينصحهم ويتلطّف معهم ويطلب دعاءهم، وكان رحمه الله تعالى كثير الصّوم وكثير الذكر فلا يفتر لسانه عن ذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم، وكان لا يرفع لقمة الى فيه إلا قال:

(بسم الله) ولا أساغها إلا قال: (الحمد لله) متمسكاً بكافة السنن المحمدية، مصلياً أوقاته كلها مع الجماعة، مكثراً لتلاوة كتاب الله تعالى، وكان عظيم الاعتناء بالمواظبة على جميع السنن الرواتب والوتر والضحي وصلاة التسابيح ونحوها من سائر النوافل.

#### مكانته:

احتلّ الشيخ مكانة عالية لدى العامة والخاصة من المشايخ والعلماء والوجهاء، وكانت له هيبه في نفوس الحكّام، فكانوا يقبلون عليه وهو زاهد بهم، لا يسعى إليهم، ولا يرغب في زيارتهم إياه، وإذا دعوه ليكرموه اعتذر وأبى، وكان يكاتب الملوك والأمراء والحكّام في سائر الأقطار العربيّة والإسلاميّة، يحثّهم على العدل، وإحقاق الحقّ، ويبين لهم سوء العاقبة بترك الشريعة، واتباع الأهواء، والظلم.

#### شهادة العلماء فيه:

كثيراً ما كان يحضر دروسه أجلة علماء دمشق، ومن يزورها من علماء الأقطار الإسلاميّة الأخرى، فكانوا يخرجون معجبين به:

قال الشيخ رشيد رضا من علماء الأزهر يصف درس الشيخ بدر الدّين: (إنّه دائرة معارف)

قال الشيخ محمود العطار أحد كبار علماء دمشق وتلميذ الشيخ: (لو كتبت درسه بالحرف الواحد لبلغ جزءاً لطيفاً بلا شك).

قال الشيخ محمد بخت مفتي مصر عن الشيخ بدر الدّين: (لو كان عندنا في مصر لم تحمله العلماء إلا فوق رؤوسهم).

وقال السيّد الكتّاني المغربي عنه: (إنّه منذ خمسمائة سنة لم يوجد له نظير).

وقال المحدث الكبير الشيخ عبد الواسع اليماني عنه: (السيّد العلامة المحدث علامة الدّنيا، إمام التّحقيق والتّدقيق، وروح جسم العبادة وحليف التّقوى والزّهادة، لقد سمعت المدرّسين والوعاظ في بلدان كثيرة، فما رأيت مثله قطّ،

محققاً في جميع العلوم العقلية والنقلية).

قال الشيخ محمد عبد الجواد القاياتي المصري عنه: (الشيخ بدر الدين بن الشيخ يوسف المغربي هو من نوادر هذا الزمان)  
وقال عنه شيخ الإسلام في الأستانة موسى كاظم أفندي: (إنه قطب العالم الإسلامي).

قال عنه الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: (آخر علماء السلف الصالح عليه السلام، سر قوة دمشق، رمز العصور الذهبية الأولى، وصفحة حية من تاريخ المجد الإسلامي، نسيج وحده في هذا العصر، وآية من آيات الله قامت في هذه الأيام المظلمة لتنيرها بنور الصدر الأول، كما ينير البدر الليل الداجي بنور الشمس المشرقة، ولكن ذاك بدر الدنيا، وهذا (بدر الدين)  
قال الأديب الناقد الأستاذ والداعية علي الطنطاوي العقيبي رحمه الله بكتابه (رجال من التاريخ):

الشيخ بدر الدين الحسيني (ت ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م): لقد فتحت عيني على الدنيا وأنا أسمع الناس في دمشق . العالم منهم والجاهل . يصفونه بأنه شيخ الشام، وأنه المرجع في كل أمر، في الخاص والعام ...  
إن قال وقف العلماء عند قوله، وإن أمر لم يخالف أحد عن أمره يجمعون على تقديمه وتعظيمه، يرون طاعته من طاعة الله؛ لأنه يبين للناس حكم الله، ويعلمهم شريعة الله

رجلٌ عاش ثمانين سنةً بالعلم وللعلم، ما جرى فيها بغير العلم لسائمه، إلا أن تكون كلمة لا بُدَّ منها

ما ترك الدرس قط ولا يوم وفاته، وما تركه إلا ساعة احتضاره  
كان عجباً في علمه وإحاطته، واستقامة ذاكرته التي لم تلوها الأيام

كان فهرسًا حيًّا لكلِّ مخطوطٍ ومطبوعٍ من الكُتُبِ في كلِّ فنٍّ، فلا تكادُ تسأله  
المسألة حتى يقول لك: هاتِ الكتابَ الفُلانيَّ وافتح، فتفتَحُ كيفما جاء معك،  
فيقول: قبلَ أو بعدَ، حتى إذا ذنوتَ أخذَ الكتابَ، فقلبَ صفتينِ أو ثلاثًا؛  
فإذا جوابُ مسألتِكَ كأنما وضعه بيده!

كان هذا شأنه أبدًا، لم تكن هذه نادرةً من نوادره، وكان ذلك منه في صعب  
المسائل وغرائبها، يقع عليها في غرائب الكتب قبل أن تقع أنت على الكلمة  
في القاموس!

وكان . والعلماءُ في دمشق مُتوافرونَ وأهلُ الاختصاص كثيرُونَ . يُعدُّ الإمامَ  
المرجعَ في كلِّ فنٍّ: في اللُّغةِ وغريبها، وفي الصِّرفِ والنحو، وفي فقه المذاهبِ  
الأربعة المدوَّنة، والمذاهبِ التي لم تُدوَّن، وفي البلاغة، وفي الحديثِ روايةً ودرايةً،  
وفي معرفة الرِّجالِ والأسانيد، وفي الكلامِ والفلسفةِ والأخبارِ ...

يقرأ دئمًا، لا يشغله عن القراءة إلا أن يكونَ نائمًا، أو في صلاةٍ أو درسٍ، أو  
في طريقه من المسجد إلى البيتِ

ما فارقَ الكتبَ قطُّ، ولا استعانَ على النَّظرِ بنظارةٍ، وقد مات وهو حديدُ  
البَصَرِ صحيحُه!

ما أحبَّ في الدنيا غيرَ الكتبِ وأواني الحَرْفِ الصِّينِيَّ، فكان يشتري الكتابَ  
يسمعُ به ولو كان مطبوعًا في أقصى الهند، ولا يدعُ كتابًا حتى يقرأه أو يتصفَّحه  
تصفُّحَ المثبَّتِ، كأنَّ عينيه زجاجةُ فتوغراف، ودماعه لوحته، فلا يرى مسألةً إلا  
ثبتتُ صورُها فيه

فكان يقرأ ويُقرئُ أبدًا ما شاء وشاء الطالبُ، أقرأ الرِّياضيَّاتِ قومًا لما طلبوها  
منه، والفلكَ والفلسفةَ كما أقرأ الحديثَ

كان درسه في الأمويِّ أعجوبةً، من رآها ووعاها فقد رأى إحدى عجائبِ

الزمان، وكان كمجالس الإملاء الأولى التي كانت الدعائم الكبرى في صرح تاريخنا العلمي .

فكان يأخذ حديثاً كيفما جاء، فيذكر طرقة كلها، ويُعرف بالرواية جميعهم، ثم يشرحه لغةً ونحوًا، وبلاغةً شرح إمام من الأئمة الأولين، فكل كلمة بشاهدتها، وكل شاهد بتفسيره، ثم يذكر تعليقات المحدثين بأسانيدها ومصادرها، ثم يذكر ما أخذ منه الفقهاء وما اختلفوا فيه، وأدلة كل منهم، ثم يوازن بينها ويُرجح راجحها، من انتهاء الصلاة إلى أذان العصر، ما يقف ولا يتلعثم، ولا يُعيد كلمة ولا يقطع جملةً، كأنما يقرأ من كتاب مفتوح<sup>1</sup>

من كراماته :

إن أعظم الكرامات وأجلها هي الاستقامة على الشريعة، ولو لم يكن للشيخ شيء من الكرامات إلا كرامة استقامته على الشريعة وحفظ مجالسه حتى من لغو الكلام لكفاه، وينقل لنا الشيخ محمود الرنكوسي رحمه الله الكثير من كرامات الشيخ بدر الدين الحسيني رحمه الله ومنها أن الشيخ كان يقول لهم: أتسمعون رد النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد حينما تقولون: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته؟

فقال الشيخ محمود: وهل أحد يسمع ذلك!؟

فيجيب: (هناك أناس لو غاب عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحظة لماتوا).

ويقول الشيخ محمود: كنت مع آخرين نقرأ شرح الرضي على الكافية في النحو: فقال لي بعض الأساتذة قل للشيخ هذا الكتاب طويل ولا ينتهي فليبدله لنا بغيره أخصر ( وإنما قال لي: قل للشيخ، لأنني كنت أصغرهم سنًا ولي دالة عليه)

<sup>1</sup> انظر رجال من التاريخ: الشيخ علي الطنطاوي، ص ٣٨١ - ٣٩٢، دار النمار، جدة، ط ٨، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

فقلت له: يا مولانا هذا الكتاب نموت ولا ينتهي، لو بدلته لنا بغيره، فقال: من قال لك هذا؟ فقلت: فلاناً، فأجاب بقوله: ((أنا آخر من يُقرأ هذا الكتاب في الدنيا، وأنت يا محمود آخر من يتمّه علي)) وقد صدق الشَّيخ في كلامه فأنا الوحيد الَّذي أتممت قراءة هذا الكتاب على الشَّيخ في مدَّة أربع سنوات.

ومن كراماته ﷺ ان حاجاً أفغانياً أخذته سنة من النوم في الحجرة النبوية فرأى رسول الله ﷺ فسأله يا سيدي يا رسول الله أي الصيغ من الصلاة عليك أحب اليك؟ فقال له ﷺ الصيغة التي يصلي عليَّ بها بدر الدين الحسني شمس الشام، فلما أفاق ذهب الى الشام وقصد منزل الشَّيخ بدر الدين فلما قصَّ عليه رؤياه بكى ﷺ وقال له: الصيغة التي أصلي بها على رسول الله هي:

اللهم صلِّ على سيدنا مُحَمَّد النبي الأمي الحبيب المحبوب العالِي القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم.

وأنعم بها من كرامة أن يذكره النبي ﷺ.

**من تلاميذه:**

أما تلاميذه فيتعدَّر إحصاء مشاهيرهم فضلاً عن جميعهم ونذكر منهم: الشَّيخ عبد القادر القصاب، الشَّيخ طاهر الأتاسي، والشَّيخ مُحَمَّد المبارك، ومسند حلب الشَّيخ مُحَمَّد كامل الهراوي، والشَّيخ مُحَمَّد رضا الرِّعيم، والشَّيخ مُحَمَّد راغب الطِّبَّاح والشَّيخ مُحَمَّد بن جعفر الكتَّاني الكبير، والشَّيخ جمال الدِّين القاسمي، والشَّيخ عليّ الدِّقْر، والشَّيخ هاشم الخطيب، والشَّيخ محمود العطار، والشَّيخ أمين سويد، والشَّيخ بهجة البيطار والشَّيخ محمود الرِّنكوسي، والشَّيخ عبد الرِّزَّاق الحمصي، والشَّيخ حسن حبنكة الميداني، والشَّيخ مكِّي الكتَّاني والشَّيخ عبد الكريم الرِّفاعي وغيرهم كثير رحمهم الله تعالى.

**مؤلَّفاته:**

يقول عنه الرِّزكلي في الأعلام: "كان يأبى الإفتاء ولا يرغب في التَّصنيف، فلم



نعرف له غير رسالتين مطبوعتين: إحداهما في سنده لصحيح البخاري، والثانية في شرح قصيدة (غرامي صحيح) في مصطلح الحديث، وله ثلاثة مخطوطات سماها (الدّرر البهية في شرح المنظومة البيقونية) في خزنة الرباط (١٢٩٥ كتاني) جاء اسمه عليها (محمد بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين) - وقد طبع هذا الكتاب - ويقول من قرأوا عليه مدّة طويلة : إنّه ألف نحو أربعين كتاباً قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره ، ويقول السيّد محمد سعيد الحمزاوي، نقيب الأشراف في دمشق، أن الشيخ طاهر الأتاسي، نظم قصيدة يمدح فيها الشيخ ويذكر كتبه منها :

له تآليف في نهج الهداية قد أضحت من الفضل تتلو أبلغ السور  
 على الجالين في التفسير حاشية أرقّ من دمع صب لج في السحر  
 و معرب جاء للقرآن ، تبينة عليك فيه و ليس الخبر كالحبر  
 ثمّ يعدّد من تآليفه: (شرح البخاري) و(شرح الشمائل) و(شرح الشفا) و(شرح البيقونية) في المصطلح، وحاشية على (شرح مختصر ابن الحاجب) في الأصول، وحاشية على (عقائد النسفي)، وشرح (نظم السنوسية) وشرح (الخلاصة) في الحساب، وحواشي على شرح الشذور والقطر والجامي في النحو، و(شرح مغني اللبيب) و (شرح لامية الأفعال)، و(شرح السلم) في المنطق، و(حاشية على المطول) وكتباً أخرى.

من أسرار نجاح الشيخ :

الفضل أولاً وأخيراً من الله تعالى، وقد جعل الله لكلّ شيء سبباً، ومن أسباب نجاح الشيخ بدر الدين رحمه الله تعالى إيمانه العظيم وحسن ظنّه بالله تعالى، ومراقبته له في كلّ أمر من أموره.

همته العالية وتنظيمه الدقيق فكان يداوم على جميع ما يفعله بنظام دقيق وكأنّه ساعة لا تتوقف فقد لبث سبعين سنة على خطة معروفة وسنة مألوفة، ما

تبدلت يوماً ولا تغيرت، إلا لمرض مقعد، أو أمر قاهر، أو سفر لازم، فهو منظم؛ ينظم عمله، ويرتب أوقاته، فلا يغير منها شيئاً، ولا يقدم ولا يؤخر، فكان من الممكن معرفة الوقت الذي يمر به من الطريق الفلاني، والوقت الذي ينزل فيه من غرفته في أثناء النهار، وهكذا سائر أعماله وأوقاته.

خدمته للخلق، والسعي في حاجات الناس، واهتمامه بالشأن العام، وكان يقول: (قضاء حاجات الناس لا يجوز التأخر فيها)

تواضعه: لا يرى لنفسه فضلاً على أحد في علم أو خلق، وكان يقول «أقرب أبواب الوصول إلى الله : التواضع» و «من رأى نفسه خيراً من أحد، فليس بمتخلص من الكبر».

### جهاده :

عاصر الشيخ أواخر العهد العثماني، وعندما تغلب الفرنسيون على البلاد، واحتلوها، أعلن الشيخ الجهاد المقدس، حتى جلاء آخر جندي فرنسي عن البلاد، وحضّ الناس على عدم دفع الضرائب للفرنسيين، وعدم التعامل معهم، وكان يعلن في دروسه العامة فضلاً عن الخاصة أنّ الجهاد صار فرض عين على كلّ من يستطيع حمل السلاح واستعماله .

واجتمع الشيخ بعلماء الشام وتمّ التنسيق معهم على أمر الثورة على الفرنسيين وقد ذكر ذلك الشيخ محمود الزنكوسي فقال: "ومّا حدثني به الشيخ يوسف حيدر (مفتي القلمون) أنّه قال: أرسل إليّ الشيخ بدر الدّين بأن أحضر إلى دمشق إلى مدرسة دار الحديث النبوي الشّريف التي هي مقرّ الشيخ فحضرت، وإذا بالمدرسة جميع مفاتيح سوريا، فجعل يسأل بعضنا بعضاً أتدري لماذا طلبنا الشيخ؟ فيقول كلّ لآخر لا أدري! ثمّ دعا الشيخ كلّ مفت منّا إلى غرفته على انفراد، ولما دعاني قال لي: يا شيخ يوسف، كم عدد الفرنسيين في جبل القلمون عندهم؟

فقلت له: لا يتجاوزون المئة، فقال: كم عدد نفوس الجبل عندكم؟ فقلت له: كثير يتجاوزون المئة ألف، فقال الشيخ: هذا العدد الكثير ألا يستطيع قتل الفرنسيين المئة الذين عندكم! ثم قال لي: أي مكان عندكم يصلح لقيام الثوار

فيه؟ فجعلت أذكر له بعض الأماكن، والشيخ لا يرضى بها، ويقول لي: لا تصلح، ثم شرع الشيخ يصف لي جبلاً هناك، وقال بأنه يصلح لهذا الغرض، وكان الشيخ قد عاش في ذلك المكان ويعرفه أكثر مني ومن أهل يبرود.

وسافر الشيخ في حملة «جهادية ضد الفرنسيين»، وجاب الولايات الشامية من الشمال إلى الجنوب، ومن الغرب إلى الشرق، برفقة تلميذه العالمين القديرين الشيخ عليّ الدقر، والشيخ هاشم الخطيب، داعياً إلى الثورة على الاحتلال ومحرضاً على الجهاد والقتال، بحماس منقطع النظير، فما لبث أن اندلعت الثورة السورية الكبرى، والتي اعتبر منذ ذلك الوقت أباهما.

كان الشيخ كثير الاهتمام بالثورة والمجاهدين، ودائم الاتصال بزعمائهم، إذ كان المجاهدان حسن الخراط، والشيخ محمد الأشم (من أشهر قادة المجاهدين) يأتيان كل صباح قبيل الفجر ليقابلا الشيخ بدار الحديث، فيوجههما التوجيه المفيد، ويربط قلبيهما بالله، فيزدادان ثقة بالله واثكالاً عليه، وكان الشيخ يمدّهما بالذخيرة والمؤن، وما يحتاجان إليه عن طريق بعض طلابه المخلصين، وقد جعل الشيخ من يكون همزة وصل بينه وبين الثوار فيقدم له بياناً يومياً عن الثورة ومعارك الثوار. كانت رمزية الشيخ بدر الدين وحضوره عند الثوار عظيماً، ومن ذلك كانت المحكمة العسكرية التي يقيمها حسن الخراط من علماء مجاهدين لكي يقضي بالسرعة يُصدّر حكمها باسم إمام المسلمين المحدث الشيخ محمد بدر الدين الحسني. أثارت دعوة الشيخ للجهاد نقمة الفرنسيين، فجاؤوا إلى دار الحديث ممثلين بالمندوب السامي الفرنسي ليثنوه عن دعوته، فقال الشيخ له: لا تهدأ هذه الثورة إلا بخروجكم. فغضب المندوب السامي وخرج.

## وصيته قبل الوفاة:

توفي الشيخ مريضاً قبل أن يتم طرد آخر جندي فرنسي محتلّ من سوريا وقبل أن يكحل عينه بيوم الجلاء.

وقبيل وفاته حضر علماء الشّام ومحبّوه إلى بيت الشيخ، فأوصاهم قائلاً: «السّلام على أمة النبي صلّى الله عليه وسلّم، ونستغفر الله ما صدر منّا حال وجودنا في الدّنيا مع الأمة الإسلامية من التّقصير في حقّهم والإساءة إليهم، بل في حقّ عموم الخلق، ونسأل الله أن يستعملهم فيما يرضيه، ويصرف عنهم كيد الأشرار والفجار، ونستودعهم الله عزّ وجلّ في دينهم ودنياهم، ونسأل الله تعالى أن يعينهم على أمر دينهم ودنياهم، ونسأل الله تعالى أن يعينهم على أمر دينهم الذي فيه صلاحهم، وعلى دنياهم التي فيها معاشهم، وعلى آخرتهم التي فيها معادهم ومصيرهم، وأوصيهم بالانكباب على طلب العلم لصيانته من الضّياع، واحترام العلماء، والسّلام على أهل السّلام وكافة النّاس من أوّلم إلى آخرهم».

## وفاته رحمه الله تعالى:

بعد أن صلّى الشيخ صلاة الضّحى، وفي السّاعة التّاسعة صباح يوم الجمعة توفي رحمه الله تعالى، وكان ذلك في ٢٧ من شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٥٤ هـ الموافق ٢٨ من شهر حزيران سنة ١٩٣٥ م وقد أعلن المؤذنون وفاته بجميع المآذن فارتاعت المدينة ارتيعاً عجبياً، وحزنت حزناً شديداً على وفاته، وأقبلت النّاس إلى بيت الشيخ وكانت الطرق تعجّ بهم، ثم خرجت جنازته إلى الجامع الأموي، وتعددت الصّلاة عليه لكثرة النّاس، ثمّ دفن في مقبرة الباب الصّغير رحمه الله تعالى.

## بشر الحافي

حين يتجلّى الرب على عبده بالرحمة يفتح له نوافذ قلبه .  
كلمة هزّت عبداً مسرفاً على نفسه فأيقظته من غفلته ، كلمة أصابت من قلب  
عبدٍ مذنبٍ ما أيقظ روحه وردّه الى دنيا النور والهدى .  
والله يصطفي من يشاء .

### التعريف به :

ابن عبد الرحمن بن عطاء ، الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة ، شيخ  
الإسلام أبو نصر المروزي ، ثم البغدادي ، المشهور بالحافي ، ابن عم المحدث  
علي بن خشم<sup>١</sup>  
هام على وجهه بعد توبته حافياً حاسراً ، حتى عُرفَ بالحفاء ، فقليل له : لم لا  
تلبسُ نعلًا ، قال : لأني ما صالحني مولاي إلا وأنا حافٍ فلا أزول عن هذه  
الحالة حتى الممات ، فكان لقبه .  
عاش ومات ببغداد ، وكان من أغنيائها .

### اسمه :

بشر الحافي هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان  
بن عبد الله المروزي أبو نصر، المعروف بالحافي، أحد أعلام التصوف في القرن  
الثالث الهجري<sup>٢</sup>

### بِشْرُ ... العبد التائب :

كان عبداً مسرفاً على نفسه ، وحين شاء الله له الهداية ، اهتدى .  
وكم من عاصٍ وبقبله نور محبوب لا يدري به ، وحب لم يشعر بوجوده ، لكنه

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٠ / ٤٦٩

<sup>٢</sup> الطبقات الصوفية ص ١٧

ينتظر جدوة او ومضة او قبس ، فيتفجر النور ، ويفيض الحب فيغمر العبد ، لينقلب الحال ، ويبدأ الترقّي والعروج ... انها لحظة الاصطفاء .

ويشتر ، أخذته الحياة بدروبها ، وسعى خلف بريقها ، أو ما توهم انه بريق .  
كان عبداً للأغيار ، عبد لنفسه ، لهواه ، لإشتهاءاته ، وفي غمرة اللهاث خلف الأشياء ، نسي نفسه ، ونسي عبوديته لربه ...

وحين حلّ عليه الوارد الإلهي ، وتحقق بعبوديته لله ، وصحّ له المنهج ، ترك كل ما سوى الله ، واستنار بـ ( إياك نعبد ) وتحقق بـ ( لا اله الا الله ) .

انها لحظة الصحو ، او لحظة الاستيقاظ ، او لحظة التوبة ، لحظة الرجوع الى رب يغفر ما مضى ويفيض بعطائه على الراجع .. أليس سبحانه وتعالى هو الكريم .

وتعددت الروايات في قصة التوبة أو أحداثها ، إلا ان حقيقتها ، ونتيجتها ظلّت واحدة ، عبداً وَجَدَ نفسه حين رجع الى ربه ، وفرح بتوبته حين ذاق حلاوة العفو .

### قالوا :

انه ذات يوم وهو منغمس بلهوه بين أصحابه وجواريه ، في قصره الظاهر الترف والمغمور بالبذخ ، طُرِقَ عليه باب قصره ، لتفتح احدى جواريه الباب لرجلٍ رثَّ الثياب غنيّ بالحكمة مُعزّزٌ بالنصر ، فيسأل الجارية :

لمن القصر ؟

فتقول : لسيدي الأمير بشر .

فيسألها : وسيدك ، عبداً ، أم حر ؟

فتضحك الجارية من سذاجة السؤال فتقول وهي تُغلق الباب بوجه السائل :  
خُرّ ، سيدي خُرّ ... ويدوي صوت الشيخ من خلف الباب الموصد ، صدقتي ، فلو كان عبداً لأستحي من مولاه .

وترجع الجارية .. ويتحرك شيء في قلب سيدها يرغمه ان يسأل ، وربما يكون ذلك الموعد مع النجاة القادم من دنيا النور هو الذي يرغمه ، يسألها عن الذي كان عند الباب ، فتقص عليه حكاية الشيخ ، رثَّ الثياب الذي يسأل عنه ان كان عبداً أم حر .

ويفعل السؤال فعلةً في قلب الشاب شديد الترف ، ويسألها عن وجهة الشيخ ، فتشير الى أحد طريقي الطريق ، ويللم الشاب نفسه ، أو بقاياها ويركض خلف الشيخ ، وأحسَّ بحرارة الطريق على قدميه ، وانتهبه انه كان يجري حافياً ، ولم يكن الأمر بالمهم ، فالأهم ان يُدرك ذلك الشيخ ، ربما ، هو نفسه لم يكن يدري لماذا يركض خلف الشيخ ، كان فقط يحسُّ ان شيء صحا بداخله ، شيء يدفعه للقاء الشيخ ، شيء لا يعرفه ، فهو لم يعهده قبلاً ، ولم يعيشه .  
وحين لاح له الشيخ من بعيد ، نادى عليه بصوت قلق : يا عم .

ويتوقف الشيخ رثَّ الثياب المفعم بالنور وبالطمأنينة .

ويسأله بشر : أنت الذي طرقت عليّ باب داري ؟

فيقول الشيخ : نعم .

ويسأله : ما سألت جاري .

فيقول له بصوت واثق : قالت جارتك بأنك حرٌّ ، فقلت لها صدقتي ، فلو

كنت عبد لحفت من مولاك ... او استحيت منه

ويحسُّ بشر بثقل كل ذنوبه وكأنها وُضعت على كاهله ، ويتغير طعم كل شيء بفمه ويتغير شكل كل شيء ولونه ، ويحزُّ الى الأرض يمسح خديه بالتراب وهو يصيح بل عبداً عبد ، وأشهدك أمام الله أنني عبد وسأبقى عبداً وسألقي الله عبداً .

ويبتسم الشيخ ويمضي ، كان رسولٌ أدّى رسالته ، ويترك بشرُّ الأمير فرحٌ بعبوديته لله .

وهناك من يقول :

ان بشراً كان شاطراً ، أي لصاً ، في بدء أمره ، وقيل انه كان قماراً خماراً زماراً ، وكان لا يتورع عن فعل ما يريد ولو كان مُنكراً ، لكنه يوماً وجد رقعة متسخة ، فرفعها ، وقرأ اسم الله قد كُتِبَ فيها ، فهاله ان يرى اسم الله في رقعة ويمكن ان يُداس ، فرفعها ، ومسح عنها الوسخ ، ثم مضى الى العطار فاشترى عطراً غاليً ، وضَمَّخَ الرقعة بالعطر ، ووضعها بمكان عالٍ إجلالاً لاسم الله فيها .

ورضا الله وعفوه قد يكون محبوباً بأي فعلٍ خيرٍ ، ولأنه تعالى (شَاكِرٌ عَلِيمٌ)<sup>١</sup> فقد أحيا قلبه ، وألهمه رشده ، وصار الى ما صار اليه من العبادة والزهادة . ومهما يكن من أمرٍ فهو سبب ، والله تعالى هو المسبب ، وبشرٌ رجل ذهب الى الله بذنبه ، وحسن ظنه ، فعاد بعفوٍ ومغفرة ان شاء الله .

الأخوات الورعات :

يذكر الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد وهو يتحدث عن أخوات بشر الحافي عليه السلام وعنهن :

( مضغة ومحة وزيدة بنو الحارث ، أخوات بشر بن الحارث كُنَّ مذكورات بالعبادة والورع وأكبرهن مضغة وكانت زبدة تكنى بأُم علي وكانت مضغة أخت بشر أكبر منه وماتت قبله وقيل لما ماتت مضغة توجع عليها بشر توجعا شديداً وبكى بكاءً كثيراً فقليل له في ذلك فقال قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصَّر في خدمة ربه سلبه أنيسه وهذه كانت أنيسي في الدنيا .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل :

كنت مع أبي يوماً من الأيام في المنزل فدقَّ داق الباب قال لي أخرج فانظر من

---

<sup>١</sup> البقرة / ١٥٨



بالباب ، فخرجت فإذا امرأة فقالت لي استأذن لي على أبي عبد الله (يعني أباه)  
فاستأذنته فقال : أدخلها ، فدخلت فجلست فسلمت عليه وقالت له :  
يا أبا عبد الله أنا امرأة أغزل بالليل بالسراج فرمما طفئ السراج فأغزل في القمر  
فعليّ أن أبين غزل القمر من غزل السراج ؟

فقال لها : إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك ، قالت له يا أبا  
عبد الله أنين المريض شكوى ؟

قال : أرجو الا يكون شكوى ولكنه اشتكأ إلى الله قال فودعته وخرجت .  
فقال لي يا بني : ما سمعت قط إنسانا سأل عن مثل هذا ، اتبع هذه المرأة  
فانظر أين تدخل ، فاتبعتها فإذا قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث وإذا هي  
أخته .

فرجعت فقلت له ، فقال : محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر .

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل ببغداد انه قال :

جاءت مخبة أخت بشر بن الحارث إلى أبي فقالت له :

إني امرأة رأس مالي دانقين اشتري القطن فاردنه فأبيعه بنصف درهم فأتقوت  
بدانق من الجمعة إلى الجمعة ، فمر بن طاهر الطائف ومعه مشعل فوقف يكلم  
أصحاب المصالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت طاقات ثم غاب عني المشعل  
فعلمت أن الله فيّ مطالبة .

فخلّصني خلّصك الله .

فقال لها :

تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منهما ، فقلت  
لأبي يا أبة لو قلت لها لو أخرجت الغزل الذي أدركت فيه الطاقات فقال : يا  
بني سؤالها لا يحتمل التأويل ، ثم قال من هذه ؟ قلت : مخبة أخت بشر بن  
الحارث .

فقال من ها هنا أتيت .

وعن إعلان القصائدي قال : قال بشر بن الحارث تعلمت الورع من أختي فأثما كانت تجتهد أن لا تأكل ما للمخلوق فيه صنع .

وعن إعلان القصائدي قال :

سمعت زبدة أخت بشر بن الحارث تقول : دخل بشر علي ليلة من الليالي فوضع إحدى رجله داخل الدار والأخرى خارج وبقي كذلك يتفكر حتى أصبح فلما أصبح قلت له فيما ذا تفكرت طول ليلتك فقال تفكرت في بشر النصراني وبشر اليهودي وبشر المجوسي ونفسي واسمي بشر فقلت ما الذي سبق منك إليه حتى خصك فتفكرت في تفضله علي وحمدته علي أن جعلني من خاصته والبسني لباس احبائه )<sup>1</sup>

**طلبه العلم :**

وارتحل في العلم ، فأخذ عن : مالك وشريك ، وحماد بن زيد ، وإبراهيم بن سعد ، وأبي الأحوص ، وخالد بن عبد الله الطحان ، وفضيل بن عياض ، والمعافى بن عمران ، وابن المبارك ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وعدة . وحدث عنه : أحمد الدورقي ، ومحمد بن يوسف الجوهري ، ومحمد بن مثنى السمسار ، وسري السقطي ، وعمر بن موسى الجلاء ، وإبراهيم بن هانئ النيسابوري ، وخلق سواهم .

وقل ما روى من المسندات .

كان يزم نفسه ، فقد كان رأسا في الورع والإخلاص .

**علمه وورعه :**

سمع الحديث من إبراهيم بن سعد ، وحماد بن زيد ، وابن المبارك وغيرهم .

<sup>1</sup> تاريخ بغداد برقم ٧٨٠٩

حَدَّثَ عَنْهُ: أَحْمَدُ الدَّوْرَقِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الجَوْهَرِيُّ، وَسَرِيُّ السَّقَطِيُّ،  
وإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِي النَّيْسَابُورِيِّ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ.

جالس بشر العلماء، وتعلم منهم علوم الشريعة، وجالس الصالحين والزهاد فتعلم  
منهم التصوف والزهد، ليصبح من أشهر علماء عصره وأكثرهم ورعاً وتقياً  
وصلاحاً .

كان ﷺ لا يتكلم إلا في الخير، وإذا تكلم كان كلامه موعظة وتذكيراً بالآخرة  
وحنثاً على الازدياد من الطاعات والخيرات، كما كان لسانه لا يفتر من الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر وكان لا يتكلم إلا في الخير .

وكان بشر ﷺ يتحسب لرواية الحديث النبوي ، لذا قلَّ ما روي عنه من  
المسندات ، بل يقال انه دفن كتبه ، تخوفاً من ان يكون بها ما يخالف الشرع ،  
ويُغضب الله تعالى .

وقد سُئِلَ ذات مرة : لم لا تحدِّث ؟

فقال : انا اشتهي أن أُحدِّث ، واذا اشتهيت شيئاً تركته .

وعن ايوب العطار انه سمع بشر الحافي يقول : حدَّثنا حماد بن زيد ... ثم قال :

استغفر الله ، ان لِدِكْرِ الإسناد في القلب خيلاء<sup>١</sup>

ومن دعائه ﷺ :

اللهم إن كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عني .

ومن اقواله :

لو لم يكن في القناعة شيء إلا التمتع بعز الغنى لكان ذلك يجزئ .

ومن أشعاره الحكمية قوله:

قطع الليالي مع الأيام في خلق والنوم تحت رُواق الهَمِّ والقلق

أحرى وأعدر لي من أن يقال غدا إني التمسست الغنى من كف مختلق

<sup>١</sup> فرسان العشق ص ١٠٨

قالوا رضيت بذات قلت القنوع غنى ليس الغنى كثرة الأموال والورق  
رضيت بالله في عسري وفي يسري فليست أسلك إلا أوضح الطرق  
وقيل له: بأي شيء تأكل الخبز فقال: أذكر العافية فأجعلها إداماً .  
ومن كلامه : من طلب الدنيا فليتهيأ للذل .

ومن الروايات التي تظهر تقواه وورعه ما رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ  
بغداد» وهو أن أخته قالت له: يا أخي قد بلي إزارك ، فلو جئت بقطن حتى  
أغزل لك ، فصار يأبني بالقطن ويحسب وزنه حتى انتهت أخته من الغزل ،  
فأخذه وأخرج ألواحهُ ووَزَنَهُ فإذا بأخته قد زادت فيه فأعاده إليها وقال: كما  
أفسدتِهِ خذِيهِ .

ومن أخبار زهده وكسره لنفسه رواية الخطيب البغدادي التي مفادها أنه قد  
اشتهى سفرجلة، فقالت له أمه: أطلب لي سفرجلة، فجاء بها وصار يشمها  
ووضعها بين يديه ، فقالت له أمه: يا أبا نصر كُلفها فما زال يشمها وأبى أن  
يأكل السفرجل حتى مات .

ومما أفردهُ ابن الجوزي عن بشر الحافي في كتاب صفة الصفة :  
(وعن أحمد بن نصر قال كنا قعوداً قدام بشر بن الحارث نفسين قال فجاء  
الثالث فقام فدخل .

وعن أحمد بن الفتح قال سمعت بشراً يقول بعث إلى عاصم بن علي بأبي زكريا  
الصفار فقال يا أبا نصر ان أبا الحسن يقرأ عليك السلام ويقول قد اشتد شوقي  
إليك حتى لقد كدت ان آتيك من غير إذن فعلمت كراهيتك لمجيء الرجال فان  
رأيت ان تأذن لي فآتيك لأسلم عليك فلعل الله ان ينفعي برؤيتك .  
قال فقلت له قد فهمت رسالة الشيخ فابلغه السلام وقل له لا تأتني فان في  
مجيئك الي شهرة علي وعليك .

وعن أبي حفص عمر بن موسى قال سمعت بشر بن الحارث يقول لقد شهري

ربي في الدنيا فليته لا يفضحني في القيامة.

ما اقبح بمثلي يظن في ظن وأنا على خلافه إنما ينبغي لي ان اكون اكثر ما يظن بي اني اكراه الموت وما يركه الموت إلا مريب ولولا اني مريب لأي شيء اكراه الموت.

وقال أحمد بن الصلت سمعت بشر بن الحارث يقول غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه واخاء مكانه عنهم.

أبو بكر محمد بن الفياض قال سمعت زريقا الدلال يقول سمعت بشر بن الحارث يقول اللهم استر واجعل تحت الستر ما تحب فرمما سترت على ما تكره قال ثم التفت الي فقال يا أخي بادر بادر فان ساعات الليل والنهار تذهب الاعمار.

وعن محمد بن قدامة قال لقي بشر بن الحارث رجل سكران فجعل يقبله ويقول يا سيدي يا أبا نصر ولا يدفعه بشر عن نفسه فلما ولي تغرغرت عينا بشر وقال رجل أحب رجلا على خيرٍ توهمه لعل المحب قد نجا والمحبوب لا يدري ما حاله.

وقال رجل رأيت بشر بن الحارث وقف على أصحاب الفاكهة فجعل ينظر ، فقلت يا أبا نصر لعلك تشتتهي من هذا شيئا قال لا ولكن نظرت في هذا إذا كان يطعم هذا من يعصبه فكيف من يطعمه.

وعن أبي بكر المروزي قال سمعت بعض القطنين يقول اهدى الي استاذي رطباً وكان بشر يقيل في دكاننا في الصيف فقال له استاذي يا أبا نصر هذا من وجه طيب فان رأيت ان تأكل قال فجعل يمسه بيده ثم ضرب بيده إلى لحيته وقال

ينبغي ان استحي من الله اني عند الناس تارك لهذا وأكله في السر ؟

وعنه قال سمعت أبا حفص ابن أخت بشر قال سمعت بشرا يقول ما شبع منذ خمسين سنة .

وعنه قال سمعت قرابة بشر الحافي يقول قدم بشر بن عبادان ليلاً أو قال من سفر وهو متزر بحصير .

عن يحيى بن عثمان قال كان لبشر بن الحارث في كل يوم رغيف .  
قال وقال لي بشر كان لي سنور فكنت إذا وضعت طعامي بين يدي جاءت  
فعيناها في عيني فأكل وارمي لها قال فقلت اليك عني تأكلين قوتي .  
وعن أبي بكر بن عثمان قال سمعت بشر بن الحارث يقول اني لأشتهي شواء  
منذ أربعين سنة ما صفا لي درهمه .

وعن أبي عمران الوركاني قال تخرق ازار بشر فقالت له أخته يا أخي قد تخرق  
إزارك وهذا البرد فلو جئت بقطن حتى اغزل لك قال فكان يحيى بالاستارين  
والثلاثة قال فقالت له يا أخي ان الغزل قد اجتمع افلا تسلم ازارك قال فقال لها  
هاتيه قال فأخرجته الي فوزنه فأخرج ألواح فجعل يحسب الاساتير فلما رآها قد  
زادت فيه قال لها كما افسدته فخذيه .

وعن الحسن بن عمرو بن الجهم قال سمعت أبا نصر التمار يوم مات بشر يقول  
لولا ان بشرا قد مات ما حدثتكم بهذا:

اتاني ليلة فقلت يا أبا نصر الحمد لله الذي جاء بك جاءنا قطن من خراسان  
فغزلته الابنة وباعته لفلان واشترت به لحما وأشياء على ان افطر عليه فالحمد لله  
الذي جاء بك فقال يا أبا نصر لا تكثر علي فلو أكلت عند أحد من أهل  
الدنيا أكلت عندك ثم قال اني لأشتهي الباذنجان منذ ثلاثين عاماً .

قال عمر ابن أخت بشر سمعت خالي بشراً يقول لأمي جوفي وجع وخواصري  
تضرب علي فقالت له أمي ائذن لي حتى أصلح لك قليل حسا بكف دقيق  
عندي تتحساه يرم جوفك فقال لها ويحك أخاف ان يقول من أين لك هذا  
الدقيق فلا ادري أي شيء اقول له فبكت أمي وبكى معها وبكيت معهم .

وعن أبي الحسن أحمد بن محمد الزعفراني قال سمعت أبي يحكي عن بشر انه قال  
ربما رفعت يدي في الدعاء فاردها أو قال فاستلها . واقول إنما يفعل هذا من له  
عنده وجه .

وعن الفتح به شحرف قال كنت جالسا عند بشر إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة فاطرق مليا ثم رفع رأسه ثم اطرق ثم رفع رأسه فقال اللهم انك تعلم اني أخاف ان أتكلم اللهم انك تعلم اني أخاف ان اسكت اللهم انك تعلم اني أخاف ان تأخذني فيما بين السكوت والكلام.

وعن الحسن بن عمرو قال سمعت بشر بن الحارث يقول لو علمت ان رضاه ان اشد في رجلي حجرا ثم القي نفسي في البحر لفعلت .

وعن عباس بن دهقان قال قلت لبشر بن الحارث أحب ان اخلو معك قال إذا شئت فبكرت يوما فرأيتة قد دخل قبة فصلى فيها أربع ركعات لا احسن ان أصلي مثلها فسمعتة يقول في سجوده اللهم انك تعلم فوق عرشك ان الذل أحب الي من الشرف اللهم انك تعلم فوق عرشك ان الفقر أحب الي من الغنى اللهم انك تعلم فوق عرشك اني لا اوثر على حبك شيئا فلما سمعتة أخذني الشهيق والبكاء فلما سمعني قال اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان هذا ههنا لم أتكلم.

وعن أحمد بن عبد الله بن خالد قال سئل أحمد بن حنبل عن مسألة في الورع فقال أنا استغفر الله لا يحل لي ان أتكلم في مسألة في الورع أنا أكل من غلة بغداد ، لو كان بشر بن الحارث صلح ان يجيبك عنه فانه كان لا يأكل من غلة بغداد ولا من طعام السواد يصلح ان يتكلم في الورع.

وعن أبي بكر أحمد بن عبد الرحمن المروزي قال سمعت بشرا يقول ان الجوع يصفى الفؤاد ويورث العلم الدقيق وسمعت بشرا يقول طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعده غيب لم يره .

وعن أحمد بن الصلت قال سمعت بشر بن الحارث يقول ليس من المودة ان تحب ما يبغض حبيبك.

وعن إبراهيم الحربي قال سمعت بشر بن الحارث يقول بحسبك ان اقواما موتى

تحيا القلوب بذكرهم وان أقواماً أحياء تعمى الأبصار بالنظر إليهم )<sup>١</sup>  
وعن «تاريخ بغداد» أيضاً أن جازاً له بقالاً كان قد عمل طعاماً لذيذاً مطبوخاً  
بالبادنجان ، فمر بشر فنظر إليه فعلم البقال أنه اشتهاه ، فتبعه وقال له: بأبي  
أنت ، هذا الباذنجان تعمله بُنيّة لي من غزل تغزله وأبيعه لها فخذ منه ما شئت  
، فقال له بشر : ارجع حفظك الله، فرجع البقال وسمعه يخاطب نفسه قائلاً :  
هيه، افتضحيتِ ، تشتهين الباذنجان بأصباغه، والله لا تذوقينه حتى تفارقي  
الدنيا.

#### مناقبه :

قد يكون من ابرز مناقبه انه بلغ من التقوى والورع والزهد في الدنيا ما جعل  
ذكره على ألسنة الخلق حتى بعد مئات السنين من وفاته رحمه الله تعالى .

#### أقوال العلماء فيه :

الحري ما أخرجت بغداد أتم عقلاً ولا احفظ للسانه من بشر بن الحارث .  
وقال الخطيب البغدادي :

كان ممن فاق اهل عصره في الورع والزهد وتفرد بوفور العقل وأنواع الفضل  
وحسن الطريقة واستقامة المذهب وعزوف النفس وإسقاط الفضول وكان كثير  
الحديث إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية وكان يكرهها ودفن كتبه لأجل ذلك  
وكلما سمع منه فإنما هو على طريق المذاكرة .

وقال أبو حاتم الرازي ثقة رضى .

وقال ابن حبان في الثقات : أخباره وشمائله في التقشف وخفي الزهد والورع  
أظهر من أن يحتاج إلى الاغراق في وصفها وكان ثوري المذهب في الفقه والورع  
جميعاً .

<sup>١</sup> صفة الصفوة ص ٤٣٦ - ٤٤٠



وقال الدارقطني ثقة زاهد جبل ليس يروي إلا حديثاً صحيحاً .

وقال مسلمة ثقة فاضل .<sup>١</sup>

وقال عنه إبراهيم الحربي : رأيت رجالاً الدنيا ، لم أرَ مثل ثلاثة :

رأيت أحمد بن حنبل وتعجز النساء أن تلد مثله ، ورأيت بشر بن الحارث من قرنه إلى قدمه مملوءاً عقلاً ، ورأيت أبا عبيد القاسم بن سلام كأنه جبل تُفخ فيه علم .

وقال عنه الإمام أحمد بن حنبل عندما سُئل ما تقول في هذا الرجل ، أي بشر ،

فقال : سألتني عن رابع سبعة من الأبدال .

وقد أفرد ابن الجوزي مناقبه في كتاب .

( وعن بلال الخواص يقول :

كنت في تيه بني إسرائيل فإذا رجل يمشيني فتعجبت ثم ألهمت أنه الخضر .

فقلت له بحق الحق من أنت ؟

فقال أخوك الخضر ، فقلت : أريد أن أسألك .

فقال : سل ، فقلت : ما تقول في الشافعي رحمه الله ؟

قال هو من الأوتاد .

فقلت ما تقول في أحمد بن حنبل ؟

قال رجل صديق .

قلت فما تقول في بشر بن الحارث ؟

فقال : لم يخلق بعده مثله فقلت بأي وسيلة رأيتك فقال برك بأملك )<sup>٢</sup>

قال يحيى بن أكثم قال لي المأمون : لم يبق أحد في هذه الكورة يُستحيا منه غير

---

<sup>١</sup> تهذيب التهذيب ١ / ٣٩٠

<sup>٢</sup> الرسالة القشيرية ص ٤٠٥

هذا الشيخ بشر بن الحارث وعن أحمد بن أبي خيثمة قال سمعت أبي يعقوب ذكر بشر بن الحارث ان كان رجل تأدب بمذهب رجل يعني سفيان الثوري ففأفقه لقلت بشر لولا ما سبق لسفيان الثوري من السن والعلم<sup>١</sup>.  
هكذا جاءت أوصاف الإمام الزاهد بشر الحافي، الذي كان واحداً من أعلام مدينة بغداد والمتصوفة في عصره .

### وفاته :

وحسب ابن خلكان، الذي نقل عدة أقوال عن وفاة الإمام فقيلاً أنه توفي في شهر ربيع الآخر سنة مائتين وست وعشرين للهجرة، وقيل مائتين وسبع وعشرين، وقيل يوم الأربعاء عاشر المحرم، وقيل في رمضان في مدينة بغداد، وقد بلغ من السن خمسة وسبعين سنة وقيل سبع وسبعون سنة .  
وحين مات بشر الحافي اجتمع في جنازته أهل بغداد عن بكرة أبيهم، فأُخرج بعد صلاة الفجر فلم يستقر في قبره إلا بعد العتمة .  
وكان علي المدائني وغيره من أئمة الحديث يصيح بأعلى صوته في الجنازة: هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة .

---

<sup>١</sup> تاريخ مدينة دمشق ١٠ / ١٨٩

## بكار ابن قتيبة

### القاضي بكار

بكار بن قتيبة بن عبد الله بن أبي بردة بن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة نفيح بن الحارث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>١</sup>.

القاضي الكبير، العلامة المحدث، الفقيه الحنفي، قاضي القضاة بمصر، الزاهد، بكار بن قتيبة ولي قضاء مصر قرابة ٢٥ عاماً فكان مثال القاضي العادل التقى والفقيه العالم.

#### مولده وتعليمه :

ولد بكار بن قتيبة بالبصرة سنة ١٨٢، وتفقه على هلال بن يحيى بن مسلم البصري الحنفي، المعروف بهلال الرأي، المتوفى سنة ٢٤٥، وهو من أصحاب الإمام أبي يوسف، لقب بالرأي، لسعة علمه وكثرة أخذه بالقياس.

وكان القاضي بكار من كبار المحدثين الحفاظ في زمانه، وروى حديث رسول الله ﷺ عن أعلام المحدثين البصريين في أيامه مثل الإمام المحدث صفوان بن عيسى الزهري، المتوفى سنة ١٩٨، والإمام أبي داود الطيالسي المتوفى بالبصرة سنة ٢٠٣، الحافظ الكبير، صاحب المسند، وعن الإمام يزيد بن هارون، المتوفى سنة ٢٠٦، والحافظ مؤمل بن إسماعيل العدوي المتوفى بمكة سنة ٢٠٦، والإمام الحافظ عبد الصمد بن عبد الوارث التنوري، المتوفى سنة ٢٠٧، إضافة إلى روايته عن عديد من محدثي عصره.

ومن كبار تلامذة القاضي بكار الإمام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقهها، أبو جعفر الطحاوي الأزدي، أحمد بن محمد بن سلامة، المولود

<sup>١</sup> الطبقات السننية في تراجم الحنفية ١٩٢/١

سنة ٢٣٩ والمتوفى سنة ٣٢١، والذي ابتداءً دراسة الفقه وفقاً لمدرسة الإمام الشافعي ثم تحول إلى المذهب الحنفي، ولازمه فأكثر وبه تخرج، ويروي عنه كثيراً في كتابيه أحكام القرآن ومعاني الآثار.

وعني بالحديث، وكتب الكثير، وبرع في الفروع، وصنف، واشتغل.

**حدث عنه:**

أبو عوانة في (صحيحه)، وابن خزيمة، وعبد الله بن عتاب الزفتي، ويحيى بن صاعد، وابن جوصا، وأبو جعفر الطحاوي، وابن زياد النيسابوري، وابن أبي حاتم، ومُجَدِّد بن المسيب الأريغاني، وأبو علي بن حبيب الحصائري، وأبو الطاهر أحمد بن مُجَدِّد بن عمرو الخامي، وأحمد بن سليمان بن حذلم، ومُجَدِّد بن مُجَدِّد بن أبي حذيفة الدمشقي، وأبو العباس الأصم، والحسن بن مُجَدِّد بن النعمان الصيداوي، وأبو بكر مُجَدِّد بن حمدون بن خالد النيسابوري، وأحمد بن عبد الله الناقد، وخلق كثير من أهل مصر ودمشق، ومن الرحالة، وكان من قضاة العدل<sup>١</sup>

ولما كلفه الخليفة بقضاء مصر، نقل القاضي بكار حديث البصريين إلى مصر والشام فأهداه إلى محدثيها وعلمائها، وكتب محدثها فيها الكثير من مروياته. أمضى بكار بن قتيبة ٦٤ سنة من حياته في البصرة، قبل ان يعينه الخليفة العباسي المتوكل على الله قاضياً على مصر سنة ٢٤٦، لما اشتهر عنه من العلم والزهد والورع والفضل، وكان الخليفة يعين قضاة الأمصار مثلما يعين ولائها.

**سيرته في القضاء :**

وسار بكار سيرة حسنة في القضاء، وكان هو ومن سبقوه يصدرن أحكامهم وفقاً لمذهب الإمام أبي حنيفة، وكان القاضي بكار يتبع في مجلس قضائه أسلوب الترفيق والتخفيف بالله، فكان يكثر الوعظ للخصوم ويتلو عليهم

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٢/٥٩٩

آيات القرآن الكريم، وكان في كل جلسة يتلو على كل حالف من الخصوم والشهود قوله تعالى في سورة آل عمران :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وكان منهم من يرجع عن اليمين إزاء ذلك، ولا يكتفي بكار بذلك بل كان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليه قصص جميع من تقدم إليه، وما حكم به، وكان يراجع نفسه، ويقول :

يا بكار، تقدم إليك رجلان في كذا، وتقدم إليك خصمان في كذا، وحكمت بكذا، وعملت بكذا، فما يكون جوابك غداً ؟

وكان حريصاً على ضبط أمور محكمته فكان يحاسب أمناءه في كل وقت، ويستوثق من الشهود في كل مسألة، وكان رصيناً مهاباً في مجلس قضائه.

وكان ﷺ كثير التلاوة لكتاب الله تعالى وكان من البكاءين ، قربي الدمعة .

### كتاباتهِ وتصانيفه :

روى عنه الطحاوي فأكثر ، وأبو عوانة في صحيحه وابن خزيمة ، وغيرهم .  
صنف كتاب ” الشروط ” وكتاب ” المحاضر والسجلات ” وكتاب ” الوثائق والعقود ” .

وقال ابن زولاق : نظر بكار في ( مختصر المزني ) ، فوجد فيه رداً على أبي حنيفة فقال لبعض شهوده :

اذهبا واسمعا هذا الكتاب من أبي إبراهيم المزني ، فإذا فرغ منه فقولوا له : سمعت الشافعي يقول ذلك ؟ واشهدا عليه به .

ففعلا وعادا إلى القاضي بكار، وشهدا عنده على المزني أنه سمع الشافعي يقول ذلك . فقال بكار: الآن استقام لنا أن نقول: قال الشافعي . ثم صنف كتاباً

جليلاً رد فيه على الشافعي، ونقض فيه رده على أبي حنيفة<sup>١</sup>

### العلاقة بين القاضي بكار وأمير مصر :

وفي سنة ٢٥٤ عين الخليفة المتوكل أحمد بن طولون والياً على مصر، وعمره ٣٤ عاماً، وكان شجاعاً جواداً حسن السيرة، يباشر الأمور بنفسه، ولكنه كان شديد الإثخان والفتك فيمن عصاه، وكان ابن طولون قد قرأ القرآن في صغره ودرس الفقه، فكان يعظّم بكاراً ويحترمه ويحضر مجالسه ويسمع عليه ، وكان الأمير أحمد بن طولون من المعرفة بحقه، والميل إليه، والتعظيم لقدره على نهاية، وكان يأتي إليه بمجلسه وهو يملئ على الناس الحديث على كثرة من كان يحضر مجلسه فيمنع حاجبُ ابن طولون مستلمي القاضي من التوقف عن الاستملاء عليه ، ثم يصعد ابن طولون إليه إلى المجلس الذي كان يحدث فيه، فيقعد مع الناس فيه ويستتم بكار مجلسه وهو حاضر لا يقطعه بحضوره إياه .

وفي سنة ٢٦٤ توفي الأمير أماجور أمير الديار الشامية المعين من قبل الخليفة، وكانت الخلافة في غاية الضعف لانشغالها بثورة الزنج واستفحال شهرهم، فاستخلف أحمد بن طولون ابنه العباس على مصر وسار إلى دمشق، ثم إلى حمص، ثم إلى حماة، ثم إلى حلب، فملكها جميعها، وبسط سلطانه على مصر وبلاد الشام وأنطاكية باستثناء طرسوس التي عصت عليه، ثم ما لبث أحمد بن طولون أن اضطر للعودة سريعاً إلى مصر إذ حاول ابنه العباس أن يستولي على الحكم، فعاد أدراجه في أوائل سنة ٢٦٥، وخاض معارك مع ابنه استمرت سنين وانتهت في سنة ٢٦٨ بقمع التمرد واستتباب الأمور له، وكان للقاضي بكار دور في هذه المرحلة إذ أرسله أحمد بن طولون في وفد من العلماء إلى العباس في

---

<sup>١</sup> تاج التراجم في طبقات الحنفية ١/١٤٤

محاولة لاستمالاته لحليّ سلمى، ولكن لم يكتب هذه المحاولة النجاح إذ رفضتها حاشية العباس.

### حبس القاضي الزاهد :

تذكر مصادر التاريخ ان ولي العهد الموفق قد استأثر بالحكم بعد ان جعله أخوه الخليفة العباسي المعتمد ، وجعله شبه السجين بقصره .

وأراد الأمير ابن طولون ان ينتصر للخليفة المعتمد .

فجمع وجوه القوم من مصر وعلى رأسهم بكّار بن قتيبة، وحضر أمثالهم من أهل الشام والثغور، فلما اجتمعوا، أمر أحمد بن طولون بكتاب خلّع فيه الموفق من ولاية العهد، لمخالفته المعتمد، وحصره إياه، وكتب فيه: إنه خلع الطاعة، وبرئ من الذمة فوجب جهاده على الأمة.

وشهد على ذلك جميع من حضر إلا بكّار بن قتيبة ، وقال بكّار: لم يصح عندي ما فعله الموفق ولم أعلمه، وكنت أوردت على كتاب المعتمد بولايته، فأورد على كتاباً آخر بخلعه، وامتنع من الشهادة والخلع، وكان ذلك في ١٢ ذي القعدة سنة ٢٦٩.

فقال له أحمد بن طولون: غرّك كلام الناس فيك : ما في الدنيا مثل بكار ، أنت شيخ قد خرفت، عد إلى مصر ، فلما رجع حبسه ، ولم يمكنه أن يعزله ، لأن القضاء لم يكن إليه أمره ، ولما حبسه كان القاضي بكار يغتسل في كل جمعة ، ويتطيب ، ويلبس ثيابه ، ويأتي إلى باب السجن، فيقول له السجنان: إلى أين ؟ فيقول: قد ناداني منادي ربي ، وأنا أول من أجابه، فيقول له السجنان: اعذرني ، فما أقدر على ذلك ، ويعزّ عليّ ، فيقول بكار: اللهم اشهد، ثم يرجع. فبلع ذلك ابن طولون فأرسل إليه: كيف رأيت المغلوب المقهور لا أمر له ولا نهي، ولا تصرف له في نفسه ؟ لا تزال هكذا حتى يأتي علي كتاب المعتمد بإطلاقك.

وكان أحمد ابن طولون يصل القاضي بكار في كل سنة ألف دينار خارجاً عن راتبه، فيتركها ولا يتصرف فيها، ولما اعتقله بسبب امتناعه من خلع الموفق، طالبه بإعادة هذه المبالغ، فحمل إليه ١٨ كيساً كما استلمها محتومة بختم أحمد بن طولون، فاستحى أحمد، وكان يظن أنه أخرجها وأنه يجرجه بطلبها لعجزه عن ردها.

ولما اعتقله ابن طولون أمره أن يسلم القضاء إلى محمد بن شاذان الجوهري البصري، المولود سنة ١٩٤ والمتوفى سنة ٢٧٤، ففعل بطريقة حافظ فيها على استقلال القضاء وكرامة القضاة، فقد جعله بمثابة نائب له، وشكا أصحاب الحديث إلى ابن طولون انقطاع إسماعيل الحديث من بكار، وسألوه أن يأذن له في الحديث، ففعل، وكان يحدث في السجن من طاق فيه.

ثم إن أحمد بن طولون مرض مرضاً شديداً، فأمر الناس بالدعاء له، فخرجوا يدعون له ومعهم اليهود والنصارى بالتوراة والإنجيل، ودعا حفيده أحمد بن خمارويه، وقال له: اذهب إلى القاضي بكار فسلم عليه، وقل له: أنا أركبك إلى منزلتك وأحسن، فقال: قل له:

شيخ فان وعليل مدنف، والملتقى قريب، والقاضي الله عز وجل.

فلما أبلغها الرسول أحمد أطرق ثم أقبل يكرها، ثم أمر بنقله من السجن إلى دار اكتريت له، وفيها كان يحدث، فلما مات ابن طولون قيل للقاضي: انصرف إلى منزلك، فقال: هذه الدار بأجرة، وقد صلحت لي، فأقام بها بعد أحمد أربعين يوماً ثم توفاه الله تعالى إلى رحمته، وكانت مدة سجنه قرابة السنة<sup>١</sup>.

وكان ابن طولون قد أمر بنقله من السجن إلى دار اكتريت له، وفيها كان يحدث، فلما مات الملك قيل لأبي بكر: انصرف إلى منزلك، فقال: هذه

<sup>١</sup> انظر وفيات الأعيان ٢٨٠/١ - ٢٨٢



الدار بأجرة ، وقد صلحت لي ، فأقام بها بعد أحمد أربعين يوماً ومات .<sup>١</sup>

### تقواه وورعه :

لم يخلف القاضي بكار أولاداً لأنه على الأصح لم يتزوج ولم يتسر، ولم يترك كذلك ديناراً ولا درهماً، ولا داراً ولا عقاراً، وكان عالماً زاهداً من البكائين، وكان يحبي الليل كله، فإذا أصبح كان وجهه كالقمر، قال أحمد بن سهل الهروي: كنت ساكناً في جوار بكار بن قتيبة، فانصرفت بعد العشاء، فإذا هو يقرأ الآيات من سورة ص: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ثم نزلت في السحر، فإذا هو يقرؤها، ويبكي، فعلمت أنه كان يتلوها من أول الليل.

وكان ينشد دائماً:

لنفسي في نفسي عن الناس شاغل ... لنفسي أبكى لست أبكى لغيرها<sup>٢</sup>

### وفاته رحمته :

عاش القاضي بكار بعد ابن طولون أربعين يوماً ، ومات في تلك الدار، وكانت جنازة حافلة جداً، وما رؤي أحد فيها راكباً، وصلى عليه ابن أخيه محمد بن الحسن بن قتيبة، ودفن بطريق القرافة. والدعاء عند قبره مستجاب، ومات يوم الخميس، لخمس بقين من ذي الحجة، سنة سبعين ومائتين، وقد قارب التسعين، وكانت مدة ولايته أربعاً وعشرين سنة، رحمه الله تعالى،<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ٥٩٩/١٢

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ٥٩٩/١٢

<sup>٣</sup> الطبقات السننية في تراجم الحنفية ١٩٢/١

## بندار بن الحسين الشيرازي

### أبو الحسين الشيرازي

بندار بن الحسين بن محمد بن المهلب الشيرازي، ويكنى أبا الحسين، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري<sup>١</sup> (وهو الفقيه الشافعي، عارف خبير، حسن التربية والتدبير واسع الخطوة وافر السطوة، لجيوش السلطان كاسر، وعن ساعد الجد والاجتهاد حاسر، سكن اذربيجان، وكان عالماً بالأصول وله اللسان المشهور في علم الحقيقة، وكان الشبلي يعظمه جداً)<sup>٢</sup>

أصله من شيراز (مدينة في إيران)، وسكن أرجان، صحب الشبلي، وحدث عن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي بحديث واحد، وكان بينه وبين أبي عبد الله بن حنيفة مفاوضات في مسائل شتى، وخدم أبا الحسن الأشعري<sup>٣</sup> وكان ذا أموال فأنفقها وتزهد.

قال السلمي: سمعت عبد الواحد بن محمد يقول: سمعت بندار بن الحسين يقول: دخلت على الشبلي ومعني تجارة بأربعين ألف دينار فنظر في المرأة فقال: المرأة تقول: إن ثم سبياً.

قلت: صدقت المرأة فحملت إليه ست بدر ثم لزمته حتى حملت إليه جميع مالي فنظر مرة في المرأة ثم قال: المرأة تقول: ليس ثم سبب قلت: صدقت.<sup>٤</sup> ومن شعره:

نوائب الدهر أدبتني

<sup>١</sup> الطبقات الصوفية ص ١٦١

<sup>٢</sup> الكواكب الدرية ١/٦٠٠

<sup>٣</sup> سير اعلام النبلاء ١٢/١٩٣

<sup>٤</sup> تاريخ الاسلام ٨/٤٠١

وإنما يوعظ الأريب  
قد ذقت حلواً وذقت مرّاً  
كذاك عيش الفقى ضروب  
ما مر بؤس ولا نعيم  
إلا ولى فيهما نصيب<sup>١</sup>

قالوا عنه :

وصفه الذهبي بأنه القدوة شيخ الصوفية<sup>٢</sup>  
وقال عنه أبو عبد الرحمن السلمي : كَانَ عَلَمًا بِالْأَصُولَ لَهُ اللَّسَانُ الْمَشْهُورُ فِي  
عِلْمِ الْحَقَائِقِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الشَّبْلِيُّ يُكْرِمُهُ وَيَعْظُمُ قَدْرَهُ<sup>٣</sup>  
وقال عنه الخطيب البغدادي: كان بِنْدَارٍ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ الْمَتَمِيزِينَ بِالْمَعْرِفَةِ  
وَالْعِلْمِ<sup>٤</sup>

روى عنه :

عبد الواحد بن مُجَدِّ الْأَصْبَهَانِي ، وَغَيْرِهِ .

من أقواله :

من كلامه : صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق .  
وقال : ليس من الأدب أن تسأل رفيقك : إلى أين ؟ أو : في أيش ؟ .  
وقال : من اقبل على الدنيا ، وسكن لها ، أحرقتة بنيرانها ، وصار رمادا ، لا قيمة  
له ولا قدر .  
ومن أقبل على الآخرة ، وسكن اليها ، أحرقتة بنورها ، وصار سبيكة من ذهب

<sup>١</sup> طبقات الأولياء ١/١٢١

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ١٢/١٩٣

<sup>٣</sup> الطبقات الصوفية ص ١٦١

<sup>٤</sup> سير اعلام النبلاء ١٢/١٩٣

ينتفع به .

ومن أقبل على الله أحرقه التوحيد، فصار جوهرًا لا يقابل بثنى .<sup>١</sup>

ومن أقواله :

إِنَّ الصُّوفِيَّ مِنْ احْتَارَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ فَصَافَاهُ وَعَنْ نَفْسِهِ بَرَاهُ وَلَمْ يَرُدَّهُ إِلَى تَعْمَلِ  
وَتَكْلَفِ بَدْعُوِيٍّ وَصُوفِيٍّ عَلَى زِنَةِ عَوْفِيٍّ أَيْ عَافَاهُ اللَّهُ وَكُوْفِيٍّ أَيْ كَافَاهُ اللَّهُ  
وَجَوْزِيٍّ أَيْ جَازَاهُ اللَّهُ فَفَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى ظَاهِرَ عَلَى اسْمِهِ، وَأَمَّا الْمُتَقَرِّىُّ فَهُوَ  
الْمُتَّكِلُ بِنَفْسِهِ الْمَظْهَرُ لَزَهْدِهِ مَعَ كَمُونِ رَغْبَتِهِ وَتَرْبِيَتِهِ لِبَشْرِيَّتِهِ فَاسْمُهُ مُضْمَرٌ فِي  
فَعَلِهِ لِرُؤْيَا نَفْسِهِ وَدَعَاوَاهُ .<sup>٢</sup>

الصُّوفِيَّةُ مُتَّفِقُونَ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ فِي الْجُمْلَةِ قَوْلًا مُتَّفِقُونَ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهَا مُعَايِنَةً  
وَمَنَازِلَةً وَكُلٌّ وَاحِدٌ يَسْتَحِقُّ اسْمَ مَا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنْ حَالِهِ الَّذِي هُوَ بِهِ مَوْصُوفٌ  
بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ قَوْلًا فَمِنْ بَيْنِ مُجْتَهِدٍ وَزَاهِدٍ وَعَابِدٍ وَخَائِفٍ وَرَاجٍ وَغَنِيٍّ  
وَفَقِيرٍ وَمُرِيدٍ وَمُرَادٍ وَصَابِرٍ وَرَاضٍ وَمَتَوَكِّلٍ وَمَحَبٍّ وَمُسْتَهْتَرٍ وَمُسْتَأْنَسٍ وَمَشْتَقٍ  
وَوَالِهِ وَهَائِمٍ وَوَاجِدٍ وَيُسَمَّى بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْجَمِيعِ .

وقال : يصل العبد الى مقام لا يخاصم فيه نفسه لأنه يراها ملكاً لله<sup>٣</sup>

وقال من مشى في الظلم الى ذي النعم أجلسه على بساط الكرم ، ومن قطع  
لسانه بشفرة السكوت بنى له بيت في الملكوت ، ومن واصل اهل الجهالة ألبس  
ثوب البطالة ، ومن أكثر ذكر الله شغله عن ذكر الناس ، ومن هرب من  
الذنوب هربت منه ، ومن رجا شيئاً طلبه<sup>٤</sup>

---

<sup>١</sup> طبقات الأولياء ١٢٠/١

<sup>٢</sup> الطبقات الصوفية ص ١٦١

<sup>٣</sup> الكواكب الدرية ٦٠٠/١

<sup>٤</sup> الكواكب الدرية ٦٠٠/١

**وفاته :**

مات بأرجان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة .

## بنان بن مُجَّد الحمال

### ابو الحسن الحمال

رجل أطاع الله فأطاعه ما سواه ، وخشي الله فخشاه كل ما سوى الله ، وألقى الله محبته ومهابته حتى في قلوب البهائم والمفترس من الحيوانات الضارية .  
بنان الحمال ، ابو الحسن الزاهد .

أبو الحسن بنان بن مُجَّد بن حمدان بن سعيد الحمال أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري .<sup>١</sup>  
واسطي الأصل من العراق ، سكن مصر ومات بها .  
اصله من واسط لكنه ببغداد نشأ واقام وسمع الحديث الا انه انتقل الى مصر فمات بها <sup>٢</sup>

#### نشأته :

الامام المحدث الزاهد، شيخ الاسلام، أبو الحسن، بنان بن مُجَّد بن حمدان بن سعيد الحمال نزيل مصر، بُنان الحمال زاهد مصر، الواسطي الأصل ، البغدادي النشأة والتعليم .

كبير الشأن ، صاحب الكرامات ، الزاهد البغدادي وهو من جلة المشايخ ،  
صحاب أبا القاسم الجنيد وغيره من المشايخ، وكان شيخ أبو الحسين النوري .  
وكان من مسندي الحديث النبوي .

#### من روى عنهم ومن روى عنه :

حدث عن :

الحسن بن مُجَّد الزعفراني، والحسن بن عرفة، وحميد بن الربيع، وطائفة .

---

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ٤٨٨/١٤

<sup>٢</sup> صفة الصفوة ص ٤٩٠

وحدث عنه:

ابن يونس، والحسن بن رشيق، والزبير بن عبد الواحد الأسدابادي، وأبو بكر بن المقرئ، وجماعة<sup>١</sup>.

وثقه أبو سعيد بن يونس.

صحب أبا القاسم، الجنيد بن مُجَدِّد، وغيره من مشايخ وقته .

وكان أستاذ أبي الحسين النوري وهو رفيقه ومن أقرانه .

وأسند الحديث النبوي<sup>٢</sup>.

### أقوال العلماء فيه :

قال عنه أبو عبد الرحمن السلمى بأنه :

من جلة المشايخ والقائلين بالحقّ والأميرين المعروف ، له المقامات المشهورة

والآيات المذكورة<sup>٣</sup>

وقال عنه الذهبي بأنه :

الإمام المحدث الزاهد ، شيخ الإسلام ، ومن يُضْرَبُ بعبادته المثل<sup>٤</sup>

وقال عنه الشيخ الصفدي :

كان ذا منزلة عند الخاص والعام ، يضربون بعبادته المثل ، ولا يقبل من

السلاطين شيئاً<sup>٥</sup>

وقال عنه الشيخ ابن الغزي :

وكان كبير القدر ، لا يقبل من الدولة شيئاً ، وله جلالة عجيبة عند الخاص

---

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ٤٨٨/١٤

<sup>٢</sup> طبقات الصوفية ص ١٤٦

<sup>٣</sup> طبقات الصوفية ص ١٤٦

<sup>٤</sup> سير اعلام النبلاء ٤٨٨/١٤

<sup>٥</sup> الوافي بالوفيات ١٨٢/١٠

والعام<sup>١</sup>

وذكر ابن يونس في تاريخ الغرباء بنان الحمال وقال: كان زاهد متعبدا وكان ثقة  
وقال الدارقطني: كان فاضلاً.

وقال الخطيب في تاريخه: كان عابدا يضرب به المثل<sup>٢</sup>

من أقواله:

مَنْ كَانَ يَسْرَهُ مَا يَضُرُّهُ ، مَتَى يُفْلِحَ ؟<sup>٣</sup>

إن أفردته بالربوبية ، أفردك بالعناية ، والأمر بيدك : إن نصحت صافوك ، وإن  
خلطت جافوك .<sup>٤</sup>

من ألبس ذل العجز فقد مات من شاهده، ومن ألبس عز الاقتدار فقد حي  
بشاهده، وجعل سبباً لحياة الهياكل، فهذا هو الفرق بين النفس والروح. ١  
رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب، والإعراض عن الأسباب  
جملة يؤدي بصاحبه إلى ركوب البواطل<sup>٥</sup>

ليس بمتحقق في الحب من راقب أوقاته، أو تحمّل في كتمان حبه، حتى يتهتك  
فيه، فيفتضح ويخلع العذار، ولا يبالي عما يرد عليه من جهة محبوبه أبو بسببه،  
ويتلذذ بالبلاء في الحب، كما يتلذذ الأغيار بأسباب النعم<sup>٦</sup>

الحر عبد ما طمع ، والعبد حر ما قنع .<sup>٧</sup>

وعن ابي علي الروبادي قال سمعت بنان الحمال يقول :

---

<sup>١</sup> ديوان الاسلام ٢٠٥/١

<sup>٢</sup> تاريخ بغداد ١٠١/٧

<sup>٣</sup> حلية الأولياء ٣٤٦/١٠

<sup>٤</sup> حلية الأولياء ٣٤٦/١٠

<sup>٥</sup> طبقات الأولياء ص ١٠٨

<sup>٦</sup> سير اعلام النبلاء ٤٨٨/١٤

<sup>٧</sup> سير اعلام النبلاء ٤٨٩/١٤



دخلت البرية عن طريق تبوك وحدي فاستوحشت ، فإذا هاتف يهتف يا بنان  
نقضت العهد ، لم تستوحش ؟ أليس حبيبك معك ؟  
وقال بنان الحمال رحمه الله تعالى :

البريء جريء ، والخائن خائف ، ومن أساء استوحش<sup>١</sup>  
( وقال : أجلّ أحوال الصوفية التّقة بالمضمون ، والقيام بالأوامر ، ومراعاة السرّ ،  
والتخلّي عن الكونين بالتشبّث بالحق .  
وأنشد على أثره :

لحائي العاذلون فقلت مهلا

فإني لا أرى في الحبّ عارا

وقالوا قد خلعت فقلت لسنا

بأول خالغ خلع العذارا)<sup>٢</sup>

من كراماته ﷺ :

( قال الحسين بن أحمد الرازي : سمعت أبا علي الروذباري يقول :  
كان سبب دخولي مصر حكاية بنان الحمال ، وذلك أنه أمر ابن طولون  
بالمعروف فأمر به أن يلتقى بين يدي سبع ، فجعل السبع يشمه ولا يضره ،  
فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له :

ما الذي كان في قلبك حيث شمك ؟

قال : كنت أتفكر في سؤر السباع ولعابها .

( يقصد ان كان لعابها نجس ويزيل الضوء )

ثم ضُرب سبع درر ، فقال له- يعني للملك- حبسك الله بكل درة سنة ،  
فحبس ابن طولون سبع سنين .

<sup>١</sup> صفة الصفوة ص ٤٩٠

<sup>٢</sup> شذرات الذهب ٤ / ٧٦ - ٧٧

ويروى أنه كان لرجل على آخر دين مائة دينار ، فطلب الرجل الوثيقة ، فلم يجدها ، فجاء إلى بنان ليدعو له ، فقال : أنا رجل قد كبرت ، وأحب الحلواء ، اذهب اشتر لي من عند دار فرج رطل حلواء حتى أدعو لك . ففعل الرجل وجاء ، فقال بنان : افتح ورقة الحلواء ، ففتح ، فإذا هي الوثيقة ، فقال : هي وثيقتي . قال : خذها ، وأطعم الحلواء صبيانك .<sup>١</sup>

(يحكى عن بنان الحمال أنه قال :

كنت في طريق مكة حرسها الله أجيئ من مصر ، ومعني زاد ، فجاءتني امرأة ، وقالت لي: يا بنان، أنت حمال تحمل على ظهرك الزاد، وتتوهم أنه لا يرزقك ؟ قال فرميت بزادي .

ثم أتى على ثلاث لم أكل فوجدت خلخالاً في الطريق .

فقلت في نفسي : أحمله حتى يجيئ صاحبه، فرميا يعطيني شيئاً فأرده عليه فإذا أنا بتلك المرأة، فقالت لي :

أنت تاجر ؟ تقول: حتى يجيئ صاحبه فأخذ منه شيئاً ؟

ثم رمت إليه شيئاً من الدراهم ، وقالت : أنفقها فاكفيت بها إلى قريب من مكة .

وحكي أن بنانا احتاج إلى جارية تخدمه فانبسط إلى إخوانه فجمعوا له ثمنها وقالوا: هو ذا يجيئ النغير فنشترى ما يوافقك .

فلما ورد النغير اجتمع رأيهم على واحدة وقالوا : إنها تصلح له .

فقالوا لصاحبها : بكم هذه ؟

فقال : إنها ليست للبيع .

فألحوا عليه فقال : إنها لبنان الحمال أهدتها إليه امرأة من سمرقند .

---

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ٤٨٨/١٤ وصفة الصفوة ص ٤٩٠

فحملت إلى بنان وذكرت له القصة )<sup>١</sup>

**وفاته رحمه الله تعالى :**

توفي بنان في رمضان سنة ست عشرة وثلاث مئة، وخرج في جنازته أكثر أهل مصر من الخاص والعام، وكان شيئاً عجبا من ازدحام الخلائق، وقيل توفي بمصر يوم الأحد اليوم الثالث من شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة<sup>٢</sup>.

---

<sup>١</sup> احياء علوم الدين كتاب التوحيد والتوكل ٤/٣٢٥

<sup>٢</sup> صفة الصفوة ص ٤٩٠





# حرف الجيم

ج



## جلال الدين مُحمَّد بن بهاء الدين مُحمَّد

### مولانا جلال الرومي

(٦٠٤ هـ - ٦٧٢ هـ = ١٢٠٧ - ١٢٧٣ م)

عالمٌ دَرَسَ العلومَ الإسلامية التقليدية ... لكنه لم يكن تقليدياً  
كان عارفاً بالله ، أنار الله بصيرته ليعرف الدين بالرحمة والحب .  
تعرف على الله حقيقةً وأنتج خطاباً كونياً عالمياً انفتحت له القلوب وتعلقت به  
الأرواح لأنه خاطب القلوب بلغة المحبة وشعار الرحمة .  
اتسع قلبه للجميع وبكل دياناتهم فوسعته قلوبهم .  
يعلن تمسكه بالشرعة وبالقران ومحب مُحمَّد ﷺ ( أنا تراب ، وغبار التراب في  
سبيل مُحمَّد ) ويقول : ( انا عبد القران )  
كما كان رسول الله رحمة للعالمين .. كل العالمين ، كان خطاب الرومي خطاباً  
للعالمين .. كل العالمين .

الكل عباد الله .. ألسنا نقرأ ان ( الحمد لله رب العالمين ) .  
ويوم يعلنها صريحة ( صرت كالفرجال إحدى قدمي ثابتة في أرض الشريعة  
والثانية دارت على اثنتين وسبعين ملة ) .. وحين تطرق هذه الكلمات سمع  
أحد الشيوخ لكنها لم تلامس قلبه ، فيصرخ من بين طلاب الشيخ ومريديه تبارك  
لك ايها الكافر الخارج على الملة .. يبتسم مولانا ويقول :  
( مع ذلك أنت منهم ، أنت من الذين أدور عليهم وأسعهم ) .  
مؤسس الطريقة المولوية هو مُحمَّد جلال الدين بن حسين بهاء الدين البلخي  
القونوي البكري، المولود في بلخ بأفغانستان اليوم.

شاعر، عالم بفقهِ الحنفية والخلاف وأنواع العلوم، ثم متصوف كما يقول مؤرخوا  
العرب، وهو عند غيرهم صاحب المثنوي المشهور بالفارسية، وصاحب الطريقة

المولوية المنسوبة إلى (مولانا) جلال الدين الرومي... سلطان العارفين ودليل  
العاشقين .

اسمه ونسبه :

جلال الدين مُجَّد بن بهاء الدين مُجَّد بن أحمد بن القاسم بن المسيب بن عبدالله  
بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن أبي طاهر مُجَّد بن أحمد بن عبد  
الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن مُجَّد ابن أبي بكر الصديق التيمي القرشي  
البكري البلخي.

المولد والنشأة :

ولد ﷺ في بلخ، أفغانستان وحين أطفأ شمعته الرابعة رحل والده، بهاء الدين،  
الذي كان يلقب بـ”سلطان العارفين” إلى بغداد... ثمّة من يقول إن الأخير لم  
يكن يخاف في قوله لومة لائم، فكان أن أجبره سلطان بلخ على مغادرتها لحدة  
لسانه، وثمة من يقول إن استيلاء المغول على بلخ، كان سبب الرحيل.  
ويترك الرومي بيت الطفولة ويغادر بلخ حيث ذكرياته الأولى وموطن لعبه  
ومعرفته المبكرة بالأشياء من حوله سنة ٦٠٩ هـ وينتقل مع أهله من مدينة إلى  
أخرى حتى وصلوا عاصمة الخلافة بغداد حيث تلقى علومه في المدرسة  
المستنصرية، ومنها واصلوا السير إلى مكة المكرمة حيث لم تطل إقامته فقد قام  
أبوه بعدها برحلة واسعة ومكث في بعض البلدان مدداً متفاوتة، وهو معه، ثم  
استقر في قونية سنة ٦٢٣ هـ في عهد دولة السلاجقة الأتراك .

الواقع أن والد جلال الدين حل بقونية بدعوة من حاكم الأناضول لسعة علمه  
ومعرفته، كي يعينه مديراً على مدرستها، حيث تلقى ابنه علوم الدين على يديه،  
ويدي تلميذه برهان الدين محقق.

ودامت دراسة شيخنا على يد والده تسع سنوات .



وبعد السنين التسع من الدراسة وبعد ان شاء الله ان ينتقل الوالد وبرهان الدين الى جوار ربهما ، تخلو المدرسة من مدرسيتها وتخلو دار الإفتاء من المفتي .

### مولانا جلال .. المفتي :

وحاز رحمه الله تعالى على شهرة عريضة في قونية بعد ان نصَّبه السلطان ( علاء الدين كيقباد) اكبر سلاطين سلاجقة بلاد الروم واسيا الصغرى والأناضول لكي يشغل المنصب الذي شغره بوفاة أبيه ( بهاء الدين ) فينهض بتدريس العلوم الدينية كالفقه والأصول والتفسير والحديث ويتولى مقام الإفتاء في البلاد ، فذاعت شهرته وضربت به الأمثال وشُدت اليه الرحال وأقبل عليه الطلبة من كل مكان<sup>١</sup>

أخذ الشيخ الرومي على عاتقه -رغم صغر سنه- القيام بمسؤولياته في الفتوى والوعظ بعد وفاة والده ، ثم رأى أن يستزيد من العلوم فرحل ٦٣٠هـ إلى الشام وقضى أعواما موزعة بين حلب ودمشق حيث تزود فيهما بحظ وافر من العلوم والمعارف.

و في احدى اسفار الرومي ورحلاته التقى ذات يوم في دمشق بالشيخ الأكبر، محيي الدين بن عربي، الذي أهدها بعض أعماله، والتي كان لها بالغ الأثر في يعود الشيخ إلى مدينته قونية بعد أن أقر له شيوخه بالنبوغ والاطلاع الواسع بفضل ثقافته العربية والفارسية المتنوعة.

### الشيخ المحبوب :

في قونية اشتغل الرومي مجددا بالفتوى والتدريس، فأقبل عليه التلاميذ واستمال الناس بعلمه وزهده حتى لقبوه "إمام الدين" و"عماد الشريعة"، وبلغ عندهم مرتبة من سعة العلوم والمعارف فصاروا يلقبونه "سلطان العارفين".

ويتحلَّق التلاميذ حول الشيخ الرومي ، وتتعلق قلوبهم به ، يستمعون لمواعظه

<sup>١</sup> مختارات من ديوان شمس ٧ / ١

وينهلون من علومه وفقهه ويأخذون منه الفتاوى ويستمدون العلوم ... ويذيع صيته بين العباد ... ويتمكن حبه من قلوبهم بعلمه وأدبه وتواضعه وحسن خُلُقُه وتمضي حياة الشيخ جلال الدين الرومي بمسيرة هادئة وانسياب كامل ، فكان يواصل قراءته وتحصيله للعلوم ، وينقل في ذات الوقت علومه وما تحصل عليه من معارف الى تلامذته ثم يجلس للناس يفتيهم فيما أشكل عليهم من أمور دينهم .

لكن ... تلك المسيرة الهادئة والساكنة ، والماضية بطريق واحد ... كان الله سبحانه وتعالى قد أعدَّ لها لحظة تحوّل ونقطة تغيير ستقلب المسار وترسم للشيخ الفقيه الرومي توجّه جديد سيكتب فيه اسمه ويمداد قوي ليس في تاريخ المسلمين والاسلام فحسب بل في تاريخ الأمم جمعاء ... فسيعرفه الناس في اوروبا وأمريكا بل والعالم كله وسيغنّون بما غنّا به وسينشدون لمن أنشد له .

### اللقاء بالمتصوف شمس :

ويوم اراد الله له ان يلتقي بالعارف الصوفي شمس التبريزي ، الذي خرج من دنيا المجهول كومضة برق في سماء مولانا تفتح بقلبه باباً الى المعرفة والذوق ، وتفجّر في روحه ينابيع من المحبة والشوق والتحريق والإبداع ، وألف سؤال ظل طول حياته يبحث لها عن أجوبة .

لقاء خطط له القدر بعناية لينقل مولانا الى دنيا من الصفاء الآسر والشوق .. الى القرب والمعرفة الربانية والمحبة الإلهية .

كتب الكثيرون عن لحظة اللقاء بين مولانا وشيخه والذي سيقود خطاه لاحقاً في دنيا المحبة والنور ... يقولون انها ابتدأت حين أوقف الشاب الثلاثيني الذي يسير وسط طلابه رجلٌ ستيني ، يقطع عليه الطريق الذي يتوسطه بشموخ ليسأله سؤالاً يُعشى على الشاب العالم عند سماعه ، وبعد ان يفيق يترك طلابه وكتبه ويسير خلف الشيخ في دنيا جديدة .

يقول بعضهم انه سأله لماذا تدرس وتتعلم؟

فيجيب لأعرف الشرع .

فيقول له الشيخ : أما كان أولى بك ان تعرف رب الشرع؟

والبعض يرى ان الشيخ سأله ما غاية العلم؟

فيقول مولانا : الدلالة على حكم الله ومعرفة ما يرضي الله؟

فيقول له الشيخ : إن علماً لا يصلك بالله ، الجهل خير منه .

والبعض يذهب الى ان الشيخ شمس سأله : يا عاشق التراب ، يا مدرّس قونية

ومفتيها الكبير ، قل لي : ابو يزيد البسطامي أعظم أم محمد بن عبد الله ( صلى

الله عليه وسلم ) ؟

وكان صاعقة فجأة نزلت على روح مولانا ، وفي صمت عميق للروح وفضاء

النبوغ أضرم شمس ، الرث الثياب المغمور بسؤاله شُعلةً في روح مدرس الفقه

الكبير .

ويجب مولانا : رسول الله ﷺ عظيم أهل الدنيا وإمام البشر ، ولا نسبة بينه ولا

مقايسة بأبي يزيد .

وفي وسط الصمت الموجه للروح الذي استبد بالحاضرين ، أراد شمس وبجراً ان

يفجر ينابيع الشوق والإيمان المنزوي المفعم بالعشق في قلب مولانا ، فيصيح

وبنبرة الأمر :

فلماذا اذن قال النبي الأكرم : ( ما عرفناك حق معرفتك ) ويقول أبو يزيد :

( سبحاني ، ما أعظم شأنني ) ؟

وكان سؤالاً محرّجاً ومخيفاً وفيه جرأة .

وكان هذا الرث الهيئة لديه رسالة تجعله ينشغل بمحقق المقامات التي يمتلكها مفتي

المدينة عظيم القدر ، فيجعل بسؤاله كل ذرة في وجوده ترتجف .

وينتاب مولانا اضطراب من هذا السؤال ، فلم يستطع الاحتفاظ بتوازنه فيسقط

على الأرض ثَملاً ذاهلاً صامتاً .

ومهما يكن السؤال فهو رمية أصابت هدفها وحققت مرامها .

### في عوالم الصفاء والحب :

على ان مولانا الذي سيعتاد لاحقاً على أنغام شمس التي ستهيج في عالم الحال أحواله سيترك منصب التدريس وكرسي الوعظ ويتخلى عن ضجيج عالم المعقول ويودّع حياة الظاهر ثملاً بخمرة العشق والشوق ، ويستأثر شمس ويستبد بالقلب والروح المغمم بالفكر والرؤى لدى الفقيه الرومي مدرّس الفقه الحنفي .  
ويدوق الرومي حلاوة عشقٍ ما عرفها من قَبَل ويعيش صفاءً يورث في القلب سكينه وقرب .

وبتبه مولانا في عوالم العشق الإلهي ، ويغمره حب الله حتى ينعكس على كل ما حوله ... أليس كل ما حوله من صُنْع الله ... ويتسع قلبه لكل البشر على اختلاف ألوانهم ... أليسوا هم الذين نفخ فيهم الله سبحانه من روحه ؟  
وسينشد الرومي بعد هذا اللقاء :

( أين المسلمون .. ما التدبير .. وانا نفسي لا أعرف نفسي

فلا انا مسيحي ، ولا انا يهودي ، ولا انا مجوسي ، ولا انا مسلم

ولا انا شرقي ، ولا انا غربي ، ولا انا بريّ ، ولا انا بحري

ولا انا من عناصر الطبيعة ، ولا انا من الأفلاك والسموات

ولا انا من التراب ، ولا انا من الماء ، ولا انا من الهواء ، ولا انا من النار

ولا انا من العرش ، ولا انا من الفرش ، ولا انا من الكون ، ولا انا من المكان

ولا انا من الهند ، ولا انا من الصين ، ولا انا من البلغار ، ولا انا من الكون

ولا انا من ملك العراقين ، ولا انا من بلاد خراسان

ولا انا من أهل الدنيا ، ولا انا من أهل العقبي ، ولا انا من أهل الجنة ، ولا انا

من أهل النار

ولا أنا من نسل آدم ، ولا أنا نسل حواء ، ولا أنا من أهل الفردوس ، ولا أنا  
من أهل جنة الرضوان

وانما مكاني من حيث لا مكان ، وبرهاني حيث لا برهان ...

فلا هو الجسد .. ولا هو الروح .. لأني أنا في الحقيقة من روح الروح للحبيب (   
ويفجّر اللقاء بالشيخ شمس ألف سؤال في قلب مولانا الرومي ، وتفتح آفاقاً   
من عوالم لم يكن يدري بوجودها ، ويُسقى من كأس يورث حباً وعشقاً ، وهيام   
في دنيا من نور ...

ويغادر الرومي عالمةً ، ويسبح في عالم جديد . . عالم من الحب ينعكس نوره   
على كل المرثيات حوله .. فيعيش بالحب .. وللحب .

يترك مولانا التدريس والتصنيف والدنيا ويتجه للتصوّف سنة ٦٤٢ هـ أو حوّلها   
، فينشغل بالرياضة والذكر والصيام وسماع الموسيقى ونظم الأشعار وإنشادها بعد   
ان فجّر الحب بقلبه نهرًا من الشعر سيتغنى به من بعده كل العالم وبكثير من   
اللغات وسيُرسَم للتصوف نهجاً طعمه الحب ومداده العشق .

يقول مولانا شارحاً تأثير الشيخ شمس في حياته :

( كنا نسبح في بحر الجذب والشوق والوجد عندئذ رفعتني شمس الى الأوج ، سار   
بي الى ناحية الكمال المطلق نحو معراج العشق .

ليس في وسعي ان اوضح هذا التحول الفجائي اكثر من هذا .<sup>١</sup>

### الرومي في ظلال الفراق :

ويختفي شمس بغفلة كما جاء بغفلة كأنه جاء من ظلمة ليل ثم عاد واختفى في   
ظلام الليل ، فلا يُعرف عنه سوى انه رجلٌ منهجه صنّع الرجال ...

ويخلفُ غيابَه في نفس تلميذه الروميّ لوعة وحرقه وشعر .

يتفجر الشعر في مداد الرومي كأنه نهر دائم الجريان ، أو عزف ناي يتردد صداه

<sup>١</sup> بحثاً عن شمس ص ١٥٤

في وديان مسكونة بالعشق .

فيكتب مولانا جلال الدين الرومي ديوان شعر أسماه ديوان شمس تبريزي يحوي ٤٢٠٠٠ اثنان واربعون ألف بيت شعر ضمّها ثلاثة الاف وخمسمائة واثنين (٣٥٠٢) مقطع فيه غزليات وقصائد ومقطعات وترجيعات ، و(١٩٩٥) الف وتسعمائة وخمس وتسعين رباعية .

ويخلّف غياب الرومي بقلب تلميذه أماً وشوقاً .. كان لقاء محبة في الله والله ، رسم الشيخ شمس فيه لمولانا طريقاً الى ربه وأنار له الدرب ، فالتقت روحهما في دنيا من الصفاء الرباني ...

ربّما لم يكن مجيء شمس مجرد صدفة في لحظة أغفلها الزمن ، بل كان فعلاً مقصوداً أريد به جر الرومي الى عوالم القرب من الحضرة الربانية ، وكان اصطفاً للرومي وفعلاً مقصوداً من شمس .

( في اللقاء الأول بين الشيخين خاطب شمس مولانا همساً :

جئت الى هنا من جهة مرشدي وشيخني ركن الدين السجاسي ،

وقد قال لي : في قونية مُحترقٌ لا بد من إضرام النار في طينته<sup>١</sup>

هل اللقاء مصادفة .. أم تراه فعلاً مقصود ؟

هذا السؤال طرحه عقل مولانا الرومي على قلبه ، فحمله الى شيخه شمس .

( في أحد أيام العزلة والانزواء سأل مولانا شمساً :

الا تبين لي لماذا وكيف جئت الى قونية ؟

فقال : كان سبب سفري الى قونية انه في احدى الليالي في المناجاة كنت اقول

واتضرع للمولى تعالى :

أما من احد من خاصتك يقدر على صحبتي ؟

فبشرني ملكُ عالم الغيب انه : ان شئت نديم صحبة فامض الى قونية .

---

<sup>١</sup> انظر بحثاً عن شمس ص ١٠١

فكان ان وصلت الى حضرتكم )<sup>١</sup>

نظر مولانا الى شمس ، فسمع أنغام اشتياق قلبه من لسانه ، فهدأت روحه وجسمه وارتاحا ، كان ثملاً من جرس الكلام الذي هو مجلى لآماله واشواقه ورأى انه ذرةٌ أو ظل الى جانب رجل رث الثياب وغير معروف ، وأحس لأول مرة ، وهو في مقام الأستاذ العظيم ، بأنه تحت شعاع انسان جامع حددَ أمامه المصير والاتجاه .

لقد أعاد التبريزي صياغة فكر الرومي وطبيعة تدينه، كما أثر فيه سلوكا، حتى أن الأخير أنهى صلته بتلاميذه وقلل من مجالسته لأهل العلوم الظاهرة، وحول بوصلته إلى العلوم الباطنة.

يقول الرومي مؤكداً فضل التبريزي عليه وتأثيره البالغ : ( إن شمس الدين التبريزي هو الذي أراني طريق الحقيقة، وهو الذي أدين له بإيماني و يقيني ) .  
كان الرومي قريباً من التبريزي، الذي كان يعد من أقطاب الصوفية .

انشغل مولانا جلال الدين الرومي بعد لقاءه بالشيخ شمس التبريزي بالصلاة والصوم؛ إذ كان يصوم يومين ويفطر يوماً، وصار قلبه ممتلئاً بالعشق الإلهي، وكان شمسٌ مرشده في الطريق، وكان يقضي ليالي في السماع والدوران، وانصرف كلياً إلى الحياة الروحانية، تاركاً حلقة التدريس والوعظ، حتى وصفوه بالتحول من مُعلمٍ إلى درويش. كان للتحول المفاجئ في حياة جلال الدين الرومي أثره على تلاميذه ومريديه والمتعلقين به؛ فقد شعروا أن شمس سرق منهم استاذهم ، فحقدوا على شمس الدين، وقالوا عنه إنه ساحر وشيطان، واعترضوا طريقه في الشوارع والأسواق يرمونه بالحجارة.

كثيرون لم يقبلوا التغيير الذي حدث للمعلم والواعظ جلال الدين، تعرضوا بالإيذاء والإهانات لشمس و لجلال الدين نفسه، حتى إن شمس لم يعد قادراً

<sup>١</sup> بحثاً عن الشمس ص ١٠٤

على تحمل الإهانات، واضطر بعد مضي ١٦ شهرًا، أن يختفي تمامًا من قونية، وذلك دون أن يخبر أحدًا بوجهته، حتى تلميذه .

### الفراق الأول :

كان فراقُ شمس هو الذي صنع من جلال الدين شاعرًا، شعره يتدفق في آناء الليل وأطراف النهار؛ إذ كان الفراق مؤلمًا، ترك آثارًا وجراحًا لا تندمل، وذلك لعجزه عن حماية شيخه، فقضى ساعات وليالي في البكاء والنواح، إلا أن الجراح كما قال عنها جلال الدين فيما بعد «هي المكان الذي منه يتسلل الضوء إلى داخلك». وعندما أتاه الخبر بأن شمسًا في دمشق، بدأ الرومي في نظم أشعار المحبة وإرسالها إلى دمشق، لعل شمس الدين يتأثر بمطالعة هذه الأشعار ويعود إلى قونية، فتبتدأ أحزان جلال الدين، ويعود ممتلئًا بالنور والضياء، ومنذ ذلك اليوم بدأ في الإنشاد والتغريد.

يقول مولانا (شيخه ومرادي، دائي ودوائي، أفشيتُ هذه الكلمة: هو شمس) نظم جلال الدين في فراق شمس الدين التبريزي آلاف الأبيات من الشعر الصادق، إنها كانت أنغامًا خالدة كتراتيل سماوية ، لم يكن شمس بالنسبة إلى جلال الدين مجرد واحد من مشايخه، بل كان رمزًا للشمس التي تشع بضياؤها على العالم، ومنه تعلم سكرة العشق الإلهي، ودخل عالم الرؤى، فكان يناجي شمسًا في أشعاره، كمن يناجي الضوء ليبدد ظلام روحه، فيقول: ( ليتني امتلكت القدرة على أن أجلس فوق عجلة الزمان، وأطير نحو الشمس راقصًا ) استطاع الشيخ جلال الدين بمدد ذهنه وقدرته الروحية والأدبية أن يوصل شمسًا إلى المنزلة التي كان يتطلع إليها، ومن أشعاره وسحر كلامه، عرف الجميع شمسًا؛ إذ نظم الرومي شعرًا يُطرب القلوب ، ويظهر في الوقت ذاته، عالمه الداخلي المملوء بالحب ، واستطاع بحلو كلامه المناسب، أن يرينا من كان شمس، وأية منزلة احتل، حتى إن ابن جلال الدين سلطان ولد، قال عن علاقتهما: ( هي



أشبهه ببحث موسى عن الخضر، فموسى على تحليه بمقام النبوة، كان يبحث عن رجال الله). وبالمثل ذكر شمس التبريزي جلال الدين في كتابه «مقالات شمس»، قائلاً عنه إنه بحرٌ من العلم والفضل، وهو بالفصاحة والفضل مشهور؛ إذ كان جلال الدين يعرف الأصول والفقه والمنطق والنحو، ويتحدث مع أربابها بقوة المعنى، ويكون حديثه أفضل من حديثهم وأجمل.

### الفراق الثاني :

أرسل جلال الدين ابنه، ولد سلطان، بصحبة ٢٠ رجلاً من محبي مولانا إلى دمشق، ممتطين الجياد، ومكلفين بالبحث عن شمس، وفي عام ٦٤٤ هـ، قبل شمس الدين دعوة سلطان ولد، وعاد معهم إلى قونية، إلا أن عودته قد أثارت ثورة العوام وأهل العصبية مرةً أخرى، فاضطر شمس هذه المرة إلى ترك قونية دون رجعة، ودون أن يعلم أحدًا إلى أين ذهب، وما مصيره.

قالوا عنه إن أهل التعصب قتلوه، وقال البعض إن تلاميذ جلال الدين هم من قتلوه، وآخرون أشاعوا أن ولدًا من أولاد جلال الدين قد شارك في قتله، روايات كثيرة دون سند واضح، المؤكد هو أن غيبة شمس الدين الثانية قد حدثت عام ٦٤٥ هـ، وأن جلال الدين قد شد الرحال باحثًا عنه في دمشق ولم يعثر له على أثر.

وربما كان رحيله مقصوداً بعد ان حقق اللقاء بالرومي غايته .

خصوصاً ان تعلق المرید بشيخه وحب له لا بد ان يكون مرحلياً حيث ينتقل المرید اذا كمل للحب الأكبر حب الله تعالى فيكون حضور الشيخ في دنيا المرید حضور يقود الى الله حيث لا شيء سواه ، فيكون ما بين المرید وشيخه حب في الله يقود الى حب الله ، فيصبح حبه لشيخه انعكاساً لربه الله تعالى .

ومثل هذا التصور والفهم لعلاقة مولانا بشمس قد يقود اليه رسالة كتبها الشيخ شمس الى مولانا الرومي .

( وفي آخر رسالة أرسلها شمس من دمشق الى قونية كتب يقول :  
ينبغي ان لي أيُّ طريق لحياتنا معاً ؟ أهو طريق الأخوة أم الصحبة ؟ أم طريق  
الشيخ والمريد ؟ لا استحسن ذلك ، الاستاذ والتلميذ ؟ انت الآن تفضلني  
على نفسك .

فان كان سبب للفراق والبعد فهو هذا .

ولأنني هنا أحصل على التعليم يكون الذهاب الى الشام رعونة ودلالاً .

وفي النهاية لك عالم منفصل عن عالمنا وفارغ منه .

وكذلك عندما تمزج انت كتاباتي بكتابات الآخرين ، لا امزج انا كتاباتك  
بالكتاب المقدس ومع انك ادعيت الرجحان لم أدع انا ذلك ، وعندما اقول  
ذلك شيء أكتبه ، لأنك تتكاسل .

ويعلم من محتوى الرسالة ان شمساً إبان تركه قونية لم يكن خاطره راضياً عن  
مولانا وكان يمضي في تلك الوجهة من عالم الآفاق بمهذاية من جِبَلِّته السماوية  
باحثاً عن مشتاقين آخرين ، ولعله عن الشمس يسافر الى اصقاع العالم جميعاً .  
يذهب الى مكان لا يجد فيه تعصب وتكبر واتهام وافتراء .

كان يريد بعرفانه ان ينقذ الناس الذين وقعوا في وهدة سقوطٍ مملوء بالأسى .  
وعلى هذا النحو ، يحصل بالصبر والتأمل على مستقر في قلب الحبيب ، على  
غرار ما كان يؤمِّل .

علينا ان نزن التوثب الروحي لمولانا وبالمعايير التي تركها شمس التبريزي في اختيار  
الحبين ، هذه المعايير القابلة لأن نفهمها ، لكي ندرك الهيجان والإضطراب  
الذي وقع في روح مولانا بفيضٍ وتلاطم .

ويريد جلال الدين في ديوان شمس ان يظهر على عذوبة اللسان ذلك الذي  
يختزنه وسط قلبه من عشق شمس .

ولهذا السبب ينشد :

أنت نورٌ أنت سورٌ أنت دولة منصوره  
انت طائر جبل الطور أرهقتني بمنقارك  
أنت قطرةٌ أنت بحر أنت لطف أنت قهر  
أنت سكرٌ أنت سمٌ لا تؤذني أكثر من هذا  
أنت الحبة وانت الفخ انت الخمرة وانت الكائن  
أنت ناضج انت نيء لا تدعني نيئاً  
أنت نوحٌ انت روح انت الفاتح والمفتوح  
أنت صدر مشروح والوقوف أما باب الأسرار لي<sup>1</sup>

### الرومي .. بعد الفراق :

فتح شمس الدين أمام بصر جلال الدين أفقاً جميلاً من التصوف العشقي، او معرفة الله بالحبّة ، وقطع خيط العلوم القديمة الذي كان يثقل فكره، كما علمه كيفية الولوج إلى عالمه الباطني، لكن وبعد فراق شمس الثاني، أصبح جلال الدين يراه في نفسه، يفتح فمه فتخرج منه كلمات شمس؛ فيقول جلال الدين في المثنوي : (اجعل نفسك نقية من صفات الإحساس بالذات؛ حتى ترى ذاتك الطاهرة الصافية، وأخرج عن اللون كما يخرج الحديد المصقول عن لونه) ، وهي كلمات شمس نفسها، عندما قال ( ادخل في ذاتك؛ ابتغاء أن تشاهد حياة حقيقة، لها سماءٌ أخرى وقمرٌ آخر )

ويظل جلال الدين الرومي ، مروجاً لفكر شمس تبريز؛ إذ تمكن من خلال أشعاره أن يخلق صوراً تحاكي ( مقالات شمس )، على نحوٍ غاية في البراعة؛ فيقول لأصحابه: «إذا شئتم أن تُطلق أجنحة أرواحكم المقيدة، وتصلوا إلى تلك الناحية من الزمان والمكان، فعليكم أن تتحروا من الألوان المختلفة، وتتصلوا بالعالم الذي لا لون له».

<sup>1</sup> بحثاً عن شمس ص ١٢٢ - ١٢٣

في بداية الفراق الثاني، ظلّ جلال الدين الرومي في بحث وسعي دائم عنه، وكان جلال الدين يردد كلمات شيخه التبريزي وجمله بياس قائلاً: ( لعله يأتي اليوم الذي يعود فيه شمسٌ إليّ مرةً أخرى ) ، و عندما فقد الأمل في لقاء شمس مرةً أخرى، وضع همه في تلاميذه ومريديه، وفي هذه المرة كان إرشاد جلال الدين وتوجيهه صوفيّاً خالصاً، يختلط بالرقص والدوران والسماع، إذ كان كمن أفى نفسه في شمس، وحلت روح شمس في نفسه، وهنا بدأت طريقته الصوفية.

### الطريقة المولوية :

من الوجد والوله والحب، جاء منهج جلال الدين في التصوف؛ إذ كان وجده وسيلة للوصول إلى مدارك الكمال، وكان السماع باباً منه يصل إلى الله، وبمؤذ يشبه الجذبات الصوفية، كان يركز وجده الصوفي في شخص صوفي، وبعد اختفاء شمس الدين النهائي، ركز جلال الدين مع تلميذه صلاح الدين زركوب، فكان يبحث معه قضايا التصوف والجذبات الصوفية، وقد أصبح جلال الدين حينها واحداً من أهم أعلام التصوف، وله طريقة سميت بـ(المولوية)، وقد ركزت طريقة جلال الدين على السماع والإنشاد الصوفي، ومدى تأثير السماع في نفس الصوفي وأنجذابه ووصوله إلى درجات الكمال. يؤمن المولويون بالتسامح غير المحدود، بتقبل الآخرين، التفسير والتعقل الإيجابي، الخير، الإحسان والإدراك بواسطة المحبة .

ويقومون بالذكر عن طريق رقص دوراني مصاحباً موسيقى وتسمى السمع والتي تعتبر رحلة روحية تسمو فيها النفس إلى أعماق العقل والحب ليرتقوا إلى الكمال .

وبالدوران نحو الحق، ينمو المرید في الحب، فيتخلى عن أنانيته ليجد الحقيقة فيصل إلى الكمال .

ثم يعود من هذه الرحلة الروحية إلى عالم الوجود بنمو ونضج بحيث يستطيع أن

يجب كل الخليقة ويكون في خدمتها .

كان الرومي يستعمل الموسيقى والشعر والذكر كسبيل للوصول إلى الله، فالموسيقى الروحية بالنسبة له تساعد المريد في التعرف على الله والتعلق به، ومن هذا المنطلق تطورت فكرة الرقص الدائري التي وصلت إلى درجة الطقوس، وقد شجع الرومي على الإصغاء للموسيقى فيما سماه الصوفية السماع، فيما يقوم الشخص بالدوران حول نفسه، فعند المولويين الإنصات للموسيقى هو رحلة روحية تأخذ الإنسان في رحلة تصاعدية من خلال النفس والمحبة للوصول إلى الكمال.

في مؤلف «فيه ما فيه» للرومي، ينص «مولانا» على أن الصلاة هي شأن باطني، فلا صلاة إلا بحضور القلب ولكن لا بد أن تأتي بصورة الصلاة: تركع وتسجد وعندئذ تستفيد وتصل إلى المقصود. فإذا كانت «صلاة الصورة» مؤقتة بالنسبة للرومي، إلا أنه ينبغي للصلاة أن تظهر بالصورة لأن للمعنى اتصالاً بالصورة، وإذا لم يكن الاثنان معاً، ليس لهما فائدة.

والمريد المولوي يسمى "درويش" والتي تعني الفقير أو الشخص المكتفي بأقل الحاجات المعيشية.

ولالة الناي مكانة كبيرة عند المولوية وشيخها الرومي الذي يقول :

(أنصت إلى الناي يحكي حكايته..)

ومن ألم الفراق يبث شكايته:

ومذ قطعت من الغاب، والرجال والنساء لأنيني يكون

أريد صدرًا مَرَقًا مَرَقًا بَرَّحَهُ الفراق

لأبوح له بألم الاشتياق..

فكل من قطع عن أصله

دائماً يحن إلى زمان وصله..

وهكذا غدوت مطرباً في المحافل  
أشدو للسعداء، وأنوح للبائسين  
وكلّ يظن أنني له رفيق  
ولكن أياً منهم (السعداء والبائسين) لم يدرك حقيقة ما أنا فيه!!  
لم يكن سري بعيداً عن نواحي، ولكن  
أين هي الأذن الواعية، والعين المبصرة؟!  
فالجسم مشتبك بالروح، والروح متغلغلة في الجسم..  
ولكن أنى لإنسان أن يبصر تلك الروح؟  
أنين الناي نار لا هواء..  
فلا كان من لم تضطرب في قلبه النار..  
نار الناي هي سورة الخمر، وحمى العشق  
وهكذا كان الناي صديق من بان  
وهكذا مزقت ألحانه الحجب عن أعيننا..  
فمن رأى مثل الناي سماً وترياقاً؟!  
ومن رأى مثل الناي خليلاً مشتاقاً؟!  
إنه يقص علينا حكايات الطريق التي خضبتها الدماء  
ويروي لنا أحاديث عشق المجنون  
الحكمة التي يرويهها، محرمة على الذين لا يعقلون،  
إذ لا يشتري عذب الحديث غير الأذن الواعية )  
فكما يحن الناي الى أصله والى الشجرة التي أقتطع منها ، كذلك الروح تحن  
لأصلها وتحمل وجدها وتحرقها لخالقها ...  
وبعد وفاة الرومي حول ابنه سلطان ولد تعاليم أبيه إلى سلوك للمريد، والذي  
عُرِف بالطريقة المولوية، وانتشرت هذه الطريقة في مختلف أصقاع العالم

الإسلامي، ولقيت صدًى واسعاً في العالم الغربي في العصر الحديث.

### آثار الرومي وكتابه :

قدم الصوفي الشيخ جلال الدين الرومي من عقله وقلبه وحبه معارف وعلوم فأغنى فكر وتراث التصوف الإسلامي بكتابات في الفلسفة والأدب أسهمت وبشكل مؤثر في معرفة التصوف ونقله للأجيال . كتب الرومي نثراً وشعراً ، وقدم أمثلة وحكم في قصص رمزية وإشارات باطنية وأشعاراً جعلته يتبوأ الصدارة في الفكر الصوفي العالمي المؤثر في القلوب .

ويمكن جمع نتاجه الأدبي والفكري في مؤلفاته وأبرزها :

١ . المجالس السبعة : وتتضمن المحاضرات والخطب التي كان يلقيها في مدارس الوعظ والارشاد واثناء التدريس قبل التقاءه بالشيخ شمس التبريزي ولذلك اقتصر على الفقه والوعظ وقبل ان يسلك درب التصوف على يد شيخه التبريزي .

وللكتاب قيمة علمية لدى الباحثين .

٢ . الرسائل : مجموعة رسائل كتبها الى شيخه واقربائه واصدقائه .

٣ . فيه ما فيه : مجموعة من أحاديث الشيخ الرومي ومحاوراته ومواعظه وتعاليمه.

ويحتوي على مواعظ وحكم وأمثال وقصص .

ويمتاز هذا الكتاب بوضوح معانيه وبساطة أسلوبه بحيث يتيسر فهمه للجميع ، وكان الشيخ الرومي وضع كتاب المثنوي للخاصة من الداخلين في بحار التصوف من اهل الذوق الخاص ، وكتب هذا المؤلف للعامة من الناس فلا يحتاج فهمه الى شرح .

ويشتمل هذا الكتاب على آيات من القرآن الكريم واحاديث نبوية ، كما نجد فيه أشعاراً عربية ، ويحوي الكتاب اربعة فصول كتبت باللغة العربية وفصل آخر

نصفه بالعربية ونصفه الآخر بالفارسية .

وقد مال الشيخ الرومي في كتابه الى الاختصار فجاء بعيداً عن الملل .

ومن بعض أشعار الشيخ الرومي العربية التي تضمنها الكتاب :

إني لأشكو أموراً لا أعينها ليجهل الناس عن عذري وعن عذلي

كالشمع ييك ولا يُدرى أعبرته من صحبة النار أم من فُرقة العسل

ويقول :

خيالك في عيني وأسمك في فمي وذكرك في قلبي الى أين أكتب

وله ايضاً :

لقد علمت وما الإسراف من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبه ولو جلستُ أتاني لا يعنيني

كما تضمن الكتاب الكثير من الأمثال منها :

إذا تحرق ثوب الفقير انفتح قلبه .

أريد ان لا أريد .

ترك الجواب جواب .

جذبة من جذبات الحق خير من عبادة الثقيلين .

جواب الأحقق السكوت .

٤ . الرباعيات : وهي منظومات شعرية بلغت ١٦٥٩ رباعية تحوي ٣٣١٨

بيتاً ما الشعر .

٥ . ديوان شمس التبريزي : ويشمل غزليات وقصائد صوفية ذات مضمون روحي

بلغ عددها ٣٥٠٠ قطعة شعرية نظمت في بحور مختلفة ومتنوعة ، ويبلغ عدد

أبيات الديوان قريباً من ٤٣ ألف بيتاً شعرياً .

٦ . المثنوي : وهو شكل من اشكال الشعر الفارسي .

وتعني كلمة مثنوي باللغة العربية النظم المزدوج ، يتحد فيه شطرا البيت الواحد



في المعنى والغرض ، ويكون لكل بيت قافية خاصة به ، وبذلك تتحرر المنظومة الشعرية من القافية الموحدة .

( والمعروف ان جلال الدين الرومي بدأ نظم المثنوي حوالي عام ٦٥٧ هجرية .  
وتم نظم الجزء الأول ما بين عامي ٦٥٧ - ٦٦٠ هجرية .  
واعقب ذلك فترة عامين من التوقف ، ثم استأنف النظم من جديد عام ٦٢٢ هجرية ولم ينقطع الرومي عن النظم حتى وصل الى نهاية الجزء السادس في صورته الحالية .

ويقول الدكتور كفاي بأن الجزء السادس والأخير من المثنوي ينتهي بقصة لم تصل الى نهايتها .

ومعنى ذلك ان الشاعر لم يعتزم ان يمضي في النظم الى ابعد مما فعل .  
لكنه كان قد نص في بداية الجزء السادس على انه آخر أجزاء المثنوي .  
يقول :

(( يا حياة القلب يا حسام الدين ان الميل لشديد لنظم القسم السادس ، منها  
أنذا أحضر هدية ترضيك بإتمام القسم السادس من المثنوي ، ها أنذا أحمل  
اليك ايها المعنوي قسماً سادساً به يتم المثنوي ))

ويضيف الدكتور كفاي قائلاً (( هذا النقص الذي يبدو في نهاية الجزء السادس  
ناشئ من ان القصة الأخيرة لم تكتمل ))  
وهذا لم يكن بسبب الموت فقد عاش جلال الدين بضع سنوات بعد الفراغ من  
كتابه الخالد .

ولعله بتركه خاتمة الكتاب مفتوحة كان ينوي استئناف النظم حين تسمح بذلك  
الظروف ، فلم يتح له ذلك لسبب او لآخر )<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> جلال الدين الرومي ص ٣٥ - ٣٦

## سبب نظم المثنوي :

( كان شاعرنا جلال الدين الرومي في حياته الدراسية يميل الى البحث والنقاش حول قضايا فقهية وكلامية ونظم الحلقات الدراسية ، وبذلك اخذ موقفاً علمياً كشخصية ممتازة ذات طبع سليم وتأثير في الوعظ والإرشاد ، بحيث يعده الأتراك من العلماء الأفاضل ، ولم يكن يميل الى الشعر ولا الى السماع ، وكان اكثر اشتغاله في التدريس ، وبعد ان تغيرت حياته العلمية بمقابلة صديقه شمس الدين التبريزي بدأ في الحياة الصوفية ، ولبس لباس الدراويش وأحب العزلة عن الناس والانزواء ، يقصد ببعده عن الناس ان يقوي جانبه الروحي ويقرب الى ما يتطلبه الزهد والتقوى حسب اصطلاح الصوفية ، وهذا أثر عليه بحيث جعل منه شاعراً عبقرياً وأديباً فناً خلد اسمه العظيم في صفحات التاريخ .

ولما أحسن تلميذه حسام الدين جلبي انصرافه الى الأدب الصوفي اقترح بكل الحاح ان يؤلف كتاباً يجمع آراءه في الأخلاق والتصوف ، ولم تكن حاله الصوفية تساعد على التأليف ، فرد قائلاً لست أهلاً لذلك ، وعليك بمعاشره اصحاب العقول الذين لهم إفاقة تامة في العلوم ، ونظراً الى الصلة الروحية التي كانت بين الأستاذ والتلميذ بحيث صار هذا التلميذ مركزاً لحبه الصوفي كرر أمله في ذلك معتقداً ان ما يذكره استاذه في مجالس الوعظ وفي صحبته الشخصية بين الأصدقاء من حقه ان يدون كمرجع علمي في الأخلاق والتصوف والأدب ، واتفقا على ان يكون حسام الدين مستعداً للكتابة كلما أملى عليه استاذه .

وكان له الحق في ذلك لأن النظم الصوفي الذي ينبع من الوجد والجذبات لا يدخل تحت اطار الإرادة الظاهرية والتهيؤ ، وربما يريد الصوفي الشاعر ان ينظم النثر او ينثر النظم ولكن طبعه لا يساعده في ذلك ، ولكن حينما يكون بحال لا يريد ان يدخل ساحة الشعر ، اذ يضيء طبعه بحيث يضطر الى نظم الأبيات، وفي ذلك الحين لو كان لديه شخص يقوم بكتابة هذه النتيجة يتيسر

له الإملاء ، فبدأ يؤلف شيئاً فشيئاً ويملي على تلميذه ، ومما يذكر ان التلميذ اضاف في طلبه ان يكون التأليف على طريق (حديقة الحقيقة ) للسنائي ، او منطق الطير للطبري ، ونرى ذلك الأستاذ الفنان عمل حسبما طلب منه تلميذه.

وبعد عامين من تكميل الجزء الأول توقف عن التأليف والإملاء ، وبعدها بدأ بالجزء الثاني الى ان اتم كل هذا الكتاب القيم .  
واليك خطبة الكتاب ومقدمة الجزء الأول :

هذا كتاب المثنوي وهو أصول أصول أصول الدين في كشف الوصول واليقين ، وهو فقه الله الأكبر ، وشرع الله الأزهر ، وبرهان الله الأظهر ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، يشرق اشراقاً أنور من الاصباح ، وهو جنان الجنان ، ذوات العيون والأغصان ، منها عين تسمى عند ابناء هذا السبيل سلسبيلاً ، وعند اصحاب المقامات والكرامات خير مقاما وأحسن مقيلاً ، الأبرار فيه يأكلون ويشربون والأحرار منه يفرحون ويطربون ، وهو كنيل مصر للصابرين ، وحسرة على آل فرعون والكافرين ، وانه شفاء لما في الصدور ..... )<sup>1</sup>

### ومن أشهر أقواله:

(هكذا أود أن أموت في العشق الذي أكنه لك، كقطع سحب تذوب في ضوء الشمس).

(ارتق بمستوى حديثك لا بمستوى صوتك، فالمطر الذي ينمي الأزهار وليس الرعد).

( مَنْ لا يركض إلى فتنة العشق يمشي طريقاً لا شيء فيه حي )

( إنَّك قد رأيت الصورة ولكنك غفلت عن المعنى )

( أنتَ تبحث عن الله، وهنا تكمن المشكلة، كيف تبحث عنه وهو فيك؟ )

<sup>1</sup> جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام ص ٩٨-٩٩

( إن كان نورك ينبع من القلب، فإنك لن تضل الطريق أبداً )  
( انتهى مولدي الأول، وأنا مولودٌ للعشق في هذه اللحظة، أنا زائدٌ على  
نفسي؛ لأنني وُلدتُ مرتين )

### تأثير مؤلفاته

إذا كان الهوس الغربي بالرومي بلغ درجاتٍ متقدمة أخيراً، حيث سُمّي مشاهير  
مواليدهم على اسمه، وغنّى آخرون من قصائده، فإن العرب قد عرفوا الرومي  
باكراً وإن على نطاقٍ ضيق. ففي التراث الإسلامي صور شتى للاهتمام  
بالرومي. كما أن «مولانا» كتب بعض قصائده - وإن كان عدداً يسيراً منها -  
بالعربية، إلى جانب الفارسية والتركية اللتين نطق وكتب بهما.  
كانت لمؤلفات جلال الدين البلخي التأثير الكبير في الأدب الفارسي والتركي  
والعربي والأردني، كما أثر في التصوف.

تمت ترجمة العديد من مؤلفات جلال الدين البلخي إلى اللغات العالمية المعاصرة  
ومن ضمنها اللغات الأوروبية.

كما غنى نجوم موسيقى بوب غربيون مثل مادونا ترجمات أشعار الرومي لتعظيمه  
قوة الحب، واعتقاده في الفائدة الروحية للموسيقى والرقص.

قال عباس محمود العقاد :

( يتنافس على نسبة جلال الدين أربعة أوطان، وهي بلاد الأفغان، وبلاد  
فارس، وبلاد العرب، وبلاد الترك، التي اشتهرت ببلاد الروم. فهو قد وُلد في  
بلخ من بلاد الأفغان، في بيتٍ عريقٍ من بيوت العلم والإمارة، ونظم بالفارسية  
والتركية والعربية، ونسبه عربي صميم إلى الخليفة أبي بكر الصديق، وعاش في  
بغداد حيناً، وضحجه في قونية، حيث وفاته؛ فلا جرم أن تفتح الأبواب للتنافس  
عليه؛ بحجة من الحجج، لكل منافس يحرص على هذه الدرّة النفيسة، وإنها في

الحق لذخيرة للحضارة الإسلامية وللإنسانية، يأخذ منها مَنْ شاء من بني الإنسان بنصيب موفور<sup>١</sup>

وقواعد العشق الأربعون: من أبرز الأدلة على تأثير جلال الدين الرومي في الثقافة الحديثة والمعاصرة، أن واحدة من أبرز وأشهر الروايات الحديثة استمدت أحداثها من السيرة الذاتية لمولانا الصوفي الشهير، وهي رواية (قواعد العشق الأربعون) للكاتبة التركية ألف شفق، وتدور أحداث الرواية في خطين متوازيين أحدهما يدور حول علاقة الصداقة التي ربطت بين جلال الدين الرومي وشمس الدين التبريزي، كما تبرز الرواية جانباً من تعاليم وأفكار الرومي الصوفية ، كما ترجمت قصائده الى العديد من لغات العالم حيث لاقت رواجاً عالمياً لما تحمله من روح المحبة والتسامح ، كما غنى قصائده الكثير من المشاهير الغربيين في حفلاتهم ، وأطلق الكثيرون اسمه على ابنائهم كدليل على المكانة التي يحتلها مولانا في قلوبهم وتقبلهم لفكره .

### الفراق :

ويوم يتوفى الله مولانا الرومي تخرج كل قونية لتشييعه ، يشيعه تلاميذه ويشيعه المسلمون ، ويشيعه المسيحيون واليهود ، وتختلط قراءات القرآن بقراءة الإنجيل وترنيمات اليهود بالتلمود .

يخيل لتلاميذه ان الأشجار بكت شيخهم وان الطيور تبكي لفراقه .

ويستغرق المشيعون اليوم كله ليصلوا به الى القبر ، لكثرة الناس وازدحامهم .

ويزرع الرومي المحبة في قلوب المريدين .

ويوم شيوعه كانت أقواله تتردد في طرقات قونية :

( لا يهدأ قلب العاشق قط ما لم يُبادلَه المحبوب الوله، وحين يُشع نور الحب في

القلب فذاك يعني أن هناك إحساساً بالحب في القلب الآخر)،

---

<sup>١</sup> جلال الدين الرومي ص ٩٥

و(سلام على أولئك الذين رأوا جدار روحك يريد أن ينقض فأقاموه، ولم يفكروا أن يتخذوا عليه أجراً) ،  
وكلمات روحية اخرى تركز على المحبة والتسامح بين المريدين .  
(ان جلال الدين مسلماً مؤمناً بتعاليم الإسلام، لكنه استطاع جذب أشخاص من ديانات وملل أخرى، وبالنسبة إليه وإلى أتباعه فإن كل الديانات خيرة وحقيقية بمفاهيمها، لذلك كانوا يعاملون المسلمين والمسيحيين واليهود معاملة سواسية.. وتأثر بشمس التبريزي ومحي الدين ابن عربي وعبد القادر الجيلاني)<sup>١</sup>  
وبطلب من مريديه وضع الرومي أفكاره ومبادئه في كتاب سماه المثنوي الذي استعمل في حياكته خيوطاً من قصص يومية وإرشادات قرآنية وحكمة من خبرته.

---

<sup>١</sup> الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة ص ٢١٤

## الجنيد بن مُجَدِّ

### سيد الطائفة وبهلوان العارفين

( ٢١٥ - ٢٩٨ هـ )

لُقِّبَ بسيد الطائفة، وطاووس العلماء، وتاج العارفين، وشيخ طريقة التصوف، ومُقدِّم الجماعة. يستشهد بأقواله علماء السلف، ويقتدي بحاله جمهور الصوفية، فكان مدرسةً وحده .

جمع بين العلم والعمل، وآخى بين العقل والقلب، وألَّفَ بين الحال والسلوك، ضاربا أروع المثل بالتصوف المعتدل؛ القائم على كتاب الله وسنة نبيِّه ﷺ، من خلال مقولته الشهيرة : ( عَلِمْنَا مضبوطٌ بالكتاب والسنة )

#### نسبه ومولده :

هو أبو القاسم، الجنيد بن مُجَدِّ بن الجنيد البغدادي القواريري الخزاز . أصله من نْهْاوند، إلا أن مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، ولذلك يكنى البغدادي. أما لقب القواريري، فأخذه عن أبيه؛ لأنه كان يبيع الزجاج ، بينما كان هو خزازا، والخزاز هو من يعمل بصناعة الملابس، وهو سيِّدٌ من سادات الصوفية وعلم من أعلامهم.

وُلِدَ عام ٢٢١ تقريبا وتوفي عام ٢٩٧ هجرية .

ويذكر المؤرخون أن بغداد خرجت عن بكرة أبيها يوم وفاته ، وأن عدد مشيعي جنازته قدر بستين ألف إنسان .

#### البداية :

صَحِبَ جماعة من العلماء، ودرس الفقه على أبي ثور أحد تلامذة الإمام الشافعي. وصَحِبَهُ أبو العباس بن سريج الفقيه الشافعي. واشتهر بصحبة خاله السري السقطي والحارث المحاسبي .

سمع الجنيد ( الحديث عن الكثير من الشيوخ، وشاهد الصالحين وأهل المعرفة،

وَرَزَقَ من الذكاء وصواب الجوابات في فنون العلم ما لم يُر في زمانه مثله عند أحد من قرائه، ولا ممن أرفع سنا منه، ممن كان ينسب منهم إلى العلم الباطن والعلم الظاهر، في عفاف وعزوف عن الدنيا وأبنائها<sup>١</sup>

### العالم الصوفيّ العابد :

وبذلك يعد الجنيد من علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف في الآن ذاته، إذ جمع بين قلب الصوفيّ وعقل الفقيه، واستحق أن يلقب بسيد الطائفة. وكان الجنيد على حال طيبة من العلم والعبادة والزهد، مستقيماً على طريقة السلف في الجملة ، يعظم الكتاب والسنة، وينهى عن الإحداث والبدعة ، وهو ( المرّيّ بفنون العلم، المؤيّد بعيون الحلم، المنوّر بخالص الإيقان وثابت الإيمان، العالم بمؤدع الكتاب ، والعامل بحلم الخطاب، الموافق فيه للبيان والصواب.. كان كلامه بالنصوص مربوطاً ، وبيانه بالأدلة مبسوطاً، فاق أشكاله بالبيان الشافي ، واعتناقه للمنهج الكافي ، ولزومه للعمل الوافي )<sup>٢</sup>

وكان هذا التوجه الشرعي، المتسم بالسنيّة في المنحى، والمتصف بالأخلاق في المشرب، هو الذي جعل منهج الإمام الجنيد ينال القبول والاستحسان من الفقهاء والصوفية على السواء، فلم ينكروا عليه شيئاً في مسلكه، بل اعتمدوه وساروا على دربه، لما يمتاز به من رسوخ وتمكين، واعتدال وصحو، وربط بين الحقيقة والتشريعة .

### الجنيد.. رائد مدرسة التصوف في بغداد :

أخذ الجنيد العلم الضروري الذي لا ينال إلا عن طريق النقل، وهو علم الفقه والحديث، على أبي ثور، وكان يُفتي بحضرته وهو ابن عشرين عاماً. ولم يكد يبلغ الثلاثين من عمره حتى رأى خاله السري السقطي أنه بات مؤهلاً

<sup>١</sup> تاريخ بغداد، ٢٤٢/٧

<sup>٢</sup> حلية الأولياء ٢٧٤/١٠



للتدريس والتعليم في حلقات العلم بالمساجد .

غير أن الجنيد تخوف من مسؤولية هذه الأمانة ولم يجد نفسه أهلاً لذلك ، (حتى رأى ليلة في المنام رسول الله ﷺ، وكانت ليلة الجمعة، فقال له ﷺ :

تكلم على الناس، فانتبه من نومه وأتى باب السري السقطي قبل أن يصبح. فقال له السري: لم تُصدّقنا حتى قيل لك. وكان أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاسماً، فقعده الجنيد في غد للناس بالجامع)<sup>١</sup>

وكان جلوس الجنيد رحمه الله في حلقة العلم بالمسجد، يعلم ويفتي ويناقش ويدرس سبباً في تمكنه من إرساء دعائم العلم الصوفي السني - بعيداً عن الابتداع والشطط - وكانت مجالس الجنيد تعد بمثابة ( جامعة بغداد الكبرى، وكان عشاق الأدب يحضرون مجالسه ليتزودوا بالمُضيء من القول، والمبشّرق من البيان، ويحف به الفقهاء ينشدون لديه القول الفصل والحكم المبين، ويحيط به الفلاسفة ليتفقهوا دقائق الحكمة وأسرار النفوس والأكوان، ويلوذ به المتكلمون ليأخذوا عنه طرائق البحث وفنون الحديث، ويتبعه رجال التصوف، فهو النبع

الذي يتدفق رحيقه من عرش الإيمان)<sup>٢</sup>

وبذلك كان الإمام الجنيد رحمة الله عليه واحداً من أولئك الذين تركوا بصمات واضحة في الحقل الصوفي عبر أسلوبه الفريد وطريقته في التربية والتهذيب، فهو الذي نادى بالتمسك بالكتاب والسنة واتباع الشريعة في ميدان التصوف، وقال:

(الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا على من اقتفى أثر الرسول ﷺ، واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه)<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> وفيات الأعيان، ١/٣٤٧

<sup>٢</sup> من أعلام التصوف الإسلامي لعبد الباقي سرور، ٢/١٢٣

<sup>٣</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٢٥٧

وقال أيضا:

( علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، ومن لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، لا يقتدى به )<sup>١</sup>

وقوله عليه السلام : ( ما أخذنا التصوف عن القال والقليل، لكن عن الجوع وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنيات؛ لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله، وأصله العزوف عن الدنيا، كما قال حارثة : عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهارى )<sup>٢</sup>

حج الجنيد ثلاثين مرة ، تقرباً الى الله ، وكانت له في الحج أحوال العاشقين ، لكنه لم يخرج من حدود الشريعة ، وما يفرضه الشرع في إداء تلك الفريضة ، فالجنيد كان يؤمن بالجمع بين الشريعة والحقيقة ، وإن احدهما هي عين الأخرى وطريقها ، ولا يرى أي فصل بينهما ، بل انه اشترط على نور الحقيقة ان يكون موصولاً بنور الشرع الإلهي .

وكان الجنيد يقول لمريديه دوماً :

من لم يحفظ القرآن ، ولم يكتب الحديث ، لا يُقتدى به في هذا الأمر ، لأن علمنا هذا ( يقصد التصوف ) مقيد بالكتاب والسنة .

من أهم القضايا التي عني بها الجنيد ( الفناء ) ، لكن رؤيته هنا تختلف عن تلك التي نجدها لدى الكثير من علماء ومشايخ التصوف .

فالجنيد لم يكن يذهب إلى تبني الحلول والاتحاد في قوله بالفناء ، إنما كان حريصاً على ان يبقى الصوفي واعياً مستيقظاً صاحبياً .

وهو يرفض الشطح ، ويقصر الفناء على توحيد إرادة العبد مع ارادة الخالق .

ولهذا كان ابن تيمية ، المعروف بصرامته في الالتزام بقواعد الشرع الفقهية ،

<sup>١</sup> الرسالة القشيرية ص ٤٣١

<sup>٢</sup> حلية الأولياء ص ٢٧٨

يستشهد أحياناً بأقوال الجنيد عن الفناء في معرض رده على من يؤمنون بالحلل والاتحاد .

والفناء الذي كان يتحدث عنه الجنيد ويتبناه هو نهاية التوحيد الحقيقي ، فعندما يشعر العبد بفناء إرادته وانقضائها أمام إرادة الله سبحانه وتعالى ومشئته ، يصبح العبد شبحاً بين يدي الخالق العظيم ، خاضعاً لقدرته ، مستسلماً لقدرته ، ممثلاً لتدبيره .

وقد عرف المتصوفة هذا النوع من الفناء فيما بعد بـ ( الفناء عن السوى ) أو ( الفناء عن الأغيار ) .

وهو مسلك محمود لدى الفقهاء ودارسي الشرع، على حد سواء .  
( إن فناءً من هذا القبيل يدلُّ على أن ( صاحبه لم ير في فئائه إلا إرادة الله وقضائه ومشئته الكونية .

أما إرادته الدينية وقضاؤه الديني ، ومشئته الدينية، فقد غابت عنه ، حال فئائه .

ومعلوم أننا لم نطالب بالوقوف على حقائق هذه الصفات الكونية ، ولا العمل بمقتضاها ، ولا العلم بها ؛ لأنها أمر غيبي قد استأثر الله بعلمها وحجبه عن أصفياؤه ورسله ، وقد طلب الشرع منا أن نؤمن بها فقط ، دون العمل بمقتضاها .

أما الإرادة الدينية والقضاء الديني، فإن الله تعالى قد أمرنا أن نتعبد بهما ، ونعمل بمقتضاها، ويجب علينا أيضاً العلم بهما .

ولذلك فإن الرسل لم يأمرنا بالقضاء الكوني، وإنما أمرنا بتنفيذ ما قضاه الله ديناً، وما أراد شرعاً ، وهذا ما قد جاءت به الأوامر والنواهي التشريعية،  
وفصلته السنة)<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> فرسان العشق ص ١٢٤

لم يتحدث الجنيد رحمته الله عن الكشف والإلهام والحدس والمعرفة اللدنية ، ولم يحدث الناس عما لا يمكن لهم أن يدركوا جوهره خالصاً ، ولا تفاصيله كاملة، والتي لا يمكن أن يتهدى فهمها إلا لعبد نوراني، يكون الله عينه التي يرى بها، وأذنه التي يسمع بها، ويده التي يبطش بها، كما جاء في الحديث القدسي .

ولم يكن الجنيد من بين الذين يغالون في رؤية الإنسان بصورة أكبر مما هو عليها كمخلوق ضعيف، يستمد أي قوة فيه من خالقه .

وقد اعتمد الجنيد في مذهبه على دقائق التوحيد وأسراره، حتى كان الناس ينقلون عنه عبارته الشهيرة: ( التوحيد أفراد القديم عن الحديث ) ، وهو تعريف يرسم لنا معالم مذهب الرجل، فليس توحيده حلولاً، ولا اتحاداً، ولكنه تمييز واضح بين الخالق والمخلوق.

وقد نصَّ الشيخ الجنيد في كثير من أقواله على أن الخالق مباين لخلقه، عليّ عليهم ، وكان مذهبه في ذلك يمثل تصوف الفقهاء في عصره ، لأنه يعتمد في منهجه على الكتاب والسنة .

على هذه الأرضية تأتي رؤية الجنيد للتصوف، أو تتهدى تجربته الروحية، وكذلك ممارساته العملية ، التي تدلُّ عليها شواهد عدَّة .

### الشيخ الجنيد والمريد :

وقد اهتم الجنيد بتربية المريد ، وكان يرى أن ( المريد الصادق غني عن علم العلماء، فأما الفرق بين المريد والمراد، فكل مريد على الحقيقة مراد ، إذ لو لم يكن مراد الله عز وجل بأن يريد ، لم يكن مُريداً ، إذ لا يكون إلا ما أراد الله تعالى ، وكل مُراد مريد ، لأنه إذا أراد الحق سبحانه بالخصوصية وفقه )

(( وقد سئل الجنيد عن المراد والمراد فقال:

( المراد تتولاه سياسة العلم، والمراد تتولاه رعاية الحق سبحانه ، لأن المريد يسير، والمراد يطير، فمتى يلحق الطائر السائر)

وكان الجنيد يهتم بصفات محددة في تلاميذه منها الصدق ، الذي يقول عنه :

( حقيقة الصدق أن تصدق في مواطن لا ينجيك منها إلا الكذب )

والمريد الصادق لديه هو الذي ( لا يسأل ولا يعارض وان عُورض سكت )

ومنها الإخلاص الذي يراه ( سرّاً بين الله وبين العبد ، لا يعلمه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيفسده ، ولا هوى فيميله )

ومنها كذلك الحياء وهو بنظره : ( حال يولد من بين رؤية الآلاء ، ورؤية التقصير )

وهناك المراقبة والتي يقول بشأنها : ( من تحقق من المراقبة خاف على فوت حظه من ربه عز وجل ، وليس غيره )

أما المحبة والتي هي ركن التصوف الأهم فيعرفها الشيخ الجنيد رحمته الله :

( دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب .. وهي ميلك الى الشيء بكليتك ، ثم إيثارك له على نفسك ، ، وروحك ، ومالك ، ثم موافقتك له سرّاً وجهراً ، ثم علمك بتقصيرك في حبه )

والمحب لديه : ( عبد ذاهب عن نفسه ، متصل بذكر ربه ، قائم بإداء حقوقه ، ناظر اليه بقلبه ، أحرقت قلبه أنوار هويته ، و صفا شربه من كأس وده ، وانكشف له الجبار عن أستار عيبه ، فإن تكلم بالله ، وان نطق فعن الله ، وان تحرك فبأمر الله ، وان سكن فمع الله ، فهو بالله والله ومع الله )

كذلك على المرید، في نظر الجنيد، أن يشعر دوماً بالافتقار إلى الله. وقد سئل الجنيد عن الافتقار إلى الله تعالى أهو أتم أم الاستغناء بالله ؟

فقال: (إذا صح الافتقار إلى الله عز وجل فقد صح الاستغناء بالله، وإذا صح الاستغناء بالله تعالى كمل الغنى به، فلا يقال أيهما الافتقار أم الغنى؛ لأحدهما حالتان لا تتم إحداهما إلا بالأخرى )

ويجمل الجنيد تصوّره عن المتصوفة بقوله: ( تنزل الرحمة على هذه الطائفة في

ثلاثة مواضع :

عند الأكل ، لأنهم يأكلون عن فاقة .

وعند المذاكرة؛ لأنهم يتحاورون في مقامات الصديقين وأحوال النبيين .

وعند السماع ، لأنهم يسمعون بوجد ، ويشهدون حقاً .

(أما مجالس الذكر فإن أشرفها وأعلاها في نظر الجنيد هي :

( الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد، والتنسّم بنسيم المعرفة ، والشرب بكأس

الحبة من بحر الوداد ، والنظر بحسن الظن الله عز وجلّ .

ويفرق الجنيد بين هواجس النفس ووساوس الشيطان، فيقول :

( النفس إذا طالبتك بشيء ألحّت فلا تزال تعاودك ولو بعد حين ، حتى تصل

إلى مرادها، ويحصل مقصودها ، ما لم تغلبها بصدق المجاهدة .

وأما الشيطان إذا دعاك إلى زلة فخالفته ، فإنه ينتقل بوسوسته إلى زلة أخرى؛

لأن جميع المخالفات عنده سواء ، وإنما يريد أن يكون داعياً أبداً إلى زلة ما، ولا

غرض له في تخصيص زلة دون زلة ) ((<sup>1</sup>

**التصوف عند الجنيد .. والشريعة :**

أقوال الجنيد في لوازم الطريق وصفات السالكين:

- قال الجنيد: "الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا على من اقتفى أثر

الرسول ﷺ، واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه".

- وقال الجنيد: ( من لم يحفظ القرآن , ولم يكتب الحديث لا يُقتدى به في هذا

الأمر؛ لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة )

وسئل عن أول مقام التوحيد فقال: قول رسول الله ﷺ :

( كأنك تراه )

وهذه النصوص تنبه على أنهم كانوا مجمعين على تعظيم الشريعة، متصفين

<sup>1</sup> انظر فرسان العشق ص ١٢٢ - ١٢٤

بسلوك طريقة الرياضة، متففين على متابعة السنة، غير محلّين بشيء من آداب  
الديانة .

وبوّب السراج في اللمع على ذلك بقوله: ( باب ما ذكره عن المشايخ في  
اتباعهم رسول الله ﷺ وتخصيصهم في ذلك )

قال الهروي وساق بسنده إلى الجنيد : أقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب من  
القلب ، والقلب إذا عري عن الهيبة من الله ، فقد عري من الإيمان .

والكلام الذي حذر منه الإمام الجنيد المراد به ما دخل على المسلمين من إثبات  
العقائد بالأدلة العقلية والمقاييس المنطقية البعيدة عن الوحي .

وقد روي عن أئمة المذاهب الأربعة نحو هذا الكلام، من ذلك :

قول الإمام مالك: ( إياكم والبدع. فقليل: يا أبا عبد الله وما البدع ؟

قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، لا  
يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان) .

وقال الإمام الشافعي:

( إن سألك رجل عن شيء من الكلام فلا تجبه )

**كلام الجنيد في التوحيد:**

قال الجنيد: ( التوحيد إفراؤُ القدم من الحدث ) .

وقال: ( التوحيد: علمك وإقرارك بأن الله فرد في أزليته، لا ثاني معه، ولا شيء  
يفعل فعله )

وسئل الجنيد عن التوحيد فقال:

( إفراؤُ الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته : أنه الواحد، الذي لم يلد، ولم  
يولد، بنفي الأضداد، والأنداد، والأشباه، بلا تشبيه، ولا تكييف، ولا تصوير،

ولا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهو السَّمِيعُ البَصِيرُ<sup>١</sup>

<sup>١</sup> الطبقات للسلمي ص ١٥٥

ومقصود الجنيد التوحيد الذي يُشير إليه المشايخ وهو التوحيد في القصد والإرادة، وما يدخل في ذلك من الإخلاص والتوكل والمحبة ، وهو أن يُفردَ الحقَّ سبحانه - وهو القديم - بهذا كله ، فلا يشركه في ذلك محدث، وتمييز الرب من المربوب في اعتقادك وعبادتك .

- من القواعد المهمة في فهم نصوص الأئمة: "أن الكلام المجمل من كلامهم يُحمل على ما يناسب سائر كلامهم ،

- وقال الجنيد: ( سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال: هو اليقين. فقال السائل: بين لي ما هو ؟

فقال: هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم فعلُ الله وحده لا شريك له، فإذا فعلت ذلك فقد وحدته )<sup>١</sup>

- وقال الجنيد: ( متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير له بمن له شبيهة ونظير ؟ هيهات، هذا ظنٌ عجيب إلا بما لطفَ اللطيف من حيث لا دَرَك ولا وهم ، ولا إحاطة إلا إشارةُ اليقين وتحقيق الإيمان )

- وحُكي عن الجنيد أنه قال: ( أشرف كلمة في التوحيد قول أبي بكر: سبحانه لم يجعل للخلق طريقاً إلى معرفته إلا العجز عن معرفته )<sup>٢</sup>

- وقال الجنيد في جوابات الشاميين: ( التوكل عمل القلب، والتوحيد قول القلب )

- و قال أبو مُحمَّد الجريري: ( سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل:

أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله فقال الجنيد: إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، وهذه عندي عظيمة،

والذي يسرق ويزني أحسن حالاً من الذي يقول هذا...".<sup>١</sup>

<sup>١</sup> الرسالة للقشيري ١٨٦/١

<sup>٢</sup> تاريخ بغداد للخطيب ٢٤١/٧



- ونص آخر يؤكد أهمية العمل عند الجنيد ما ذكره عن قوله تعالى: ( وَدَرَسُوا مَا فِيهِ )<sup>٢</sup> قال: ( تركوا العمل به )

- ويفهم من كلام الجنيد أيضاً أن المزية لا ترفع التكليف ، وهذا ما عبر عنه أبو العباس أحمد بن زروق إذ قال: ( ثبوت المزية لا يقضي برفع الأحكام ، ولزومه الأحكام لا يرفع خصوص المزية، فمن ثبت عليه أو لزمه حد وقع عليه. مع حفظ حرمة الإيمان أصلاً، فلا يُمتحن عرضه إلا بحقه على قدر الحق المسوغ له، وإن ثبتت مزية دينية لم تُرفع إلا بموجب رفعها )<sup>٣</sup>

وعقد السراج فصلاً في اللمع "باب في ذكر الفرقة التي غلطت في الإباحة والحظر والرد عليهم". ثم علّق "وإنما غلطوا في ذلك بدقيقة خفيت عليهم، من جهلهم بالأصول وقلة حظهم من علم الشريعة...".

وهو في ذلك يمثل خير تمثيل قمة الشرع وقمة العقل، وغاية ما ينتهي إليه التصوف الإيجابي.

ويوافق الإمام الجنيد أبو علي الروذباري الصوفي حين سئل عن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال ، لأنني وصلت إلى درجة لا تؤثر في اختلاف الأحوال فقال :

( نعم، وصل ولكن إلى سقر )<sup>٤</sup>

### وقوله ﷺ في المحبة :

قال الشيخ ابو بكر الكتاني رحمه الله :

جرت مسألة في المحبة بمكة أيام الموسم فتكلم الشيوخ فيها ، وكان الجنيد

<sup>١</sup> الطبقات الكبرى للشعراني ٧٢/١

<sup>٢</sup> الأعراف/١٦٩

<sup>٣</sup> طبقات الأولياء ص ١٢٦

<sup>٤</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٣٥٦

أصغرهم سنًا فقالوا : هات ما عندك يا عراقي .

فأطرق رأسه ودمعت عيناه ، ثم قال :

عبدٌ ذاهب عن نفسه ، متصل بذكر ربه ، ناظر إليه بقلبه ، أحرق قلبه نور هويته ، وصفا شربه من كأس ودّه ، وانكشف له الجبار من أستار غيبه ، فإن تكلم فبالله ، وان نطق فممن الله ، وان تحرك فبأمر الله ، وإن سكن فمع الله ، فهو بالله والله ومع الله .

فبكى الشيخ ، وقالوا : ما على هذا مزيد ، جبرك الله يا تاج العارفين <sup>١</sup>

من مواعظ الجنيد رحمه الله تعالى :

كتب الجنيد إلى بعض إخوانه:

(( من أشار إلى الله وسكن إلى غيره ابتلاه الله ، وحجب ذكره عن قلبه ، وأجراه على لسانه، فإن انتبه وانقطع ممن سكن إليه ورجع إلى ما أشار إليه كشف الله ما به من المحن والبلوى ، وإن دام على سكونه نزع الله عن قلوب الخلق الرحمة عليه ، وألبسه لباس الطمع، فتزداد مطالبه منهم، مع فقدان الرحمة من قلوبهم، فتصير حياته عجزاً، وموته كمداً، ومعاذه أسفاً، ونحن نعوذ بالله من السكون إلى غير الله )

وقال الجنيد:

( لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة، ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاتته أكثر مما ناله )

وقال رجل للجنيد: علام يتأسف المحب ؟

قال : على زمان بسطٍ أورث قبضاً، أو زمان أنس أورث وحشة ؟

وقال يوسف بن مُجَّد القواس: سمعت الجنيد بن مُجَّد، يقول:

( إن الله عز وجل يخلص إلى القلوب من بره حسبما خلصت القلوب به إليه )

<sup>١</sup> روضة الجبور ص ١١٣ عن القشيري ٦٢٣/٢ ونشر المحاسن ص ٦٠ ، ٦١

من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك ؟ )

قال علي بن هارون بن مُجَدِّد:

( سمعت الجنيد بن مُجَدِّد يدعو بهذا الدعاء فجاءه رجل فشكا إليه الضيق ، فعلمه وقال له قل: اللهم إني أسألك منك ما هو لك ، وأستعيذك من كل أمر يسخطك..

اللهم املاً قلبي بك فرحاً ، ولساني بك ذكراً ، وجوارحي فيما يرضيك شغلاً ، اللهم أمح عن قلبي كل ذكر إلا ذكرك ، وكل حب إلا حبك ، وكل ودٍ إلا ودك ، وكل إجلال إلا إجلالك ، وكل تعظيم إلا تعظيمك ، وكل رجاء إلا لك ، وكل خوف إلا خوفاً منك ، وكل رغبة إلا إليك ، وكل رهبة إلا لك ، وكل سؤال إلا منك ، اللهم اجعلني ممن لك يعطي ، ولك يمنع ، وبك يستعين وإليك يلجأ ، وبك يتعزز ، ولك يصبر ، وبحكمك يرضى ، اللهم اجعلني ممن يقصد إليك قصد من لا رجوع له إلا إليك.. )

وكتب إلي جعفر بن مُجَدِّد ، وأخبرني عنه مُجَدِّد بن عبد الله قال: سمعت الجنيد ، يقول:

( يا ذاكر الذاكرين بما به ذكروه ، ويا بادئ العارفين بما به عرفوه ، ويا موفق العاملين لصالح ما عملوه ، من ذا الذي يشفع عندك إلا بإذنك ، ومن ذا الذي يذكرك إلا بفضلك )

يقول الجنيد رحمه الله:

( أعلم خلقه به أشدهم إقراراً بالعجز عن إدراك عظمته ، أو تكشف ذاته لمعرفتهم بعجزهم عن إدراك من لا شيء مثله ، إذ هو القديم وما سواه محدث ، وإذ هو الأزلي وغيره المبدأ ، وإذ هو الإله وما سواه مألوه ، وإذ هو القوي من غير مقو ، وكل قوي فبقوته قوي ، وإذ هو العالم من غير معلم ، ولا فائدة استفادها من غيره ، وكل عالم فبعلمه علم . سبحانه الأول بغير بداية ، والباقي إلى غير

نُهاية، ولا يستحق هذا الوصف غيره، ولا يليق بسواه ، فأهل الخاصة من أوليائه  
في أعلى المعرفة من غير أن يبلغوا منها غاية ولا نُهاية .

والعامة من المؤمنين في أولها ولها شواهد ودلائل من العارفين على أعلاها ،  
وعلى أدناها. فالشاهد على أدناها الإقرار بتوحيد الله، وخلع الأنداد من دونه،  
والتصديق به وبكتابه، وفرضه فيه ونُهيهِ. والشاهد على أعلاها القيام فيه بحقه  
واتقاؤه في كل وقت، وإيثاره في جميع خلقه، واتباع معالي الأخلاق، واجتناب  
ما لا يقرب منه..))<sup>١</sup>

وسئل الجنيد عن أي شيء تنهى الحكمة ؟

فقال : ( الحكمة تنهى عن كل ما يحتاج أن يعتذر منه.. فقال له السائل: فبم  
تأمر الحكمة؟ قال: تأمر الحكمة بكل ما يحمد في الباقي أثره، ويطيب عند  
جملة الناس خبره، ويؤمن في العواقب ضرره .

قال: فمن يستحق أن يوصف بالحكمة ؟

قال: من إذا قال بلغ المدى والغاية فيما يتعرض لنعته بقليل القول، ويسير  
الإشارة، ومن لا يتعذر عليه من ذلك مما يريد، لأن ذلك عنده حاضر عتيد.

قال : فبمن تأنس الحكمة وإلى من تستريح وتأوى ؟

قال: إلى من انحسرت عن الكل مطامعه، وانقطعت من الفضل في الحاجات  
مطالبه، ومن اجتمعت همومه وحركاته في ذات ربه، ومن عادت منافعه على  
سائر أهل دهره..<sup>٢</sup>

وسئل الجنيد عن قوله تعالى: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾

قال : لا أحب من يغيب عن عياني وعن قلبي، وفي هذا دلالة أي إنما أحب  
من يدوم لي النظر إليه والعلم به، حتى يكون ذلك موجودا غير مفقود. وكذلك

<sup>١</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٢٧٦-٢٧٧

<sup>٢</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٢٨٠

رأينا أن أشد الأشياء على المحبين أن يغيب عنهم من أحبوه وأن يفقدوا  
شاهدهم<sup>١</sup>

وقال أبو جعفر الفرغاني: سمعت الجنيد يقول: أقل ما في الكلام سقوط هيبة  
الربِّ جلّ جلاله من القلب، والقلب إذا عَرِيَ من الهَيْبَةِ عري من الإيمان .<sup>٢</sup>  
وقال الجنيد رحمه الله تعالى: المسير من الدنيا إلى الآخرة سهل هيّن على المؤمن،  
وهجران الخلق في جنب الحق شديد، والمسير من النفس إلى الله صعب شديد ،  
والصبر مع الله تعالى أشد..<sup>٣</sup>

لما حضرت الجنيد بن مُجَدِّد الوفاة أوصى بدفن جميع ما هو منسوب إليه من  
علمه، فقيل: ولم ذلك؟ فقال: أحببت أن لا يراي الله وقد تركت شيئا منسوباً  
إليّ، وعلم الرسول ﷺ بين ظهرائهم..<sup>٤</sup>

وعنه قال : أعلى الكبر أن ترى نفسك ، وأدناه أن تخطر ببالك - يعني نفسك  
قيل : كان نقش خاتم الجنيد : إن كنت تأمله فلا تأمنه .

وعنه : من خالفت إشارته معاملته ، فهو مدع كذاب<sup>٥</sup>  
( وعنه : سألت الله أن لا يعذبني بكلامي ؟ وربما وقع في نفسي : أن زعيم  
القوم أَرذلهم .

وعنه ﷺ : أعطي أهل بغداد الشطح والعبارة ، وأهل خراسان القلب والسخاء  
، وأهل البصرة الزهد والقناعة ، وأهل الشام الحلم والسلامة ، وأهل الحجاز  
الصبر والإنابة .

وقيل لبعض المتكلمين : قد ذكرت الطوائف ، وعارضتهم ، ولم تذكر الصوفية ،

<sup>١</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٢٨٣

<sup>٢</sup> سير أعلام النبلاء ١٤ / ٦٨

<sup>٣</sup> طبقات الشافعية الكبرى ٢ / ٢٦٤

<sup>٤</sup> تاريخ بغداد ٨ / ١٧٦-١٧٧

<sup>٥</sup> سير اعلام النبلاء ١٤ / ٦٩

فقال : لم أعرف لهم علماً ولا قولاً ، ولا ما راموه . قيل : بل هم السادة .  
وذكروا له الجنيد ، ثم أتوا الجنيد فسألوه عن التصوف ، فقال : هو أفراد القديم  
عن الحدث ، والخروج عن الوطن ، وقطع المحاب ، وترك ما علم أو جهل ، وأن  
يكون المرء زاهدا فيما عند الله ، راغبا فيما لله عنده ، فإذا كان كذلك حظاه  
إلى كشف العلوم ، والعبارة عن الوجوه ، وعلم السرائر ، وفقه الأرواح . فقال  
المتكلم : هذا - والله - علم حسن ، فلو أعدته حتى نكتبه ، قال : كلا ، مر  
إلى المكان الذي منه بدأ النسيان ، وذكر فصلا طويلا ، فقال المتكلم : إن كان  
رجل يهدم ما يثبت بالعقل بكلمة من كلامه ، فهذا ، فإن كلامه لا يحتمل  
المعارضة )<sup>١</sup>

### كرامات الإمام الجنيد ، وإلهاماته :

ان معرفة الجنيد تضمنت علماً وافراً نالها بالتحصيل والدراسة وبذل الجهود  
وصدق التوكل ، كانت مكتنزة بفرع من فروعها الثمينة ، وهو فرع المعرفة  
الإلهامية التي كثيراً ما كانت مصاحبة لأحوال المتصوفين والمفسرين الكبار الذين  
تعدُّ معرفتهم بالله تاج المعارف كلها .

وقد رأى الجنيد عليه السلام ان أول عبادة الله عز وجل ، معرفته ، وأصل معرفته توحيده  
ويؤتى العارفون بالله ، ذوو النفوس المرفهة الحساسة ، والعقول الفدّة ، معرفة  
الالهام والحدس ، والتوقع ، والاستشفاف ، والتخاطر ، وغير ذلك مما يدخل  
تحت خيمة المعرفة الالهامية ، ونبوغ الوعي والحدس معاً ، والذي يمكن تسميته  
( الفتح الرباني ) .

ومما رواه ابن العماد الحنبلي :

( ان غلاماً نصرانياً - جاء متنكراً - الى الجنيد ، وسأله :

ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : اتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله .

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٤ / ٦٧ - ٦٨

فأطرق الجنيد ساعة ، ثم رفع رأسه ، وقال له :  
أسلم ، فقد حان وقت إسلامك .

فأسلم الغلام<sup>١</sup>

والناس معتقدون أن هذا للجنيد كرامة واحدة وإنما فيه كرامتان إحداهما اطلاعه  
على كفر الغلام، والثانية اطلاعه على أنه سيسلم في الحال .

فالفراصة لدى الجنيد هي المعرفة التي يوصف بها العارف الحقيقي ، ومن هنا  
جاء قوله ، جواباً على سؤال : من العارف ؟

( من نطق عن سرِّك وانت ساكت )<sup>٢</sup>

ومنها تلك الواقعة التي رواها عبد الله المكناسي ، قائلاً :

كنت عند الجنيد ، فأتت امرأة ، وقالت : إدع الله تعالى ، فإن ابناً لي ضاع ،  
فقال : اذهبي واصبري .

فمضت ثم عادت ، ففعلت مثل ذلك مرّات ، والجنيد لا يكثر لها في القول  
عما قال .

فقالت له : عيل صبري ، ولم يبق لي طاقة ، فادع لي ، .

فقال الجنيد : ان كان كما قلت ، فاذهبي فقد رجع ابنك .

ففعلت ثم عادت تشكر له .

فقيل للجنيد : بم عرفت ذلك ؟

فقال : قال الله تعالى :

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾<sup>٣</sup> (٤)

عن جعفر الخلدي : قال الجنيد ذات يوم :

<sup>١</sup> متصوفة بغداد ص ١٦٤

<sup>٢</sup> طبقات الصوفية ص ٥٠

<sup>٣</sup> النمل / ٦٢

<sup>٤</sup> الرسالة القشيرية ص ٢٠٤

ما أخرج الله الى الأرض علماً وجعل الى الخلق اليه سبيلاً إلا وقد جعل لي فيه حظاً ونصيباً<sup>١</sup>

عن أبي عمرو بن علوان قال: خرجت يوماً إلى سوق الرحبة فرأيت جنازة فتبعتها لأصلي عليها ووقفت حتى يُدفن الميت في جملة الناس، فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمد فألححت بالنظر فاسترجعت واستغفرت الله تعالى، ثم عدت إلى منزلي فقالت لي عجوز: يا سيدي ما لي أرى وجهك أسود، فأخذت المرأة، فنظرت فإذا وجهي أسود، فرجعت إلى سري أنظر من أين دهيت؟

فذكرت النظرة فانفردت في موضع أستغفر الله وأسأله الإقالة أربعين يوماً، فخطر في قلبي أن رُزّ شيخك الجنيد فأنحدرت إلى بغداد فلما جئت الحجر التي هو فيها طرقت الباب فقال لي ادخل يا أبا عمرو تُدنب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد<sup>٢</sup>

### من وصايا الإمام الجنيد :

● قال الجنيد لبعض أصحابه : أوصيك بقلة الالتفات إلى الحال الماضية عند ورود الحال الكائنة<sup>٣</sup>

● ويحكى عليه السلام :

دخلت على السري وهو يجود بنفسه في سكرات الموت، فجلست وبكيت، فسقطت دموعي على خده، ففتح عينيه، ونظر إليّ، فقلت: أوصني؟ قال: لا تصحب الأشرار، ولا تشتغل عن الله بمخالطة الأختيار<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> صفة الصفوة ص ٤٦٧

<sup>٢</sup> صفة الصفوة ص ٤٧٧

<sup>٣</sup> اللمع ص ٣٣٥

<sup>٤</sup> تاريخ بغداد ١٠ / ٢٦٦



● يقول الجنيد واعظا: يا فتى، الزم العلم ولو ورد عليك من الأحوال ما ورد، ويكون العلم مصحوبك؛ فالأحوال تندرج فيك وتنفد، لأن الله عز وجل يقول:

﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾<sup>٢</sup>

● ومن وصاياه أيضا: يا أخي، فاعمل ثم اعجل قبل أن يعجل الموت بك، وبادر ثم بادر قبل أن يبادر إليك، وقد وعظك الله تعالى في الماضين من إخوانك، والمنقولين من الدنيا من أقرانك وأخذانك، فذاك حظك الباقي عليك، والنافع لك، وكلما سوى ذلك فعليك لا لك، وهذه موعظتي لك،

ووصيتي إياك، فاقبلها تحمد الأمر بقبولها، وتفوز باستعمالها، والسلام<sup>٣</sup>

● قال الجنيد: سمعت السري قدس الله سره يقول: يا معشر الشباب، جدُّوا قبل أن تبلغوا مبلغي، فتضعفوا، وتقصروا كما قصرت. قال الجنيد: وكان السري في ذلك الوقت لا يلحقه الشباب في العبادة، وكان إذا جنَّ عليه الليل دافع أوله، ثم دافع، فإذا غلبه النوم أخذ في النحيب والبكاء<sup>٤</sup>

● وقال أيضا: اعلم أن المناصحة منك للخلق، والإقبال على ما هو أولى بك فيك وفيهم، أفضل الأعمال لك في حياتك، وأقربها إلى أوليائك في وقتك. واعلم أن أفضل الخلق عند الله منزلة، وأعظمهم درجة، في كل وقت وزمن، وفي كل محل ووطن، أحسنهم إحكاما لما عليه في نفسه، وأسبقهم بالمسارعة إلى الله فيما يحبه، وأنفعهم بعد ذلك لعباده، فخذ بالحظ الموفر لنفسك، وكن عاطفا بالمنافع على غيرك، واعلم أنك لن تجد سبيلا تسلكه إلى غيرك وعليك بقية مفترضة من حالك. واعلم أن المؤهلين للرعاية إلى سبيل الهداية، والمرادين لمنافع الخليفة، والمرتبين للندارة والبشارة، أيَّدوا بالتمكين، وأسعدوا براسخ علم اليقين،

<sup>١</sup> آل عمران، آية ٧

<sup>٢</sup> حلية الأولياء ١٠/٢٧٦

<sup>٣</sup> اللمع ص: ٣٣٧

<sup>٤</sup> بستان العارفين ص: ٢٧٦

وكشف لهم عن غوامض معالم الدين، وفتح لهم في فهم الكتاب المستبين، فبلغوا ما أنعم به عليهم من فضله، وجاد به من عظيم أمره، إحكام ما به أمروا، والمصارعة إلى ما إليه ندبوا، والدعاية إلى الله بما به مكنوا. وهذه سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم فيمن بعثوا إليهم من الأمم، وسيرتهم في تأدية ما علموه من الحكم، وسيرة المتبعين لآثارهم من الأولياء والصديقين، وسائر الدعاة إلى الله من صالحى المؤمنين<sup>١</sup>

● ويقول: احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا<sup>٢</sup>

### اقوال العلماء في الإمام الجنيد :

وأطبق علماء التراجم على الثناء عليه، وعلى فضله وزهده، فمن ذلك:

ما قاله السلمي: ( وهو من أئمة القوم وسادتهم، مقبولٌ على جميع الألسنة )

وقال السبكي: ( سيد الطائفة ومقدم الجماعة )

وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي :

كان الجنيد قطباً في العلم ، وكان شيخ وقته ، وفريد عصره ، ومن كبار أئمة

القوم وسادتهم ، ومقبول على جميع الآل ، وكلامه في الحقائق مشهور<sup>٣</sup>

وقال الذهبي: ( كان شيخ العارفين وقُدوة السائرين وعَلَم الأولياء في زمانه )

وعن جعفر الخلدي :

كان الجنيد في سوقه وكان ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة .

وعنه أيضاً : لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير أبي القاسم الجنيد ،

ولا أكثرهم يكون له علم كثير ولا يكون له حال ، وآخر يكون له حال كثير

وعلم يسير ، والجنيد كانت له حال خطيرة وعلم غزير ، فإذا رأيت حاله رجحته

<sup>١</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٣٠١-٣٠٢

<sup>٢</sup> صفة الصفوة ١ / ٥٢٠

<sup>٣</sup> روضة الجبور ص ١٠٦

على علمه واذا رأيت علمه رجحته على حاله <sup>١</sup>

وقد أثنى عليه وعلى سيرته أهل العلم :

- فقال أبو نعيم الحافظ رحمه الله :

كان الجنيد رحمه الله ممن أحكم علم الشريعة <sup>٢</sup>

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

( الجنيد من شيوخ أهل المعرفة المتبعين للكتاب والسنة ) <sup>٣</sup>

- وقال أيضا :

( كان الجنيد رحمه الله سيد الطائفة ، إمام هدى ) <sup>٤</sup>

- وقال الحافظ الذهبي رحمه الله :

( كان شيخ العارفين وقُدوة السائرین وعلم الأولياء في زمانه رحمة الله عليه ) <sup>٥</sup>

- وقال أحمد بن جعفر بن المنادي في تاريخه :

( سمع الكثير ، وشاهد الصالحين وأهل المعرفة ، ورزق من الذكاء وصواب

الإجابات في فنون العلم ، ما لم ير في زمانه مثله ، عند أحد من أقرانه ، ولا

من أرفع سنا منه ، في عفاف وعزوف عن الدنيا وأبنائها ) <sup>٦</sup>

((قال ابن المنادي : إنه قال مرة : كنت أفتي في حلقة أبي ثور الكلبي ولي

عشرون سنة .

وقال أحمد بن عطاء : كان الجنيد يفتي في حلقة أبي ثور .

عن الجنيد قال : ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا ، إلا

<sup>١</sup> صفة الصفوة ص ٤٧٦

<sup>٢</sup> حلية الأولياء ١٣ / ٢٨١

<sup>٣</sup> مجموع الفتاوى ٥ / ١٢٦

<sup>٤</sup> مجموع الفتاوى ٥ / ٤٩١

<sup>٥</sup> تاريخ الإسلام ٢٢ / ٧٢

<sup>٦</sup> تاريخ بغداد ٧ / ٢٤٢

وقد جعل لي فيه حظا .

وقال أبو نعيم : حدثنا علي بن هارون وآخر ، قالوا : سمعنا الجنيد غير مرة يقول : علمنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ، ويكتب الحديث ، ولم يتفقه لا يقتدى به .

قال عبد الواحد بن علوان : سمع الجنيد يقول : علمنا -يعني التصوف- مشبك بحديث رسول الله .

وعن أبي العباس بن سريج : أنه تكلم يوما فعجبوا ، فقال : ببركة مجالستي لأبي القاسم الجنيد .

وعن أبي القاسم الكعبي أنه قال مرة : رأيت لكم شيئا ببغداد يقال له الجنيد ، ما رأيت عينا ي مثله ، كان الكتبة -يعني البلغاء- يحضرونه لألفاظه والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه ، والمتكلمون لزام علمه ، وكلامه بائن عن فهمه وعلمهم قال الخلدني : لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد . كانت له حال خطيرة ، وعلم غزير ، إذا رأيت حاله رجحته على علمه ، وإذا تكلم رجحت علمه على حاله .

وقال أبو سهل الصعلوكي : سمعت أبا مُجَدِّ المرتعش يقول : قال الجنيد : كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين ، فتكلموا في الشكر ، فقال : يا غلام ، ما الشكر ؟ قلت : أن لا يعصى الله بنعمه ، فقال : أخشى أن يكون حظك من الله لسانك . قال الجنيد : فلا أزال أبكي على قوله .

السلمي : حدثنا جدي ابن نُجَيْد قال : كان الجنيد يفتح حانوته ويدخل ، فيسبل الستر ويصلي أربعمئة ركعة . ))<sup>١</sup>

قال إسماعيل بن نُجَيْد فيما يرويه عنه صاحب تاريخ بغداد :

كان يقال : إن في الدنيا من هذه الطبقة ثلاثة لا رابع لهم :

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٤ / ٦٧ - ٦٨

الجنيد ببغداد ، وأبو عثمان بنيسابور ، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام<sup>١</sup>  
قال أبو بكر الأعيان : سألت أحمد بن حنبل عنه ، فقال : أعرفه بالسنة منذ  
خمسین سنة ، وهو عندي في مسلاخ ، سفيان الثوري .  
وقال أبو حاتم بن حبان : كان أحد أئمة الدنيا فقها وعلماء وورعا وفضلا .  
صنف الكتب ، وفرع على السنن ، وذب عنها ، رحمه الله تعالى . ذكره  
الخطيب ، وأثنى عليه ، وقال : توفي في صفر سنة أربعين ومائتين .<sup>٢</sup>  
ويضيف البغدادي:

قال الخلدی : لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد . كانت له  
حال خطيرة ، وعلم غزير ، إذا رأيت حاله رجحته على علمه ، وإذا تكلم  
رجحت علمه على حاله .<sup>٣</sup>

#### وفاته رحمته الله :

وتوفي أبو القاسم الجنيد في بغداد سنة ٢٩٧ للهجرة، وهو في سكرات الموت  
أخذ يتلو القرآن، فقيل له لو رفقت بنفسك، فأجاب :

( ما أحد أحوج إلى ذلك مني الآن وهذا أوان طي صحيفتي )<sup>٤</sup>

وقال أبو بكر العطار: حضرت الجنيد أبا القاسم عند الموت في جماعة من  
أصحابنا، وكان قاعدا يصلي ويثني رجله إذا أراد أن يسجد فلم يزل كذلك حتى  
خرجت الروح من رجله فثقلت عليه حركتها فمد رجله ، فرآه بعض أصدقائه  
من حضر ذلك الوقت يقال له البسامي وكانت رجلا أبي القاسم تورمتا، فقال:

---

<sup>١</sup> سير اعلام النبلاء ١٤ / ٦٨

<sup>٢</sup> سير اعلام النبلاء ١٤ / ٧٤

<sup>٣</sup> سير اعلام النبلاء ١٤ / ٦٨

<sup>٤</sup> البداية والنهاية ١٤ / ٧٦٨

ما هذا يا أبا القاسم ؟

قال : ( هذه نعم الله ، الله أكبر ، فلما فرغ من صلاته قال له أبو مُحَمَّد الجريري :  
يا أبا القاسم لو اضطجعت ، فقال: يا أبا مُحَمَّد، هذا وقت منة ، الله أكبر، فلم  
يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله )<sup>١</sup>

وغسله أبو مُحَمَّد الجريري ، وصلى عليه ولده ، ودفن بالشونيزيه ، بتربة مقبرة  
الجنيد بجانب الكرخ من بغداد قريباً من مقبرة الشيخ معروف الكرخي ، عند قبر  
خاله سري السقطي .

وصلى عليه جمع كثير من الناس قدر عددهم بالآلاف.

توفي ﷺ سنة ٢٩٨ هـ ومقامه في الجانب الغربي من مدينة بغداد مزار ظاهر  
على رؤوس الأشهاد .

---

<sup>١</sup> حلية الأولياء ١٠ / ٢١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

البقرة ١٢٧

# الفصل الفرس



رقم الصفحة	الموضوع	التسلسل
٥	بعض من رجال التصوف وشيوخه	١
١٣	حرف الألف	٢
١٥	ابراهيم بن أدهم	٣
٤٤	ابراهيم الدسوقي	٤
٦٢	ابراهيم النصراباذي	٥
٦٧	ابراهيم الهروي	٦
٧٠	ابراهيم التميمي	٧
٧٥	ابراهيم بن شيبان القرميسني	٨
٧٩	ابو الفتح الواسطي	٩
٨٣	ابو الفضل الأحمدي	١٠
٩٧	ابو سعيد الخراز	١١
١٠٦	ابو هاشم الزاهد	١٢
١٠٩	احمد بن ابي الحواري	١٣
١٢٣	احمد بن زروق	١٤
١٣٢	احمد بن سنان النيسابوري	١٥

رقم الصفحة	الموضوع	التسلسل
١٣٧	احمد بن خضرويه	١٦
١٤١	احمد بن ادريس	١٧
١٥٢	احمد بن عاصم الانطاكي	١٨
١٦٥	احمد بن علي الرفاعي	١٩
٢٠٠	احمد بن علي البدوي	٢٠
٢٣٢	احمد السكندري ( ابن عطاء الله )	٢١
٢٥٧	احمد بن عجيبة	٢٢
٢٦٦	احمد بن عمر (المرسي ابو العباس)	٢٣
٢٧٧	احمد بن مُجَّد الجريري	٢٤
٢٨١	احمد بن مُجَّد الآدمي (ابو العباس الآدمي)	٢٥
٢٨٦	احمد بن مُجَّد البصري (ابو سعيد بن الإعرابي)	٢٦
٢٩٠	احمد بن مُجَّد التيجاني	٢٧
٣٠٠	احمد بن مُجَّد النوري	٢٨
٣٠٩	احمد بن مسروق	٢٩
٣١٥	احمد الجلاء	٣٠

رقم الصفحة	الموضوع	التسلسل
٣٢١	اسحاق بن راهويه	٣١
٣٣٨	اسحاق بن مُجَدِّ النهجوري	٣٢
٣٤٢	اسماعيل بن نجيد النيسابوري (ابو عمرو)	٣٣
٣٤٧	حرف الباء	٣٤
٣٤٩	بدر الدين الحسيني	٣٥
٣٦٦	بشر الحافي	٣٦
٣٨٠	بكار بن قتيبة (القاضي بكار)	٣٧
٣٨٧	بندار بن الحسين الشيرازي (ابو الحسين الشيرازي)	٣٨
٣٩١	بنان بن مُجَدِّ الحمال (ابو الحسن الحمال)	٣٩
٣٩٧	حرف الجيم	٤٠
٣٩٩	جلال الدين الرومي	٤١
٤٢٣	الجنيد البغدادي	٤٢